

مع العدد

■ المنتخب من السنة النبوية الشريفة

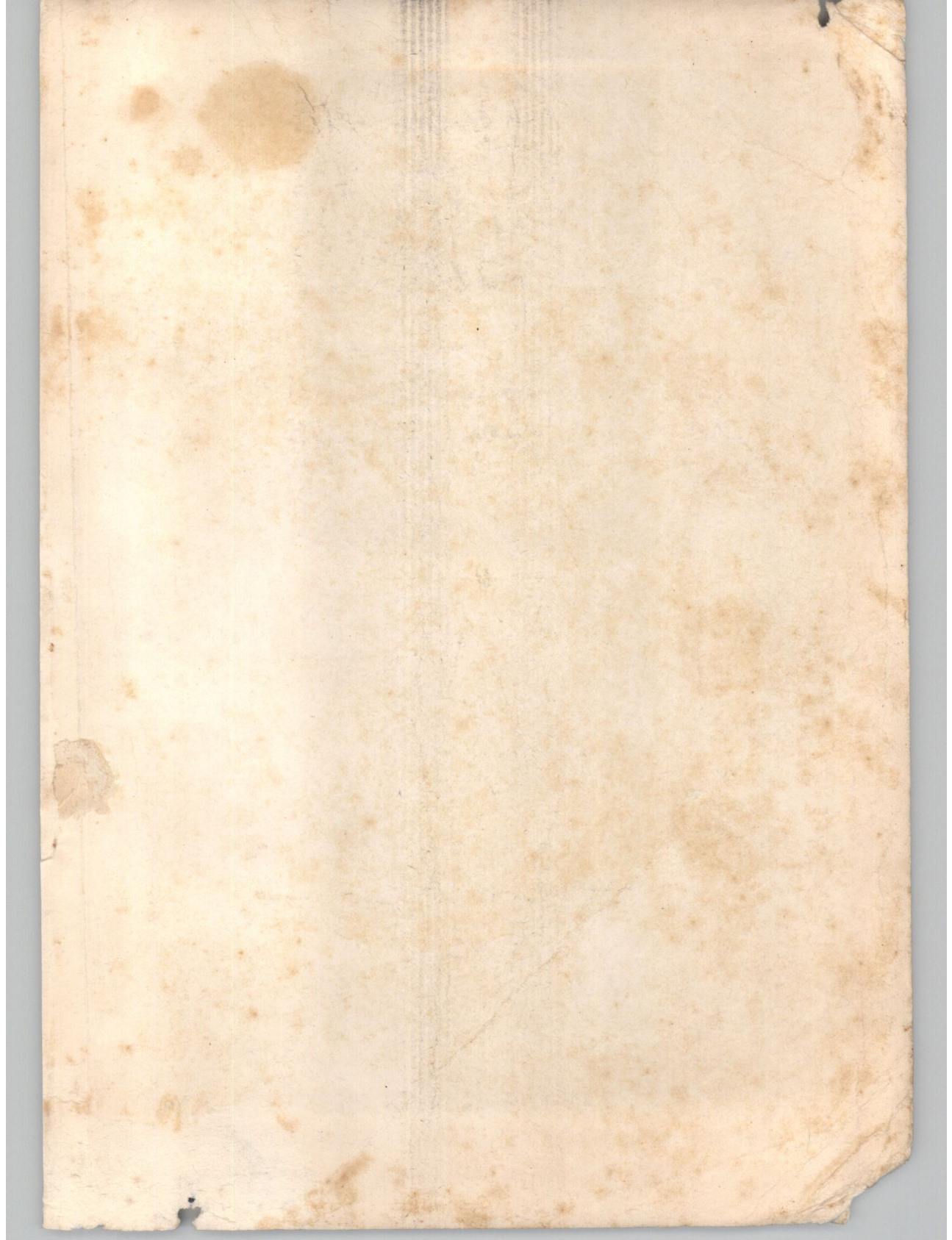
■ "الفردوس" مجلة الطهارة المستمرة

الشمس ١٠ قروش

المنابر الاسلام

العدد ١٠ • السنة ٤٩ • شوال ١٣٩١ • نوفمبر ١٩٧١





منابر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية



فأغرة كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

السنة ٢٩ العدد العاشر - شوال ١٣٩١ هـ

الرسالة الرجحية



العنوان

٣ شارع الأمير قنادر المتفرع من شارع
التحرير خلفت عمارة بحري - القاهرة
تليفون ٩٨١٥٦

الاشتراكات

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة
٨٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية
العربية المتحدة وما يساوي قيمة هذه العملة في الدول الاخرى
تقبل كوبونات البريد الدولي ذات القرشين
الاشتراكات تدفع مقدما

• نص الخطاب التاريخي الهام الذي ألقاه السيد الرئيس أنور السادات في افتتاح الدورة الأولى لمجلس الشعب الجديد ..

• ماذا عن مباحثات الشافعي في إيران

• تفسير سورة الحاقة

• الأستاذ أحمد حسين

• أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون

• الشيخ عبد الجليل عيسى

• اعجاز القرآن الكريم

• الدكتور أحمد الحوفي

• من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

• فضيلة الشيخ محمد خاطر

• مفتي جمهورية مصر العربية

• من قصص النبوة « قضاء حوائج الناس »

• فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

• معية الله للمؤمنين

• الدكتور الحسيني محمد اسماعيل

• الاحسان في الاسلام

• الأستاذ عبد المنعم مغربي

• القرآن والقتال

• فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

• الاعياد في الاسلام

• فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري

• فضائل وحوادث شهر شوال

• فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

• الحج والعمرة

• فضيلة الشيخ أحمد علي منصور

• الجهاد فريضة يوجبها الاسلام

• المستشار محمد عبد المجيد

• صلاة الجمعة القيمة في مسجد عمرو بن العاص

• الدكتورة سمعاد ماهر

• الإيمان يدعو الى العلم والعمل

• الدكتور عبد الفنى الراجحي

• التكافل الاجتماعي أصله ثابت في الاسلام

• الدكتور محمد عثمان الهمشري

• جهاد مستمر ونصر قريب

• فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

• الاسلام وسيادة القانون

• الدكتور محمد رأفت عثمان

من محتويات العدد

نص الخطاب التاريخي للرام

الذي ألقاه الرئيس

أنور السادات

في افتتاح الدورة الأولى لمجلس الشعب الجديد

١٩٧١/١١/١١

معالم
الطريق

في خطاب بالغ الأهمية أفتتح به الرئيس أنور السادات مجلس الشعب الجديد ، أعلن الرئيس أمام العالم موقف مصر اليوم وبطريقة قاطعة وحاسمة حددها في مجموعة من النقاط أوضح فيها « أننا سوف لا نقبل نقاشا حول فتح قناة السويس إلا بعد أن ترد إسرائيل بالإيجاب على ما طلبه منها السفير جونار يارنج بتاريخ ٨ فبراير ١٩٧١ » وبغير هذا الرد الإيجابي من إسرائيل أولا وقبل أي شيء فانه لا يكون هناك مجال لأي بحث أو أي نقاش » .



أننا يجب أن نتذكر دائما أن التضال الوطني لا يشعب يريد أن يواكب حركة التاريخ وتقدم مسيرته هو طريق بلا نهاية ، عليه أهداف ولكن هذه الأهداف متحددة منظورة باقية ما بقيت الحياة . ويشجعني على التفاؤل بخط مسيرتنا إيماني المطلق بأن الوسائل جزء من الفيايات ، وأننا لا نستطيع أن ننوكل إلى أشرف الأهداف إلا بأشرف الوسائل .

لا نستطيع أن نكون أمناء إلا إذا التزمنا الأمانة مسلكا وغاية .

ولا نستطيع أن نكون مسؤولين إلا إذا التزمنا المسؤولية فكرا وعملا .

المسلك والمهدف

أمانة المسلك هي أمانة المهدف .. ومسؤولية الفكرة هي مسؤولية العمل .. وإي فصل بين الاثنين

كل عام وأنتم بخير

بسم الله

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب . أن التقاءكم هنا ، في هذا المكان ، في هذا اليوم ، يحمل بالنسبة لي إشارة لها معناها ولها قيمتها ، هذه الإشارة هي أن الخطوط الرئيسية في عملية إعادة البناء وعملية إعادة التصحيح قد استكملت أوضاعها ..

وأقول استكملت أوضاعها ، ولا أقول استكملت أهدافها ، لأن هناك فارقا كبيرا بين أعداد الوسائل الكفيلة بتحقيق هدف وبين التحقيق الفعلي لهذا المهدف ..

ولقد أعدنا الوسائل أي أقمنا المؤسسات القادرة على تحديد أهداف نضالنا الوطني وبلورة هذه الأهداف بالعلم والديمقراطية ، ثم اكتمال تنفيذها بالكفاءة والأمانة .

لكن طريق الممارسة على أرض الواقع مازال ممتدا أماننا عليه الكثير من المهام والقرارات ، ثم

□ ٤ □



الرئيس انور السادات يلقي خطابه الخطير في افتتاح مجلس الشعب

عبد الناصر حينما قال بوضوح وهو يحدد مهام مرحلة
مقبلة في بيان ٣٠ مارس .

الديمقراطية بالشعب

« اننا أمام مرحلة الانتقال من ديمقراطية للشعب
الى ديمقراطية بالشعب » .

وكان ذلك يعنى بالنسبة لفهمى عن جمال
عبد الناصر ، وفهمى عن أهداف ثورة ٢٣ يوليو ،
وفهمى عن كل عمليات التصحيح التى جاءت لتصحيح
المسار ، واعادة التوجيه ، وآخرها صيحة جماهير
٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ وجماهير ١٤ و ١٥ مايو ١٩٧١ .
— كان كل ذلك يعنى عندى عدة معان وقيم :

① ان الديمقراطية هى صوت وحركة الجماهير
.. وبلا وصاية .

② ان الاشتراكية هى طريق قوى الشعب

□ ° □

نوع من انقسام الشخصية .. لا يلىق ولا يجوز ،
بل ولا هو يجدى .

أقول ذلك ، وفى ذهنى الانتخابات التى تمت ،
وجاء على اسمها هذا المجلس الموقر مجلسكم .

ورغم كل شواغل الاحداث ، فأننى كنت أتابع
ما يجرى فيها أولا بأول حرصا على سلامتها ، وعن
تقدير لاهمية هذه الخطوة الباقية فى عملية اعادة
النماء والتصحيح ، وعن ربط عضوى بين الوسيلة
والفأية .

ولعلى أقول — ولعلكم تشهدون — على أننى
لم أسمح ولم أقبل بأى حد على حرية الناخب المواطن
أو أى قيد .

كنت أدرك اننا أمام مرحلة متغيرة ، متغيرة عما
سبقها ليس بالتناقض عنه ، ولكن بالتطور الذى
لا يتوقف أبدا .

وكان ذلك التطور ملحوظا من قبل حدده جمال

لنقاش حول فتح القناة ، إلا بعد أن تردّ

.. وأنها المعيار الوحيد للقياس هو : أين هو الإنسان على أرضنا وكيف يعبر ، وفي أي اتجاه يتحرك وما هي القوى الدافعة لتقدمه . وإلى أي مدى يتقدم ؟

ليس في الديمقراطية ولا في الاشتراكية ولا في مفهوم الدولة ولا في الحوار من أجل إصدار القرار ولا في الإنسان — أشياء مجردة .

ان الإنسان هو الحياة بكل ما يعنيه وصف الحياة من حس ونبض وأمن وطمأنينة من احتياجات وآمال . ذلك هو المعيار الأكثر صدقا والإظهار حقا حتى لا نخطئ ولا نضل على الطريق .

وعندما أسعدتني أمانة عملية الانتخابات فأننى أحسست في نفس الوقت بأن الوسيلة التي الزمننا أنفسنا بها لأبد وأصلة بعون الله الى الغاية التي نتطلع اليها ..

العاملة ، لم تعد تحتاج الى من يسوقها عليه بالقصر خصوصا ونحن الآن في العام العشرين من ثورة ٢٣ يوليو .

٣ ان الدولة اداة خدمة للمصلحة العامة ، وليست سلطة عليا فوقها .

٤ ان الحوار الحر والجاد بين المؤسسات السياسية والدستورية والتنفيذية هو طريق صنع القرار الصحيح ، الذي تتعدد مراكز إصداره ، منعا للتركيز على القمة ، وبالتالي التعويق من القمة .

٥ ان الإنسان هو الوطن ، تبدأ الديمقراطية عنده .. وتكون الاشتراكية لمصلحته ، وتعمل الدولة لخدمته ، ويصدر القرار للارتقاء بحياته يوما بعد يوم .

الإنسان هو المعيار

وبالتالى — فأننا يجب أن نرفض أى منطق مجرد



كبار رجال الدولة يتابعون خطاب الرئيس أنور السادات في مجلس الشعب

إسرائيل بالديجابت على ما طلبه "يارنج"

فدان جديدة .. واستزراع هذه الاراضي الجديدة ايضا ويكفى مقياسا - لعلنا نذكر - أن ما اضيف الى الرقعة الزراعية في مصر على مدى ٢٥ سنة قبل الثورة لم يزد على سبعة عشر ألف فدان بينما في أقل من عشرين سنة بعد الثورة فإن الارض الجديدة زادت عن مليون فدان .

وفي حين بنينا أعظم السدود في العالم وهو سد أسوان العالي .. فأننا استطعنا أن نوفر من طاقة الكهرباء - وهي أول معايير الرقي - ما يجعل في هذا الوطن وحده الآن نصف طاقة الكهرباء المتاحة في القارة الافريقية بأكملها .

٢٠ أننا أجرينا من التحولات الاجتماعية ما لا يزال حلما حتى في بعض الدول الأكثر تقدما ومنه مشاركة قوة العمل في الادارة والربح ومظلة التأمينات الاجتماعية الواقية ومجانية التعليم في كل مراحله ولقد اسسنا واكدنا مجتمعنا أن العمل هو وحده مصدر كل قيمة اجتماعية ، وهذا مبدأ اساسي نحرص عليه ، ويجب أن يزداد حرصنا عليه .. لأنه ضمان استمرار التحول في مجتمع يعمل فيه حق الانسان وتذوب فيه الفوارق بين الطبقات .



حافظ بدوي يؤدي اليمين القانونية في الجلسة الاولى لمجلس الشعب

□ ٧ □

ايها الاخوه المواطنين اعضاء مجلس الشعب :
وها أنتم هنا في هذه القاعة .. جنتم بأمانة الشعب وعليكم مسئولية هذه الامانة في لحظة من لحظات التاريخ الفاصلة في لحظة من تلك اللحظات العظيمة التي تقف فيها الشعوب والامم على مفترق الطرق .

تكون قد قطعت من مسيرتها شوطا ويكون امامها أن تمضي بالطريق الى غايته المتجددة المتطورة ..

ولقد كانت مسيرتنا في الشوط الذي قطعناه مسيرة عظيمة برغم كل ما اعترضنا عليها من صعاب أتت بها الظروف أحيانا .. أو أتت بها قلة من الذين لم يفهموا أهداف الثورة ، ولا أدركوا فلسفتها أحيانا أخرى .

اختيارنا المحددة

برغم ذلك كله مضينا شوطا لم تبلفه أمة غيرنا في مثل أوضاعنا .. ويكفي أننا ما بين سنة ١٩٥٧ وسنة ١٩٦٧ حققنا وبشهادة أكثر الهيئات الدولية احتراما ، نسبة نمو تقارب سبعة في المائة سنويا ، وليس ذلك قليلا وليس ذلك هينا وإذا كنا نواجه اليوم بنجاح ما نواجهه فلأننا اعطينا لانفسنا وبعملنا قاعدة صلبة نقف عليها وسندا حقيقيا نعتمد عليه .

فلنستعرض معا ايها الاخوة أسس هذه القاعدة ومعال ذلك الطريق .

١ أننا اخترنا الطريق الثوري للتقدم ولم يكن اختيارنا له بالصدفة أو الارتجال ، وإنما اخترناه لانه كان حتمية تاريخية بالنسبة لنا ، وكذلك سيرنا عليه لم يكن ارتجالا .. وإنما كانت اماننا وثائقنا وضعناها باستلهم التجربة والخطأ : فلسفة الثورة - ميثاق العمل الوطني - بيان ٣٠ مارس - برنامج العمل الوطني - وثائق نزرع كلها بصورة أكيدة الى تحقيق سلطة تحالف قوى الشعب وسيطرته السياسية والاقتصادية على الحركة والمصير معا .

٢ أننا اخترنا طريق التنمية الشاملة فوجهنا كل مدخراتنا وكل ما استطعنا الحصول عليه الى جانب مدخراتنا نحو التصنيع : من الصناعات الثقيلة الى الصناعات الاستهلاكية عارفين بأن المجتمع المتقدم هو المجتمع الصناعي .. وكان في نفس الوقت تطوير الزراعة من استصلاح أكثر من مليون

أساس ، والوحدة منطلقات رستختها على أرضنا
كل العوامل الصانعة للتاريخ .

③ أننا وضعنا أنفسنا بالفهم وبالوعى لحجى
التطور الإنسانى العام فى القوى المعادية للاستعمار
والاستغلال ، فأمال التشعب لا تخدمها قوى
السيطرة والامبريالية التى هى بقايا عصر أن له أن
يزول وينقضى بتعارضه مع كل المبادئ والقيم التى يحمل
بها ويناضل من أجلها انسان الثلث الثالث من القرن
العشرين حيث سقطت الفواصل بين التشعب
وضاعت المسافات ويتحتم اليوم أن تضيق فيه الفجوة
بين التخلف والتقدم والا وجدنا أنفسنا أمام صراع
من أخطر وأعتى ما واجهته البشرية لأنه سوف
يكون صراعا طبقيا ودمويا بين التقدم والتخلف ،
وبين الفنى والمفقر على أنساع الكرة الأرضية كلها .

خط الكفاح المستمر

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب :
لقد سمحت لنفسى أن أستطرد وراء ذلك كله ..
لكى نستبين منه ونستشف من خلاله ذلك الخط
الواحد والمستمر الذى يتدفق عليه كفاح شعبنا .

اننا لم نكن قبل الثورة فى عهد الملك فاروق ..
ولا كنا بعد الثورة فى عهد عبد الناصر . ولا نحن
الآن فى عهد أنور السادات .. ولكننا فى كل هذه
العهود ، فى عصر يقظة الشعب المصرى وعلى طريق
مسيرته .

وتحت الضغط والقسر ، وتحت سيطرة . تحالف
رأس المال المستقل مع الاقطاع ، وتحت قواطع هذا
التحالف مع قوة الاستعمار الاجنبى فى عصر الملك
فاروق فان الشعب المصرى لم يقف ساكنا ولم
يستسلم .

وبعد الثورة ، وتحت القيادة العظيمة لجمال
عبد الناصر فان قوى الشعب واصلت مسيرتها
وسلطة الدولة فى يدها ولكن الشعب كان هو المعلم
المباقي والخالد كما قال جمال نفسه فى هذه القاعة
أكثر من مرة .

واليوم . وبينما يقع على شرف ومسئولية تحمل
الامانة ، فان علينا أن نمضى على الطريق أكثر بعدا
وأكثر عمقا .

جمال .. مازال معى

اننا اذا نظرنا الى الحركة التاريخية من خلال
السلطة فاننا نقع فى خطأ كبير ، والصواب الفعلى
هو أن ننظر الى الحركة التاريخية من خلال نضال
الجهامير .. وحينئذ نستطيع أن نرى الطريق كله
وأن نعثر على المعنى الحقيقى للاستمرار ، الاستمرار
من خلال حركة الشعب ومن خلال نضال الجماهير .



④ أننا أخذنا الشعب المصرى بالكامل الى اطار
الوحدة مع أمته العربية ، ولم نكن فيما فعلنا
نستجيب الى نداء يصدر عن الماضى وحده ، وإنما
كنا نستجيب أيضا الى أقصى ضرورات المستقبل
فى عالم لم يعد فيه للكيانات الصغرى مكان .

ان العصر عصر العمالة وما لم نبلغ حجم
العمالة وقدرة العمالة فان ركب التقدم سوف
يدوس علينا ، ويمشى فى سبيله ، لا يلتفت إلينا
ولا يستمع الى توسلاتنا . نحن فى عالم لا مجال
فيه لغير الأقوياء ، وليست القوة توسلا أو استجداء

وبالنسبة لامتنا ، فان قوتها كانت وسوف تظل
فى وحدتها واذا كان الآخرون — كما نشهد فى
أوروبا اليوم — يلتجئون للوحدة أو هى الأسباب
فما بالنا نحن هنا فى أمة العرب حيث للوحدة



**أعضاء مجلس الشعب يستمعون الى خطاب
الرئيس أنور السادات في افتتاح الدورة
الاولى لمجلس الشعب**

وقائع الفترة الاخيرة

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب :
أن مراجعة وقائع الفترة الاخيرة تظهر أمامنا
بجلاء مدى نمو وتعاظم قوة الحركة التاريخية
الشعبية ، كما أن سجل ما أمكن تحقيقه فيما لا يزيد
الا قليلا عن عام واحد شهادة أصالة لهذا الشعب
ودليل خبرة ومقدرة ويكفي أن نستعيد بالذاكرة
ما يلي :

① لقد كانت الجماهير هي الحارس الأمين على
انتقال السلطة بعد جمال عبد الناصر وفق أحكام
الدستور ، وتم هذا الانتقال — برغم ما كان يشهد

ولقد كان يوم الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ يوما
فاصلا بالنسبة للسلطة ولكنه كان استمرارا متصلا
بالنسبة للحركة التاريخية من ناحية الشعب .

وبالنسبة لي فإن فترة تشرف الدولة بقيادة جمال
عبد الناصر وفترة تشرفي بخدمة الدولة في موقع
المسئولية الاولى هو عهد واحد ..

كنت في عهد جمال عبد الناصر شريكا معه
بالمسئولية .

والان فان جمال عبد الناصر حتى بعد رحيله عنا
ما زال معكم ومعى شريكا بالابدأ .

وأمام ذلك كله ووراء فان الحركة التاريخية
الشعبية ماضية في مسارها ، سائرة نحو أهدافها ،
بالقوة هذه الاهداف بمشيئة الله مهما كان أو يكون
من مصائر الافراد .

له بعض المراقبين من دقة الظرف وخروجه -
بطريقة حضارية كان موقف الشعب فيها هو الحكم
والفصل بصرف النظر عن الدموع والاحزان .

٢) وقفت جماهير الشعب الى جانب الشرعية ،
وبفضل هذا الموقف فان كل مراكز القوى اضطرت
مرحليا الى تجديد نشاطها او الى التحول للمعمل
في الخفاء على وهم بانها تستطيع ان تخفي مافعله
من عيون الشعب اليقظة الساهرة .

٣) حينما اكتشفت اساليب العمل الخفى الذى
خلط بين مفهوم الممارسة السياسية كما يجب ان
يكون وبين مفهوم التواطؤ للتأمر . فان العامل الحاسم
كان مصدره الشعب الذى خرج يومى ١٤ و ١٥ مايو
يحكم ويدين ويرفض التأمر فى الداخل فى وقت
يتمرض فيه الوطن الى التأمر من الخارج بل ان
الشعب كان بموقفه يرفض منطق التأمر فى أى وقت
وفى أى ظرف ويطالب بممارسة سياسة تجرى فى
التور تحكمها قواعد الديمقراطية .

٤) اعادت الجماهير بالحرية كلها بناء جميع
مؤسساتها السياسية لى تبنى تنظيمها القائد الممثل

على أسس من العدل والمساواة التى لا تقبل تحت
أى منطق بالجموح او بالاستبداد .

٩) اعيد تنظيم أجهزة الدولة لى تكون اقدر على
القيام بواجباتها العامة سواء فى مجالات التنمية
الشاملة او فى الخدمة العامة وفى ظروف تكفل
للعاملين فى نواحي النشاط أفضل الظروف التى
يمكن ان تتيحها مواردنا خصوصا وان اعادة التنظيم
حاولت ان تعطى دفعة قوية تنشيط كل الطاقات وتفتح
من الافاق الجديدة ما يتيح الفرصة المتكافئة للمطوح
المشروع سواء امام الافراد او امام المؤسسات .

١٠) نتيجة لهذا كله فاننى اشعر ان ابرز ماتحقق
لنا خلال الشهور الاخيرة هو شعور الانسان بالامن
وعودة الثقة اليه بالنفس وبالشعب وبالمجتمع . .
وعلى الاخص بأجهزة الدولة ، وهذه النتيجة فى ظنى
رغم انها نتيجة معنوية الا ان الآثار المادية التى يمكن
ان تترتب عليها هى آثار غير محدودة فى امكانيات
الانطلاق .

ايها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب :
فى هذا كله وعن تفصيلاته فان الوزارة سوف

إتأخذ : لا قبول بأى ضغط - لا تردد

تتقدم اليكم تفصيلا بما يضع كل دقائق الصورة امام
مجلسكم الموقر لى يستطيع وهو يدرس ما تم ان
يشارك عمليا فى رسم السياسات ومتابعة التنفيذ
فيما يجب انتماه اتصالا واستكمالاً . . واننى لعل
يقين من ان التعاون الوثيق بين التنظيم السياسى
وبين الحكومة وبينكم باعتباركم سلطة التشريع
والرقابة سوف يكون من أعظم القوى الدافعة الى
آمال عظمى تملأ ضمائر شعبنا وأمتنا بينما نحن الان
وقوف عند مفترق الطرق من تطورنا .

المشكلة التى تشغلنا

والان فاننى استأذنكم فى الانتقال الى المشكلة
التي أعلم وتعلمون انها تشغلنا الاول ليس فى هذه
القاعة فقط ولكن على اتساع وطننا كله وعلى امتداد
أرضنا العربية من المحيط الى الخليج وربما أبعد
من ذلك لان المشكلة التى تشغلنا هى من أهم قضايا
السلام والحرب فى هذا العالم وهذا العصر .

لتتحالف قوى الشعب العاملة فى حرية ونزاهة وبعيدا
عن دعاوى مراكز القوى وضغوطها .

٥) بارادته وحدها تحمل الشعب وفى استفتاء
حر بمسئولية بناء دولة للوحدة تضم الجمهورية
العربية الليبية والجمهورية العربية السورية
وجمهورية مصر العربية .

٦) أصدر الشعب - وبمشيئته - وفى استفتاء
حر دستوراً دائماً لجمهورية مصر العربية يضع
الاسس والحدود لبادئ العمل الوطنى وحقوق
الافراد وسلطة المجتمع وواجبات الدولة .

٧) أقر المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكي العربى
برنامجاً للعمل الوطنى يحدد بصورة قاطعة أهداف
المرحلة المقبلة لعشر سنوات مقبلة .

٨) مدت حركة التصميم يدها الى أكثر من مجال
وأكثر من مرفق فى عملية تستهدف تقويم المعوج

□ ١٠ □

للأمم المتحدة حتى يتما كانت المراكز على الجبهة
ما زالت محتدمة .

انكم تعرفون هذه الظروف التي عجزت فيها
الأمم المتحدة لأول مرة عن أن تقرن قرارا لها بوقف
المقتال في صراع بضرورة انسحاب القوات المتحاربة
فيها الى مواقعها قبل بدء الاشتباكات .
وانكم تعرفون الظروف التي صدر فيها قرار
مجلس الأمن وقد قبلناه لانه كان ولا يزال في رأينا
يمثل أساسا صالحا للحل اذا أحسن تنفيذه .

وانكم تعرفون أيضا كيف أن السفير جونار يارنج
الذي بعث به السكرتير العام للأمم المتحدة الى
المنطقة ليشرف نيابة عنه على تنفيذ قرار مجلس الأمن
قد وجد أبوابنا مفتوحة أمامه في حين أن الطرف
الأخر أقفل أمامه جميع الأبواب في خلال ذلك فان
جهودنا لم تكن معطلة عن تناول العوامل التي
تعتمد عليها إسرائيل في تحقيق ما تريد .

كانت هذه العوامل كما عدتها أمام حضراتكم
الآن قبل قليل ثلاثة :

أياها الأخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب :
ومنذ بداية أزمة الشرق الأوسط ، وفي تلك الأيام
السوداء من يونيو سنة ١٩٦٧ فان الشعب المصري
كرس كل همه وكل جهده وكل أمله لهدف اسميناه
في ذلك الوقت « إزالة آثار العدوان » .

وكان ذلك الهدف يعني أمرين بالتحديد : أولهما -
انسحاب القوات الإسرائيلية الى خطوط ما قبل ٥
يونيو . والثاني هو - الحفاظ على الحقوق المشروعة
لشعب فلسطين باعتبار أن قضية هذا الشعب هي
الأصل والأساس . وكنا على استعداد لأن نسلك
في سبيل تحقيق هذا الهدف كل سبيل : بالعمل
الدبلوماسي أو بالقوة المسلحة .

وكان واضحا منذ الأيام الأولى للزعة أن إسرائيل
لا تريد حلا لازمة الشرق الأوسط يهود به السلام الى
المنطقة لأنها كانت ولا تزال تريد التوسع في الأرض
وهي أول من يعلم أنه لا سبيل الى التوفيق إطلاقا
بين التوسع وبين السلام .

التوسع أو الانسحاب
التوسع هو طريق الحرب ..

أمام أي مخاطرة .. لا توقف أمام أي خطر

- تأييد أمريكا عسكريا وسياسيا .
- النفوذ المتسلط لتضليل العالم .
- الارهاب والتخويف في المنطقة بقوة السلاح .

بناء القوات المسلحة

في تناول هذه العوامل وفي تحويلها لصالحنا
فاننا بدأنا من النهاية .. أي أننا بدأنا بعامل الارهاب
والتخويف في المنطقة فرحنا نعيد بناء قواتنا المسلحة
لكي نستطيع أن نتصدى ثم أن تردع تمهيدا للتحرير
وقد سارت هذه العملية وانصب فيها أكبر قسط
من النشاط الوطني سواء من ناحية الموارد أو من
ناحية الجهود أو من ناحية الاتصالات الدولية بالقوى
القادرة على مساعدتنا وأولها وأهمها قوة الاتحاد
السوفيتي العظيم والصديق الذي لم يدخر جهدا ولا
ضن بعون في سبيل تدعيم قدرتنا العسكرية .

□ ١١ □

والانسحاب هو طريق السلام ..
ومعنى أن إسرائيل تريد التوسع هو أنها لا تريد
السلام .

كانت إسرائيل تعتمد في تحقيق ما تريد على عدة
عوامل .

أولها : تأييد عسكري وسياسي من الولايات
المتحدة الأمريكية .

ثانيا : نفوذ متسلط تستطيع به تضليل الرأي
العام العالمي وإخفاء وجه الحقيقة .

ثالثا : سياسة ارهاب وتخويف لاتقف عند حد
ولا تتورع عن شيء ..

ولعلني في غير حاجة الى تفصيلات كثيرة حول
الظروف التي مرت بها المشكلة في مجتمع الدول منذ
عرضت على مجلس الأمن وعلى الجمعية العامة

المشكلة هي الأرض المحتلة ... وليس المشكلة قناة السويس !!

هكذا فاننا اتحنا الفرصة — وأعين ومتركين لـ دور
تقوم به أمريكا دعوناها أمام العالم لتحمل مسؤوليته
ازاء السلام العالمى .

من هنا كان قبولنا لمشروع روجرز فى يوليو سنة
١٩٧٠

وهكذا كان ردنا الإيجابى على ما طلبه منا السفير
جونار يارنج بشأن ارتباطات السلام فى فبراير
١٩٧١

ثم أضفت بنفسى الى ذلك كله مبادرة أخرى تقدمت
بها وعرضت بمقتضاها اعادة فتح قناة السويس
أمام الملاحة العالمية فى مقابل قيام إسرائيل بتنفيذ
المرحلة الاولى من الانسحاب الشامل .

ولم يكن ذلك حلا جزئيا لمشكلة احتلال الاراضى
المصرية ..

ولم يكن ذلك أيضا حلا يفصل بين ضرورة
الانسحاب من كل الاراضى المصرية المحتلة وبين
ضرورة الانسحاب من كل الاراضى العربية المحتلة
بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ . وإنما كان ما تقدمت به هو
خطوة أولى على طريق الحل الكلى والشامل ..

نتائج الاخيرة

لقد أدت هذه الخطوات جميعها من ناحيتنا الى
عدة نتائج :

أولها : أن قضية الأرض المحتلة أصبحت هى محور
القضية كلها : تنسحب إسرائيل أو لا تنسحب تهيدا
للسلام .

ثانيا : ولما كان واضحا أن إسرائيل لا تريد
الانسحاب لانها تريد التوسع ولا تريد السلام ، فقد
كنا على ثقة أن موقفها سوف ينكشف للعالم كلها مما
يؤدى بها الى العزلة الكاملة عن مجتمع الدول الذى
لا سبيل للأمن أمامه الا السلام المبني على العدل والا
عدم جواز اكتساب الاراضى بالـفـزـو والا عدم
مشروعية القوة كاسلوب فى التعامل الدولى .

ثالثا : كان على الولايات المتحدة أن تختار : أما أن
تقف معنا ، ومع مجتمع الدول ومبادئه ، وأما أن
تقف مع إسرائيل ومع العزلة الدولية الكاملة

ان الاتحاد السوفيتى — بوحى من مبادئ صلبة
يؤمن بها — كان فى هذه المحنة خير الاصدقاء وأوفى
الاصدقاء وأقول أمامكم بأمانة انه لولا تعاونه الحيوى
معنا فى اعادة بناء قواتنا المسلحة لبقى للعدو تفوقه
الطلق الذى حصل عليه بعد يونيو ١٩٦٧

اننا بعد الاطمئنان الى قاعدة القوة الحامية
والرادعة لارهاب العدو وتخويله بذلنا جهودا
سياسية لا تقل فى أهميتها عن بطولات ميدان القتال
والنتيجة أن قناع التضليل الاسرائيلى راح يسقط ..
وراح العالم يرى لأول مرة وجه الحقيقة صريحة
سافرة ولا بد أن نعترف أن موقف أوروبا الغربية
وفرنسا فى قلبها .. كما أن موقف الدول الاسيوية
والافريقية والاسلامية التى يتحرك فى وسطها تيار
عدم الانحياز كل هذه كانت مواقف عظيمة الاثر ..
كبيرة الفائدة لانها أعطت نضالنا جو المشروعية
الدولية ..

لقد كانت معنا نصوص القانون الدولى .

ولكن تهينة الجو لاعمال نصوص القانون .. كانت
وسوف تظل مسألة حاسمة .. لاننا فى مجتمع الدول
لا نقتضى حقنا أمام محكمة تعمل النصوص وحسب
.. ولكننا لا نستطيع اقتضاء حقنا — حتى وفقا
للقانون — الا فى جو سياسى ملائم تستطيع فيه
أوسع قطاعات الراى العام .. وأهم القوى المؤثرة
فيه .. ان تتفهم حقائق الصراع ودخاذه ..

مشكلة الانحياز الأمريكى

ثم انتقلنا وكان يجب أن ننقل — الى علاج العامل
الاول فيما تعتمد عليه إسرائيل .. وهو التأييد
الامريكى السياسى والعسكرى ..

وقد أقدمنا على ذلك ونحن نعلم ما فيه من مصاعب
ومخاطر .. ذلك لان الانحياز الأمريكى لإسرائيل
كامل .. كما أن قوى الضغط الصهيونى نافذة الى
صميم الحياة السياسية الأمريكية . ولكن كان علينا
أن نحاول لاننا ونحن نواجه صراع الحياة والموت
لا نستطيع اغفال فرصة مهما بدت ضيقة ولا نستطيع
الاحجام عن ميدان حتى وأن بدأ أماننا مسدودا
بالمواقف والمقبات ..



أعضاء مجلس الشعب يدلون بأصواتهم أثناء انتخاب رئيس مجلس الشعب

ثم ان الولايات المتحدة تجاهلت دور الدول الأربع الكبرى ومسئوليتها عن تنفيذ قرار مجلس الأمن وانتظرنا .

ثم اذا الولايات المتحدة تقصر جهودها على مبادرة المرحلة الاولى من الانسحاب في مقابل فتح قناة السويس . . مرة أخرى انتظرنا وكنا نراقب بأقصى حد من الصبر وأقصى حد من الحذر .

قلت لروجرز . .

جاء الى القاهرة وزير الخارجية الأمريكي ويليام روجرز وشرحت له مبادرتي بالتفصيل ومباشرة بما لا يقبل مجالا للتأويل على النحو التالي :

١. - ان ما عرضته هو مرحلة أولى من الانسحاب

ومع معرفتنا المسبقة بنوايا الولايات المتحدة وبالمؤثرات المدمرة التي تعصف بسياساتها ازاء الشرق الاوسط بالذات فقد كنا نريد للولايات المتحدة الأمريكية ان تقرر بنفسها او لنفسها والعالم شاهد عليها يرى ويحكم .

وجربت الولايات المتحدة ، ومع ضيقنا الشديد ببعض ما جربته فاننا أثرتنا الانتظار والترقب لكي نحصل على النتيجة كاملة شهادة اثبات دامغة لكل المواقف .

ان الولايات المتحدة الأمريكية نحت جانباً قرار مجلس الأمن وانتظرنا .

ثم ان الولايات المتحدة تجاوزت دور السكرتين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الخاص الى المنطقة وانتظرنا .

تنفيذا لقرار مجلس الأمن في مقابل فتح قناة السويس
الملاحية العالمية ..

٢ - انه لابد من الربط بوضوح بين الخطوة
الاولى التي اقترحها والحل الشامل وفق قرار
مجلس الامن ..

٣ - ان الانسحاب بالنسبة لنا لا يعنى مجرد
الانسحاب من الارض المصرية وانما الانسحاب من
كل الاراضى العربية المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧

٤ - انه لابد من عبور القوات المصرية الى الضفة
الشرقية لقناة السويس تحقيقا للسيادة المصرية على
الارض المصرية .

٥ - ان وقف اطلاق النار بمقتضى ترتيبات هذه
المبادرة يجب ان يكون محددا بما لا يزيد على ستة
شهور والا فان غير ذلك معناه القبول بوقف اطلاق
نار دائم او بمعنى اصح بخطوط هدنة جديدة فى
وسط سيناء .

كل هذا اوضحته بصراحة لوزير الخارجية مستر
روجرز عندما كان فى القاهرة .

وذهب وزير الخارجية الامريكية الى اسرائيل
ثم بعث الى بمساعدته بعد يومين يحمل ملاحظات
للطرف الاخر واعدت عليه المبادئ الاساسية فى
موقفنا .

ولعل اضيف امام خضراتكم ان وزير الخارجية
الامريكية حينما لقينى قال لى بالنص :

.. « انه ليس عندى ما اطلبه منكم وانما
مطالبى كلها على الناحية الاخرى » .

ثم لم نسمع من الولايات المتحدة بعد ذلك لفترة
طويلة الى ان جاءتنى رسالة رسمية من الرئيس
الامريكى نيكسون ومن وزير خارجيته ويليام روجرز
تسألنى اذا كان موقفى قد تغير بعد المعاهدة المصرية
السوفيتية وكان ردى ان السياسة المصرية ترسم
فى القاهرة وليس فى غيرها وأن موقفى على اساس
ما اعلنت وما بينت من مبادئ لم يتغير .

وانقطع الاتصال مرة اخرى لاكثر من سنتين يوما
ولكننا كنا نتابع ما يجرى ..

بدا فى لحظة من اللحظات ان الولايات المتحدة
تحاول ان تضغط على اسرائيل ثم ظهر بعد ذلك
مباشرة ان اسرائيل هى التى تضغط على الولايات
المتحدة .

□ ١٤ □

وقى حين بدا الضغط الامريكى على اسرائيل
ضغطا واهيا .

فان الضغط الاسرائيلى على أمريكا كان هائلا ،
وبدا ما رأيناه فى بعض المواقف غير قابل للتصديق
.. حقيقة !

كانت اسرائيل الصنيعة الصغيرة للقوة العظمى
وهى الولايات المتحدة قد قلبت الادوار .

بدا وكأنها اى اسرائيل هى القوة العظمى وكان
الولايات المتحدة الامريكية هى الصنيعة الصغيرة
التي تعيش عائلة وعلى الحساب .

وكان ذلك شيئا لا يقبله العقل اذ كيف ترضى دولة
عظمى لنفسها ان تعامل على هذا النحو من طرف
صغير يعتمد عليه فى كل شئ من رغيف الخبز الى
الطائرة الفاتوم .

اسرائيل اداة أمريكا

لكن المسألة اكثر تعقيدا من ذلك فى الحقيقة .

ان الضغط الصهيونى على الولايات المتحدة
ليس كل القضية وانما هناك الى جانب ذلك ان
الولايات المتحدة تعتبر اسرائيل اداتها فى تنفيذ
مصالح لنفسها تتصورها فى هذه المنطقة .

ان الولايات المتحدة تعتبر اسرائيل اكبر وسائل
الفسر والارهاب ووقف التطور الحتمى على الارض
العربية ..

وذلك هو المصدر الاساسى لقوة اسرائيل ازاء
الولايات المتحدة الى جانب امكانيات الضغط
الصهيونى بطبيعة الحال .

أهداف أمريكا

ونحن نعتبر ان للولايات المتحدة ثلاثة أهداف فى
المنطقة :

■ اولها اخراج الاتحاد السوفيتى منها ...
ونحن نرى فى الاتحاد السوفيتى صديقا فى الحرب
وصديقا فى السلام ..

● وثانيها عزل مصر عن الامة العربية ... ونحن
لا نستطيع القبول تاريخيا ومصيريا بمثل ذلك لان
مصر جزء من الامة العربية قدرا ومستقبلا ..

● وثالثها ضرب التجربة الاشتراكية فى مصر ..
ونحن نؤمن بطريقنا فى التطور ونصمم عليه الى
آخر المدى ..

سوف نتقبل كل الخسائر ولكننا سوف نلحق بعدونا من الخسائر

أكثر مما يتصور وأفدح مما يظن . . .

اننا نؤمن بطريقنا في التطور ونصمم عليه الى آخر مدى . . .

وانما ما نتحدث عنه هو الحل الشامل وفق قرار مجلس الامن وما هو مفهوم منه بالنسبة لمبدئين :

• اولهما - الانسحاب الكامل . .

• وثانيهما - الحقوق المشروعة للشعب فلسطين . .

ثالثا : من هنا فان قبولنا لقرار مجلس الامن مازال قائما كما أن المبادرة التي اعلنتها يوم ٤ فبراير في هذا المكان لا زالت قائمة بالمفهوم الذي عرضته بها وليس بأى مفهوم آخر . .

رابعا : لضمان ذلك ولكي لا يكون هناك لبس فان هناك الآن اشتراطا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه قبل أى خطوة أخرى وهذا الاشتراط هو أن ترد اسرائيل بالاجاب على ما طلبه منها السفير يارنج بتاريخ ٨ فبراير ١٩٧١ . .

وبغير هذا الرد الايجابى من اسرائيل أولا وقيل كل شيء فانه لا يكون هناك مجال لاي بحث أو أى نقاش . .

خامسا : اننا على استعداد كامل لتحمل كل مسؤولياتنا وتبعات كل موقف نتخذه ونحن نعتبر أن واجبا الاول والاكبر والاوحد في هذا الظرف هو تحرير اراضينا العربية الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي مهما كانت الصعاب والتضحيات . .

ايها الاخوة أعضاء مجلس الشعب أن موقف الولايات المتحدة اصبح واضحا . .

ونحن نعتقد أنه ازاء ذلك فان من الزم الامور لنا أن نحدد وبطريقة قاطعة حاسمة موقفنا . .

ان الولايات المتحدة تحاول اليوم أن تستغل مبادرتنا وتحولها الى شيء لا علاقة له بما قصدنا اليه .

الولايات المتحدة تتحدث الآن عن اتفاقية بشأن قناة السويس . ونحن لسنا على استعداد للحديث عن اتفاقية بشأن قناة السويس .

ان قناة السويس ليست هى المشكلة ولكن المشكلة هى الارض المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ والحقوق الضائعة للشعب فلسطين . .

ان موقفنا الآن يتحدد بطريقة قاطعة على النحو التالي :

أولا : ان العالم كله يعرف الآن ماذا نريد وماذا يريد الآخرون . . نحن نريد السلام والآخرون يريدون التوسع . . . أى نحن نريد الحل والآخرون يريدون الحرب لأن تلك هى النتيجة الوحيدة لدعاوى التوسع .
ثانيا : اننا لسنا على استعداد لان ننزل بالحل الذى نريده الى مستوى اتفاقية حول قناة السويس

أمريكا مسئولة أولا

اننا لن نسمح للولايات المتحدة بالمزيد من تضییع الحقيقة والتجنی علیها ، ولن نسمح للولايات المتحدة أن تتحلل من مسئولیتها أو أن تهرب منها .

اننا نعتبر الولايات المتحدة الامريكية هی المسئول الاول عن اسرائيل .

ان سبیل الاموال الذی يتدفق فی الاقتصاد الاسرائیلی المشدود بأكثر مما یحتمل یجىء كله من الولايات المتحدة .

ان السلاح الذی تمسك به اسرائيل یجىء الآن كله من الولايات المتحدة .

ان طائرات الفانتوم التى أغارت على مدینا وعلى مصانعنا وعلى مدارسنا لیست مجرد صناعة أمريكية فحسب ولكنها عطاء أمريكى لاسرائیل .

ان طائرات سكاى هوك التى تمثل أكبر الاعداد فی السلاح الجوى الاسرائیلی لیست مجرد صناعة أمريكية فحسب ولكنها عطاء أمريكى لاسرائیل .

ان المدافع البعيدة المدى والصواريخ المعقدة ابتداء من صواريخ هوك الى صواريخ ثرايك .. لیست مجرد صناعة أمريكية فحسب .. ولكنها عطاء أمريكى لاسرائیل .

ان اسرائيل لم تكن لتقدر على الحركة عسكريا لولا مساعدة الولايات المتحدة كما أنها لم تكن لتقدر على الحركة سياسيا بالماورة وبالخداع وبالكذب وبتحدى الامم المتحدة والرأى العام العالمى كله الا بتواطؤ أمريكى .. یستوى فی ذلك أن یكون التواطؤ والتآمر الفعلى أو بمجرد السكوت .

ومن جانبنا وأمام الاحتمالات القادمة فاننا لن نستسلم أمام أى ضغط .. ولن نتردد أمام أى مخاطرة .

ولن نتوقف بدون اقتحام أى خطر .

سوف نتقبل كل الخسائر ولكننا سوف نلحق بعدونا من الخسائر أكبر مما يتصور وأفدح مما یظن فی غروره واستغلاله .

□ ١٨٧ □

كذلك فان الولايات المتحدة الامريكية سوف یكون علیها أن تتحمل أوزار ما تقترف أو ما یقترفه الآخرون بسلاحها .

نقول ذلك بوضوح .. ولكى یعرف العالم كله .. ویكون على بینة ..

قرارنا الحاسم

لقد أعلنت من قبل واکرر أمامكم اليوم أن عام ١٩٧١ يجب أن یكون سنة حاسمة لاننا لا نستطيع أن نبقى الى الابد معلقين فی هذه الحالة بین اللاسلم واللاحرب .

وعلینا أن نتخذ قرارنا فی التوقيت المناسب وفى الظرف المناسب وبالطريقة المناسبة .

ایها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب

لا أريد أن أفیض فی تفصیلات ما سوف نتخذه ولكنى أدعو الله كما دعاه جمال عبد الناصر أن یلهمنا بحیث لا نتأخر لحظة عن الوقت المناسب ولا نتقدم عنه لحظة .

ذلك ان القرار کبیر : بل ان القرار مصیر ومن حسن الحظ أن شعبنا فیما یواجهه یستند فیما یقرر على قواعد ثابتة .

یستند أول ما یستند على ثقته بالله وثقته بنفسه وثقته بقواته المسلحة التى سوف تثبت بعون الله انها معقد الامل وانها السند والدرع .

وائق من سلامة موقفنا

ویستند شعبنا أيضا على تعاون مع الاتحاد السوفیتى اثبت وثبت فی كل الظروف صدقه ونزاهته وصلابته .

ویستند أيضا على أمة عربية تعرف كلها اليوم أن الخيار الوحيد أمامها هو أن تكون أو لا تكون .

ویستند أيضا على تفهم عالمى .. لم یسبق له من قبل أن توافر لنضالنا .

التوسع هو طريق الحرب والإلحاح هو طريق السلام وإسرائيل تريد الأرض



الفريق أول محمد صادق وزير الحربية بين الدكتور حافظ غانم والدكتورة عائشة راتب

يستطيع من قادة العالم والعصر أن يساهم في
العمل من أجل السلام القائم على العدل .

وفي النهاية .. فأننى أكثر ما أكون ثقة بسلامة
موقفنا ..

أيها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الشعب :
بالثقة في الله سبحانه وتعالى وبالثقة في النفس
.. بالثقة في الصديق . بالثقة في القريب . بالثقة
في الحق . بالثقة في العدل .. سوف نمضى ..
وسوف يكون الله سبحانه وتعالى هاديا
لمسيرتنا وراعيا لها

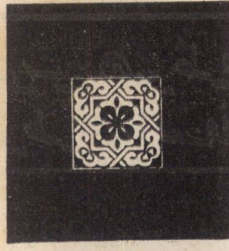
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

اننى فى الاسابيع الاخيرة كنت على اتصال بالعالم
كله تقريبا ..

اقد ذهبت الى عواصم عديدة ، موسكو ، ودمشق
وطرابلس ، وطهران ، وجدة ، والكويت .

والتقيت فى القاهرة باطراف عديدين على اتصال
بالأزمة ، فى مقدمتهم الرئيس اليوجوسلافى الصديق
جوزيف بروز تيتو والسير ليك دوجلاس هيوم
وزير الخارجية البريطانى ، وكان من حظى أخيرا أن
أعقد اجتماعات مفصلة مع الرؤساء الافريقيين الاربعة
الممثلين لمنظمة الوحدة الافريقية .

وكنت على اتصال مستمر بالرسائل مع كل من



اعداد
عبدالعليم الهريزى

ماذا

عن مباحثات الشافعى

في ايران ؟

القديمة التى تربط شعبى مصر وايران منذ بدأ قورش العظيم تأسيس امبراطورية فارس .. ثم قال :

ان الحضارة التى قامت فى البلدين الصديقين والدهر طفل وليد ، قد أضاعت بنورها العالم القديم ، وهى هذه المنطقة لتكون مهبطا للرسالات ، بما أوتى أهلها من قدرة على التأمل فى مصادر القوى الإلهية ، حتى نادت بالتوحيد قبل عهود الانبياء .. ثم جاء الاسلام فاحتوى ذلك كله ، واتخذ من مراكز الحضارة منطلقا لدعوته ، وكان هذا الدين الحنيف بمبادئه وقيمه قادرا على أن يطوع تلك الحضارات ، فيبقى منها ما هو خير ، ويقضى على كل ما يتعارض مع رسالة الرحمة للعالمين .

وأوضح الشافعى أن الاسلام قد ربط بين شعبى مصر وايران وأخى بينهما ، وكان لحضارتيهما — بعلومهما وفنونيهما — أثر كبير فى حركة المد الإسلامى التى انطلقت شرقا حتى الصين وغربا حتى الشاطئ الأطلسى فى أوربا .. فلما تعرضت ديار الاسلام لغارات الاستعمار ، وتمكن منها هذا الاستعمار ، زاد من عوامل الفرقة والتفريق حرصا منه على أن يباعد بين أخوة العقيدة ، ضامنا لبقائه واستمراره جاثما على أرضنا .. حتى تمكن من قلب أمة الاسلام ، واقتحم بيت المقدس ، وأحرق المسجد الأقصى ، متحديا

ان حركة التصحيح لمسيرة ثورة ٢٣ يوليو لم تشمل فقط أرض الثورة ، ولكنها تجاوزتها الى المنطقة العربية كلها ، ثم عبرت الحدود الى ديار الاسلام الممتدة عبر القارات .. وقد كان اللقاء الرائع بين الرئيس محمد أنور السادات والشاه محمد رضا بهلوى فى مطار طهران ، والرئيس فى طريقته الى الاتحاد السوفيتى ، مثلا لتوطيد علاقات الأخوة فى العقيدة بين مصر وايران .

ثم لبثت جمهورية مصر العربية دعوة امبراطورية ايران الى الاحتفال بمرور ٢٥ قرنا على تأسيس هذه الامبراطورية ، فطار الى طهران السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية على رأس وفد مصر لتمثيلها فى الاحتفال بهذه الذكرى .. ولقى وفد مصر من امبراطور ايران وحكومتها وشعبها أكرم الحفاوة ، وأبرزت الصحف الإيرانية أنباء مشاركة مصر لايران فى اعيادها ، ونشرت صحيفة « كاهان » أكبر الصحف الإيرانية حديثا مع السيد حسين الشافعى استهله بتوجيهه أصدق الشكر لشاه ايران ، على التحية التى وجهها الى شعب مصر ، ونشرت صحيفة الاهرام ، قبيل البعثة المصرية الى طهران .

واشاد السيد نائب الرئيس بالعلاقات الودية

لسنا رعاة حرب ... نحن أصحاب محرم ونحوص المعركة دفاعا عن سلام العالم !!

وقد تركت زيارة الرئيس السادات لطهران في نفس جلالة الشاه أثرا عميقا بالموودة والتقدير وقد اعتبر الشاه هذه الزيارة مجاملة ايجابية على طريق تنمية الروابط بين البلدين ، وتأكيدا للاهتمام الخاص بالمشاركة الشخصية في احتفالات ايران .

السوفييت عند كلمتهم ..

وفي لقائي بالرئيس بودجورني ، دار الحديث حول ما دار في اجتماعات القادة السوفييت مع الرئيس السادات من حوار تناول دقائق الموقف في الشرق الاوسط بصفة عامة ، والعلاقات الوطيدة بين الشعب المصري وشعوب الاتحاد السوفيتي ، وأكد الرئيس بودجورني اصرار الشعب والقادة السوفييت على مواصلة الدعم العسكري والاقتصادي للعرب في معركتهم لتحرير الارض واسترداد الحقوق ، حتى تزول آثار العدوان الاسرائيلي الامبريالي ، وحتى يعود السلام العادل الى المنطقة .

مع الزعيم اليوغوسلافي

وكان لقائي مع الرئيس تيتو لقاء المودة الصادقة ، وقد تحدث الزعيم اليوغوسلافي عن زيارته المقبلة لاهند وباكستان ، وقال انه يسعى الى قوتين كبيرتين في قوى دول عدم الانحياز ، في محاولة ايجابية لاقرار حق الجوار وحق السلام بينهما .

ودعا الرئيس تيتو جمهورية مصر العربية الى القيام بواجبها في سبيل فض هذا النزاع ، وقال ان كلمة مصر مسموعة في البلدين ، وعليها ان تبذل جهدا في الحيولة دون تفجير الموقف .

ثم تحدث الرئيس عن اتصالاته في جولته القادمة بين انجلترا وأمريكا وكندا ، وذكر انها تستهدف مساندة الحق العربي ، وتأكيد الجهود المبذولة من أجل السلام في الشرق الاوسط .

وأضاف السيد حسين الشافعي الى ذلك قوله وقد أتيت لي أيضا أن أقابل رؤساء وفود امارات الخليج العرب ، وكان لقائي مع سميح الامير نواف ممثل جلالة الملك فيصل لقاء مفيدا ومثمرا .

عزل الاعداء

وشكر السيد حسين الشافعي لحكومة ايران حرصها على عدم دعوة اسرائيل الى هذه الاعياد ،

كل المجتمع الدولي وكل القيم الانسانية ، متصورا أن أمة الاسلام قد هانت ، وهو لا يدري أنه بذلك التحدى انما يعبى قوى هذه الأمة لدفع الخطر وازالة العدوان .. وها نحن نتجمع لنجسد رد الفعل الطبيعي .. نتجمع اسلاميا .. نتجمع عربيا .. نتجمع افريقيا .. ونحن ندرك أنه لن يحسم الامر سوى قوتنا الذاتية .. القوة التي يعتر بها الصديق ويرهبها العدو ...

وقال الشافعي : ان احتفالكم في ايران بهذه المناسبة التاريخية ، هو احتفال بالقوة والمنعة التي دعا اليها الاسلام ، وفرض الاخذ بأسبابها ، جهادا بالمال والنفس ، دفاعا عن الارض والمقدسات واننا في هذا المقام ، نذكر بالتقدير ما أعلنه جلالة شاه ايران - في حديثه الى شعب مصر من أن جلالتهم « على يقين من أن الشعب المصري أقدر ما يكون على أن يضع حلالشاكله بعزل وشرف ، كما استطاع دائما في سالف العصور » .. واننا نجد في هذا اللقاء بين شعبينا بداية على طريق التجمع الذي بدأ تأليف القلوب ، حفاظا على كيان الأمة الاسلامية ، ودعيا لخط دفاعها الاول في المنطقة العربية .. وان موقف ايران شعبا وحكومة بجانب الحق العربي في أزمة الشرق الاوسط قد أعلنه جلالة الشاه في تصريحاته وهو موقف نذكره بالشكر والتقدير ولن ننساه .

لقاء مع الشاه

وقد شهد السيد حسين الشافعي والبعثة المصاحبة له تلك الاحتفالات التاريخية ، ثم عاد الى القاهرة ، بعد أن قام بعدة اتصالات ولقاءات هامة مع المسؤولين في ايران ، ومع بعض الشخصيات الكبيرة التي شاركت ايران في هذا العيد التاريخي .. وقد أجاب نائب الرئيس على سؤال خاص بموضوع هذه اللقاءات بقوله :

كانت هناك فرصة اللقاءات متعددة بين رؤساء الوفود ، وخاصة في الفترة التي كانوا متجمعين فيها في الخيام ، فلم يكن الاتصال وتحديد موعد الزيارة يحتاج لأكثر من خطوات على الاقدام .. كان من أهم هذه اللقاءات مع جلالة الشاه محمد رضا بهلوي ، وقد أبلغني ماداريينه وبين الرئيس محمد أنور السادات خلال لقائهما بمطار طهران في طريق رحلة الاخ الرئيس الى موسكو ، وحديثي لجلالة الشاه بما أعلم به من اتصالاتي بشأن الموقف المتفجر في الشرق الاوسط ، ومتابعته لما تم الاتفاق عليه .

بعد أن صرح بجلالة الشاه أن الدعوة لن توجه الى إسرائيل بسبب عدوانها على العرب وعدم التزامها بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

وليس من شك في أن هذا الامر قد أفاض على جو الاحتفالات نوعا كبيرا من التعاطف الطبيعي بين الوفود العربية وبين أخوة المفيدة في إيران . وهيا لهذه الوفود فرصة اللقاء والتشاور فيما يعنى العرب الان من أمر معركة المصير . . والمشاركة الإسلامية في بهجة إيران بذكرى تأسيس الامبراطورية ، فضلا عن نقاوة هذا المحفل الدولي مما يعكس صفوه .

مع هيلاسلاسى . .

وانتقل الشافعى الى موضوع لقائه مع الامبراطور هيلاسلاسى فقال :

حدثني جلالة امبراطور اثيوبيا عن الموقف المشرف للدول الافريقية من النزاع العربي الاسرائيلى ، وجهود لجنة العشرة ولجنة الاربعة في اعطاء الراى العام العالى الفكرة الواضحة عن حق العرب في تحرير اراضيهم طبقا لقرار مجلس الامن .

والملح الامبراطور هيلاسلاسى الى انه يقوم بمساعييه الحميدة للتسوية العادلة لازمة الشرق الاوسط ، بينما تهاجمه الصحف المصرية . فأوضحت لجلالته أن ذلك أمر لم يتكرر ، ولم يصدر عن أى من الجهات الرسمية ، ولكنها تعليقات صحفية حرة وأظنها كانت بمناسبة الزيارة الرسمية التى قام بها القائد الاسرائيلى حاييم بارليف لاثيوبيا ، والروابط بسين مصر واثيوبيا وثيقة وهى ودية في نفس الوقت ، ومثل هذه الزيارة قد لا يتلاءم مع هذه الروابط . . ومن هنا كانت الحساسية .

حجر ميثاق قورش . .

وعن الهدايا التذكارية التى تبودلت بين وفد مصر وحكومة شاه ايران قال الشافعى :

لقد أهدينا الى جلالة الامبراطور تمثالا من البرونز مصنوع في القرن الرابع قبل الميلاد ، وهو للاله اوزيريس رب الخصب والخلود عند قدماء المصريين ، وتذكر له الاساطير أنه عندما ولى امر مصر أنقذها من أزمة طاحنة وعلم الشعب الزراعة وأصدر القوانين لضمان العدالة . والتمثال قطعة فنية — لها بديل عندنا — يرجع تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد . . حين أعلن اوزيريس تعاليه في تلك الكفل للانسانية حياة خالدة . ويمثل اوزيريس عادة

□ ٢٠ □

في طقوس محاسبية الموتى . . . عندما يؤتى بقلب الميت فيوضع في كفة وريشة الحق في الكفة الاخرى . . ثم يعلم الميت أنه لم يظلم انسانا ، ولم يعذب حيوانا ، ولم يخطيء في حق الاله . فان كان كاذبا طلقفه وحش يترىص بالمذنبين ، وان كان صادقا دخل الجنة من المتقين .

والتذكاري الثاني هدية لجلالة الامبراطورة عبارة عن قلادة نفيسة يرجع تاريخها الى القرن الثالث قبل الميلاد ومصنوعة من الياقوت وفى القلادة « دلالة » لتمثال بارز للاله حورس بن اوزيريس مصنوع من اللازورد الذى كان يستورده قدماء مصر من غرب آسيا ، ثم يدخلون عليه من صنعة الفن التى بلغت ذروتها في مصر على امتداد اربعة قرون سبقت عصر انتاج هذين التذكارين .

وللتذكارين معنى اننا نشارك بشأ حضارى ليس أقدم من عصر قورش .

وقد ردت الحكومة الإيرانية على هدية مصر بتذكاري قيم من الناحية التاريخية ، فهو يعتبر بحق أغلى وأقدم ما يمكن تقديمه . . وهو حجر تذكاري منقوش عليه تعسليم قسورش العظيم مؤسس امبراطورية فارس — نسخة طبق الاصل .

واننى أقدم هذا الذكر بدورى هدية الى المتحف المصرى ليتوفر على تقييمه علماء الاثار عندنا ، ثم يحفظونه في المكان اللائق به .

نحن أصحاب حق . .

نحارب من أجل السلام

وختم السيد حسين الشافعى حديثه الى « مقبر الاسلام » بقوله : وغاية الامر أن احتفالات طهران كانت فرصة مواتية لنشاط الحركة الدبلوماسية العربية ، فاستطعنا بحمد الله ان نزيد من شرح حقائق الموقف المتفجر بيننا وبين اسرائيل ، واننا لسنا دعاء حرب ، ولكننا أصحاب حق ، والله يرى ويسمع أننا نخوض معركتنا المصرية دفاعا عن السلام العالى كله ، وقد حان الوقت الذى يقدم فيه الضمير الانسانى الدليل على أنه حى ، وأنه يدرك حجم الكارثة التى تهدد البشرية بسبب العدوان الصهيونى على الامة العربية .

واعتقد اننى وفيت هذا الموقف حقه في مباحثاتى مع المسئولين في طهران ، ومع الرؤساء والملوك الذين اتاحت لى فرصة اللقاء بهم في مدينة الخيام .



التشريع • الفقه • الأبحاث
الدراسات الصوفية في الإسلام



سورة الحاقة

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة • ما الحاقة • وما أدراك ما الحاقة • كذبت
ثمود وعاد بالقارعة • فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية •
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية • سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى
كانهم أعجاز نخل خاوية • فهل ترى لهم من باقية •
وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة • فعصوا
رسول ربهم فاخذهم أخذة رابية • انا لما طغا الماء
حملناكم في الجارية • لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن
واعية • فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة • وحملت
الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة • فيومئذ وقعت
الواقعة • وانشقت السماء فهي يومئذ واهية •
والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية • يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • فاما
من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه • انى
ظننت انى ملاق حسابه • فهو فى عيشة راضية •
فى جنة عالية • قطوفها دانية • كلوا واشربوا هنيئا
بما أسلفتم فى الأيام الخالية • واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه • ولم ادر
ما حسابه • يا ليتها كانت القاضية • ما أغنى عني
ماله • هلك عني سلطانية • خذوه فقلوه • ثم
الجحيم صلوه • ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه • انه كان لا يؤمن بالله العظيم • ولا يحض
على طعام المسكين • فليس له اليوم ها هنا حميم •
ولا طعام الا من غسيل • لا يأكله الا الخاطئون •
فلا أقسم بما تبصرون • وما لا تبصرون • انه لقول
رسول كريم • وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون •
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون • تنزيل من رب
العالين • ولو تقول علينا بعض الاقاويل • لأخذنا
منه باليمين • ثم لقطعنا منه الوتين • فما منكم من
احد عنه حاجزين • وانه لتذكرة للمتقين • وانا لنعلم
ان منكم مكذبين • وانه لحسرة على الكافرين • وانه
لحق اليقين • فسيح باسم ربك العظيم •

صدق الله العظيم

العرب البائدة
الخرافات الاسرائيلية
اضطهاد الرسل
امتحانات وتمحيص
وآية صدقهم



سورة مكية :

هى سورة مكية بالإجماع ، وتحتل فيها خصائص السور المكية ، بل أول ما نزل من هذه السور ، حيث تناقش تخرصات المشركين والملاحدة من أن القرآن من نوع أقوال الشعراء ، أو سجع الكهان ، وتؤكد كونه وحى من رب العالمين ، نزل على سيدنا محمد لينذر به الناس أجمعين ، ويدعوهم الى سبل الحق والسلام والخير ، ويحذر الكافرين والمعاندين من أهوال يوم القيامة .

الحاقة • ما الحاقة • وما أدراك ما الحاقة •
يسرف المفسرون القدامى فى التفسيرات والتفريعات لتحديد المقصود بكلمة « **الحاقة** » ، مع اتفاقهم على انها اسم ليوم القيامة ، وانها مشتقة من الحق ، وهذا يكفينى ، أما السؤال عنها ، وتكرار السؤال فى أقوى الصيغ ، فهو اظهار لعظيم أمرها ، وخطر شأنها .

وقد حاول بعض المفسرين أن يسن قاعدة تقول : ان كل ما اشتمل عليه القرآن من مثل « ما أدراك » ، فان سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] ، « يدريه ويعلمه » ، وما اشتمل عليه من مثل « **وما يدريك** » ، فهذا هو الذى لا يعلمه رسول الله ، وهو من ضروب التكلف التى ولع بها قدامى المفسرين ، مع أن الآيات موجهة للشر فى كل زمان ومكان ، فلا محل لتخصيصها بسيدنا محمد ، وبهذا يصبح لا محل للبحث فى الفارق بين « ما أدراك » و « ما يدريك » .

ومفتتح هذه السورة هو من نوع افتتاح سورة « القارعة » .

القارعة • ما القارعة • وما أدراك ما القارعة •
ولكى تتم المشكلة ، فان الآية التالية ذكرت بالذات كلمة « القارعة » « **كذبت ثمود وعاد بالقارعة** » ، فدل ذلك على أن الحاقة هى مرادف للقارعة وللواقعة وليوم القيامة .

« **كذبت ثمود وعاد بالقارعة • فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية • وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية •** »
سخرها عليهم سبع ليل وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية • فهل ترى لهم من باقية •

صرصر : أى شديدة .. **حسوما :** أى متتابعة .
وقيل انها مشتقة من الحسام أى السيف ، بمعنى انها قطعت دابر الكافرين .

أعجاز نخل : أى اصول النخل وجزوعها .
خاوية : أى فارغة .

فهل ترى لهم من باقية : أى انهم هلكوا وانقرضوا

عاد وثمود : هما أصلان من اصول العرب البائدة وعندما ولد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، ونشأ ثم بحث .. كانت الحقيقة التاريخية المسائدة

والمشهورة ان العرب ينقسمون الى قسمين : العرب البائدة وهم الذين كان العرب فى أيام سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] يتحدثون عنهم باعتبارهم شعوباً قديمة قد أبديت وانقرضت ، ولم يبق منهم سوى الآثار التى تدل على انهم كانوا وانقرضوا ، ومن هؤلاء عاد وثمود ، وكان موطن عاد بالاحتكاف فى منطقة حضرموت ، وأما ثمود فقد كانت فى شمال الجزيرة فى الطريق الى الشام ، فيما يعرف بهدان صالح .

العرب المستعربة

وأما القسم الثانى فهم العرب المستعربة ، والذين كانوا يملأون الحجاز ، ونجد على أيام رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، والذين نشأوا من ولد سيدنا اسماعيل ، بعد أن تزوج من العرب الذين وفدوا من جنوب الجزيرة .

وقد فصلنا القول تفصيلاً عن العرب وأصولهم وتفرعاتهم فى كتابنا : « **نبى الانسانية** » .

ولطالما نبه القرآن الكريم قريشاً ومن لف لفهم من المشركين ، بأن لا يمتثلوا غرورا بقوتهم وعزهم ، وأن يذكروا ما حدث للجماعات المسابقة عندها أثرت وبطرت وطغت ، حيث قصم الله ظهورهم وأفناهم فى عشية أو ضحاها ، فأصبحوا كأن لم يغبوا بالأبى ، وكان طبيعياً ان يذكر القرآن العرب بأقرب الناس اليهم وما يعرفونه عن مصائرهم ، وعلى رأس هؤلاء جميعاً عاد وثمود ، وقد كان لقريش قافلتان فى الشتاء والصيف تنقلان التجارة من الجنوب الى الشمال وبالعكس ، وكانت القافلة المتجهة الى الشام فى الصيف تمر بآثار مساكن ثمود ، ولقد وصل القرآن الى حد تحديد الوقت الذى كانت فيه قافلة قريش تمر بمساكن ثمود المندرسية : « **وانكم لثمرون عليهم مصبحين** »

أما عاد ، فقد كان حديثهم وما انتهوا اليه هو شغل المسافرين الى الجنوب الشاغل .

ولقد فصلنا القول فى قوم عاد وثمود عند تفسيرنا لسورتى الفجر والشمس ، وتحدثنا هذه الآيات التى نحن بصدها عن الكيفية التى انتهت بها عاد وثمود « **فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية** » ، وقد اختلف المفسرون فى المقصود من كلمة الطاغية فقالوا الطاغية أى الصيحة ، والاصل فى الطغيان هو تجاوز الحد ، وهذا يغنينى عن أى معنى آخر ، فليس هناك ما يصيب المجتمعات بالانحلال ، بل والفناء ، سوى انعدام العدل واستئراء الظلم وإهدار الحقوق .

وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية . وقيل معناها ، ريح باردة شديدة الهبوب وان أى مقيم فى الصحراء يستطيع أن يتصور ما الذى يعنيه هبوب الزوايع والأعاصير التى تبلغ من الشدة الى الحد الذى يدفن مدن عابرة بكل من فيها تحت الرمال ، ومن هنا كان البدو يعيشون فى الخيام

ومن التعميم فى المكان أعاد القرآن الى اذهنان سامعيه حديث سيدنا نوح والطوفان الذى أغرق المعمور من هذه الدنيا فى حينه .
ولقد تحدثنا بأسهاب عن قصة سيدنا نوح فى سورة نوح .

حملناكم : أى حملنا أسلافكم وأجدادكم الذين آمنوا فى سفينة نوح ، وقد كان هؤلاء المؤمنون هم الذين أعادوا تعمير الكرة الأرضية ، وما أجدر كل عاقل أن يتعظ بذلك كله ، وهذه هى رسالة سيدنا محمد وما جرى على لسانه بوحي من رب العالمين ، حيث راح يحذر وينذر كل من له أذنان للسمع .

والسمع المقصود ليس هو مجرد العملية المادية ، أى اهتزاز طبلة الأذن تحت تأثير الأمواج الصوتية ، وإنما المقصود بالسمع هو الفهم والإدراك والتدبر وبالتالي الاستفادة بالعبرة فى الموعظة وهذا تفسير قوله (وتعيها اذن واعية)

- فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ● وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ● فيومئذ وقعت الواقعة ● وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ● والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ●

أسلوب القرآن :

وفى هذه الآيات يصور القرآن ما فتىء يصوره من ظواهر يوم القيامة ، وهو ماكرره فى عشرات من قصاص السور المكية ، وقد كان بهذا التكرار يكشف للبشرية منذ أربعة عشر قرنا عن قوة الكلمة وشدة نفوذها وتأثيرها على البشر وخاصة عندما تكون صادقة وأمينية وهو ما أدركه البشر جميعا هذه الأيام فأصبحت وسائل الاعلام كلها والاعلانات التجارية تعتمد على تكرار الكلمة وتنوعها وتلوينها ، وشتان بين كلمات موصى بها من الله فهى عنوان الحق والصدق ، وكلمات زائفة ومضللة ، والمهم عندنا أنهم بدأوا ينتبهوا للسرعة به القرآن منذ أربعة عشر قرنا ، وهو مايفعله التكرار فى النفوس من أثر عميق ولقد ظل القرآن يحفر فى نفوس المؤمنين من آيات الغيب وعلى رأسها يوم القيامة بأحداثه الرهيبة ، حتى كان من شأن المسلمين ما كان فاستهانوا بالموت ، إذ كانوا يرون الجنة رأى العين ، ويحسون بريحتها تهب عليهم فكان قائلهم يقول : « وعجلت اليك ربى لترضى » أو يقول :

ولست أبالى حين أقتل مؤمنا

على أى جنب كان فى الله مصرعى

ولقد تحدثنا فى تفسير أكثر من سورة عن يوم القيامة وكيف أنه أصبح فى دائرة العلم الحديث وعندما يتحدث عن اختلال قانون الجاذبية أو انقراط عقد النظام الذى ينسق بين دوران الكواكب والنجوم ، وكيف يصبح كل ما تحدث عنه القرآن من أمثال :

ليستطيعوا دائما الهروب من وجه هذه الاعاصير أما المدن الثابتة المبنية فهى مهددة بمثل ما أصاب قوم عاد وثمود وهو ما كان يهدد أهل مكة .
وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة .
فقصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية . **إنا لما طغيا الماء حملناكم فى الجارية . لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية .**

المؤتفكات : قيل هم قوم لوط ولكننا نراها عامة تشمل كل من كذب الرسل فيما سبق من الزمان .
رابية : من الربا وهى الزيادة فأخذهم أخذة رابية أى قوية شديدة « أخذ عزيز مقتدر » .
الجارية : سفينة نوح .

وبعد أن حذر القرآن قريشا من قارعة تصيبهم كما أصابت عاد وثمود الذين يرون آثارهم رأى العين ، انتقل الى تذكيرهم بما أصاب كل من سبقهم من أمم وشعوب ، وما تعرضوا له بسبب كفرهم وعنادهم إذ أصبحوا سيرة سيئة تلوكها الالسن وتذكرها بالسوء بعد وفاتها ، وما الانسان أى انسان فى هذه الدنيا الا مجرد سيرة بعد موته بالمدح أو الذم حيث يكون ذلك مؤثرا لرضا الله أو غضبه .

فرعون : وفى مقدمة السيرالتي كانت مشهورة وسط العرب عنهم هم خارج جزيرتهم هو فرعون ملك مصر ، وذلك كما قلنا من قبل لسببين :
الاول : أن مصر هى الشاطئ المقابل لجزيرة العرب ولولا فقر الجزيرة العربية وأنها كانت غير ذى ملطع لوقعت الجزيرة تحت سلطان مصر .

اليهود : أما السبب الثانى لذبوع قصة فرعون وموسى فى الجزيرة العربية فقد كان ذلك بسبب انتشار اليهود فى أنحاء الجزيرة بعد أن هربوا اليها فى فترة ضياعهم وتشتتهم ، ومن هنا فقد أشار القرآن عشرات المرات الى العبرة المستفادة من حديث موسى وفرعون ، أحيانا على سبيل الرمز والاشارة كما فى هذه الآية وأحيانا على سبيل التفصيل والحكاية كما فى سور أخرى ، كما سيرد فيما بعد .

سائر الامم :

وهكذا انتقل القرآن من التحذير بالاقرب (عاد وثمود الى التحذير بالقريب (فرعون) ومن التخصيص الى التعميم .
(المؤتفكات بالخاطئة) الخاطئة أى الخطيئة خطيئة الكفر والجحود والمعصيان ، فقد عصت هذه المجتمعات رسول ربهم الذين دعواهم الى الحق والى كل ما يصلح شأنهم فكانت نهايتهم نهاية سوء ، إذ أخذهم الله بظلمهم ، فحلت بهم النوائب والكوارث من كل نوع .

إنا لما طغيا الماء حملناكم فى الجارية

على طعام السكين • فليس له اليوم ما هنا
حميم • ولأطعام إلا من غسيلين •

الحساب والعقاب والثواب :

وتتحدث سورة الحاقة كسورة القيامة والمرسلات والقارعة • والواقعة والغاشية وعشرات السور الأخرى مما شرحناه سابقا وأفضنا فيه الحساب في يوم القيامة واللوان العذاب للمجرمين والتعيم للمؤمنين يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية :

ولقد كان العرب بعامه وقريش بخاصة يستعبدون أن تكون أعمالهم فضلا عن أقوالهم محصية عليهم • أما نحن في العصر الحديث فقد أصبحنا نشهد أجهزة التسجيل ، وكيف أنه في بعض المحاكمات يواجه المتهمون بكل ما قالوا مسجلا عليهم وحاضرا بين أيديهم ، وإذا كان الإنسان قد صنع ذلك ، فما أحرى أن يكون خالق الإنسان أقوى وأقدر • وعلى هذا الأساس يجب أن نكون موقنين أننا سنعرض يوم الدينونة والحساب يوم القيامة لنواجه بكل أعمالنا طوال حياتنا •

اليمين والشمال :

كان أحد معتقدات العرب وما عاشوا عليه هو فرحهم واغترباطهم وتفاؤلهم بكل ما كان يمينا حتى اتخذوا من مادة اليمين كلمة اليمين بمعنى الخير والسعد ، وعلى العكس من ذلك اشتقوا من الشمال كلمات الشؤم •

وإذا كان القرآن قد نزل بلغة العرب فالمؤمنون المتقون هم أهل اليمين وكل أعمالهم تبدأ من اليمين • فالؤمن يوم القيامة يتناول كتابه أي سجل أعماله باليمين فيكاد يطير من الفرح ، ويجب أن يشرك من يحب في إفراحه فيصيح قائلا : تعالوا اقرؤا كتابي وما احتواه من خير كثير انعم الله به على ، جزاء ومكافأة على إيماني وأعمالتي في الدنيا •

أني ظننت أني ملاق حسابية :

يسرع بعض المفسرين فيختصروا الطريق بقولهم « ظننت هنا بمعنى أيقنت » •

ويكون المعنى أن المؤمن متحقق من الحساب يوم القيامة ، ولاجدال أن المؤمن موقن بقلبه تمام اليقين • أما بالنسبة للعقل فكل الأمور خارج سلطان العقل الذي تقوم مدركاته عن طريق الحواس ، أي السمع والبصر واللمس والشم والذوق ، وغنى عن البيان أن المستقبل فضلا عن الغيب الذي اختص الله بعلمه لا يمكن أن يدرك بالحواس ، ولذلك كان الإيمان بالغيب عن طريق القلب ومن هنا فقد استخدم القرآن كلمة يظن ، وهو ظن عقلي يدعمه القلب ويحولته إلى يقين ، والله تعالى أعلم •

وهكذا يفرح المؤمن يوم القيامة وهو يطالع كتابه يوم القيامة عندما يرى نعمة الله عليه ، ثم

□ ٢٥ □

« إذا السماء انشقت » « وإذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا الشمس كورت وإذا البحار فجرت » أقول يصبح ذلك كله مفهوما ومدركا ومتخيلا ، ومن ذلك ما اشتملت عليه هذه الآيات من اندكك الأرض والجبال ، بحيث تصبح كلها كتلة واحدة لا تبين معالمها ، ثم تنسف نفسا لتصبح هباء منبثا • وتنشق السماء أي يختل نظمها وتجلي الملائكة في جنباتها في هذا الحين أمر جد مفهوم وقد تكرر ذكره في القرآن باعتباره بعض أحداث هذا اليوم « يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا » •

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

نقف قليلا أمام هذه الآية التي أثارت جدلا كبيرا بين المفسرين عاكسين في آرائهم التصورات والمعتقدات في أيامهم وبالتالي فقد اختلفوا فيما بينهم اختلافا عظيمًا وثبات فنقول أننا مكلفون كمسلمين أن نؤمن بكافة الغيبيات ، ذلك أن الإيمان بـ«غيبيات» هو صفة المؤمن ومن ذلك الإيمان بالعرش في غير كيفية أو هيئة معينة، ولذلك فعندما يقول القرآن الكريم «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» فإن قلوبنا تطمئن إلى ذكر الله وإلى عظمته وجبروته ، ولا نحاول أن ننضيف قللا أو كثيرا إلى رقم الثمانية ، فهكذا ورد في الآية مجرد رقم حسابي تجريدي وبذلك فقد كان تزييدا لا مبرر له من بعض المفسرين يقولون هم ثمانية آلاف من الملائكة وقالوا ثمانية صفوف ، في كل صف كذا وكذا من الملائكة ، وقالوا ما هو أكثر من ذلك فراحوا يصفون هؤلاء الملائكة ، ولقد ترددا كثيرا قبل أن نقول ما قالوا لعدم اطمئناننا إليه ولولا أننا قد التزمنا أن نعرض كل ما قيل ، ليكون القارئ على بينة ، ليختار لنفسه ما يطمئن إليه فؤاده ، فقالوا والعهد على الراوى :

« ان حملة العرش ثمانية أملاك على صورة الاوعال مابين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما للطائر المسرع » •

ونجتزئ بما قالوا بهذا القدر وعندنا ان هذه الاقوال وأمثالها مما يتعارض مع صريح نص القرآن «وما يعلم جنود ربك الا هو » يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • فاما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه • أني ظننت أني ملاق حسابيه • فهو في عيشة راضية • في جنة عالية • قطوفها دانية • كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخسالية • وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه • يا ليتها كانت القاضية • ما أغنى عنه ماله • هلك عنى سلطانيه • خذوه فقلوه • ثم الجحيم صلوه • ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه • انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض

يصير الى الجنة الموعودة ، فيتمتع بخيراتها ، ويحس بالرضا الذي هو قمة السعادة وينعم بطعام أهل الجنة وشرابهم في غير تحرج أو خوف مما يعرض للناس في الحياة الدنيا وذلك جزاء الصالحين بما قدموا من أعمال صالحة وخيرة في الحياة الدنيا (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) .

أصحاب الشمال :

وفي الطرف الآخر ، يقع أصحاب الشمال من الكافرين والمجرمين والعصاة فحيث يستلم المتقون كتابهم باليمين علامة على الخير الذي ينتظرهم فهؤلاء يتلقون كتابهم بالشمال فلا يكاد السواحد منهم يلقى نظرة على سجل أعماله في الدنيا حتى ينخلع قلبه من الرعب ويدرك أن الساعة قد حانت حيث لا ينفع مال ولا بنون ولا جاء أو سلطان، فيتمنى لو ظل ميتاً بغير بعث (يا ليتها كانت القاضية) .

هلك عني سلطانية :

يقول بعض المفسرين أن سلطانية في هذا الوطن تعني الحجة ، ولكننا نرى السلطان هنا بمعنى النفوذ والافتقار والسيادة ومامن انسان كبر أو صغر الا وعنده قبس من السلطة في محيطه ولو على الأقل على نفسه ، وبهذا القدر من السلطة اختار طريق العمل على الايمان ، ومن هنا يدرك يوم القيامة أنه يقف أعزل من كل شيء . خذوه فقلوه • ثم الجحيم صلوه • ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه •

وإذا جاز لنا أن نستعمل التعبيرات الحديثة لنكلم الجيل بالمعاني التي يالفاها ، فنحن نلفت نظره هنا الى سيمفونية الآيات القرآنية وموسيقاه التصويرية وتجارب المشاهد وتركيبها فحيث يفرع الكافر من الندم ويروح يعنف نفسه ويأخذها باللائمة ، إذ ينبعث الصوت الالهي بغير جرس بطبيعة الحال وربما بلسان الحال « خذوه » ، أي الكافر فشددوا منه الوثاق بالسلاسل والاعلال ثم اذقوا به في جهنم ، ولا يقفون واقف طويلاً أمام طول السلسلة فينزلق كما انزلق بعض المفسرين ، فراح يقول أن الذراع ، سبعون باعاً ، كل باع طول المسافة من الكوفة الى مكة ، أو يقول قائل : سبعون ذراعاً بذراع الملك ، فكل هذه تزايدت وقد قلنا ولن نفتأ نقول ، أن كل ما يتصل بالجنة والنار من الامور الغيبية والتي تؤمن بها ، دون أن نحاول الوقوف على كیفيتها ، ومادام القرآن قد نزل باللغة العربية لمخاطبة العرب بما يفهمون ، فقد كان لا مñas من هذه الصور لتحدث اثرها في النفوس ، ونحن نطالعها فتنخلع قلوبنا من هول الجحيم وما أعد فيه للكافرين من ألوان العذاب ، ونحن شوقاً الى ما في الجنة من نعيم ، دون أن نحاول نتقصي الكيفية ، وحسبنا من الجنة أنها عيشة راضية ، ومن الجحيم أنها عيشة مضيئة .

□ ٢٦ □

انه كان لا يؤمن بالله العظيم • ولا يحض على طعام المسكين • فليس له اليوم ما هنا حميم • ولا طعام الا من غسلين • لا يأكله الا الخاطئون ويروعن من القرآن ويأخذ بلبنا كيف انه يسوى بين الكفر بالله وبين اطعام الفقراء والمحتاجين .

وهذان هما جناحا الدين ، حق الله ، وحق البشر ولا دين بغير هذين الجناحين معاً ، فالله غني عن العالمين والايمان به هو السبيل والطريق الاحسان لعباد الله وقد افصنا القول في شرح سورة الانسان حصون فضيلة اطعام الطعام ، والذي نضيفه هنا أن الانسان مكلف اذا لم يكن عنده ما يطعم به الجائعين ، فقد وجب عليه أن يحض غيره ممن يقدر ويحسه على اطعام الفقير ، واذا كان هذا كذلك فباستطاعتنا ان ننصّر هول جريمة من يحبس الطعام عن المحتاجين اليه ، عن طريق الاحتكار ، أو الشح والبخل والقتير . ويروعن من القرآن ويأخذ بلبنا كيف انه يسوى بين الكفر بالله وبين اطعام الفقراء والمحتاجين .

فليس له اليوم ما هنا حميم • ولا طعام الا من غسلين • لا يأكله الا الخاطئون •

فمثل هذا الكافر والبخل لن يكون له يوم القيامة صديق أو نصير ولا طعام الا من غسلين • لا يأكله الا الخاطئون • لا نجاري قول من قال أن الغسلين هو القبيح والصديد فهذا تخبط ، وانما نقول يقول القرآن ، الغسلين كالزقوم ، هو طعام الاثمين وقانا اللسه جميعاً هذا المصير .

فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون •

فلا أقسم : اخذني صيغ القرآن واساليه للفت النظر لاهمية الشيء التالي ، ويستوي بعد ذلك أن تكون « لا » نافية أو زائدة فالنتيجة والغاية واحدة وهو لفت نظر السامع والقارئ الى ما هو أت من الكلام .

بما تبصرون وما لا تبصرون :

هذا هو بيت التصيد من المقصود بالقسم لخطر شأنه طبعاً لأسلوب العرب في الكلام ، أو لنفي القسم باعتباره أظهر وأبين من أن يحتاج لقسم لتأكيدده مثل « لا أقسم بيوم القيامة » .

وتبصر وتبصرون ، مساوية للظاهر والخفي ، ولا يمكن أن يخلو شيء في هذا الوجود من أن يكون ظاهراً لعين الانسان وما يكون خافياً عليها . وهذه الصنعة من صيغ القرآن هي نموذج لاعجازه وطلوته ، فهو يوجز في العبارة القصيرة ما يتسع من حيث المعنى لكل شيء في العبارة الشيقة الطلية التي تفيض بالبليان وعميق الاثر « ماتبصرون وما لا تبصرون » وقدما كانوا يفسرون بما لا تبصرون ، بأنه الآخرة ، أو مافي جوف الارض ، أو الارواح ، أو الملائكة والجن وقيل النعم الباطنة ، الى آخر ما قيل وكل ذلك يدخل في مدلول الآية .

وباستطاعتنا اليوم ان نضيف كل ما كشفه العلم الحديث عن اشياء مادية حسية ومع ذلك لاتراها عين

الانسان ، ذلك أن العين مجهزة بكيفية مخصوصة بحيث لا ترى إلا ما غمرته أشعة معينة ، ولكن ثمة أشعة لا تراها العين كالاشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء . وهناك أشياء لا تستطيع العين المجردة رؤيتها فانت تنتظر للماء الرائق بالعين المجردة فتراه شفافا لامعا فاد نظرت اليه تحت مجهر مكبر الوفا المرات لعافته نفسك لكثرة ما يغص به من أحياء ، وقد ظل ذلك مما لا يبصره البشر عشرات الألوف من السنين . حتى القرن التاسع عشر عندما اكتشف الميكروسكوب ، وكلما ابصر الانسان شيئا أدرك بحسه أن لا يزال هناك ما لا يبصره ، وهكذا تتضمن هذه الآية الكريمة في عدوبة وطلاوة كل شيء ، وهي في نفس الوقت بمثابة المؤشر لبني البشر أنهم لم يؤثروا من العلم الا قليلا ، كلما امتد بصرهم الى ما هو أبعد وأخفى تبين لهم أن ما خفى اكبر وأعظم .

أنه لقول رسول كريم • وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون • ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون • تنزيل من رب العالمين •

البرهان الرياضي :

أقوى البراهين في عالم العقل والمنطق العقلي هو البرهان الرياضي الذي يحاصر العقل ويلزمه النتيجة الحتمية التي لا فكاك منها . ويقوم البرهان الرياضي على تأكيد الحقيقة التي يراد الوصول إليها ، ثم التسلسل في سوق المسلمات التي يختلف عليها ، حتى ينتهي الامر كما بدأ بإثبات الحقيقة .

والحقيقة هنا ان سيدنا محمدا هو رسول الله الصادق الأمين والقرآن هو كلام الله الموحى به اليه

هذه الحقيقة التي يقررها القرآن « أنه لقول رسول كريم » هي التي نازعت فيها قريش ، بكل الوسائل التي ذكر القرآن بعضها في هذه الآيات وذكر بعضها الآخر في آيات أخرى ، وهو ما نسميه بعملية التمهيد لآي رسول وتعتبر عملية التمهيد هذه جزء لا يتجزأ من اثبات صدق أي رسالة ، ولقد قامت قريش عن البشرية كلها في كل زمان ومكان بعملية التمهيد هذه فلا يتصورون عزيز أو جاهل أن باستطاعته أن يقول ما لم تقبله قريش .

ليس كاذبا :

فعندما قال سيدنا محمد أنه رسول رب العالمين وأن الوحي ينزل عليه من السماء . لم يكن باستطاعتهم أن يقولوا عنه كاذب . فلم يكن في قريش كلها من هو أصدق منه حتى لقد نعتوه قبل البعثة بأنه الأمين وشهد أعتى أعدائه ونعتى به أبو لهب ، أنهم ماجروا عليه كذبا قط .

وهكذا استبعد هذا الفرض ، وكانت ظاهرة الوحي ظاهرة مؤكدة ، فحاولوا أن يقولوا شيططا فغرضوا أن يكون سيدنا محمد مجنونا ، ولكن هذا الفرض قد استبعد بدوره مما كان لمجنون ان ينطق بكل هذه

الحكمة وفصل الخطاب ، وروى عنهم القرآن هذه الفرية ونفاها كما نفوها هم أنفسهم (وما صاحبكم بمجنون) ، وهكذا سقط هذا الفرض كذلك ، وفي هذه الآيات يستبعد القرآن مع قريش فرضين آخرين ، من أن يكون محمد شاعرا . فقد عرف العرب في الجاهلية أشخاصا قالوا الشعر ، وضمنوه صوراً جميلة رخيالات وحكمة ، ولكن القرآن لم يكن من نوع الشعر ، بل هو الفقه شكلا وموضوعا ، فلا هو موزون مقفى على مثل ما اعتادوا من أوزان الشعر ، ولا هو يتضمن ما اعتاد الشعراء أن يضمنوه شعرهم من حب وغزل ومدح وهجاء وإنما هو دعوة لرب العالمين .

وهكذا سقطت أيضا هذه الفرضية من أنه شاعر ، فافترضوا أن يكون كاهنا ولكن عهدهم بالكهنة أنهم أصحاب حرفة يتكسبون بها وسيدنا محمد لا يسألهم أجرا على دعوته ، بل لقد عرضوا كل صنوف الجاه والسيادة والملك والغنى على سيدنا محمد فرفض ذلك كله وأباه مؤثرا على ذلك الضيق والشدة والاضطهاد ، وليس ذلك شأن الكهان شكلا وموضوعا كذلك ، فقد كان للكهان لغة مظلمة معتمة مضطربة ، فإين ذلك من نظم القرآن وإشراقه وهكذا سقط هذا الفرض بدوره .

ولما كان عهدهم بسيدنا محمد أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فمن أين جاءه فجأة كل هذا العلم والنور ، وما دام أنه ليس بشاعر ولا بكاهن أو ساحر ، وما دام أنه ليس كذابا باقرار الجميع فلم يبق الا التصديق بما يقول من أنه رسول كريم ، وأن هذا القرآن تنزيل من رب العالمين وهذا هو ما نسميه بالدليل الحسابي الرياضي المنطقي ، أقوى ما يرضخ له العقل من أدلة

تمحيص الزمن :

ونحن المحدثين عندنا الدليل الذي لم يكن عند قريش ، وهو تمحيص الزمن ، فبعد أربعة عشر قرنا يظل لواء الاسلام ما يزيد على ربع البشر ، وهو الذي بدأ وسط بضع مئات من البشر لم تدخروا في محاولة اطفاء هذا النور الذي جاء به محمد وتجاهم القرآن بأنه متم نوره ولو كره الكافرون ، وهذا ما شهد به الزمن والأيام فدل على أن القرآن قول رسول كريم أي انه ينطق برسالة كلف بأدائها ، وهذه الرسالة (تنزيل من رب العالمين) .

وقد حاول بعض المفسرين أن يقول أن المقصود بالرسول الكريم هو جبريل عليه السلام ولكن الآيات التالية من نفي صفة الشاعر والكاهن هي التي رجحت عندنا أن المقصود هو سيدنا محمد على التفصيل السابق الذكر .

ولو تقول علينا بعض الاقاويل • لأخذنا منه باليمين • ثم لقطعنا منه الوتين • فما منكم من أحد عنه حاجزين •

اِتَّاتُحُنْ

لمناسبة قدوم عيد الفطر المبارك، وفرحة المسلمين بما من الله سبحانه عليهم بصيام شهر رمضان، وفيامه، وما ورد فيه من الأحاديث الصحيحة عن نبي صلى الله عليه وسلم التي تفيد أمره صلوات الله عليه بإدخال السرور على المسلمين كافة، بزيارة بعضهم بعضاً، وتهنئتهم بهذا الفضل العظيم، والإحسان إلى المحتاج منهم، وبر الوالدين، والأقربين، واليتامى، والمساكين، الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم: «اغنؤهم عن ذل السؤال في هذا اليوم» أي أعطوا الفقراء والمساكين في هذا اليوم ما يغنيهم عن السؤال حتى يشاركوا أخوانهم في فرحة العيد ويهتجوا.

روى البخاري في ج ٢ صفحة ٣٠٠ طبع الخشاب (باب الحراب (١) والذرق (٢) يوم العيد) قال العلماء، ولما كان حمل السلاح في المسجد مما لا ينبغي

البخاري في الترجمة الاستدلال على أن العيد يعتفقيه ما لا يفتقر في غيره للحكمة التي ستأتي هنا. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريقان من جوارى الأنصار تغنيان بشعر مما قالته العرب لبعث الصماس في الحرب، وكان صلى الله عليه وسلم راجعاً من صلاة العيد (٢)، فاضطجع

(١) الحراب: جمع حربة.

(٢) والذرق يفتح الدال والراء: جمع ذرقة وهي الترس الذي يلقى به المحارب ضرب السيف ونحوه.

(٣) لأنهم كانوا يصلون العيد في الخلاء.

لأخذنا منه باليمين: كناية عن شدة مايلقاه من الانتقام.

الوتين: أهم شريان أووريد يخرج من القلب أو يصب فيه، فقد جاء في القرآن: اقرب إليه من خيل الوريد.

وقال بعض المفسرين أن الوتين هو نياط القلب، وبلغتنا الحديثة في علم التشريح هو الاورطة أو الشريان التاجي، وكل ذلك داخل في المعنى المقصود وهو الكناية عن ازهاق الحياة عن طريق بتر الرقبة وقطع مجرى الدم الأساسي بالقال.

فما منكم من أحد عنه حاجزين

أي لن يستطيع أي منكم مهما كانت قوته وكان سلطانه أن يدفع عنه بطشنا، وليس هناك ما هو آية على صدق سيدنا محمد وأن القرآن هو تنزيل من رب العالمين. من أمثال هذه الآيات التي تدل على مدى استشعار سيدنا محمد من هول الكذب على الله، وما كان الله عز وجل بالذي ينصر من يتقول عليه بغير الحق.

وهذا بعد أن يدحض الله تخرصات المشركين من أن سيدنا محمد شاعر أو كاهن يسوق لهم الحجة الأخيرة التي يفهمونها من غير شك ويفقدونها حق قدرها، وهو أن الله سبحانه وتعالى ليس بالذي يترك سيدنا محمد ليفترى ويقول أنه أوحى إليه مع أن ذلك لم يحصل.

وأنه لتذكرة للمتقين • وأنا لتعلم أن منكم مكذبين • وأنه لحسرة على الكافرين • وأنه لحق اليقين • فسبح باسم ربك العظيم

وإذا كان القرآن هو تنزيل من رب العالمين فهو نعم الذكر للمتقين الذين يشرح الله صدورهم للإسلام، حيث تمتلئ قلوب أهل الشقاوة والنعاسة بالغيظ والحسرة وتظاهروهم بتكذيب ما جاء به سيدنا محمد، ونقول تظاهروهم بالتكذيب، فقد كانوا في قرارة أنفسهم لا يستطيعون أن يماروا في صدق سيدنا محمد، ولكن الحسد والحرص على ما بأيديهم من المنافع التي كانوا يستفيدون بها من الأوضاع الفاسدة التي جاء سيدنا محمد للقضاء عليها، كل ذلك أوقفهم من سيدنا محمد موقف الممانعة والتكذيب لما لا يكذب، فما القرآن الا حق من حق (وأنه لحق اليقين) فسبح يا محمد، وأنت يامن تؤمن بالله إلى أبد الأبدین، سبح باسم ربك العظيم، أي اعبدوه ونزهه.

انتهت سورة الحاقة بعون الله وتليها سورة تبارك

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَلِيلِ عَيْسَى

وقال للناس كافروا وعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا (آية ٣٦ النساء) وقال (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) ينفي ٢٣ و ٢٤ الاسراء .

ولما كانت العناية الالهية ببر الوالدين واضحة في ماتين الايتين كان من المناسب شرحهما وبيان بعض اسرارهما (٢) فتقول (قضى ربك) أى أمر وحتم أن لا تعبدوا مخلوقا غيره ، لانه وحده صاحب الفضل عليكم ايجادا ، وامدادا ، فى الحياة ، وبعد الممات .

(وبالوالدين احسانا) أى وأمركم أن تحسنوا للوالدين احسانا خاصا لا يدانيه احسان لغيرهما مهما كانت منزلته عندكم .

(اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) أى ان بلغ كل منهما أو أحدهما الكبر وسن الشيخوخة ، وهما فى كنفك ، وفى حاجة الى عنايتك بهما . تأمل يا أختي المسلم قوله تعالى (عندك) ولم يكتف ببلوغ الكبر فقط ، تجد فى ذلك تنبيها لك الى وجوب معاملتك لهما بالمثل والبادى بالاحسان أفضل ، كانه يقول لك اذا كنت وأنت طفل تحت رعايتهما يحفظانك بقلبيهما قبل جوارحهما ، وهما يسهران عليك لتمام . ويكدحان ليل نهار ليجلبا لك الطعام . نقول اذا كان هذا حالك

النبي صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه وجه الحائط وتغشى بثوبه وفى رواية . التف بثوبه ، ثم دخل على ابو بكر فانتهرنى . وقال : امزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكشف صلى الله عليه وسلم الغطاء عن وجهه وأقبل عليه وقال : دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا . (١)

وروى البخارى ايضا عن عروة قال : كان فتيان من الاحباش يلعبون بالدرق والخراب فى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته ينظر اليهم هو وبعض نسائه . فلما دخل عمر بن الخطاب المسجد زجرهم : فقال له صلى الله عليه وسلم : « دعهم يا عمر لتعلم يهود أن فى ديننا فسحة ، انما يعشت بالحنيفية السمحة » .

ولما كان الاحسان والبر يشمل كل ما فيه ادخال السرور والطمأنينة على الغير ، ولكنه بالنسبة للوالدين فقد أعطاه البر الرحيم سبحانه وتعالى عناية خاصة لم ينلها غيره من الطاعات ، فمع تأكيد صلى الله عليه وسلم العناية بالوالدين فى مواضع كثيرة ، فانه وضع الاحسان اليهما فى مستوىسمى ركن من أركان الاسلام ، وهو توحيده سبحانه ، وعدم الشرك به ، جاء ذلك فى قوله تعالى :

(واذا اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا) آية ٨٣ من سورة البقرة .

(١) والعيد اسم لكل يوم يفرح فيه الناس لشيء مما يسبب ادخال السرور عليهم .
(٢) ثم تتبع ذلك بما جاء من الوصية بذى القربى والمسكين وابن السبيل فى الايات من ٢٦ الى ٢٩ من سورة الاسراء

وحالهما يوم كنت ضعيفا ليس الواجب عليك أن يكون
حالك وأنت القوى وهما الضعيفان مثل حالتهما الأولى
معك ، والبسادي أفضل كما قلنا - وليس المراد من
كونهما عنده أن يكونا معه في معبسة واحدة بل
المراد أن يكونا في حاجة اليه ولو كان في مكان بعيد -

(فلا تقل لهما أف) (أف) كلمة تدل على التضجر
والتمليل ، اذا سمعها من توجه اليه لفه الحزن والالام
في تناياه .

(ولا تنهرهما) النهر هو الزجر بغلظة وشدة ،
وأغلب ما يكون اذا شرع المزجور في عمل يفسد شيئا
فيه مصلحة للزاجر . والمراد أن حالة الوالد الكبير
مع ولده لا تخرج عن حالتين غالبا : الأولى أن يقول
الوالد قولا لا يرضى الولد ، أو يظهر امام الناس
بصورة مستفجرة يعدونها عيبا محسوبا على الولد ،
وما شابه ذلك .

والحالة الثانية أن يعمل الوالد عملا يضيع على
الولد شيئا من ماله ككسر أنية مثلا . ففي الحالة
الأولى يجب على الولد أن لا يظهر التأفف بل يعالج
الامر بلطف ولين . وفي الحالة الثانية لا ينهره بعنف
بل يصرفه عن التمادي في عمله بكل ما يستطيعه من
حيلة وتلطف أيضا .

(وقل لهما قولا كريما) أي جميلا لا شراسة فيه ،
بل صادرا عن كرم خلق ، ولطف يقتضيه حسن
الادب ، كان لا يخاطب أحد والديه باسمه الصريح ،
لأنه مظهر من مظاهر سوء الادب معهما ، بل يناديه
بما يشعر بالحنو والاحترام ، كان يقول له يا أباي أو يا
أبتاه ، ولأمه يا أمي أو يا أماه أرجو أن يكون كذا ،
وبالخلاصة أن العبارات المشعرة بالادب والحنو لا
تحصر ، يدركها بالبداهة من رزقه الله الذوق
السليم .

هذا ، وقد روى ابن جرير ، وابن المنذر عن أبي
الهداج أنه قال : قلت لسعيد بن المسيب : كل ما ذكره
سبحانه في القرآن من ير الوالدين قد عرفته إلا فويه
سبحانه (وقل لهما قولا كريما) فما هذا أقول
استبرر : قال ابن المسيب هو قول العبد المذنب لسيد
الاستبرر . يريد قولا مصحوبا بمرتهى الخضوع . ولذا
قال بعد ذلك (وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة)
وهذا تركيب من بدع تراكيب القرآن الكريم . ألا ترى
كم حوى من عبارات الرفق والحنان في بعض آيه
(أخفض . جناح . الذل . الرحمة) الخفض
معروف ، والجناح لا يكون اللطائر ، وما أضعف
أغلب الطيور ، والذل جاءت مادته عند العرب تدور
حول الخضوع ، وهو تارة يكون مذموما وأخرى يكون
محمودا ، فالمذموم ما كان ناشئا عن قهر وسطوة

يصحبهما أذلال واحتقار ، والمحمود ما كان مبعة
دخيلة الانسان نفسه ناشئا عن حنان ، وعطف ،
وشفقة ، وقد جاء المعنيان في القرآن الكريم :

فمن الاول قوله سبحانه (تعز من تشاء وقذل من
تشاء) آية ٢٦ من سورة آل عمران . وقوله سبحانه
عن نبيه سليمان عليه السلام في تهديده للملكة سبأ
(ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها
ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) آية ٣٤ من
سورة النمل ، وغير ذلك كثير .

ومن المعنى الثاني المحمود قوله تعالى (فسوف
يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة
على الكافرين) آية ٥٤ من سورة المائدة .

(جناح الذل) من قبيل قول العرب (هذا حاتم
الجود) يريدون حاتم الجواد . فالمراد هنا جناحك
الذليل ، أي الرحيم . فالكلام تهيئة لحال الولد بحال
الطائر اذا رأى فراخه الصغار قائة ينحن عليها
بجناحيه ويضمهما اليه .

(من الرحمة) أي تفعل ذلك من فرط الرحمة بهما ،
فهي خضوع ناشئ عن رحمة لا عن خوف من سطوة .
وانما عني القرآن بإبراز حالهما على هذه الصورة
لأنهما افتقرا الى من كان أفقر الخلق اليهما ، أيام أن
حار طفلا ، والعبادة أن احتياج المرء الى من كان
محتاجا اليه فيه غاية الضراعة والمسكنة . فهما في
حاجة الى رحمة سابعة ، ولهذا قال العلماء : ما ذلة
صاحب السلطان والجاه الا اذا أصبح محتاجا الى
من كان عاملا له وتحت سلطانه ، ولذا قال سبحانه
بعد ذلك (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)
فانظر كيف جعل طلب الرحمة جزاء رحمتهم بولدهما
في حال صغره وعجزه عما بهحياته ، فالعنى : ادع
لهما بأن يرحمهما ربهما برحمته الخالدة وهي الجنة ،
أو ما يعم الرحمتين ، رحمة الدنيا ، ورحمة الآخرة .

وهل هذا الدعاء خاص بالوالدين المسلمين ، أو
عام حتى في الوالدين الكافرين ؟ ورحمته سبحانه
يهما بأن يهديهما للإيمان . والظاهر أن الامر هنا
بالدعاء للجواب . فإذا لم يدع الولد عاقبه الله
سبحانه على ذلك . ويكفي للخروج من هذه العبادة أن
يدعو الولد لهما في آخر تشهده في الصلاة ، أو في
سجوده فيها ، وإذا دعا لهما بعد ذلك كلما تذكرهما
كان أبر بهما وأكثر أجرا عند الله ، هذا بعض ما جاء
في القرآن عن ير الولد بأبويه . أما ما جاء في
الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ير الوالدين فإلى مقال آخر .

إعجاز القرآن الكريم



الدكتور أحمد الحوفي

على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايتون بمثله : ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

كان النبي عليه الصلاة والسلام يجيهم بالقرآن الكريم ، ويعلنهم أنهم عجزوا عن مباراته ، وضعفاء عن مجاراته ، ولا يفتأ يراوهم ويغاديه بالآيات البينات ، يسفه بها أعلامهم ، ويعيب آلهتهم ، وينتقص دينهم ويزدرى عقائدهم .

ثم لم يكذب في نفسه قوة ، ويرى من أتباعه كثرة . حتى تصدى لقريش ولسواها ، يلقي قوتهم بمثلها ، فاصلقوا سيوفهم ، وتنكبوا أقواسهم ، وحاربوه وحاربهم ، فكيف أطاقوا هذا الغنى ، واصطلوا بنار الحرب ، ان استطاعوا ان يدافعوا عن دينهم وعن حياهم بالسنتهم وهى فصاح ؟ وماذا لم تجد قرائهم بسور قصار يضاهون بها القرآن المعجز ، وهم ذوو لسن ومقدرة على الجدال ؟

ولقد صدع النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة في عصر يقظتهم ونضح بيانهم وتباهيهم بالرائع من المقال ، وعقدتهم المجمع والاسواق للتفاخر بالشعر والحكم بين الشعراء ، ولهم في هذا أخبار ماثورة ، ومواقف مشهورة ، حتى ان القبيلة كانت تفخر بخطيبها وبشاعرها ، وتتبارح بمن ينبغ من شعرائها ، فتولم الولائم ، وتتقارض التهاني .

ولقد كانوا يعلمون ان في تكذيب النبي المقرون بمعارضة القرآن الكريم توهينا لقوته ، وتفريقا لجمعه ، ونقضا لاسبابه ، وتنفيرا من الانقياد له ، وتشكيكا لاتباعه ، وكانوا يتشوقون الى ان يبلغوا من ذلك شيئا ، فلما لم يظفروا بشيء مع طول عهد التحدي ثبت العجز لا محالة .

□ ٢١ □

اقتضت حكمة الله تعالى ان يرسل رسلا ، وان يجعل معجزة كل رسول ملائمة لقومه ، ومن جنس ما برعوا فيه .

وحينما ارسل محمدا عليه الصلاة والسلام كان البيان محالي فخار العرب ، ومظاهر عبقريتهم وافتنانهم ، وفنهم الجميل الذي يعكفون عليه ، والهدف الذي يتسابقون اليه ، وينافسون في بلوغه ، اذ كان لهم في بلاغة المقال سبق ، ولهم عليها اقتدار .

فكان من تدبير الله تعالى ان جعل القرآن الكريم معجزة النبي الكري ، نزله مثنى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ويعنو المشركون لروعته وبلاغته ، لانهم جميعا يفهمونه ، ولكنه باهر يسحرهم ويعجزهم فلا يبارونه .

ولقد تحداهم الله تعالى ان يأتوا مثل القرآن فبان عجزهم ، فتنزل الى عشر سور من مثله فانضح عيهم ، فتنزل الى سورة واحدة ، فلم يقدروا ، ولو أنهم حاولوا لآخفوا .

قال تعالى : « أم يقولون نقوله ، بل لا يؤمنون . فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين . » وقال سبحانه : « أم يقولون افتراه ، قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ، وان لا اله الا هو ، فهل أنتم مسلمون »

وقال تبارك وتعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » . وما من شك في ان هذا العجز كان متوقعا ، لان الله تعالى يقول « قل لنن اجتمعت الانس والجن

على أن النبي الذي تحداهم بالقرآن الكريم لم يكن في أول أمره ذا شيعه مدافعة ، ولا صاحب قوة مغزعة ، إذ كان أكثر أوليائه وذوى قرباه حربا عليه ، يصدون الناس عن سبيله ، ويجاهرونه بالعداء . فما الذي بهرهم جميعا فقعدها من القرآن الكريم مقعد العجز الفاضح ؟ لابد أن يكون ذلك لخصائص في كتاب الله تحققت بها المعجزة ، وتأييد الرسول وثبت الدليل .

لكن عنادهم الذي اشتهروا به ، وانفتهم من الاقرار بالعجز في مجال البيان ، وخشيتهم من انتشار الدعوة وطيرانها الى الافاق ، وحرصهم على الوثنية وعلى ما وجدوا عليه آباءهم ، وعلى ما يحقته لهم دينهم من منافع شتى ، كل هذا سول لهم أن يكابروا وأن يخلقوا من الاعذار الواهية ما يميله الغرور والحقد والكذب ، فزعموا أنهم قادرون على محاكاة القرآن « لو نشاء لقلنا مثل هذا » ، أن هذا الاساطير الاولين ، ولكن ما الذي منهم أن يشاعروا ؟ وما الذي منهم أن يقولوا ؟ ثم أحسوا أن جلاله يبهتهم ، وأن موجه يغيرهم ، فزعموا أنه سحر « ماهذا الا سحر مقترى ، وما سمعنا بهذا في آباءنا الاولين » فلماذا لم يجيبوا بسحر كهذا الذي يتحداهم به النبي ؟ ثم لج بهم العناد الحاقص ، فادعوا أن النبي مجنون « وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لجنون » .

وهم يكذبون انفسهم بهذا البهتان ، لان النبي عاش بينهم أربعين سنة مثلا عاليا للحكمة وصواب الرأي وسداد القصد وحسن السيرة ، ولأنه ليس بمقول أن يقرر مجنون على أن ينشئ أبلغ مقال متنوع الأغراض والعقلاء جميعا عاجزون عن الاتيان بمثله .

وزعموا أنه شاعر « ويقولون أننا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ؟ »

ولو أنهم ندبروا لايقنوا أن القرآن الكريم يخالف شعرهم ، وأن جميع البهائيل المتوايل من شعرائهم لايقدرن على مطاولة القرآن .

وزين لهم سفسهم أن يسوغوا عجزهم بفرية أخرى أن القرآن كلام النبي وصفوة أصحابه « وقال الذين كفروا أن هذا الا انك افتراه ، وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلما وزورا » .

وكان عليهم قبل أن يجهروا بهذه الفرية أن يسائلوا انفسهم : لماذا نجح النبي وأعوانه في مجال اخفقوا هم فيه ، وهم أكثر عددا ، وأعظم جاها ، وأوفر طمأنينة ، وأشد حاجة الى استجابة التحدي ؟

ان هذه المفتريات كلها دليل على أنهم كانوا حيارى في أمرهم ، مستنكفين من الاقرار بعجزهم ، يخطبون خطبا ، ويفزعون الى الاباطيل تعلة واعتذارا ، ولكن هيهات هيهات .

ولم يقتصر القرآن الكريم على التحدي ، بل وصف نفسه بالبلاغة السامية ، قال تعالى : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » ، وقال

□ ٣٢ □

سبحانه : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلتن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » وكان في هذا الوصف اغراء لهم بالمعارضة والمباراة ، وان لم يكن مقرونا بدعوة الى مباراة .

وأنى لهم أن يباروا ، وهم يجدون كلامهم لايشبه القرآن ، ولو أنه أشبهه لجمعوا من متنخل شعرهم ، ومتخير خطبهم ، وصفوة وصاياهم وحكمهم - منذ رويوا آديهم الى مبعثه صلى الله عليه وسلم - قدرا يضاؤون به القرآن كله أو بعضه ، ويحاجون به النبي ، مدعين أنه مثل ماياتي به أو أبلغ منه .

ولكن ذلك لم يحدث ، بل كان كثير منهم يستمع القرآن الكريم فيسجد لروعته فقد روى أن جبير ابن مطعم ورد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الطور في صلاة الفجر ، فلما انتهى الى قوله تعالى : « ان عذاب ربك لواقع » ماله من دافع » قال : خشيت أن يدركني العذاب ، فأسلم ..

وروى أن عمر بن الخطاب اسرع الى اخته وزوجها لينتقم منهما حين علم أنهما أسلما ، فلما قرأ أو سمع سورة طه تطامن وأعلن اسلامه .

وفي هذا يقول الجاحظ ، وحسبك به سعة علم ، وحرية فكر ، وبراعة جدال ، وروعة بيان « وحلاوة افتنان : بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا ، وأحكم ما كانت لغة ، وأشد ما كانت عدة ، فدعا أقصاها وأدناها الى توحيد الله وتصديق رسالته .

دعاهم بالحجة ، فلما قطع العذر ، وإزال الشبهة ، وصار الذي يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حطهم بالسيف ، فنصب لهم الحرب ، ونصبوا له ، وقتل من عليتهم وأعمامهم وبنى أعمامهم ، وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ، ويدعوهم صباحا ومساء الى أن يعارضوه ان كان كاذبا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة ، فكلما ازداد تحديا لهم وتقريعا بعجزهم عنها تكشف من بعضهم ما كان مستورا ، وظهر منه ما كان خفيا .

فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له : أنت تعرف من أخبار الامم مالا تعرف ، فلذلك يمكنك مالا يمكننا ، قال : فهاتوها مفتريات ، فلم يرم ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجده ويحامي عليه ويكابر فيه ، ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض .

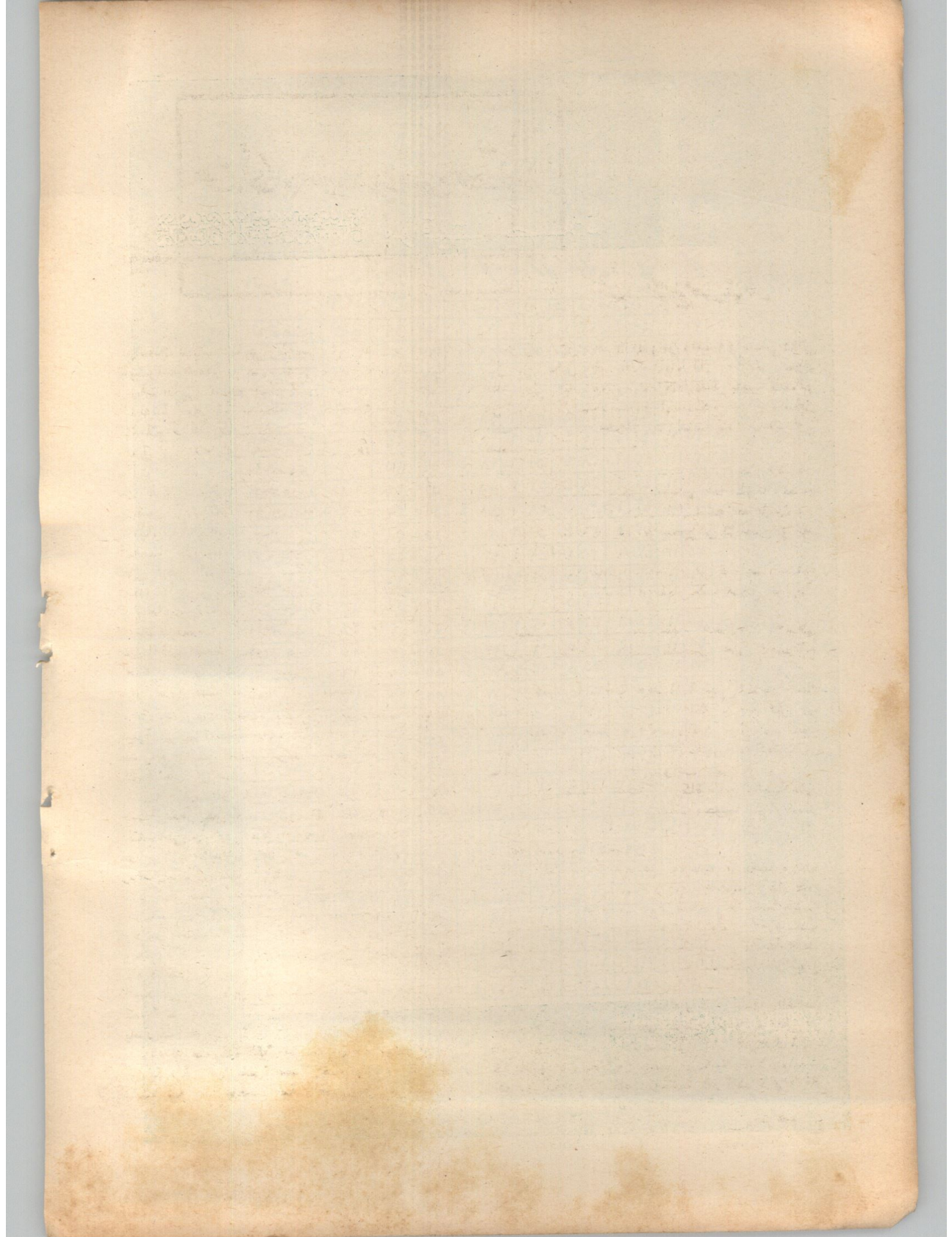
فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستجابة لغتهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته ، لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لامره ، وأبلغ في تكذيبه ، وأسرع في تفريق أصحابه ، من بذل النفوس ، والخروج من الاوطان ، وانفاق الاموال .

(البقية ص ٣٦)

مواقيت الصلاة

اليوم	شوال ١٣٩١	نوفمبر ١٩٧١	عزبر	عشاء	فجر	مغرب	ظهر	عصر
الجمعة	١٩	٥٧	١٨	٤	٦	٥٣	٤	٢٢
السيب	٢٠	٥٧	١٨	٤	٦	٥٤	٤	٢٣
الاثنين	٢١	٥٧	١٨	٤	٦	٥٤	٤	٢٣
الاثنين	٢٢	٥٧	١٨	٤	٦	٥٤	٤	٢٣
الثلاثاء	٢٣	٥٧	١٨	٤	٦	٥٥	٤	٢٤
الأربعاء	٢٤	٥٦	١٨	٤	٦	٥٥	٤	٢٤
الخميس	٢٥	٥٦	١٨	٤	٦	٥٦	٤	٢٥
الجمعة	٢٦	٥٦	١٨	٤	٦	٥٧	٤	٢٥
السيب	٢٧	٥٦	١٨	٤	٦	٥٨	٤	٢٥
الاثنين	٢٨	٥٥	١٧	٤	٦	٥٨	٤	٢٥
الاثنين	٢٩	٥٥	١٧	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الثلاثاء	٣٠	٥٥	١٧	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الأربعاء	١٣	٥٥	١٧	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الخميس	١٤	٥٥	١٧	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الجمعة	١٥	٥٥	١٧	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
السيب	١٦	٥٥	١٧	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الاثنين	١٧	٥٥	١٧	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الاثنين	١٨	٥٥	١٧	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الثلاثاء	١٩	٥٥	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الأربعاء	٢٠	٥٥	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الخميس	٢١	٥٥	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الجمعة	٢٢	٥٥	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
السيب	٢٣	٥٥	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الاثنين	٢٤	٥٦	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الاثنين	٢٥	٥٦	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الثلاثاء	٢٦	٥٦	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الأربعاء	٢٧	٥٧	١٩	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الخميس	٢٨	٥٧	١٩	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
الجمعة	٢٩	٥٧	١٩	٤	٦	٥٩	٤	٢٥
السيب	٣٠	٥٧	١٨	٤	٦	٥٩	٤	٢٥





عن أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فضيلة الشيخ محمد بن طاهر

والمعوزين - روى أبو داود وابن ماجه والدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » .

وقد أخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد الله ابن تعله قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الفطر بيوم أو يومين فقال (أدوا صاعا من بر أو قمح أو صاعا من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير) .

وحكم صدقة الفطر الوجوب والواجب عند الحنفية دون الفرض ولذا قالوا ان معنى كلمة فرض الواردة بالحديث (قدر)

ويشترط لوجوبها عند فقهاء الحنفية . الاسلام والحرية وملك النصاب الفاضل عن الحوائج الاصلية .

أما فقهاء الشافعية والحنابلة فلم يشترطوا ملك النصاب ، بل قالوا ان زكاة الفطر واجبة على كل مسلم يجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليتبه بعدما يحتاج اليه من كل ما جرت به العادة من مسكن وخادم ودابة وثياب وكتب علم .

كما قرر فقهاء المالكية أن زكاة الفطر واجبة على كل حر مسلم قادر عليها في وقت وجوبها سواء كانت موجوده عنده أو يمكنه اقتراضها .

عن يخرجها الشخص ؟

قرر الفقهاء أن الشخص يخرجها عن نفسه وولده الصغير الفقير وخادمه وولده الكبير اذا كان مجنونا . أى أنها تجب على الشخص عن نفسه وعن تلزمه نفقته الا أن فقهاء الحنفية يقولون انه لا يجب على الرجل أن يخرج زكاة زوجته بل هي واجبة عليها بالشروط المقررة لديهم ومنها ملك النصاب ، فان تبرع الزوج بها عنها أجزأت ولو بغير انذنها .

أما فقهاء الشافعية فيقولون ان صدقة الفطر الخاصة بالزوجة يجب على الزوج أن يؤديها حتى لو كانت الزوجة موسرة مادامت غير ناشز . وكذلك قالوا انه يؤديها عن مطلقة رجعيها أو بائنا حاملا ومثلها العبد والخادم ان كانت نفقتهم غير مقدرة والا فلا

كانت تحثنا لشهر رمضان في مقالنا السابق تعبيراً عن بعض ما يحسه كل مسلم خلصت ذبته وصفته سريره نحو هذا الشهر المبارك وذكرياته البطولية ومعاركه الفاصلة التي ارتفعت فيها راية الاسلام خفاقة وكانت عاملاً قويا على انزواء أعداء الحق والسلام عن طريق الزحف المقدس ، كما كانت آثار هذه المعارك أيضا لبنة قوية في طريق الوحدة تحت راية الحق والايان وفي رمضان كما أشرنا تصفو النفوس والقلوب بصفاء المحبة ونور اليقين اذ تصقلها هذه العبادة الروحية النفسية التي اختص بها سبحانه وتعالى وأضافها اليه دون سائر العبادات والاعمال فيقول جل شأنه في الحديث القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »

هذه العبادة عبادة الصوم الروحية بكل ما تحمله من معاني السمو وخير السماء لم تكن وحدها هي السلاح الذي شهره المسلم في وجه عدوه الباطن والظاهر من الشياطين والمارقين والملحدين .

بل لقد توجت فريضة الصوم بشعيرة حسية مالية دينية هي زكاة الفطر طهرة للصائم مما عسى أن يكون قد وقع فيه من اللغو والرفث وفحش القول ولتكون عوناً للفقراء والمساكين .

واذا كان الامر كذلك وكانت بعض حكم مشروعية صدقة الفطر على نحو ما أوضحنا مما يؤكد التكافل الاجتماعي في أبهى صورته وأجل معانيه ، كان لابد من بيان أحكامها ، وعلى من تجب ، ولن تعطى ، ومقدارها ، ووقتها . ليتجلى لك أحكام الشريعة الغراء في سمو مقاصدها . ونبل أهدافها . وعظيم أغراضها وطرق معالجتها لأمراض النفوس والقلوب وتوفير حاجيات الفقير المحتاج في عبادة عامة ومساواة تامة لا تجرح الشعور كما لا ترهق الكاهل ، ولذا كان وجوبها بالفطر من رمضان . وكانت هي العيد في مظهره وجوهه بالنسبة للفقير المحتاج ، كما كانت شاطئ الأمان والهدوء والاطمئنان للمسلم بعد رحلة الصوم الشاقة .

وقد شرعت زكاة الفطر في شعبان من السنة الثانية من الهجرة لتكون طهرة للصائم مما عسى أن يكون قد وقع فيه كما أوضحنا وتكون عوناً للفقراء

تجب كذلك يؤديها عن أصله وإن علا . الاب والام
وفرعه وإن سفل ابنه وابن ابنه بشرط أن يكونوا
فقراء .

أما وقت وجوب هذه الصدقة فقد قرر فقهاء الحنفية
أن وقت وجوبها من طلوع فجر عيد الفطر ويصح
أخراجها مقدما ومؤخرا لأن وقت أدائها العمر كله لا
تسقط فلو أخرجها في أي وقت كان مؤديا لا قاضيا
كما في سائر الواجبات الموسعة ، إلا أنه يستحب أن
يؤديها الشخص قبل أن يخرج إلى المصلى لصلاة
العيد لقوله صلى الله عليه وسلم (اغنوهم عن
السؤال في هذا اليوم)

أما فقهاء الشافعية فقد قالوا إن وقت وجوبها آخر
جزء من رمضان وأول جزء من شوال (غروب
الشمس ليلة الفطر) وفائدة هذا الخلاف بين فقهاء
الحنفية والشافعية بالنسبة لوقت الوجوب تظهر في
المولود يولد قبل الفجر من يوم العيد وبعد مغيب
الشمس هل تجب عليه أم لا تجب ؟ فعلى القول الأول
لا تجب لانه ولد بعد وقت الوجوب وعلى الثاني تجب
لانه ولد قبل وقت الوجوب — كذلك يرى فقهاء المالكية أنه
يندب أخراجها بعد فجر العيد وقبل الذهاب لصلاة
العيد ولا تسقط بمضى ذلك اليوم بل تبقى في الذمة
ويطالب الشخص بإخراجها .

أما مقدار هذه الصدقة فإن فقهاء الحنفية يقولون
أنه يجب على الفرد الواحد نصف صاع من القمح
أو صاعا من شعير أو تمر ، فالمكيه من القمح تجزئ
عن سبعة أفراد إذا زيد عليها سدس قدح ومن الشعير
تجزئ عن ثلاثة ويبقى منها قدح .

وفقهاء الشافعية يقولون أن القدر الواجب عن كل
فرد هو صاع من القمح أو الشعير والصاع عندهم
قدحان بالكيل المصري وفقهاء المالكية يرون أن الكيلة
المصرية من القمح أو الشعير أو الذرة أو التمر أو
الزبيب أو الارز تجزئ عن ستة أشخاص وجوز أبو
حنيفة أخراج القيمة نقدا ونحن نفقئ بما فيه
مصلحة الفقير من ناحية عدد من تخرج عنهم الكيلة
وجواز إعطاء القيمة بالنقد وهي تبلغ الآن نحو ١٢
قرشا عن الفرد الواحد وإن أخرج عن الفرد أكثر من
ذلك كان أفضل وأكثر ثوابا هذا ومصرف صدقة
الفطر هو مصرف الزكاة المفروضة في الآية ، ويرى
فقهاء المالكية أن هذه الصدقة لا تصرف إلا لفقير
أو مسكين بشرط الحرية والاسلام .

تلك بذرة أوضحنا بها أحكام هذه الصدقة إجمالا
كما بينا أنها لا تسقط بالتأخير عن الوقت المندوب بل
هي ثابتة بالذمة لا تسقط إلا بالاداء . فليس بار كل صائم
لتنويع صومه وتطهير نفسه باداء هذه الصدقة حتى
ينعم بصيامه كما ينعم بالعيد مع الفقراء والمحتاجين
ويسعد معهم بمنهج سيد المرسلين في أعياد الاسلام
القائمة على المحبة والتعاطف والعبادة في أبهى
صورها

فلقد درجت المجتمعات الانسانية منذ القدم على أن
تكون لكل منها أعيادها الخاصة وكان الغالب على
هذه الاعياد قبل الاسلام سمة اللهو واللعب فقط

□ ٢٤ □

مجردة عما أتجه اليه الاسلام في أعياده من تقويته
الروابط الاجتماعية ، وشكر الله عقب أداء فريضة
هامة .

وقد روى في ذلك أنه لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة كان لهم يومان يلعبون فيهما فقال إن الله
قد أبدلكم يومين خيرا منهما يوم الفطر والاضحى
فأبدل الله هذه الامة بيومي اللعب واللهو بيومي الذكر
والشكر والمغفرة والعفو ، ففي الدنيا للمؤمنين ثلاثة
أعياد ، عيد يتكرر كل أسبوع (وهو يوم الجمعة)
وعيدان يأتيان في كل عام مرة ، أحدهما عيد الفطر
من صوم رمضان وهو مترتب على اكمال صيام
رمضان أحد أركان الاسلام ومبانيه ، فاذا استكمل
المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم واستوجبوا
من الله المغفرة والعفو من النار ، شرع الله لهم
عقب اكمالهم لصيامهم عيدا يجتمعون فيه على شكر
الله وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في
ذلك العيد الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفى
الصائمون فيه أجر صيامهم بما وعدهم الله من مغفرة
وفضل واحسان لمن قام باداء العبادة على وجهها
المطلوب وسمتها المرغوب ، واتخذ من العيد منهجا
وسيلة لازالة ما بينه وبين الناس من جفوة أو خصام
وفتح صفحة طيبة جديدة في حياته تتفق مع مالبسه
من جديد في هذا اليوم وترين به — ولقد اعطانا
المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الصورة الواضحة
الجلية لما يطلب من المسلم في أعياده من مواساة
ومحبة كما علمنا كيف نبدا يوم عيد الفطر باكل ثمرات
وترا ثم نذهب الى المصلى وكان يرجع في غير الطريق
الذي خرج منه ليلى الجميع ويسألهم حاجتهم في هذا
اليوم — عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم إذا خرج الى العيد يرجع في
غير الطريق الذي خرج منه . رواه أحمد ومسلم
والترمذي وعن أنس رضى الله عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل
ثمرات ويأكلهن وترا ، وعن بريدة رضى الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر
حتى يأكل ولا يأكل يوم الاضحى حتى يرجع رواه ابن
ماجة والترمذي واحمد وزاد فيأكل من أضحيته »
ويندب في العيد لبس حسن الثياب والتطيب بأجود
الاطياب ، فقد أخرج الحاكم من حديث الحسن
الاسبط قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العيدين ان نلبس أجود ما نجد وأن نتطيب بأجود
ما نجد وأن نضحى بأسمن ما نجد البقرة عن سبعة
والجزور عن عشرة وأن نظهر التكبير والسكينة والوقار
هذا وتحيتي في يوم عيد الفطر المبارك أبعث بها
الى قواتنا المسلحة في خطوط القتال داعيا لهم
بالقوة والسداد والعزة والرشاد والنصر — سائلا
المولى جل وعلا ان يحقق لنا النصر القريب
المؤزر ان شاء الله في ظل دولة العلم والايمان
وبقيادة الرئيس المؤمن المجاهد السيد محمد أنور
السادات حفظه الله ورعاه (ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوى عزيز) .

قصص حوادث الناس

قصص الشيخ محمد أحمد هاشم

لقد أولت السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة في كل الشؤون العامة والمصالح الخاصة ومساعدة المحتاج ومعاونة الفقير والعمل على راحة كل أفراد المجتمع الانساني .
يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه :
« بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال لنا :

« من كان معه فضل ظهر - أي راحلة فأنضه عن حاجته - فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له .. »
ثم ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل - أي فيما يزيد عن حاجته .
ان اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بحاجة المحتاج اهتمام كبير منوط بالتقدير والاحترام .. ومن أجل هذا يمتدح الرسول صنفًا من المسلمين كانوا يتعاونون على البر ، ويعملون على سد حاجة ذي الحاجة ، فيبين أنهم منه ، وهو منهم .

هؤلاء هم الأشعريون ، يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ان الأشعريين اذا أرملوا في غزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم » .

ويحث الناس على السخاء والبذل فيقول :

« أيكم مال وارتقه أحب اليه من ماله ؟
قالوا : يا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب اليه .

قال : فان ماله ما قدم - أن أنفق وأعطي - ومال وارتقه ما أخر .

وتتضح لنا صورة الكرماء الشرفاء بما أحاطهم به ربهم من عناية وتكريم . ورعاية بالغة بالحديث الاتي :

بينما رجل يمشي بفلاة إذ سمع صوتًا في سحابة يقول : اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فانزع ماءه في حرة - أي أرض مليئة بالحجارة - فإذا شجرة - أي سيل ماء - قد استوعبت ذلك الماء كله فتنبع الماء فإذا الرجل قائم في حديقته : يحول الماء بمسحاته فقال له :

يا عبد الله ما اسمك ؟

قال : فلان ، فإذا هو الاسم الذي سمعه في السحابة ، فقال له : ولم تسألني عن اسمي ؟ فقال : اني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا مأوه يقول

اسق حديقة فلان لاسمك ، فماذا تصنع فيها ؟

فقال : أما اذا قلت هذا ، فاني أنظر الى ما يخرج منها فاتصدق بثلثه ، وأكل أنا وعيالي ثلثًا وأرد فيه ثلثه .

اذن فالخير ينمي الله لعباده ، ويزيد ثوابه أضعافًا مضاعفة ، ويرى المحسن ثواب احسانه في الدنيا والاخرة .
وقد رغب الله في الصدقة والاحسان وتعاون الناس ، وجعل ثوابه الجزيل لكل صنائع الخير والمعروف .

جاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلهم أسف ، وحزن لانهم لا يجدون ما ينفقون فقالوا للنبي :

يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟

فقال : ان ابواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والحميد ، والتكبير ، والتهليل ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثم قال : « وتميط الاذى عن الطريق » « وتسمع الاصم » « وتهدي الاعمي » « وتدل المستدل على حاجته .. » « وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث » « وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف .. » « فهذا كله صدقة منك على نفسك » .

ويتفقد الرسول صلى الله عليه وسلم مشاكل النساء كمشاكل الرجال .

وفي يوم من الايام دخل الرسول على زوجة عثمان ابن مظعون فوجد معها بعض النسوة ووقعت عينه على احدهن ، وكانت رثة الهيئة مكتئبة الحيا .

فسأل محمد صلى الله عليه وسلم عن أمرها ، فقيل له : انها زوجة عثمان بن مظعون وانها تشكو بثها وحزنها فعثمان مشغول عنها بالعبادة يقوم ليله ، ويصوم نهاره .

وذهب الرسول حيث لقي ابن مظعون فقال له :

« امالك بي أسرة .. ؟؟ قال : بأبي انت وأمي .. وماذا لك ؟؟ »

« قال الرسول : تصوم النهار وتقوم الليل ؟ » قال : اني لافعل .. »

قال الرسول: «لأنتم...» «أن لجسدك عليك حقا»
 «وان لاهلك عليك حقا»
 وامتثل «عثمان» نصيح الرسول صلى الله عليه وسلم وأمره وقرن أن يؤدي حق أهله...
 في صبيحة اليوم التالي ذهبت زوجة «عثمان بن مظعون» إلى بيت النبي عطرة، نضرة، كأنها عروس... واجتمع حولها النسوة اللاتي كانت تجلس بينهن بالأمس رثة يائسة...
 وأخذن يتعجبين من فرط ما طرأ عليها من بهاء... وزينة...
 وقلن لها: ما هذا يا زوج ابن مظعون؟
 قالت وهي تضحك من فيها:
 «أصابنا ما أصاب الناس»
 ثم يذكر النبي صلوات الله وسلامه عليه منزلة هذا اللون من العبادة وهو:

«قضاء حوائج الناس» موضحا أنها تسمى أنواع العبادة وأزكاها بل أنها أحب إليه من الاعتكاف يقول:

«لأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن اعتكف في مسجدى هذا شهرا»
 ويسأله سائل:

«يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟»
 فيجيب عليه السلام: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس»

كما يوضح صلوات الله وسلامه عليه ثمره هذه العبادة، والنتيجة التي تعود منها على أصحابه فيقول:

«أن لله خلقا خلقهم لحوائج الناس، يفرغ الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله»
 أنها زكاة الجاه التي لا تقل ثوابا وجزاء عن زكاة المال... بل أنه صلوات الله وسلامه عليه يراها نعمة من النعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده جزاؤها كبير كبير...
 أنها عبادة تؤتي ثمرات جليلة فهي أولا: تجعل

صاحبها آمنا من عذاب الله يوم القيامة كما سبق...
 وهي ثانيا: تعين صاحبها على إجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الأقدام...
 وهي ثالثا: ترفع صاحبها الدرجات العلى من الجنة...
 قال عليه الصلاة والسلام:

«من كان وصلة لأخيه إلى ذي سلطان في مبلغ بن أو اضحال سرور، أو تيسير عسير أعانه الله على إجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الأقدام، ورفعته في الدرجات العلى من الجنة»

ولابد لأن ينال العبد الساعي في الخير، لأخوانه أن يتمحض سعيه خالصا لله تعالى، فلا يكون فيه نوع من المحاباة والتحيز بل لابد أن يكون سعيه في غاية النزاهة، وفي غاية الأمانة أما أن ينتظر أجرا من أحد فهذه هي الرشوة، حتى وإن كانت في صورة هدية من الهدايا، لأن النية فيها لم تتمحض للاخلاص ولأنها هدية شابتها شائبة الرشوة على هذا العمل الذي يقدمه العبد لأخيه.

قال عليه الصلاة والسلام:

«من شفع شفاعة لأحد فاهدى له هدية قبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر»

إن التهادى بين الناس مما يشهد أواصر الود وهذا لا ينكره الإسلام وإنما يحث عليه أما إذا كان في ذلك شيء من الريب فهذا ما ينهى عنه الدين.

كما ينبغي أن يعلم المسلمون الذين أولاهم الله نعمة الجاد والمنصب والسعي في قضاء حوائج الناس أن أعانة الواحد منهم لقريب له أو صديق ظلما يجعله بعيدا عن رحمة الله كل البعد قال عليه الصلاة والسلام:

«من أعان ظلما يبطل ليدحض حقا فقد يرى من نعمة الله وذهمة رسوله...»

أعانتنا الله على قضاء حوائج الناس وأبقانا في هذه النعمة أنه نعم المولى ونعم النصير.

بقية مقال «اعجاز القرآن الكريم»

وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قریش والعرب في الرأي والمقل بطيقات، ولهم التصيد العجيب، والرجز الفاخر، والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة، ولهم الإسجاع والمزدوج، واللفظ المنثور...

ثم تحدثى به أقصاهم بعد أن ظهر عجز أدناهم: فمحال - أكرمك الله - أن يجتمع هؤلاء كلهم على الخطأ في الأمر الظاهر والخطأ المكتشف البين، مع التقرع بالنقص، والتوقيف على العجز، وهم

أشد الخلق أنفة، وأكثرهم مفاخرة، والكلام سيد عملهم، وقد احتاجوا إليه، والحاجة تنعت الحيلة في الأمر الغامض، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة؟ وكما أنه محال أن يطيقوه ثلاثا وعشرين سنة على الخطأ في الأمر الجليل المنفعة، فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه، ويجدون السبيل إليه، وهم يبدلون أكثر منه... فلماذا عجزوا؟

وما السبب أو الأسباب التي حالت بينهم وبين المعارضة؟

البحث متصل

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته
آية آية ، يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف
ثم يقول : الحمد لله رب العالمين . ثم يقف ، ثم يقول
الرحمن الرحيم ثم يقف ، ثم يقول : مالك يوم الدين)
ثم يقف ، ثم يقول : اياك نعبد و اياك نستعين) ثم
يقف ، ثم يقول : اهدنا الصراط المستقيم) . ثم
يقف . ثم يقول : صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين)

وانما وقف صلى الله عليه وسلم على هذه
الكلمات : الرحيم ، العالمين ، الرحيم ، الدين ،
نستعين ، المستقيم ، الضالين . ليعلم الصحابة أن
كل كلمة من هذه الكلمات فاصلة ، ورأس آية ،
يصح الوقف عليها اختيارا .

وهكذا كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان
يقف عليه في قراءته دائما نتحقق أنه فاصلة ، ورأس
آية ، ويصح أن نقف عليه حال الاختيار .

واما ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصله ولم
يقف عليه أبدا فهو غير فاصلة ، وغير رأس آية
قطعا . فلا ينبغي الوقف عليه في حال الاختيار .

وفي القرآن العظيم كلمات وقف عليها صلى الله
عليه وسلم حيناً ، ووصلها حيناً ، وهذه محل نظر
العلماء . ومخط اختلافهم ، لأن وقفه — عليه
السلام — عليها في المرة الأولى يحتل أن يكون لبيان
أن هذه الكلمات فواصل ، ورعوس آيات ، ويحتل
أن يكون لبيان صحة الوقف عليها ، وإن لم تكن
فواصل ، ووصله — عليه السلام — لها في المرة
الثانية يحتل أن يكون لبيان أنها ليست رعوس
آيات ، ويحتل أنه وصلها — وهي فواصل في
الواقع — لانه وقف عليها في المرة الأولى لتعليم
الصحابة أنها فواصل . فلما اطمانت نفسه للى
معرفتهم اياها في المرة الأولى وصلها في المرة
الثانية ، ومن هنا نشأ اختلاف علماء الامصار :
المدينة ، مكة ، الكوفة ، البصرة ، الشام — في
مقدار عدد آي القرآن ، وعدد آي كل سورة اختلف
في عدد آياتها ، الطريق الثاني — لمعرفة فواصل
القرآن — قياسي ، وهو ما الحق فيه غير المنصوص
عليه بالمنصوص عليه لعلاقة تقتضي ذلك ، وليس في
هذا محذور ، لانه لا يترتب عليه زيادة في القرآن ،
ولا نقص منه ، بل قصارى ما فيه تعيين محال
الفصل والوصل .

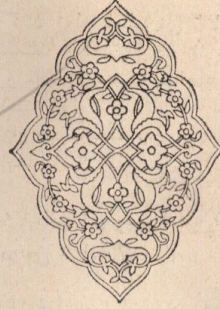
ولمعرفة فواصل الآيات ورعوسها فوائد جمة ،
ومنافع جليلة

منها تمكين المكلف من الحصول على الاجر الموعود
به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة .

□ ٣٧ □



فضيلة الشيخ عبدالفتاح القاصي



من أساليب القرآن المتعة ، وتراكيبه الرصينة
المبدعة فواصله « رعوس آياته » والفواصل :
جمع فاصلة ، والفاصلة في القرآن : هي آخر كلمة
في الآية ، وهي بمثابة السجعة في النثر ، وبمنزلة
القافية في النظم ، وسُميت فاصلة لأنها فصلت
بين الآيتين ، الآية التي هي رأسها ، والآية التي
بعدها ، ولعل هذه التسمية أخذت من قوله تبارك
وتعالى « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير » آية من سورة هود وقوله جل ذكره
(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) آية
من سورة فصلت ولمعرفة فواصل القرآن الكريم
ورعوس آيه طريقان :

الطريق الاول توقيفي سماعي ثابت من قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم ، وسماع الصحابة لها .
كفواصل سورة الفاتحة فقد روى ابو داود وغيره
عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحب أهدكم إذا رجع الى أهله وبيته أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان ؟ قالوا نعم ، قال فثلاث آيات يقرأ بهن أهدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان . رواه مسلم .

والخلفات بفتح الخاء وكسر اللام الحوامل من الأبل . والواحدة خلفه .

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح بالسنتين الى المائة . وفي مسند الدارمي أنه صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ في صلاة الليل بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بخمسين آية كتب من الحافظين ، ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ بمائتين كتب من الفائزين . ومن قرأ بثلاثمائة كتب له قطار من الأجر .

فإذا لم يكن المكلف عالماً بفواصل الآيات ورعوسها ومبدئها ومنتهها لا يتيسر له احراز هذا الأجر ، والظفر بهذا الثواب . ومن أجل ذلك كان بعض الصحابة يعقدون أصابعهم في الصلاة لمعرفة عدد ما يقرءون فيها من الآيات رغبة منهم في نيل هذا الأجر ، وحرصاً على احراز هذا الثواب . وممن روى عنه عقد الأصابع في الصلاة ابن عباس وابن عمر وعائشة من الصحابة . وعروة ، وعمر بن عبد العزيز من التابعين .

ومن فوائد معرفة الفواصل صحة الصلاة ، فان صحتها - في بعض الاوقات - تتوقف على معرفة الفواصل ، وذلك ان فقهاء الاسلام - وبخاصة علماء الشافعية - قرروا أن من لم يحفظ الفاتحة - وهي ركن من أركان الصلاة - يتعين عليه أن يأتي بسبع آيات بدلاً منها ، فإذا كان عالماً بالفواصل استطاع أن يأتي بالآيات التي تصح بها صلاته وإذا لم يكن عالماً بالفواصل عجز عن الاتيان بهاذكر

ومن هذه الفوائد صحة الخطبة فان صحتها - في بعض المذاهب - تتوقف على العلم بالفواصل ، وذلك ان فقهاء الشافعية نصوا على أن الخطبة لا تصح الا بقراءة آية تامة . فمن لم يكن عالماً بالفواصل يعسر عليه معرفة ما يصح به الخطبة .

ومنها العلم بتحديد ما تسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة ، فقد نص العلماء على أنه لا تحصل السنة الا بقراءة ثلاث آيات قصار ، أو آية طويلة ،

□ ٢٨ □

ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفى بأقل من هذا العدد . فان لم يعرف الفواصل لا يتيسر له تحصيل هذه السنة ، أو هذا الواجب .

ان القرآن الكريم - مع بالغ عنايته ، وعظيم اهتمامه بالمعنى الدقيق ، والهدف النبيل ، والفكرة العميقة ، والاسلوب الفذ ، والتركيب الرصين - لم يغفل أمر الفواصل . بل عنى بها أيها العناية ، فجعلها متناسبة متكافئة ، متناسقة متآخية ، لا متنافرة ولا متعادية ، ومن أجل ذلك خرج عن مقتضى ظاهر الاسلوب في بعض المواطن .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في ختام آية ٨٧ من سورة البقرة « فريفا كذبتهم وفريفا تقتلون » فكان مقتضى ظاهر الاسلوب ان يقال : وفريفا قتلتم ، ولكن لما كانت فواصل السورة مبنية على وجود حرف المد قبل الحرف الاخير في الكلمة قيل « وفريفا تقتلون » حتى تتناسب مع بقية فواصل السورة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في ختام آية ٨٧ من سورة يوسف « لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون » كرر كلمة « لعل » مراعاة لفواصل الآية السابقة واللاحقة ، ولولا هذه المراعاة لقال أوفعلوا وحينئذ لا يكون ثم تناسب بين هذه الفاصلة وبين ما قبلها وما بعدها من الفواصل .

ومنها قوله تعالى في سورة طه « فأوحى في نفسه خيفة موسى » آية ٦٧

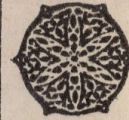
قدم في الآية المفعول - وهو « خيفة » واخر الفاعل وهو « موسى » على خلاف الاصل الذي يقتضى تقديم الفاعل على المفعول - رعاية لفواصل السورة المختومة كلها بالالف .

ومثل هذه الآية قوله تعالى « ولقد جاء آل فرعون النذر » ٤١ من سورة القمر ، آخر فيها الفاعل وهو النذر على المفعول وهو آل رعاية لفواصل السورة التي بنيت كلها على الراء الساكنة .

ومن الأمثلة قوله تعالى في ختام آية ١٠ من سورة الاحزاب وهو « وتظنون بالله الظنونا » وفي ختام آية ٦٦ في السورة المذكورة وهو « وأطعنا الرسولا » وفي ختام الآية بعدها ٦٧ وهو « فاضلونا السبيلا » زيدت الالف في ختام الآيات الثلاث ، الظنونا ، الرسولا ، السبيلا . لتتساوى مقاطع السورة كلها ، متناسبة متآخية ، لان جميع فواصلها الفات . والله ولى التوفيق .

جرمية السرقعة

وموقف الإسلام منها



الكتبة
محمد عبد المنعم القيعي

روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أدعوا الحدود بالشبهات) وهذا مبدأ جميل ، يبين مدى رحمة الله بعباده ، وأن قطع اليد لا يوقع إلا بعد توافر شروط وأركان وانتفاء موانع مما سنذكره في موضعه ان شاء الله .

فالجوع الملجئ مثلا مسقط لححد السرقعة . .
والمرض الشديد مؤخر لعقوبة الجلد حتى يصح الجاني ويؤمن تلفه بسبب اجتماع المرض والجلد . .
هذا ان كانت العقوبة من عقوبات التعازير . وهذا من رحمة الله بعباده (ان الله بالناس لرعوف رحيم) . .
ونحن نرى اليوم الأمم تتفاخر بما تحوى أديانها وتوانيتها من صفات ومزايا تقربها من الضمير العالمى والذوق الإنسانى العام ، بحيث يمكن جعلها شرائع تسمير عليها الإنسانية . .

فاذا أبرزت تعاليم الإسلام وأخذت كاملة ، ووضع بجوار قطع يد السارق درء الصدود بالشبهات وملاحظة ظروف الجاني وحياته التى يعيشها — فان ذلك يمكن ان يجارى الميول العالمية ويساعد دعوة الإسلام على أن تأخذ طابع العالمية متى صفت السرائر وصدقت النيات فى ابتغاء الإصلاح . .
ومن الخير ان تعرف الأمم أن التشريع الإسلامى يخوى من قوانين العدالة والمساواة كل ما تحتاج اليه ، وأنه تشريع منطقى ، ينظر الى الإنسانية ككل لا تجزئة فيه ولا حزبية ولا عصبية وفى الحديث (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) . .

وهكذا نجد التشريع الإسلامى قد حقق ما يقصد اليه من صيانة المجتمع وحياطته وإقرار أمنه وسلامته ، وكفى أنه جمل عصابات الفساد — محاربة لله ورسوله ، وشرع لهم أشد العقوبات .

ومن أبرز ما يميز الرسالة الإسلامية من غيرها من الرسائل السماوية — هو ربطها بالعقل ، وجعل أحكامها وتشريعاتها فى متناول أوساط ذوى العقول من الناس ، بحيث تبدو وكأنها بعض الحياة التى يحياونها ويقلبونها بين أيديهم ، ويختبرونها بكل ما عندهم من وسائل الاختبار ، فيقبلون منها ما يقبلون عن أطمئنان وثقة ورضى ، دون أن يكون هناك تسلطات من خداع مادي أو أدبي ، تغشى حمى العقل ، وتلفه بدخانها ، وتفرقه فى ظلامها ، فلا يملك العقل من أمره شيئا ، بل يتحرك حيث يحركه التيار المتسلط عليه ، ويقف حيث يقف به .

من أجل هذا — كانت تشريعات الإسلام قائمة على طريق الخلود ، تلتقى بالإنسان حيث كان ، فى كل زمان ، وفى كل مكان — لأنها دعوة موجهة اليه توجيها مباشرا من السماء ، ليس بينه وبينها أحد الا الرسول الذى تلقاها من ربه ، ثم تركها ميراثا مشاعا بين الناس جميعا .

شرط واحد اشتراطه الإسلام لمن يتلقون عنه ، ويدبنون به ، هو أن يتلقوه بعقولهم ، وأن يأخذوا أحكامه وتعاليمه عن نظر وبحث واقتناع . . فمن لم يجد مقتضا بعد البحث وتقليب النظر — فهو فى حل من أمره إذ (لا أكره فى الدين قد تبين الرشد من الفى) فان الذى يقف إزاء الحق موقف الطالب له ، المخلص فى البحث عنه — لابد ان يلتقى به يوما — ان لم يكن اليوم ففى غد أو بعد غد . .

ونعنى بالعموم والخلود — ذلك الوجود الحى القائم على الصحة والسلامة ، والخلو من الأمراض والعلل ، التى تتسلط على الكائنات الحية وغير الحية — فتفسد طبيعتها، وتغير معالمها . . والتشريع الإسلامى فى الواقع — هو الذى يستأهل هذا الوصف كاملا ، على الحقيقة . . فهو التشريع الذى بنى من لبنات الحق المطلق ، المصفى من كل شائبة . . وبهذا لا يمكن أن تنال منه يد الأحداث والأزمان ، ولا أن تلحق به عوارض الشيخوخة والهرم ، بل هو دائما فى شباب متألق متجدد ، وفى فتاء مشرق لا يغيب .

ونحن لا نستطيع فى حضور الإسلام أن نملك أنفسنا عن التصريح بهذه الحقيقة والمجاهرة بها ، اذ كانت أقوى من أن تخضع لداعية التواضع أو الإدارة . . فهى من القوة والوضوح بحيث تفرض سلطانها على الوجود ، لا تعباً برضى من يرضى أو سخط من يسخط . .

منه ، أو التلهي به ، كما تحدث بذلك بعض الفلاسفات الحديثة ..

وهنا يظهر فرق واضح بين التشريع الاسلامي والقانون الوضعي لهذه الدولة اوتلك من دول الارض جميعا ، هو ان كلا منهما يسرى في حق المخاطبين بأحكامه . ولكن المخاطبين بأحكام القانون محدودون بحدود الاقليم ، أو بجنس الدولة التي يعتبر القانون قانونا لها ، على حين ان الامر ليس كذلك في التشريعة الاسلامية ، ذلك بأن مبدأ سريان القانون حتى يعم جميع المخاطبين به ، يكون على أحد هذين النوعين :

أ - سريان اقليمي ، وهو ما يعبر عنه بمبدأ اقليمية القانون ، فيطبق على كل المقيمين في هذا الاقليم من وطنيين واجانب ، ولا يطبق على من يوجد خارجه وان كان موطنا .

ب - سريان شخصي - وهو ما يعرف بمبدأ شخصية القانون ، فيطبق على كل المواطنين حتى من كانوا خارج الوطن ، ولا يطبق على الاجانب المقيمين في الوطن .

هاتان نظريتان في القانون الوضعي . ومن المعلوم ان القاعدة في القانون المصري هي اقليمية التطبيق .

أما الامر في التشريع الاسلامي - فهو مختلف عن ذلك تماما الا في بعض الحالات المستثناة ، وهذا من ناحيتين :

أ - ان المسلمين جميعا مخاطبون بالتشريع الاسلامي ، مهما كانوا في أي بلد من بلاد الله . فالاسلام يعتبر المسلمين جميعا أمة واحدة ، وان تعددت أوطانهم التي استحدثت اخيرا . قال تعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .

ب - بالنسبة لغير المسلمين - فالاختار ان الاسلام يطبق عليهم ، ماداموا يقيمون في اقليم يطبق فيه العقوبات التي قررها الاسلام .

والنتيجة ان التشريع الاسلامي يعتبر ساريا في حق جميع المخاطبين به سريانا اقليميا وشخصيا معا ، الا بعض ما استثنى وهو قليل مثل اقامة الحد في دار الحرب ..

والى مقال آخر ان شاء الله .

والاسلام هو الدين الوحيد الذي حمى نفسه حماية ذاتية مطلقة من ان يدخل على الحقائق التي ضمت عليها نصوصه ، وجعلتها آياته وكلماته - ما يبدل من أوضاعها ، أو يغير من صورها وأشكالها - ذلك انه جعل لنصوصه وحدها حق الحديث عنه ، والترجمة عن مقاصده ووسائله ، دون ان يجعل لاحد دعوى يدعيها فيه ، بحجة انه موكل من قبل صاحب الشرع بكشف أسرارها ، وقض خواتم مغلقاته ..

والقرآن الكريم ، كلام الله سبحانه ، فانه لم يخرج بهذه الصفة عن متعارف الناس في اللغة التي نزل بها (نزل به الروح الامين على قلبك ، لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين) ..

وقد دفع الله الحرج عن الناس عامة ، وعن اصحاب الاعذار خاصة .. ولرفع الحرج والمشقة عنا مظاهر كثيرة . ففي العقوبات (ادعوا الحدود بالشبهات ما استطعتم) وفي بعض الروايات (ادعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله) فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة

وروى أبو داود في سننه انه أتى بلص الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اعترف اعترافا ولم يوجد معه متاع ، فقال له : (ما اخالك سرت) قال : « بلى » (أى سرت) . فأعاد عليه مرتين أو ثلاثا ، فأمر به فقطع بعد ان توسل باعترافه ولم يتراجع . ومن أجل هذا يسقط الحد عن السارق لما يقتات به ، حفظا لنفسه اذا كان لا يجد شيئا غيره ، وعن سرق من مال يدعى ان له حقا فيه ..

ونظرة فاحصة الى مبدأ رفع الحرج ، ترىنا انسانية الشريعة الاسلامية . وتلك الرعاية للانسان بما تكفل اليه شريعته من وصايا واحكام ، غايتهما جميعا حماية هذا الانسان من كل ما من شأنه ان يفسد عليه وجوده . وينقص عليه حياته في الدنيا ، أو يقيمه فيها مقاما قلقا مضطربا .

رعاية المصلحة :

وأول ما يبدو للناظر في الشريعة الاسلامية ؟ ان كل ما حملت الى الانسان من وصايا واحكام ، ومن أوامر وزواجر ، وما رصدت من ثواب وعقاب ، وما وضعت من قيود وحفود - انما كان ذلك كله لصالح الانسان خاصة ، وتفعه خالصا ، غير مراد بشيء من ذلك اعنائه ، ولا أرهاقه ، ولا الانتقام

□ ٤٠ □



كان العهد المكي عهد محنة متصلة ، وكان الصراع فيه عنيفا بين كثرة مشركة تملك كل أسباب القوى المادية في المجتمع ، وبين قلة مؤمنة لا تملك إلا إيمانها وقوة تحملها وتضحياتها في سبيل إيمانها ، وتولي مقاومة الدعوة زعماء قريش ، فقاوموا الإسلام بكل ما يملكون من قوة يدافعون عن أوضاعهم وسلطاتهم وقيمهم الجاهلية دفاعهم عن الحياة . فكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفوا في سبيل دعوته وفتنوا المؤمنين والمؤمنات بشتم أساليب الاضطهاد والتعذيب .



كان مساء تلك الليلة فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه فجسم فتيانا من بنى هاشم وبنى المطلب وقال : ليأخذ كل فتى منكم حديدة صارمة - يعني سيفاً - ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد فليظهر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم ، فبهم ابن الحنظلية - يعني أبا جهل - فإنه لم يرغب عن شر أن كان محمد قد قتل .

حزب

فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال ، فقال يازيد : أحسست أين أخى ؟ قال نعم كنت معه انفا ، فقال أبو طالب : لا أدخل بيتي حتى أراه ، فخرج زيد سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون فأخبره الخبر ، فجاء إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخى ، أكنت في خير ؟ قال نعم . قال أدخل بيتك ، ولما أصبح أبو طالب غدا على النبي وأخذ بيده فوقف على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون فقال : يامعشر قريش ، هل تدرون ما هممت به ؟ قالوا لا ، فأخبرهم الخبر ، وقال للفتيان اكشبنوا عما في أيديكم فكشفوا فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة فقال : والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحدا حتى نتفانى نحن وأنتم

وظل أبو طالب على مواقفه تلك لا يتخلى عن حمايته لابن أخيه حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم

□ ٤١ □

جميع حرد

الشيخ
محمد



قيمة الحياة في ميزان القرآن الكريم

الأستاذ محمد شريد

وكان أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم أحد سادة قريش ، بقى على دين قومه ، فلم يدخل الإسلام ، ولكنه مكث عشر سنين يدافع عن ابن أخيه فلم يصله شيء من أذى قريش

ولما ضاقت قريش بدفاع أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أجمعت على القيام بعمل أيا جابى يضطر أبا طالب للتخلي عن ابن أخيه ، فاتفقوا على أن يقاطعوا المسلمين وبنى هاشم وبنى المطلب مقاطعة كاملة فلا يبايعونهم ولا يجالسونهم ولا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم حتى يسلموا إليهم محمدا صلى الله عليه وسلم . وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في الكعبة .

وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب - مؤمنهم وكافرهم - في شعبي أبي طالب مع المؤمنين محصورين مضيقا عليهم أشد التضيق نحو من ثلاث سنين ، حتى بلغهم الجهد ، دفاعا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى ثار بعض رجال قريش على هذا الظلم ومنزقوا الصحيفة بعد أن كلف هذا الموقف أبا طالب وقومه من المشتركين كثير من المتاعب والعنت .

ولما أجمعت قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم كان لأبي طالب مواقف كلها القوة والحزم دفاعا عنه ، منها مارواه ابن سعد في الطبقات بسنده قال :

« قالت قريش : ما خير من أن نقتل محمدا ، فلما

بعد موت عمه : ما نالت قريش من شينا أكرهه حتى مات أبو طالب .

ولما حضرت الوفاة أبا طالب جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرجو أن يهدي الله قلبه للإيمان اعترافا بجميله ومعروفه فقال له : يا عم ، أنت أعظم الناس على حق ، وأحسنهم عندى يدا ، فقل كلمة تحب لك بها شفاعتى عند ربى فأبى العم أن ينطق بكلمة الإيمان .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لا أزال استغفر لك ما لم أنه عنه .

وكانت مواقف أبى طالب ودفاعه عن النبى صلى الله عليه وسلم بدافع العصبية والحب لشخصه الكريم ، ولم تكن إيمانا بالله ولادفاعا عن دعوتهم ولا خالصا لوجه الله ، والعمل أن لم يقم على أساس الإيمان فهو في حيزان الله ليست له قيمة ولا وزن ، والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم .

« ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » . بل الله فاعبدوا من الشاكرين » ! (الزمر : ٦ - ٦٦)

ومن هنا كان أمره تعالى فى أبى طالب صريحا واضحا ليس فيه مجاملة ولا محاباة :

« مسأ كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين — ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » (التوبة : ١١٣)

وحتى لا يكون فى نفس أحد من المؤمنين حرج من استغفار إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه ، فقد أوضح حقيقة موقفه ، فقد كانت علاقته بأبيه فى أول الأمر علاقة الابن البار بأبيه ، المشفق على مصيره ، الطامع فى إيمانه ، فلما تبين من إيمانه وتبين له أنه مصر على كفره تبرأ منه :

« وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، أن إبراهيم لأواه حليم » (التوبة : ١١٤)

ولما مات رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلوك جاء ابنه عبد الله ، وكان مؤمنا صادق الإيمان إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ، يا رسول الله ان أبى أوصى أن يكفن فى قميصك فأعطاه له ، ثم قال عبد الله : يا رسول الله ، أنك أن لم تصل عليه لم نزل نغير بهذا ، فلما وقف النبى صلى الله عليه وسلم يريد الصلاة عليه ، وقف له عمر بن الخطاب وهو يقول : يا رسول الله ، أعلى عدو الله عبد الله بن أبى ؟ .. فقال له : آخر عنى يا عمر ، ثم صلى الله عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه .

والنبى صلى الله عليه وسلم رحمة موداة وكان لم ينزل من السماء بعد آمن قاطع بالنهاى عن الصلاة على المنافقين والاستغفار لهم ، فآثر أن يكرم الابن المؤمن بالصلاة على أبيه وتشجيع جنازته والوقوف على قبره .

□ ٤٢ □

والله تعالى يريد للمجتمع المسلم أن يتمين ، وأن يهدر قيمة المنافقين فى المجتمع ، فالنفاق شر من الشرك ، والمنافقون هم آفة المجتمعات فى كل زمان ومكان ، وقد كانوا أخطر على الدعوة وعلى المجتمع المسلم الجديد من المشركين فهم يتظاهرون بالإسلام ويشهدون المواقف مع المسلمين ، يلجأون فى حرب الإسلام إلى الدس والوقعة فى الظلام .. ومن هنا نزل القرآن بالنهاى القاطع عن الصلاة عليهم والاستغفار لهم :

« ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ، انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » (التوبة : ٨٤)

وامرأة لوط عليه السلام خانت زوجها فأثرت الكفر على الإيمان ، فلم ينفعها أنها زوجة نبي وم ينجها من العذاب الذى نزل بقومها الكافرين هذه العلاقة الوثيقة باحد رسل الله ، فنجاه الله تعالى مع أهله المؤمنين ، وأهلك امرأته مع الهالكين :

« قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك ، فاسر بأهلك قطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أنه مصيبتهم ما أصابهم ، أن موعدهم الصبح ، اليس الصبح قريب ؟ » (هود : ٨١)

وامرأة فرعون وهى زوجة ملك من أكبر ملوك الأرض ، تعيش منعمة فى أعظم قصر مصر ، وفى بعض ما كان لديها من مظاهر الملك والجاه والمناخ غواية واغراء وفتنة ، ولكنها أمنت فهان فى عينها الملك وكل ما يتصل بزوجه الكافر ، فتبرأت منه ومن عمله ومن قومه واستعلت بإيمانها على كل ما فى الحياة الدنيا من متاع ، وتوجه قلبها إلى الله ، وتعلق بما عنده من نعم ، فخلد القرآن ذكرها وجعلها مثلا باقيا للإيمان والمؤمنين :

« وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ، ونجنى من القوم الظالمين : (التحريم : ١١) غلق القرآن الكريم أبواب العلائق جميعا إلا ما كان منها قائما على أساس الإيمان ، وجعل من العقيدة صلة أقوى من صلات الدم والنسب ، وجعل من المؤمنين أمة واحدة تجمعهم رابطة الإيمان ، وعلى أساس هذه التربية أقام الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمعة الجديد فى المدينة فبعد الهجرة من مكة إلى المدينة ، وقد أقبل المهاجرون وهم لا يملكون مالا ولا أرضا ولا دورا ولا زادا ، فكان الإيمان هو الحل الحاسم لمشكلة إيواء المهاجرين بالمدينة ، فأخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار أخوين فى الله ، فآثر الانصار أخوانهم المهاجرين بأموالهم ودورهم وأرضهم ، وقد خلد الله تعالى عملهم فى القرآن :

« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون »

الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون • والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون : (الحشر : ١٨)

وكان لأخوة الايمان قوة رابطة الدم والنسب ، بل كانت قوة الايمان اقوى صلة وابعد اثرا واعمق مفعولا من صلة الدم والنسب ، فكانوا يتوارثون بهذا الاخاء ارتقا مقدما على القرابة .

وكانت عناية القران الكريم بالغة يجعل الايمان هو القيمة الاولى في المجتمع ، فضاغ نفوس المؤمنين صياغة جديدة على هذا الاساس ، ونقلهم نفقة هائلة - في جيل واحد - من قيم الجاهلية الى قيم الاسلام ، فاصبح الايمان في المجتمع الاسلام الجديد هو الميزان الذي يوزن به الاعمال ، والمنبع الذي تنبع منه كل الفضائل والاخلاق الكريمة ، والاساس الذي تقوم عليه المساواة الحققة بين جميع افراده ، يتساوون في الحقوق والواجبات ، ويتفاضلون بالايمان والعمل الصالح .

واستقرت هذه الحقيقة في قلوب المؤمنين وفي واقع الحياة ، فاصبح الله ورسوله أحب الى المؤمن من أهله وماله وولده وأصبح الجهاد في سبيل الله وبذل الانفس والاموال أحب الى المؤمنين من كل ما في الحياة من متاع . . . وكان استقرار هذه الحقيقة في القلوب المؤمنة هو سر ماحقه الرعيل المؤمن الاول في واقع الحياة من أعمال كأنها المعجزات .

في عمرة القضية كانت عمارة بنت سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب مازالت في مكة ، فقال ابن عمها علي بن ابي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم : علام نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهرائي المشركين !!

فخرج بها من مكة حتى اذا دنوا من المدينة ، وقف زيد بن حارثة وأراد أن يأخذها من علي لتكون في بيته وهي كفالته ، فقد كان زيد وصي حمزة وأخاه أخوة المهاجرين وقال : أنا أحق بها ابنة أخى .

هكذا بهذا الوضوح وبهذه القوة كان يرى المسلمون أن أخوة الايمان أقوى من رابطة الدم ، حتى يخاصم زيد بن حارثة - وهو من الموالي - علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب في ابنة عمها - وهما في الدروة من فريش - ويريد أن يأخذها منهما ويرى أنه أحق بها منهما يحق أخوة الايمان .

وفي غزوة بني المصطلق تنازع رجلان على الماء ، أحدهما أجير لعمر بن الخطاب ، والآخر أنصاري ، فلما سمع عبد الله بن ابي يخبرهما - وكان في رهط من قومه - غضب وقال : أو قد فعلوها ؟ قد نافرنا وكساثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلا ييب فريش - يعنى المهاجرين - الا كما قيل ، سمن كلبك ياكلك . أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، ثم قال لقومه : هذا ما فعلتم

بأنفسكم ، أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم بأيديكم لتحولوا الى غير داركم .

وعلم النبي صلى الله عليه وسلم بما قال عبد الله ابن ابي وعنده عمر بن الخطاب ، فقال عمر ، مر به عبادة بن بشر فليقتله . فقال له : فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ !

وجاء عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعسم له انه ما قال ما بلغه عنه ، وبرز القران يحديه ويدمعه بالنفاق :

« هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينصروا : ولله خزائن السموات والارض ومن امسين لا يفقهون • يقولون لن رجعا الى مدائنهم يخرجنا من هناك الا بالاذن . والله اعلم • وسرسوسهم وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » (اسافقون : ٧ - ٨) .

وعجل الرسول صلى الله عليه وسلم برحيل الجيش وجاءه اسيد بن حضير وهو من كبار الانصار فقال : يا بني الله لقد رحت في ساعة منكرا ما كنت تروح في مثله .

فلما علم بما هان عبد الله قال : فانت يا رسول الله واسه تخرجه منها ان شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ، يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظموه له الخرز ليتوجوه ، فانه ليرى انت قد اسبلته ملحا .

وفي الجيش عبد الله بن عبد الله بن ابي ، وهو شاب مؤمن صادق الايمان ، وقد بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم أبيه ، وقد عز عليه ما قال أبوه ، وضاق بنفاقه ومواقفه ضد الاسلام والمسلمين ، وحبه بار بابيه ، فاضطرت في نفسه عوامل البر بابيه والاخلاص لدينه والطاعة لنبيه ، فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكشف عنه ما يلقى من حرج وضيق فقال :

يا رسول الله ، انه بلغني أنك تريد قتل « عبد الله بن ابي » فيما بلغك عنه ، فان كنت لابد فاعلا فمرني فانا أقتله ، فوالله لقد علمت الخرز ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، وانى أخشى أن تأمر غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بل تترقب به وتحسن صحبتته ما بقى معنا .

ولما قرب الجيش من المدينة وقف الابن على بابها واستل سيفه والجيش يمر به ، فلما جاء أبوه قال لهما وراءك ! فقال : مالك . . . ويلي ! فقال والله لن تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله لتعلم من العزيز ومن الذليل .

قال: «الله ورسوله أعلم» ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار.

يقول كعب: بينما أنا أمشى فى سوق المدينة إذ نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلنى على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلى حتى جاءنى، فدفع إلى كتابا من ملك غسان وإذا فيه: قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعه فالحق بنا نواسك... فقلت حين قراتها وهذه أيضا من البلاء، فتيممت بها الثغور فسجرتها - حرقتها - واستمر مجتمع المدينة فى مقاطعته لهؤلاء الثلاثة حتى نزلت ثوبتهم من السماء بعد أربعين يوما:

«وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (التوبة ١١٨)»

وكانت الجزيرة مهددة من قبل الروم من ناحية الشام وقد كانت معركة مؤته وغزوة تبوك تأمينا لبلاد العرب من هذا الخطر، وقد جهز النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر حياته جيشا لهذا الغرض، واشترك فى الجيش وجوه المهاجرين والانصار فدعا النبى صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعقد له لواء الجيش وولاه قيادته وقال: اغز باسم الله فى سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا عسيفا - أى أجيرا - ولا تنازعوا ففشلوا وتذهب ربحكم وقولوا: اللهم انا عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك انما تغلبهم أنت.

وكانما كانت تولية اسامة قيادة الجيش امتحانا من الرسول صلى الله عليه وسلم لمجتمعه الجديد قبل أن يلقي ربه ولكنه كان امتحانا قاسيا على بعض النفوس فاسامة ابن زيد شاب دون العشرين وأبواه كانا رقيقين اعتقهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما فى عرف المجتمع العربى وابنهما من الموالى، فكيف لنفوس قريية العهد بقيم العصية والسمن والجاه والنسب، أن يتولى مثل اسامة قيادة جيش فيه وجوه المهاجرين والانصار؟!

وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم وقد بدأ يشكو مرضه أن بعض جنود الجيش يرى أن يولى عليهم من هو أكبر من اسامة فغضب غضبا شديدا وتحامل على نفسه حتى خرج إلى المسجد وهو مريض وصعد المنبر فقال:

«ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامة؟ والله لئن طعنتم فى امارتى اسامة لقد طعنتم فى امارتى اباه من قبل. وأيم الله أن كان للامارة خليقا وأن ابته من بعده لخليق للامارة»

ولحق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى

(البقية ص ٥٠)

ومر الجيش وهو ينظر إلى الابن شاهرا سيفه فى وجه أبيه يمنعه من دخول المدينة، حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسير ساقه - فى مؤخرة الجيش - فشكا إليه عبد الله بن أبى ولده، فقال الابن: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن له فقال الابن: أما إذ أذن لك رسول الله فجز الان.

ولما دخل الجيش المدينة، وقف الابن على باب البيت ومنع أباه من الدخول وهو يقول: أنت القاتل لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل؟ أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. والله لا يأويك ظله ولا تأويه أبدا الا بأذن من رسول الله... فصاح الاب: يا للخزرج، ابنى يمنعى بيتى!! فاجتمع اليه رجال فكلموه فقال والله لا يدخله الا بأذن من رسول الله. فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال: اذهبوا إليه فقولوا له خله ومسكنه. فأتوه فأخبروه فقال: أما إذ جاء أمر النبى صلى الله عليه وسلم فنعم.

ولما نقضت قريش حلف الحديبية خشيت أن يؤدى ذلك إلى الحرب بينها وبين المسلمين، فذهب أبو سفيان بن حرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤكد العهد وزيد فى المدة، فلما شاهد مجتمع المدينة ذهل، إذ وجده مجتمعاً جديدا لا يمت إلى مجتمع الجاهلية بسبب، فلم يحفل به أحد وهو زعيم قريش، ولم يجد أحداً من قرابته يقيم لهذه القرابة وزناً ولا قيمة، فذهب إلى بيت ابنته أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهو متعب النفس جريح الكرامة وأراد أن يجلس على فراش النبى فمنعته وطوته عنه.

فقال يا بنيتى، ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى؟!

قالت: بل هو فراش النبى وأنت مشرك نجس.

قال: والله لقد أصابك بعدى شر.

قالت: بل هدانى الله للإسلام وأنت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر، يا أبت أنت سيد قريش وكبيرها، كيف يغيب عنك دخولك فى الاسلام؟

ولما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أهل المدينة بمقاطعة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، قاطعهم الناس جميعا حتى زوجاتهم، يقول أحدهم كعب بن مالك: ... ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى نفس الأرض فما هى بالأرض التى أعرف... حتى إذا طال على من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس إلى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام، فقلت له يا أبا قتادة، أنشدك الله هل تعلمنى أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت فناشدته فكست، فعدت فناشدته فسكت، ثم

الأمثال في القرآن الكريم

مثل العلم والعلماء

فضيلة الدكتور محمد سعاد جبار

قال تعالى « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » .

يضرب الله الامثال للناس فيها حكمة وخير ، وهداية ورشاد ، ويدلهم بها على سعادة دنياهم والنجاة في آخراهم ، لان بيان الحقائق بضرب المثل أوقع في النفس ، وأشد تأثيرا في القلب وأكثر احتذايا لانقياد الوجدان لما فيها من بناء الاحكام على الشواهد المحسوسة ، والتصويرات القريبة المألوفة فيدرك الناس - كافة الناس منها - على قدر مداركهم ومدى افهامهم - سواء بلغوا في ذلك ، أعلى مراتبها وأبعد أغراضها ، أم وقف دون ذلك تحصيلهم - أما العلماء خاصة فهم الذين اقتصوا بادرألك حكمة الله من أمثالهم المضروبة على أكمل الوجوه وأتمها ، وهم الذين يتساح لهم أن يعقلوها فيتقنوا الى سرها ولبها ، فكانوا بذلك - أكثر من غيرهم انتفاعا بها ، وتصديقا لها على أصح وجوها فكانما لم تضرب الأمثال ولم تنسق فنون الحكمة من قبل الحكيم العظيم الا للعلماء وحدهم ، ولذلك قال تعالى في آية أخرى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولوا الالباب » .

تنص الآية الكريمة على التفرقة الكاملة ، بين العلماء وغير العلماء ، فالفرق كبير بين الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون ، فرق يبلسغ من دقة أسيايه وعمق معانيه ، واتساع أطرأرافه ، انه

لا يستطيع ادراك حقيقته الا أولو الالباب . اهل القلوب الذكية ، والمقول المفتحة من الناس . . .

ذلك أن الاسلام دين العلم ، والاسلام دين العلم لانه دين الحقيقة لا الخرافة ، والصدق لا الأيهام ، والوضوح لا التعمية ، والمواجهة لا المواربة ، والفطرة التي فطر الله الناس عليها ، لا المصطلحات المفتعلة التي تزيف طبيعة الانسان ، وتضعه في غير إطاره . . فمن أجل هذا لا يخشى الاسلام العلم ، بل يمجده ويدعو الناس الى ورود حياضه ، ومواصلة النظر في أسيايه والعمل بأحكامه . . .

قال تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء »

فالعلماء وحدهم هم الذين تبتلى قلوبهم من خشية الله - على جهة الكمال ، لانهم المارقون بجلال الله وعظمته والسرهان على تفرده بالخلق والإيجاد ، فعلى قدر علمهم تكون خشيتهم ، وعلى قدر خشيتهم يكون صلاحهم ، وأصلاحهم ، وحظهم من اقامة القدوة الحسنة وإمامة الناس في السبر والهدى والكمال ، ذلك أن خشية الله هي رأس الفضائل كلها . . .

والعلم المقصود فيما يتحدث القرآن الكريم به هنا انما هو العلم المقرون بالعمل ، فذلك هو العلم النافع ، أما العلم الذي لا يدعو أن يكون طائفة من المعارف النظرية التي تملأ الذهن ، وتشغل النفس وربما أثارت فيها دواعي القرور والتسلط على

التجبر بسلطان المال :

قال تعالى « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا . كلنا الجنتين أنت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعرز نفرا : ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبدي هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقبلا ، قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لکنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ، ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فأصبح يقاب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا » .

افتخر الكفار على المسلمين بكثرة الاموال والانصار وأروهم المهانة ، والازدراء ، بذلك فضرِب الله لهم ولماثلهم من الناس هذا المثل لبيان ان المفخرة ، والاعتزاز ، والمكاثرة ، لاتكون بكثرة المال والولد ، وانما تكون بالقوى ، والخير ، والعمل الصالح ، فذلك هو الربح الدائم ، والحظ الذى لا يضيع .

هذا رجلان ، جعل الله لاحدهما دون الآخر بساتين واسعة ، من اعناب وزرع ، تدفق خلالها الانهار الجارية ، ويحوطهما سبيح من النخيل الباسقات ، تؤتى اكلها على تمام ما ينتظر من غلتها ، لاتنقص منه شيئا .

ونظر صاحب البساتين الى ارضه وهى تموج ، وتهتز ، بالبهجة ، والثروة والنعاء ، فاخذ الغرور من نفسه ، كل مأخذ وامتلا ما بين جوانحه زهوا ، وغفلة وعجبا ، فقال لصاحبه مفاخرًا ، « انا اكثر منك مالا واعرز نفرا » - اى ولدا وانصارا .

وتهادى به الغرور والغفلة اللذان يزرعهما المال ، فى نفوس الضعفاء ، والمخدولين ، من عبيد الدنيا ، فدخل جنته ، وهو ظالم لنفسه . بما حملها من الكبرياء ، والغفلة ، فقال ، - ولم يزل فى غياهب التيه والضلالة « ما اظن ان تبدي هذه ابدا » : زين له الوهم . وقتنة المال ان جنته هذه ، لن تفنى ابدا ، ستظل طوال عمره وتملا مدى حياته . وتفاقت بنفسه الضلالة ، فقادته ، الى الكفر ، وانطقته بنكران الآخرة فقال « وما اظن الساعة قائمة » .

مكاثك - أيها المسكين - فأين جنتك من ملكوت السموات والأرض . وأين - منزلتك - بين الجبارين ، والطواغيت الذين ، أنزلتهم يد الاقدار .

العباد ، فذلك علم لا يعتبره القرآن ولا ينظر اليه . ولا يعتبر أصحابه من العلماء ، وانه ليزدرى مكان هذا العلم العقيم ويصف أهله بأقبح الصفات ، فانظر كيف يتحدث عن اليهود الذين آتاهم التوراة فيها هدى ونور فلم يعملوا بها فيها . قال تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » .

يقول الله تبارك وتعالى أن هؤلاء اليهود أوتوا التوراة ليعملوا بها فيها من العلم والحكمة وطاعة الله فيها أمرهم به ونهاهم عنه ، وأول ذلك الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام ، فلم يعملوا ووجدوا ما عندهم من حكم التوراة ، فكان مثلهم فى الجهل لعدم الانتفاع بما عندهم من العلم ، كمثل الحمار الذى يحمل فوق ظهره كتبا لا يدري ما فيها ، وليس هذا المثل لليهود خاصة ولكنه لكل عالم لا يعمل بعلمه .

والعلم علمان : علم يحقق كمال النفس الانسانية ويهذب سلوكها ويدلها على الله ، ويدعوها الى اتباع طريق الرسل ، ويقيم أمامها معالم التوحيد ، وبنات الايمان بالله ، والدار الآخرة ويشرع لها أنواع التكاليف الربانية النافعة فتسير على صراطها ، وتخرج من داعية هواها ومبولها ، فذلك هو العلم « الالهى » الذى لا تقوم الحياة ولا يتم فلاح الانسان فى الدنيا والآخرة الا به ، والقرآن كله قائم على بيان هذا العلم وشرحه ودعوة الخلق اليه .. وعلم يسمى لشرح أسرار الكون وتسخير قواه وطاقاته النافعة للانسان ويذكر فيه الافكار العالية والتأملات الكبيرة من عظمة المخلوقات ، وعظمة الخالق الذى أبدعها فذلك هو العلم « الكونى » ..

ولا تعرف كتابا من الكتب حث العقول وأثار الهمم ، الى طلب هذا العلم كالقرآن الكريم ، وحسبك من ذلك مثلا أو مثلين : قال تعالى « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » ، وقال « قل سبوا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير » ..

ولا بد أن يتعاون العلماء معا فى خدمة الانسان ، وارساء سفينة حياته على شاطئ « النجاة » فان الوثوق عند العلم « الالهى » وحده من غير نظر الى العلم « الكونى » يعزل المسلم عن التطورات العالمية وأسباب القوة الدنيوية ، فيؤول ذلك الى الاضرار به فى نفسه وفى دينه .

والوقوف عند حدود العلم « الكونى » وحده مع الاعراض عن العلم « الالهى » يعزل صاحبه عن نور الله ورحمته ، ويسلمهم الى الغرور والظلم والفساد فى الارض ، فيضل العالم ويشقى ، فمن أجل سعادة العالم وهناعته وانتصار فكرة السلام بين أممه ، يجب ان يتعاون العلماء معا ، فذلك طريقة القرآن وكلمة الاسلام ..

« يارغوة الكأس الفوارة ، المعريدة ، ان قوراك
الثائر ، وصعودك الساخر ، رهن بنفخة واحدة .
فما أغش الذين تخدعهم زهرة الحياة الدنيا ثم
ماذا ؟ قل « ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا
منها منقلبا » .

هكذا يقول مرة ثانية ، بعد أن أعلن كفره بالحياة
الآخرة ، أنه لو قدر ، أن ثمة رجعى الى الله ، ليجدن
عنده ، حالا من النعمة خيرا من حاله ، فى الدنيا .
فان الله الذى انعم عليه فى الدنيا ، بكثرة المال ،
والولد ، والاعوان جدير ان يفعل به مثل ذلك ، وخيرا
منه ، عند الرجعى اليه ، يظن انه ، لم يكرمه فى
الدنيا ، الا لكرامته عليه ، وحسن مكانه عنده
فى الملأ الأعلى ، كلا ، وما علم ان الله يستدرج من
شاء من اهل الفتنة ، والضلال ، والكبرياء ، بالتوسعة
عليهم فى أسباب الدنيا ، مكرامهم ، واطهارا لقيام
الحجة على كفرهم ، وانقطاع عذورهم وعلى تماديهم
فى الباطل من غير حجة ، ولا اضطرار « أيسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات
بل لا يشعرون » .

قال له صاحبه ، وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك
من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . .

واذن فما أعظم حجود هذا الكافر ، بنعم الله
عليه وما أبعد سبيله عن المنطق المستقيم ، ان يكون
الله الذى أنشأه أول مرة ، ثم هو يستبعد على
عظيم قدرته ، أن يعيده فى المرة الثانية .

يقول صاحبه - ذلك المؤمن - « لكننا هم الله ربى
ولا اشرك بربى أحدا » : والمعنى : لكن أنا هو الله
ربى ، ولا أشرك بربى أحدا .

وهذا تصوير ، لما يجب ان تكون عليه نفس المؤمن -
من ثبات العقيدة ، ورباطة الجاش بآزاء الفتن
الطاغية : لا تتزلزل عن سبيل ربه أبدا ، ولا ينطفئ
نور ايمانه من قلبه أبدا وانما يذكر الله دائما ،
ولا يشرك بربه أحدا « ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء
الله ، لا قوة الا بالله ، ان ترن ، أنا أقل منك مالا
ولدا ، فعسى ربى ، أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل
عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا

أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا »

لولا اذ دخلت جنتك ، هلا اذ دخلت جنتك ، فأعجبك
ثمرها ومنظرها ، شكرت الله على نعمته عليك وأسندت
الامر فى بلوغ النعمة اليه : والحسبان من السماء ،
الصواعق التى تحرق الأرض ، والزرع وانها لمرصدة
فى سنة الله لمن يكفر النعمة ويغلبه البطر فيتيه
على فقراء الناس بماله فعل من لا يحسب لانتصار الله
وثأره لهم حسابا ، فإذا هو بكبره وبطره من
الهالكين .

والصعيد الزلق ، الأرض الملساء التى لا تثبت عليها
القدم والماء والغور ، الغائن فى باطن الأرض ، وكان
الهائم تحقق ، ونذيرا صدق : وعما قريب يحاط بثمره
وتبيد جنته :

وفى هذه الجملة من حران الرجل المؤمن لصاحبه ،
الكافر ، ينجلي - فيما يجب أن تكون عليه حال
المؤمنين ، ثلاث ظواهر .

أولها - النصيحة للناس ، والرغبة فى هدايتهم
من غير أن يكون ، للحقد ، أو الانتقام ، أو الغيظ
مدخل فى شيء من ذلك .

وثانيهما - روح التفاؤل والثقة بالله التى يجب
ان تعمّر نفس المؤمن دائما ، وتثبت فيه القوة والعزم
وتصغر فى عينيه زينة الدنيا وضخامة الناس .

وثالثهما - الثقة بنصر الله لاوليائه على اعدائه
واطلاعهم على تصارعهم ، فى الدنيا والآخرة ، وغيرته
عليهم من لحوق الضيم بهم وقد صدق الله ، فى
ذلك المؤمن - فيما علم من سنة الله ، باهلاك المفتريين
بالنعم وسلب نعمتهم التى ادت الى غرورهم وظلمهم
قال تعالى : بياننا لتلك « واحيط بثمره - أى اهلك
جنته - فاصبح يقلب كفيه ، على ما انفق فيها ، وهى
خاوية على عروشها ، ويقول باليتنى لم اشرك بربى
أحدا ، ولم تكن له فتلة ينصرونه من دون الله وما
كان منتصرا » .

وهكذا مصير المفتريين بأنفسهم المتكبرين على
الناس ، بزخرف الحياة الدنيا وبهجتها بزوال نعمتهم
وضياع دولتهم ، واعزاز الله لنفوس اوليائه بمصارعهم

مَعِيَّةُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ

ومن خواص المؤمنين أن يؤمن بمعية الله تعالى له .
قال تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » . وقال
تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا
خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا
هو معهم أينما كانوا » .

ويقول صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر
الصدديق رضي الله عنه في الغار ليلة الهجرة وقد
أحاط بهما الكفار : فبكى الصديق خشية على الرسالة
والرسول يقول صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر ما
ظنك بأثنين الله ثالثهما » .

يحكى القرآن ذلك مؤيداً فيقول تعالى لا تنصروه فقد
نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » .



وهي معية تختلف عن كل معية . فهي معية لا تقبل
المسافات . قال تعالى يحكى غاية معيته . في صورة
المحتضر أحاط به أهله حتى التصقوا به . وبدا لهم
بذلك أنهم أقرب إليه والصق به فيبدد الله هذا الوهم
ببيان أنه أقرب إلى المحتضر ممن أحاطوا به
والتصقوا به . قال تعالى : « فلولاً إذ بلغت الحلقوم
وأنتم حينئذ تنظرون » . ونحن أقرب إليه منكم ولكن
لا تبصرون » بل يؤكد غاية معيته في صورة أكد من ذلك .
تلك هي معيته البالغة للمرء نفسه . فهو أقرب إليك منك
فيقول : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » . ولزبد
قربه فهو يحول بين المرء وقلبه . قال تعالى : « واعلموا
أن الله يحول بين المرء وقلبه » .



وهذه المعية وذاك القرب هما بالنسبة للمؤمن
أكسير حياه . وأمان خوف وأنس غامر وسعادة صافية
فرسولنا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم يعلانها
الصدیق عن الحزن باثبات معية الله لهما قائلاً :
لا تحزن إن الله معنا .

وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يوقد له قومه
نيراناً هائلة ليحرقوه بها . ويبلغ من شدتها أنهم لا

أخى أيها المسلم أنت لا تزال على درجة المسلم
الأولى ما لم ترق إلى الإيمان ذلك أن الفرق شاسع بين
الإسلام والإيمان قال تعالى : « قالت الأعراب آمنا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في
قلوبكم » .

وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الإيمان
والإسلام في حديث جبريل عليه السلام . فيما يرويه
مسلم :

فعن عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه
أثر السفر ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبي
صلى الله عليه وسلم . فأسند ركبته إلى ركبتيه
ووضع كفيه على فخذه . وقال :

يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن
تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت أن
استطعت إليه سبيلاً . قال : صدقت

فمعجبنا له يسأله ويصدقه .

قال : فأخبرني عن الإيمان ؟

قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت

قال : فأخبرني عن الإحسان ؟

قال : أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه
فإنه يراك .

قال : فأخبرني عن الساعة ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال : فأخبرني عن أمارتها ؟

قال : أن تلد الأمة ربتها . وأن ترى الحفاة العراة
العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

قال : ثم انطلق فلبث ملياً .

ثم قال : يا عمر أتدري من السائل . قلت : الله
ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم :

وقدر المخلوقين : وهى على التحقيق وهم - سرعان ما تنقضى وتتصرم من العدم جاءت والى العدم تصير . والله خلقكم وما تعملون » .
وقدرة الله لا تقبل القيود . ولا تحددها الحدود .
وفى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام التى اشرنا اليها آنفا نلمس عظيم قدرته تعالى : فى قوله وقد اتجه الخليل اليه بقلبه « قلنا يا ناز كوني يرذا وسلاما على ابراهيم » .

يا لله للمسلمين هلا يؤمنون برب العالمين . ان ربى خلق النار للاحراق والان يوقفها عن وظيفتها الاولى . ويوظفها فى نقيضها « كوني يرذا وسلاما » . بعد ان كانت حرا وهلاك .
حقا ان من يملك التوظيف يملك الاقالة .

وما قصة يونس عليه السلام عنا بقائبة : يخرج مفاضيا لتومه ان لم يؤمنوا برب العالمين : وليس له ذلك : فليس له ان يترك ميدان الدعوة الا باذن ربه : « فالنقمة الحوت وهو ملهم » . فلو لا انه كان من المسيحيين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون . فنبذناه بالعراء وهو سقيم » .

يا قوم ان بطن الحوت بطن هائل . وان معدته لو تركت لالت على سيدنا يونس عليه السلام . ولكن قدرة الله تعالى اوقفتها عن ذلك . بل جعلت منها سآوى له ، فكانت له مأمنا من الغرق . بدل ان تكون مهلكة له بالهضم .

هذا ومن بديع قدرة ربى ان ينتصر لمن يحب ولما يحب بالطف الاسباب فى مواجهة أعتاها . سخريه بأعدائه كى يجمع لهم بين الايلام والمهانة بين العذاب النفسى والحسى .

هذا أبرهة الاشرم . يأتى قاصدا هدم البيت الحرام . لصد الناس عنه . ويتنحى أهل مكة عن لقائه برئاسة عبد المطلب جد نبينا صلى الله عليه وسلم . لانه لا طاقة لهم بلقائه .

ويسخر أبرهة من عبد المطلب اذ يطلب منه ابله التى أخذها الجيش . ولا يكلمه فى أمر البيت الذى

يستطيعون القرب منها ليلقوا فيها بخليل الرحمن . وهنا يوسوس لهم ابليس عليه اللعنة بأن يصنعوا المنجنيق ليقتلوا به سيدنا ابراهيم من بعد . وفى رحلة القذف وابراهيم عليه السلام فى الهواء متجها الى النار يساره جبريل عليه السلام قائلا : لك حاجة ؟ والموقف عصيب . والزمن خاطف . فيقول ابو الانبياء : اما اليك فلا . وأما الى الله فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى .

انها مقالة مؤمن تحقق من معية الله وقربه ؟

ومعية الله وان كانت عامة للمؤمن والكافر والطائع والعاصي .
غير أنها للمؤمن معية رعاية وعناية وطف وأحسان . ولغيره معية رقابة تستلزم مجازاة . فشتان بين معية ومعية .

وهى معية تختلف عن معية المخلوقين مهمما عظموا . ومكن لهم فى الارض ومد لهم فى أسباب السوء .

هذا ابليس يعد المشركين النصرة . ولما جد الجد . وجاء نصر الله نكص على عقبيه يقول تعالى : « واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم . فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب » اما معية الله فانها معية قادر لا يقهر .

قال تعالى : « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » .

كلامه تخر له صم الجبال : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » .

فالمستند اليه قد آوى الى ركن ركين . يملك ربى الحياة وأسبابها . والاماتة والاحياء . قدرته موصولة دنيا وأخرى .

من قبل أخاه عيسى عليه السلام في مثل هذا الموقف .
أو ينزل الملائكة للبطش بالكافرين . وقد فعل ذلك من
بعد في غزواته صلى الله عليه وسلم .

« اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين
امنوا سالتقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان » أو ينزل حجرا
يسد فم الغار .

ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك . وانما انتصر لحبيبه
صلى الله عليه وسلم بالطف الاسباب . بخيوط
العنكبوت . وبيض اليمام في مواجهة اعدائهم . مما في
يد البشر آنذاك . الخيول والسيوف .

يا لله . خيوط العنكبوت . وفيها يقول الله
تعالى : « ان اوهن البيوت لبنت العنكبوت » . وبيض
اليمام . وهو ما هو هشاشة وانها قلت خيوط
العنكبوت وبيض اليمام . لان المشركين حينها راوا
نسج العنكبوت .. قالوا : لو دخل هنا احد لتمزق
الخيوط .

وحقا ما قالوا . وانما النسج كان بعد الدخول
بهمة فائقة وتسخير عجيب وقالوا ايضا : لو دخل هنا
أحد لازعج اليمام وهشم البيض .

وصدقا ما حدثوا . وان اليمام انما باض بعد
الدخول .

أخى أيها المسلم ان الحديث لا يتسع للافاضة في
بيان آثار معيته تعالى للمؤمن وبحسبنا هذا الان .

آملين في لقاء قادم . سائلين المولى تبارك وتعالى
أن يغفرنا بإحسانه أنه سميع مجيب .

جاء يهدمه . ويقول له : لقد أعظمتك حين رأيته ثم
زهنت فيك حين كلمتني . جئت نكثني في أمر الابل
وتترك البيت الذي هو دينك ودين آبائك .

فيقول له عبد المطلب : أما الابل فهي لى وأما البيت
فله رب يحميه وهنا يتقدم الجيش يقود الفيلة . وهى
ديابات هذا العصر ومجنزراته يهدم البيت . ويرى
الناس في هذا اليوم عجا .

مجموعات من الطيور الصغيرة الحجم . فى حجم
العصفور تأتي من ناحية البحر الاحمر . يحمل كل
طائر منها قطعة صغيرة من الفخار فى منقاره وقطعة
فى كل رجل من رجله . لتحلق هذه العصافير
الصغيرة فوق الجيش الغازى أشبه ما تكون بالمظلة ثم
تلقى بحمولتها .

ويا عجا لهذه الاحجار الصغيرة . ونيسست
وراءها قوة البارود . تخترق أجسام الجيش وفيلته
حتى لتتركه فتاتا اشبه ببقايا ورق الاشجار تحت
أرجل الدواب .

اقرأ في ذلك قول ربك :

« بسم الله الرحمن الرحيم . ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل .
وأرسل عليهم طيرا ابابيل . ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كعصف مأكول .

وهذا رسولنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه
فى يوم هجرته . وقد احاط الكفار بالنار . مصلنوا
السيوف . ممطوا الخيول .

يماذا يحميه الله منهم ؟

ان قدرة الله لا تحد . « انما أمرنا لشيء اذا أردناه
أن نقول له كن فيكون » يمكن أن يخطر على البال ما
دام الامر كذلك . أن يرفعه الله الى السماء وقد رفع

بقية مقال « قيم الحياة فى ميزان القرآن الكريم »

وكان عمر أحد جنود الجيش فاستأذن أبو بكر
اسامة فى تخلفه قائلا : يا اسامة ان رأيت ان تعيننى
بعمر فافعل . فاذن اسامة لعمر بالبقاء .
وظل عمر طول حياته اذا لقي اسامة يناديه بيا
ميرى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت
على امير .

الاما أعظمها من صورة وما أرفعها من نزوة وما
أفبلها من عبرة ، وما أروعها من مكانة اسامة بن
زيد . القائد الشاب على فرسه وبجواره خليفة رسول
الله يمشى على قدميه يودع الجيش ثم يستأذنه فى
تخلف جندي من جنوده هو عمر بن الخطاب .

قبل أن يتحرك الجيش وتولى الخلافة أبو بكر
الصديق ، وجاءه عمر بن الخطاب موقدا من قبل
الجيش يكلمه أن يولى القيادة رجلا اقوم سنا من
اسامة فغضب أبو بكر واخذ بلحية عمر ورد عليه ردا
عنيفا وقال متعجبا :

استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه !!

وخرج الصديق يودع الجيش وهو يسير على قدميه
واسامة راكبا فرسه ، فقال اسامة : يا خليفة رسول
الله ، اما أن تركب أو أن انزل . فقال له : لا أركب ولا
تنزل ومالى لا اغبر قدمى ساعة فى سبيل الله .

العلم في الإسلام



المستشار عبد الستار آدم

(٣)

تحدثت في مقال سابق بهذه المجلة القراء - تحت هذا العنوان - عن العلم في صدر الإسلام منذ ظهور النبي الكريم وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، في مكة المكرمة . . . ثم هجرته وصحبه الكرام إلى المدينة المنورة . . . وقلت ان هذا جعل للمدينتين المذكورتين صبغة علمية خاصة . . . ثم تحدثت عن بعض علماء المدينة المنورة من الصحابة

واليوم أتحدث عن أهم المراكز العلمية في صدر الإسلام بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة .

أهم المراكز العلمية كانت في البصرة والكوفة في العراق ، ودمشق في الشام ، والقسطنطينية في مصر .

البصرة والكوفة بالعراق أنشأهما المسلمون بعد استيلائهم على العراق في عهد أمير المؤمنين الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه .

وكان فيهم عرب وموال فاضطر الموال لتعلم اللغة العربية لدينهم وديناهم . . . فكانوا مضطرين إلى نوع من العلم يسهل لهم طريق التعلم ، فمست الحاجة إلى وضع علم النحو .

وكان البصريون هم السابقون إلى وضع هذا العلم ثم الكوفيون . . . وفاق البصريون لقربهم من بادية العرب والكوفيين عن البادية الفصيحة .

وقد ظهرت في البصرة والكوفة المفاخرات العلمية

والمناظرات . . . وظهر تعصب كل مدينة لعلمائها ظهوراً بيناً في كثير من فروع العلم : فالبصريون والكوفيون في النحو . والبصريون والكوفيون في الفقه ، والبصريون والكوفيون في المذاهب الدينية وعلم الكلام ، والبصريون والكوفيون في الأدب

وقد نزل بالكوفة والبصرة كثير من أصحاب رسول الله ، عليه صلوات الله وسلامه وتحياته ، وكان أشهرهم في العلم الإمام علي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود ، رضي الله تعالى عنهما .

وسبق أن تحدثت عن علم الإمام علي بن أبي طالب : حرم الله وجهه : في العدد السابق من هذه المجلة القراء .

أما عبد الله بن مسعود فهو من كبار علماء الصحابة : رضي الله تعالى عنهم اجمعين . . . وقد لازم النبي الكريم . عليه الصلاة وأفضل السلام ، وهاجر معه إلى المدينة المنورة وكان من علمائها .

ثم بعثه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله تعالى عنهما ، إلى أهل الكوفة كي يعلمهم . . . فأخذ عنه كثير من الكوفيين : منهم علقمة ، والاسود ، ومسروق ، وعبيدة ، والحارس بن قيس . . . وقد خلفوا ابن مسعود في التعليم بالكوفة .

كما كان في الكوفة علماء آخرون ، كانوا في المدينة المنورة وأخذوا العلم عن الصحابة الأجلاء عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ، رضي الله تعالى عنهم .

وبذلك تكونت في الكوفة حركة علمية كبيرة . . . اشتهر من علمائها شريح ، والشعبي ، والنخعي ، وسعيد بن جبير . . . وقد نمت هذه الحركة وازدهرت حتى توجت بالإمام أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب المعروف باسمه .

أما في البصرة فقد اشتهر من علمائها أبو موسى الأشعري وأنس بن مالك .

وأبو موسى الأشعري يمتنى قدم مكة المكرمة وهاجر إلى الحبشة . . . ثم قدم البصرة وعلم بها . . . وهو يعد من أعلم الصحابة : رضوان الله عليهم ، فقد كان فيها وقاضياً فصل بين الناس في كثير من الخصومات . . . وقد بعث إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه ، بكتابه المشهور الذي أوضح له فيه كثيراً من نظم القضاء وأصوله وأجراءاته ، تلك النظم والإجراءات التي يسير القضاء على شريها حتى يومنا هذا . . . ذلك الكتاب الذي بدأه بقوله

« بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن قيس (وهذا هو اسم أبي موسى الأشعري)

سَلَّمَ الله عليك

أما بعد ، فإن القضاء قرينة محكمة ، وسنة متبعة فأنهم إذا نظروا إلى

□ • □

وسبق لي أن نشرت نص هذا الكتاب بأكمله وشرحت كل فقرة من فقراته وعلقت عليها موضحاً ما حوِّفه من قواعد أصولية في شواهد الإثبات وأجراءات المرافعات المنصوص عليها حالياً في القانون المدني وقانون المرافعات المدنية والتجارية .. وذلك في عدة أعداد من هذه المجلة الغراء في السنتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين

أما أنس بن مالك فهو أنصاري .. وكان صبيها لما قدم النبي . صلى الله عليه وسلم . المدينة المنورة .. ثم نزل بالبصرة وعمر فيها طويلاً .. ويقال أنه كان محدثاً أكثر منه فقيهاً .

أما الشام فكان مبعثاً لكثير من الأنبياء فنشروا فيه تعاليمهم الدينية .. وتعاقبت عليه المذنبات المختلفة فأورثته علمها وحضارتها .. فقد كان به فينقيون وكلدانيون ومصريون وعبريون ويونانيون ورومانيون .. وكان لهم علم ومدنية فانتشر علمهم في البلاد .

وكانت مراكز العلم في الشام في صور وأنطاكية ومصيديا وبيروت ودمشق وحلب

وقد دخل كثير من الشاميين في الإسلام ، وبعث إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، من يعلمهم .. ومن هؤلاء : معاذ ، وعبيدة ، وأبو الدرداء ، وقد تفرقوا في بلاد الشام يعلمون أهلها .

وبعدهم بعث عمر ، رضوان الله عليه ، عبد الرحمن ابن غنم .

وقد تخرج على يد هؤلاء العلماء كثير من التابعين أمثال : أبي إدريس الخولاني ، ومكحول الدمشقي ، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم .

كما تخرج في مدرسة الشام امام هذه البلاد عبد الرحمن الأوزاعي - الذي ولد ببعلبك وعاش في دمشق وبيروت - وكان له مذهب خاص .. ولكنه ضاع حيث هزمه مذهب الإمامين الشافعي ومالك .

أما في مصر فقد أصبحت - منذ دخول العرب إليها - مركزاً علمياً في الدولة الإسلامية ، كما هي مركز سياسي .

وكان العلم السائد فيها في صدر الإسلام هو علم الدين وما إليه .

وكان من الصحابة ، الذين نزلوا مصر ، علماء علموا بها ، وكانوا أساس مدرستها .. وأشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص .. فقد كان من أكثر الناس حديثاً عن رسول الله ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه ، وكان يدون ما يسمع من حديث .. وقد روى عنه الحديث كثير من الصحابة والتابعين ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

□ ٥٢ □

وفضلاً عن ذلك فقد كان عبد الله بن عمرو كثير الإطلاع في غير الحديث .. فقد كان يقرأ السريانية .. وكان يقرأ التوراة .. وهو يعد بحق - مؤسس المدرسة المصرية ، فقد أخذ عنه كثير من أهل مصر .

وقد اشتهر من مدرسة مصر - بعد الصحابة - يزيد بن أبي حبيب ، وقد أخذ العلم عن بعض الصحابة الذين كانوا يقيمون في مصر .

ومن أشهر تلاميذ يزيد هذا عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد

والأول عربي من حضرموت قابل كثيراً من التابعين وأخذ عنهم وكان يدون ما يسمع .

أما الثاني فقليل أنه من أصفهان في فارس .. ويقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه « فجر الإسلام » :

« الراجح أنه ولد في مصر في قلقشدة ، وقد طوف في كثير من البلدان لأخذ العلم ، فرحل إلى مكة المكرمة وبيت المقدس وبغداد ، ولقي تسعة وخمسين تابعاً حدث عنهم ، وكان له اتصال بالإمام مالك في المدينة يكتبه في مسائل التشريع ويحاجه .. » .

ويروى أن الإمام الشافعي قال :

« الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به ، ويقال أنه كان للث مذهب خاص به ، وقد قلده المصريون واتبعوه ولكن مذهبه ضاع كما ضاع مذهب الأوزاعي في الشام . »

ويحدثنا التاريخ أن بعض الصحابة قد تفرقوا في الأمصار وكان من هؤلاء الصحابة علماء رحلوا للتعليم .. وقد خلف الصحابة التابعون فنقلوا عنهم وحلوا محلهم في رفع لواء العلم .. وشعر كثير منهم بأن في الأمصار الأخرى علماء غير علمهم فأكثروا من الرحيل .. وتبع ذلك حركة دائمة للعلماء : فمصرى يرحل إلى المدينة ، ومدني يرحل إلى الكوفة ، وكوفي إلى الشام وشامي إلى هنا وهناك : وهكذا عملوا على توحيد الوطن العلمي .

وقد عرف عن المسلمين الأوائل حبهم للعلم وتضحيتهم في سبيله .. فكان الواحد منهم يرحل مئات الأميال ليحقق حديثاً ، أو يحصل علماً أو يلقي علماً .. وبذلك كتبت لهم العزة والعظمة .

وكان الخلفاء والحكام في صدر الإسلام يعدون أنفسهم لخدمة العلم والعلماء .. ويرون أن قصورهم يجب أن تكون مراكز علمية تشع منها الثقافة والعرفان .. وكانوا يخصصون في قصورهم دوراً ومساجن ومقاصد لطلاب العلم والعلماء ، ويجسرون عليهم الأرزاق والرواتب .

وفي الأعداد القادمة من هذه المجلة الغراء سأحدث بآذن الله سبحانه وتعالى عن العلم في عهد الدولة الأموية ثم في عهد العباسيين .

إذا كان معروفا للناس عن طريق الفطرة السليمة
وعن شريعة الله أن العدل قاعدة الحياة الطيبة وقوام
لصالح أمر الخلق جميعا وهو سبيل الاستقرار بين
المرء ونفسه وبينه وبين غيره من أفراد المجتمع ووسيلة
الوثاق بين الناس ... فإن الإحسان تمام للعدالة وهو
سياج لها يكفل لها الثبات والبعد عن الاهتزاز .

ومن أجل هذا نرى القرآن الكريم يشد العدل ويقرنه
بالإحسان دون تقييد لهذا أو لذلك بموطن دون موطن
« أن الله يأمر بالعدل والإحسان » يعنى فى كل شيء
وكان إشعاع هذا التكليف مشرقا فى قول الرسول عليه
الصلاة والسلام « أن الله كتب الإحسان فى كل شيء »
وحسبنا إشادة بالإحسان أن الله يفترضه علينا فى
جانب الإيوين والأقربين والمستضعفين من اليتامى
والمساكين وفى جانب الجار وغير هؤلاء ... كما
يفترض علينا عبادته وتوحيده بالالوهية .

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
حسنا . وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار
ذى القربى والجار الجنب » الآية .

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا »
« ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا » .

وهكذا نرى القرآن لا يقف بنا عند حد قريب من
تكريم الوالدين ونحوهما ... بل يطلب ذلك على أكمل
وجوه ، وذلك هو الغاية فى مقام الإحسان المنشود
فى كل شأن .

وقد سنل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام
وعن الايمان وعن الاحسان .

أما سؤاله عن الاسلام فأجاب عنه الرسول صلى
الله عليه وسلم بقوله : « الإسلام شهادة أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا »
فهذه هى الأركان الخمسة التى يتم بها اسلام المسلم
وتعتبر الشهادة عمادا تقوم عليه بقية الأركان الأربعة
ومن دونها لا ينعقد الاسلام كما لو نقص ركن واحد
غيرها لا يتم البناء .

أما سؤال السائل عن الايمان - وهو العقيدة الباطنة
التي تتوطن فى القلب فكان جواب النبى صلى الله
عليه وسلم - عنه بقوله : « أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وباليوم الآخر » وبالقدر : خير وشره .

فتلك أصول الدين ومجمع الايمان ولا يعلم بها
فى نفس المرء غير الله تعالى .. وتظهر لنا فى القيام
بأركان الاسلام وبها نعرف المسلم من غير المسلم .
وأما عن الاحسان فكانت اجابة الرسول عليه الصلاة
والسلام : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم
تكن تراه فأنه يراك » وبهذا الأسلوب الرصين الموجز
يغرس النبى صلى الله عليه وسلم - فى شخصية

الإحسان



الإسلام

الأستاذ

عبد المنعم مفرج

المسلم ضميرا يشعره بسلطان الله ويخضعه لهيئته
 ربه . . . حتى كأنه يرى الله شاخصا أمام عينيه فهو
 يخشاه خشية من يبصر صاحب النفوذ يترقبه ويحصى
 عليه عمله . . . وإذا لم يكن لعينيه تعلق بذات الله
 فلتكن بصيرته مستشعرة أنه واقع تحت رقابة ربه وأنه
 مكفول برحمة الله أن كان محسنا لعمله أو هو مأخوذ
 بجبروته أن كان مرائيا أو مسيئا فإن الله يعلم ما نعلن
 وما نخفى .

على أن مفهوم الاحسان في الاسلام يتسع لاكثر من
 هذا كما نلمح ذلك في سياق الايات « ومن يسلم وجهه
 الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

« وقولوا للناس حسنا » .

« ان احسنتم احسنتم لانفسكم » .

« وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها » . . . الخ

فذلك توجيه عام نفهم منه ان الاحسان يكون في كل
 شيء حتى يكون تجاوبا مع القرآن فيما دعا اليه ،
 ويحون مظهرا كريما لاخلاق المسلمين وتمثيلا صادقا
 لروح الاسلام وآدابه وتكون الدعوة اليه نابعة من
 تعاليمه الذاتية لا مجرد اقوال متصنعة مع اقترانها
 بأعمال تخالفها وتكون حجة علينا لا لنا ونصير
 بها منه بغيرنا .

فإذا كان العدل في القضاء شرعية حتمية في المجتمع
 باعطاء كل ذي حق حقه فإن الاحسان من تمام العدل
 المنشود وهو أن يجرى القضاء عن تثبت وروية
 واقتناع . . . دون تصلف من القاضي أو جفوة على
 أحد المتقاضين حتى تطمئن الانفس الى جهات القضاء
 وتستريح الى الفصل في الخصومة على أي وجه
 يكون ، والنبي يقول : « ما كان الرفق في شيء إلا زانه »
 ولقد بلغ من احسان القضاة في القضاء بين الخصوم
 على عهد الصحابة أن يختصم اليهودي مع المسلم
 الى قاضي المسلمين فيلقى اليهودي من رفق القاضي
 ونزاهته عن العصبية وتحريره للعدل ولو كان ضد
 المسلم ما يحجب الاسلام الى نفسه فيعلنه في موقفه
 على الاشهاد ويعترف بالحق في الخصومة ويخرج

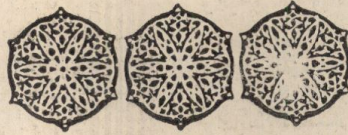
من مجلس القضاء مسلما مقتنعا بما شرع الله على
 لسان سيدنا محمد بن عبد الله .
 وإذا كان قضاء الدين الى الدائن حقا لازما فإن المبادرة
 الى الوفاء مع تقدير الفضل لصاحبه يعتبر احسانا
 منشودا من جانب الدين فإن شكر الناس على صنائع
 المعروف من خير القربات الى الله . . . والنبي يقول :
 « لم يشكر الله من لم يشكر الناس » .

وحيثما يدب الخلاف بين اثنين أو بين جهتين من
 الناس فإن حتما على الاقربين منهما أن يصلحوا
 بينهما وهذا من الاحسان في التعايش لان الاسلام
 حريص على سلامة العلاقات من الوهن وعلى صيانة
 المجتمع من التصدع ، والخصومة تذهب بالمودة وتدفع
 الى المشادة وتفتح للشيطان منافذ الفتنة بين الناس
 أفرادا وجماعات . وذلك يثير الشغب ويشعل نار
 الفتنة والله لا يحب شيئا من ذلك بين عباده بل يحض
 الناس على الاتجاه نحو التسامح ويدفعهم الى العفو
 ويقول الله في ذلك حين ذكره للجنة وبيان أهلها
 « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
 المحسنين » وفي شرع الاسلام لا يعتدى المرء والا
 يتجاوز في القصاص حتى لا يتجاوز العدل والاحسان .

على أن خلق التسامح والاحسان بالعفو عن الناس
 مهما يكن منشودا في الاسلام فليس على الاطلاق الذي
 يفترقه العابثون بالامن العام والمعتدون على حق
 من حقوق المجتمع والمسرفون في ابداء الغير فشيء
 من ذلك لا ينبغي أن نفسخ له باب العفو ونزع منه
 احسانا . بل الاحسان في هذه الناحية أن نأخذ على
 يد الاشرار بالقمع وأن نقيم العدل على قواعده الاصيلية
 حتى لا يصير الاجرام مستباحا عند الاغرار . . .
 والله يزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن .

والرسول صلى الله عليه وسلم - انكر الشفاعة
 الضارة بالمجتمع وقال « والله لو ان فاطمة بنت محمد
 سرقت لقطعت يدها » فأغلق باب الوساطة في وجه
 الساعين بالشفاعة للمجرمين . والله سبحانه
 وتعالى يقول : « ومن يشفع شفاعا سيئة يكن لها كفل
 منها » يعني نصيب من وزرها لانها مفسدة وليست
 من الاحسان في شيء .

والله يهدينا الى الاحسان فيما يرضيه .



الأربع ومنهم من أعطى فرقا ومنهم من أعطى وسقا ومنهم من أعطى أكثر من ذلك .

وإذا كان العقل قد نال هذا التعظيم من رب العالمين ، حتى كان عند الله أعظم من العرش ، فما سر تعطيه وتكريمه إلا أنه بطهرته يهدي الناس إلى الخير ، ويرشدكم إلى البر ، ويوصلهم بخالقهم ، ويعرفهم ببارئهم ، ويقف حائلا بينهم وبين نزواتهم ، ويشد لجام لذاتهم ، فيمتثلون لأمر ربهم ، مؤدبين فرائضه ، مجتنبين محارمه ، وصدق أشرف الخلق - عليه صلاة الله وسلامه - إذ يقول لابي الدرداء - رضي الله عنه - : « أزيد عقلا تزد من ربك قريبا » فقال أبو الدرداء بأبي أنت وأمي وكيف لي بذلك ؟ فقال : « اجتنب محارم الله تعالى ، وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلا ، وأعمل بالمصالحات من الأعمال تزد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة ، وتتل في أجل العقبي بها من ربك عز وجل القرب والعز » .

وروى سعيد بن المسيب أن عمر ، وأبي بن كعب ، وأبا هريرة - رضوان الله عليهم أجمعين - دخلوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا رسول الله ، من أعلم الناس ؟ فقال - عليه الصلاة والسلام - : « العاقل » قالوا : فمن أعبد الناس ؟ قال : « العاقل » قالوا : ليس العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته وجاءت كفه ، وعظمت منزلته ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - : « وإن كل ذلك لما مقام الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » .

وأن النجمل بكمال عقله ، والمترزين بسلامة لبه ، والمحصن بنور بصيرته ، وسعة ادراكه ، هو الذي يعرفه حق المعرفة ، فتكتم في قلبه عظمة الله ، وتستقر في نفسه قوة الله ، فيخافه ويخشاه ، ويضئ بنفسه عن فعل ما يغضب أمواه ، فيرضى الله عنه ، ويبارك له في عمله ، ويربي له أجره ، ويغال الأمان الأكبر حين يفرح الناس في يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، لأن الحق تبارك وتعالى لا يجمع على عبده أمنين ولا خوفين ، فمن آمنه في الدنيا أخافه يوم القيامة ، ومن خافه في الدنيا آمنه يوم القيامة فقد روى أبي قتادة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « اتكمم عقلا أشدكم لله تعالى خوفا وأحسبكم فيما أمركم به ونهى عنه نظرا وإن كان ألقاكم تطوعا وعلى هذا فالعمل القليل المدعم بالعقل الواعي ، والادراك الثاقب ، والفكر الناضج ، خير من العمل الكثير الأجوف من كل تبصر ، وتعقل ، وتدبر ، لأن الأول تنجم عنه الثمرة المرجوة من عمق الإيمان ، وصدق اليقين » .

والعقل هو الآلة المحركة لسلوك الإنسان وتصرفاته ، وهو دعامته الدين ، والداعى إلى الحق ، والهادى إلى البر ، يتحكم في العواطف ، ويسيطر على الأهواء ، فيصدها عن شرورها ، ويصرفها إلى خيرها ، وهو فوق ذلك كله شرف المرء ، يصير به الضعيف قويا ، والفقير غنيا ، والذليل عزيزا ، والصغير كبيرا ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لكل شيء آلة وعدة وإن آلة المؤمن العقل » ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ، ولكل شيء دعامته الدين العقل ، ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ، ولكل قوم داع وداعى العاقلين العقل ، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ، ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ، ولكل امرئ عقب ينسب إليه : ويذكر به ، وعقب الصديقين الذي ينسبون إليه : ويذكرون به العقل ، ولكل سفر قسطا وقسطا للمؤمنين العقل » .

والمرء إنما يثاب على عمله بالقدر الذي يعقله من هذا العمل ، فثواب المصلح - مثلا - محدود بالقدر الذي يعقله من هذه الصلاة ، والمجاهد في سبيل الله تعالى ثوابه موقوف على ما هداه إليه عقله من نية صالحة ، أو غير صالحة ، فقد يصلي المسلم ولا ثواب له ، وقد يجاهد ولا أجر له ، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : « ما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة أحد ، سمع الناس يقولون : فلان أشجع من فلان ، وفلان أبلى ما لم يبل فلان ، ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما هذا فلا علم لكم به ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ فقال - عليه الصلاة والسلام - : « إنهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل ، وكانت نصرتهم ونيتهم على

أولو الألباب في هدى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

الأستاذ مربي عبد الحميد عطية

في مقال سابق بالعدد الصادر غرفة شهر رجب سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف من مجلتنا الغراء " منبر الإسلام " كتبت تحت عنوان : « أولو الألباب في كتاب الله » وتناولت في هذا المقال بحثا لغويا موجزا عن مادة : « لب » بتصانيفها المتعددة ، ومعانيها المختلفة ، وبيئت أن العقل من أبرز معاني هذه المادة ، وأن المقصود بأولى الألباب : أصحاب العقول الناضجة ، ثم أشرت إلى قيمة العقل في تكريم الإنسان ، ورفع شأنه ، وسمو منزلته بين سائر المخلوقات ، وأنه النور الذي يبدد ظلام الجهالة ، ويهدي الإنسان إلى ما فيه خيره واسعاده ، فيصده عن السقطات ، ويحول بينه وبين الهفوات ، ويرتقى به إلى أعلى الدرجات ، وأنه السلاح الذي يستخدمه في إخضاع الكون لسلطانه ، فليس الإنسان بأقوى من كثير من الحيوانات التي سخرها لشؤونه وأغراضه ، ولكنها استناخت له ، واستجابت لمطالبه ، فاستحوذ عليها ، وبصرها كيفما شاء يدافع الرهبة التي وفرت في نفسها عن قوة الإنسان وما سر هذه القوة إلا العقل .

كما عمدت في هذا المقال أن لا أستند على دليل إلا من كتاب الله وحده ، بغية أن أورد مقالا آخر أقصر فيه ما أستند إليه من دليل على ما جاء في هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما دفعني إلى ذلك إلا أنني وجدت في كلا المنيعين جدرا زائعا ، وفيضاهادرا بالعديد من الأدلة والشواهد التي تختص بذكر العقل ، وتشيد بمنازل العقلاء ، وتضع من قدر هؤلاء الذين شلت عقولهم ، وعجزت أفئدتهم ، وتغلغت قلوبهم ، وجمدت بصائرهم فصاروا كالآتعام ، بل هم أضل سبيلا ، وتكررت المواضع التي ورد فيها ذكر أولى الألباب في دستور الإسلام الخالد ، وبيئت أن هذه الصفة وردت في ستة عشر موضعا من كتاب الله عز وجل .

ولقد نال العقل قسطا وافرا من أحاديث الصابق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى - عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات - ، فبين لنا أشرف الخلق في حديث شريف فضل العقل ، وأنه أعظم خلق الله ، وأن الناس متفاوتون في عقولهم تبعاً للقدر الذي منحه الله لكل منهم ، فقد روى أنس - رضي الله عنه - أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش : « وأن الملائكة قالت : يا ربنا هل خلقت شيئا أعظم من العرش ؟ قال : نعم العقل » قالوا : وما بلغ قدره ؟ قال : هيئات لا يحاط بعلم هل لكم علم بعدد الرمل ؟ قالوا : لا ، قال الله عز وجل : فأنى خلقت العقل أصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبة ومنهم من أعطى حبتين ومنهم من أعطى الثلاث

مواظن العبر...

كان يوم حنين في الخامس من شوال وفي العام الثامن من الهجرة النبوية ، وكان هذا اليوم الخالد صدى لأبد منه ليوم الفتح الأعظم وامتداداً طبيعياً لتناير القوى ، إذ كان موقف المسلمين — وقد أتم الله عليهم النعمة بفتح مكة — يحتم عليهم ألا يطبلوا الانتظار بها أو يطمئنوا إلى الاستقرار فيها ، فهي — حينئذ — واد لم تطهر مسالكه وشعابه ، بل هي بيت لم تؤمن نوافذه وأبوابه . ولئن كانت قريش قد اعترفت بالأمر الواقع وأذعنت لرسول الله وللمسلمين . . فلا يزال على مقربة منهم قبائل هوازن ونصر وجشم . وهو عدو يتلمس الفرص ويتربص الدوائر ، ويرى في دخول المسلمين إلى مكة مؤيدين بهذا النصر المبين شراً مستطيراً يهددهم في ديارهم وعقيدتهم وهو شر يجب القضاء عليه أو الموت دونه . . ومن أجل ذلك فقد بدأوا يجمعون جموعهم بقيادة مالك بن عوف النضري ويريدون العدوان على المسلمين ، وكان هذا العمل من جانبهم حافزاً للمسلمين إلى الإسراع في درء هذا الخطر واستئصاله قبل أن يتسعر لهيبه ويتفاقم شره ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاء هوازن في جيش ضخم اهتزت له البطحاء ، وتسرع العدو إلى أنبائه في خوف وحذر ، إذ كان عدته اثني عشر ألفاً ، حتى لقد أعجب المسلمون بكثرتهم وقالوا : لن نغلب اليوم من قلة ، وحتى قال بعض الشعراء المسلمين ينصح إلى هوازن بالاذعان والتسليم :

أبأف هوازن أعسلاها وأسفلها
من رسالة نصيح فيه تبيان

قدر عقولهم ، فاصيب منهم من اصيب على منازل شتى . فإذا كان يوم القيامة انقسموا المنازل على قدر ثباتهم وقدر عقولهم . .
وان العقل يتوح صاحبه بأسواق . ويضع عليه حلة المهابة والاكبار ، فيحظى باحترام الناس ، ويسعد بعبادته . وكيف لا ، وقد روى ابن عمر — رضى الله عنهما — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أحب المؤمنين إلى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ، ونصح لعباده ، وكمل عقله ، ونصح نفسه فأبصر . وعمل به أيام حياته فأفلق واتجج » .

كما أن العقل يزين الإنسان بركة الطبع ، وحسن الخلق ، وجمال الذوق ، وما تحلى مسلم بتلك الصفات إلا ونال السعادة في الدنيا والآخرة . واحتل في الجنة منزلة عالية ، هي أقرب منازل المؤمنين من أشرف الخلق محمد — صلوات الله وسلامه عليه — لأن صاحب الخلق العظيم وعد بذلك في حديثه الشريف : « ان أحبكم إلى وأقربكم مني منازل يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، وأطواؤن أكنافاً الذين بالقول ويؤلفون » .

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الرجل ليردك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ، ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله ، فعند ذلك تم إيمانه وأطاع ربه وعصى إبليس » .

وعلى أساس كمال العقل يستقيم للمرء دينه ، ويتم إيمانه . وتكون طاعته لله على بصيرة ، وعبادته خابعة عن ادراك ويقين . وهو بذلك يكون قد اكتسب أعظم النعم ، فقد روى عمر — رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ، ويبرئه من ردى ، وما تم إيمان عبد ، ولا استقام دينه ، حتى يكمل عقله » .

وعلى النقيض من ذلك ، فإن فاقدة العقل يتردى في مهاري الخطيئة ، ويترلق إلى بحر من الظلمات ، ويتيه وسط دوامة من الانحرافات ، ويصل به الحال إلى الشقاء الأبدي ، في نار السعير ، فمن أبي سعيد الخدري — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله ، فيفقد عقله تكون عيادته ، أما سمعتم قول الفجار في النار : « لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » .

والناس إنما يتفاضلون بعقولهم ، ويتسامون ببصائرهم ، فتقوى حجتهم ، وتعلو كلمتهم ، وتتودهم عقولهم إلى ما فيه صلاحهم في دنياهم وأخرهم ، فمن عائشة أم المؤمنين — رضى الله عنها — قالت : قلت : يا رسول الله ، يم يتفاضل الناس في الدنيا : قال : « بالعقل » ، قلت : وفي الآخرة ؟ قال : « بالعقل » ، قلت : اليس إنما يجزون بأعمالهم ؟ فقال — صلى الله عليه وسلم — « يا عائشة وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم الله عز وجل من العقل ، فيقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم ، ويفقد ما عملوا يجزون . وعن البراء بن عازب — رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « وأحسنكم دلالة ومعرفة بالحجة أفضلكم عقلاً » . وعنه — أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم — قال :

« جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل ، وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم ، فاعملهم بطاعة الله عز وجل أوفرهم عقلاً » .

وقال انس — رضى الله عنه — اثني قوم على رجل عند النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى بالغوا . فقال — عليه الصلاة والسلام — : « كيف عقل الرجل ؟ » فقالوا : نخبرك عن اجتهداه في العبادة وأصناف الخير . ونسألنا عن عقله ؟ فقال — صلى الله عليه وسلم — « ان الاحمق يصيب بجعله أكثر من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع العباد غدا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم » .

وبعد فهذا قليل من كثير مما تحدث به أشرف الخلق محمد — صلى الله عليه وسلم — عن العقل ، فما أحوجا أن نتزين به وأن نتجلى دائماً بسعة الادراك . وأن نقدر هذه النعمة حق قدرها ، فنترك لعقولنا عنان التحكم في أهوائنا . والسيطرة على شهواتنا ، حتى نسير على منهج قويم . وطريق مستقيم . ليس فيه اعوجاج ولا تضبط ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

في يوم حنين

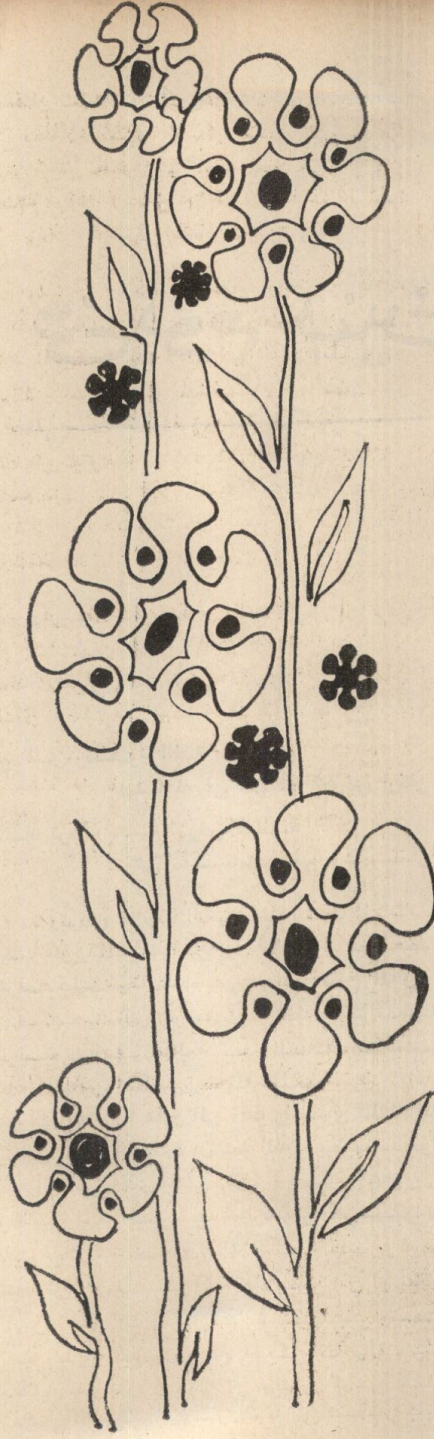
الدكتور محمد الطيب النجاشي

.. ففي يوم حنين تلاقى الجمعان فئة كثيرة
تقاتل في سبيل الله ، وفئة قليلة تقاتل في سبيل
الطاغوت ، ومن عجب أن الفئة الكثيرة المؤمنة
ينخلى عنها أول الأمر نصر الله وتأييده فتغلبها
الفئة القليلة الكافرة .. !! فكيف ينتصر الباطل على
الحق الكثير وللحق دائما قوته ومضاؤه « وكيف
يستطيع الكفر هذا المضي والاقدام ، وثبتت له أمام
الايمان اقدام ؟ .. لقد أوضح الله عز وجل ذلك
في محكم كتابه فقال : « ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين » ، فالأفة كلها — حينئذ — هي
الفرور ، والداء كله هو عدم التبصر واليقظة في
الامور . فلقد ظن المسلمون أن كثرتهم ستصل بهم
الى نصر حاسم لا ريب فيه ، ونسوا — الا قليلا
منهم — أن العناية الالهية هي أبدا أساس النصر
والظفر . وأن كثرة العدد وحدها ليست كل شيء في
ميادين الحروب ، انما القيمة الكبرى في الايمان
الذي يملأ النفوس ويعمر القلوب ..

.. ولو استرجع المسلمون في يوم حنين تاريخهم
قبل ستة أعوام لرأوا أنفسهم في يوم بدر فئة قليلة

اني اظن رسول الله صاحبكم
جيشا له في قضاء الأرض أركان
تكاد ترجف منه الأرض هيئته
وفي مقدمه أوسى وعثمان

.. وتروى لنا كتب السيرة كيف وقعت المعركة ،
وكيف تفرق المسلمون في أول الأمر ولم تغن عنهم
كثرتهم حينما كرت عليهم هوازن في عمارة الفجر :
وكيف ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كالطود
الراسخ يهزأ بهذه العاصفة الحقاء ، ثم اجتمع
اليه المؤمنون المخلصون حينما سمعوه يقول : الى
أين أيها الناس ؟ هلمو الي ، أنا رسول الله أنا
رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله ، وحينما سمعوا
عنه العباس ينادى بأعلى صوته : يامعشر المهاجرين
والانصار ، يا أصحاب بيعة الرضوان .. فأجابوا ،
لبيك لبيك . ، ثم أنزل الله السكينة عليهم وأثابهم
فتحا قريبا ومغانم كثيرة .. فلا يعنينا إذن أن نطيل
الوقوف أمام تلك المعركة بسر تفصيلها فقد أوسعت
كتب السير الكلام في هذا الصدد ولكننا سنقف عند
بعض العبر فيها ، عسى أن يكون لنا في هذا
الماضي الكريم ما يحفز هممتنا الى حاضر جليل
ومستقبل عظيم ..



ولكن الله نصرها نصرا مؤزرا على الفئة الكافرة
الكثيرة .. نلكم بانهم فى يوم بدر لجأوا الى الله
وحده لا الى قوتهم . واعتمدوا على حوله وقوته
لا على كثرتهم ..

ومن هنا نلتبس العبرة والموعظة الحسنة ..
والناس دائما — أفرادا وجماعات — يتدافعون فى
معترك الحياة على اساس من القوة المادية . وهم
فى ذلك فريقان : فريق يرى أن هذه القوة وحدها
هى كل شئ ، فى التى تتحكم ، وهى التى تنقض
وتبرم ، وهى التى توجه دفعة الامور وقتها تشاء
واينما تشاء ... وفريق آخر يرى أن القوة المادية
مهما بلغ أمرها ان لم تترك الى خالق القوى فى
بناء لا اساس له سرعان ما يتداعى وينهار .. وهذا
الوصف من الناس هم الذين وقف التاريخ دائما
بجانبهم يؤيدهم ويؤكد رأيهم ، وهم الذين يبنون
المجد الخالد فلا تعصف به الأنواء ، بل تتحطم
على صخرته ، وتذوب امام قوته ..

.. والمسلمون اليوم كثرة . ولكنهم غفاء كغفاه
السيل . وليس يجديهم قليلا انهم — على كثرتهم —
يتسابقون الى التسلح المادى ان لم يتسلحوا باليقين
والايمان ..

« ولا شك أن هذا الايمان هو الذى جعل المسلمين
بعد أن فسروا عن نصرة الرسول فى يوم حنين
يتذكرون فاذا هم مبصرون . واذا هم تحف بهم
السكينة ، وتشرق فى قلوبهم الطمانينة فيندفعون
الى لقاء عدوهم صفا كأنهم بنيان مرصوص ، فينصرهم
الله ، لأنهم — حينئذ — لم يلجأوا الى كثرتهم وقوتهم
بل لجأوا اليه ، واعتمدوا قبل كل شئ عليه ، « وكفى
بالله وليا وكفى بالله نصيرا »

وفى يوم حنين وقع المسلمون فى خطأ لم يعرفوه
الا بعد أن لمسوا عاقبته الوخيمة . فلقد خرج معهم
آلاف من أهل مكة وفيهم عدد كثير دخلوا الى الاسلام
ظاهرا ولم يدخل الايمان فى قلوبهم ، وهؤلاء كانوا
فى جيش المسلمين [طابورا خامسا] كما يقولون
وكانوا أضر على المسلمين من الأعداء المحاربين ،
وهؤلاء الناس هم طلاب المنفعة العاجلة يلتهمونها
حيثما كانت .. وقد وضحت حقيقتهم حينما تفرق
المسلمون فى بادى الأمر عن الرسول . اذ قال

□ ٥٨ □

أبو سفيان شامتا : لانتهمى هزيمتهم دون البحر ..
وصرخ جبلة بن الجليد : ألا بطل السحر اليوم ، وقال
رجل من قريش لصفوان بن أمية : أبشر بهزيمة محمد
وأصحابه فوالله لا يجبرونها أبدا ، فقتضى صفوان
وقال : ويلك ، اتبشرنى بظهور الأعراب ؟

.. ولعمري ان فى ذلك لعبرة وتبصرة « فالامة
التي تلتقى بعدوها لا بد ان تظهر صفوفها من هذا
الصفى الخبيث ، وأن تتقدم الى الميدان نقيصة من
الشوائب ، خالصة من المعاطب ، وان الجندي
الواحد فى صفاء العقيدة والايمان لا تشد فى الضرر
والبلاء من عشرة اعداء » ، فليذكر الذين يجاهدون
أعداءهم من امثال هؤلاء المنافقين وليستأصلوهم
من جسم الامة كما يستأصل الداء . وليكافحوهم
كما يكافح الوباء ان ارادوا الفوز والنجاح ..

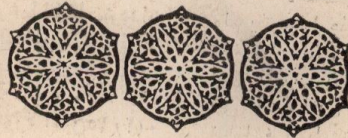
.. وفى يوم حنين حاول الشيطان أن يصدع
شمل المسلمين ويفرق كلمتهم ، فصالح وجمال فى
صفوف الانصار ونفت سمومه بينهم على أثر تقسيم
الرسول للفنائم ، واجزأله العطاء لبعض الزعماء
الذين اراد ان يؤلف قلوبهم للإسلام ، وتركه للانصار
دون عطاء ثقة بهم واتكالا على قوة ايمانهم « وقد
استطاع الشيطان أن يوغر صدورهم حتى ذهب
بنفوسهم الظنون كل مذهب »

.. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تدارك الشر قبل استفحاله ، وعالج هذه المشكلة
بقوة ايمانه وسلامة منطقته وروعة بيانه فجمع الانصار
وبين لهم وجهة نظره فى هذا التقسيم الذى
يعترضون عليه ، فقال : « يا معشر الانصار ،
ما قالة بلغتنى عنكم ، وجدة وجدتموها على فى

انفسكم ؟ . ألم أنكم ضللا فهداكم الله ؟ . وعالة
فأغناكم الله ؟ . وأعداء فالف بين قلوبكم ؟ . قالوا :
بلى ، لله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : ألا تجيبونى
يا معشر الانصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول
الله . لله ورسوله المن والفضل ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئت لقلت
فصدقتم : أتينا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك
وطريدا فأويناك ، وعائلا فأسسيناك ، وأوجدتم
يا معشر الانصار فى لعاعة من الدنيا تألفن بها قوما
ليسلموا وولكنكم الى اسلامكم ؟ ، ألا ترضون
يا معشر الانصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير
وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟ فوالذى نفس
محمد بيده أولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ،
ولو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلك
شعب الانصار . اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
وابناء أبناء الانصار .. « فبكى القوم حتى اخضلوا
لجاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا » ،

.. ومن هنا نلتهمس العبرة .. فما أسرع رجوع
الانصار الى الحق واستجابتهم لله وللرسول حينما
دعاهم لما يحييهم ، وما أجدر المسلمين فى كل عصر
وحين أن يجعلوا فى سلوك الانصار خير قدوة
فيستمعوا الى صوت الحق ويفيئوا الى ظله الوارف
الظليل .. بل ما أجدر الزعماء فى كل زمان ومكان
أن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى
حسن توجيهه وارشاده .. وان يبنوا قوتهم على
الحكمة والموعظة الحسنة والمنطق السليم الذى
يسرى الصدور ، ويملا القلوب بالهدى والنور .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق



المستشرقون ..

(٢)

+ موسى (يتردد كثيرا في السورتين) .

الم = المثنى (من سورة الحجر ٨٧/١٥)
وينطبق هذا التفسير على سور
« ألم » الست .

وسورتى « المص » و « المر » !
الر = الرحمن .

وهكذا نرى أن المستشرق « بور » قد خطأ بالروايات الإسلامية ، التي تقول أن هذه الرموز أسماء للسور ، خطوة أخرى حين بحث فيها عن اختصارات لتلك الأسماء .

ونحن نرفض القول بأنها أسماء للسور ، لأنها لو كانت كذلك لوجب أن توضع قبل البسطة لابعدها ، كما هو الحال في العناوين الحالية ، كما نرفض القول باختصارها ، فإن اختصار الكلمات في حروف — مثل قول الشاعر :

قلنا لها قفى لنا قالت قاف

أى « وقفت » — فإنه على فرض صحته ، ليس إلا ضرورة يحتتها وزن الشعر ، فإن كل ما أتوا به للاستدلال على أقوالهم ليس إلا أبياتا من الشعر ، والشعر له وضعه الخاص ، فالشاعر يجوز له فى الضرورة ما لا يجوز فى الكلام العادى ، وليس القرآن شعرا حتى يصدق عليه هذا القول . أما الاختصارات المعهودة اليوم ، مثل اختصار عبارة : « صلى الله عليه وسلم » فى : « صلعم » ، واختصار : « إلى آخره » فى : « الخ » وغير ذلك ، فأغلب الظن أنها عمل متأخر ، ولم تكن معروفة لدى العرب فى أول عهد الاسلام على الأقل ، والا فلو أنها كانت معروفة لاستشهد بها المفسرون على صحة أقوالهم ، ولم يقتصر على أبيات من الشعر . وحتى على فرض أن اختصار الكلمات فى حروف كان معروفا لدى العرب الأوائل ، فإن المعقول أنه لا يحذف شيء إلا إذا دل عليه دليل ، والحال هنا عكس ذلك تماما ، بدليل تخطيط الروايات المختلفة فى تفسير الرمز الواحد على هذا الرأى .

نحدثنا من قبل عن موقف المستشرق الألماني « نولدكه » من الحروف المقطعة فى أوائل بعض سور القرآن الكريم ، وفندنا رأيه القائل بأنها اختصارات لأسماء مالكي النسخ التي استخدمها « زيد بن ثابت » لجمع القرآن فى مصحف واحد .

وقد جاء من بعد « نولدكه » المستشرق « هانزبور » ، فكتب مقالة فى مجلة جمعية المستشرقين الألمان ، بعنوان : « ترتيب السور والرموز الفاضلة فى القرآن » ، كما أعد المستشرق « ادوارد جويسز » بحثا عن هذه المسألة بعنوان : « أصل الرموز القرآنية ومعناها » ، وتقدم به لدرجة الدكتوراه فى عام ١٩٢٠ ثم نشره فى مجلة « الاسلام » الألمانية سنة ١٩٢٣ وهذان المستشرقان يبدآن من حيث انتهت الروايات الإسلامية ، التي ترى أن هذه الحروف المقطعة ، أسماء للسور التي توجد على رأسها هذه الحروف ، لقد اقتضت الروايات الإسلامية على هذا القدر من التفسير ، أما « بور » و « جويسز » فقد ذهبوا الى أن هذه الحروف المقطعة ليست الا اختصارات للأسماء القديمة للسور . وقد حاول كل واحد منهما متعسفا تكملة ما سماه اختصارا .

أما « بور » فإنه يقترح التفسيرات الآتية :

يس = يسع (فى آية ١٩) .
ص = الصافات (فى آية ٣٠) .
ق = قرينة (فى آية ٢٢ ، ٢٦) .
طه = طوى (فى آية ١٢) + هارون (فى آيات ٣١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٤) .
ن = مجنون (فى آية ٢) .
حم = الجحيم أو جهنم (وهما كلمتان يترددان كثيرا فى هذه السور) .
حم عسق = الجحيم أو جهنم + لعسل الساعة قريب (فى آية ١٧) .
طيس = طور سينين (من سورة التين ٢/٩٥) .
طسم = طور سينين (من سورة التين ٢/٩٥) .

والقرآن الكريم

التالية ، التي يصفها هو بأنها حتمية !
ن = النون (في سورة الانبياء ٨٧/٢١) التي
هي بمعنى الحوت (في سورة ن ٤٨/٦٨)

ق = القرآن (في آية ١)
يس = آل ياسين (في سورة الصافات ٣٧/١٣٠)
على اعتبار أن سورة الصافات كانت جزءا من سورة
يس ، بعد حذف ١١ آية من أولها !

ص = الصافات (في سورة الصافات ١/٣٧)
على اعتبار أن الآيات ١ - ١١ من سورة الصافات ،
كانت موجودة في أول سورة ص !

الر = الرسل ، لأن هذه المجموعة من السور ،
وهي يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر ،
تحكي قصة الرسل .

الم = المثل : في كل سور هذه المجموعة وهي
البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولهمان ،
ماعد سورة السجدة ، فهي فيها مختصرة من كلمة

« المضاجع » (في آية ١٦) !
المص = « المصور من آية ١٠ كلمة : صورناكم » .

وقد اعتد هنا على المصادر الإسلامية !
كهيعص = الكهف + يحيى + عيسى + الضلالة ،
على اعتبار أن سورتي الكهف ويحيى كانتا سورة
واحدة !

طه = طوى + هارون (يتفق هنا مع « بور ») :
طسم (في سورة الشعراء) = الطور (في
آية ٦٣ + الشعراء في آية ٢٢٤) + موسى (في
آيات ٩ - ٦٨) .

طيسم (في سورة القصص) = الطيل (في
آية ٢٤) أو الطور (في آية ٢٩) أو الطينين
(في آية ٣٨) + الشاطئ (في آية ٣٠) +
موسى (في آية ٢) أو مدين (في آية ٢١) .

طيس = الطير (في آية ١٦) + سليمان (في
آية ١٦) أو سبأ (في آية ٢٢) .

حم = الحميم ، لأن هذه الكلمة توجد في بعض
سور هذه المجموعة التي تبدأ بكلمة « حم » ، وأن

ونعود مرة أخرى الى رأى « بور » ، فنقول :
انه على فرض أن التسمية يمكن أن توضع بعد
البسملة ، وأن العرب كانت تعرف مثل هذا

الاختصار ، فإن التفسيرات التي قدمها لنا « بور »
ليست حتمية مؤكدة ، فإن « يس » مثلا ، كما يمكن
أن تكون مختصرة من كلمة « يسعي » آية ١٩ - كما

قال « بور » - فإنها يمكن كذلك أن تكون مختصرة
من كلمة « يستهزون » آية ٣٠ أو « يستطيرون »
آية ٥٠ وهكذا ، مادامنا لا نملك ما يرجح أحد

التفسيرين على الآخر . ولقد أحس « بور » نفسه
بذلك ، فقال بعد تفسير (الم) : « هنا لا يمكن
البرهنة على ذلك ، أو حتى مجرد الترجيح » .

وفي نفس الطريق السابق سار « جوسنز » ،
غير أنه كان أكثر اعترازا بنفسه ونتاجه ، الأمر
الذي لم نجده عند كل من « تولدكه » و « بور » ،

فانه بعد أن تعرض باختصار شديد لبعض الآراء
الإسلامية فعددها ، ورفضها محتجا بأنها غامضة ،
وليست حتمية - نقد « بور » بأنه كان لا يختار

التكملات أحيانا من السورة التي يوجد على رأسها
الحروف المقطعة ، الأمر الذي جعل دائرة الاختيار
أمامه واسعة ، فلم تكن تفسيراته حتمية . أما هو

فيري « أن كل اختصار يجب أن يكمل الى كلمة توجد
في السورة الموجودة على رأسها هذا الاختصار ،
وبذلك تضيق دائرة الثروة اللغوية ، التي تستند

اليها قراءة هذه الرموز ، ويصبح التكميل خاليا من
التحكم ، وبسيطا الى حد كبير » .
ثم بدأ « جوسنز » بعد ذلك في تفسير هذه الرموز

واحدا واحدا . وعندما لم يجد في بعض السور
تكملة مناسبة للحروف المقطعة في أولها ، ارتكب
مشقة كبيرة ، فافترض أن سورتين كانتا في القديم

متحدتين ، ثم انفصلتا بعد ذلك ، كما يفترض أن
آيات معينة نقلت من مكانها القديم الى مكان آخر .
الى غير ذلك من الحماقات التي لم يكن لها مبرر

سوى الهوى والغرض .
ويمكنك أن تلمس ذلك بوضوح ، في تفسيراته

التي كانت مستعملة حينذاك للسور ، ونص هذه السور ، بأن اختصر هذه الاسماء ، مثل ن ، ق ، ص ... الخ ، لأنها كانت بالنسبة له أمرا ثانويا ، ولا تخدم غرضه الاصلى ، وهو جمع النصوص ، ثم جاء الشخص الذى جمع القرآن ، الجمع الاخير بصورته الحالية ، فلم يفهم ان هذه اختصارات لاسماء السور ، فأضافها الى النص نفسه بعد البسطة ، واختزع للسور أسماء أخرى ! وهكذا يفكر « جوسنزا » بطريقة ساذجة ، وكأنه قد مرت بين نزول القرآن وجمعه فى المرة الاولى والثانية ، حقب طويلة ، تنسى الجامع ما كان عليه الحال الاول !

وواضح من هذا الراى أنه يرمى الى هدف واحد رمى اليه « نولدكة » من قبل ، وهو اعتبار أن هذه الحروف المقطعة ليست من الوحي ، وأنها عمل متأخر عن زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . وليسنا فى حاجة هنا الى تكرار ما سبق أن قلناه ، من أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قد جرى على لسانه ذكر هذه الرموز ، مستدلين على ذلك بأحاديث صحيحة ، وكذلك ما سبق أن قلناه من أن جماع القرآن الكريم ، لم يكونوا يكتفون بنص مكتوب فى صحيفة ، بل كانوا يلتمسونه بين حفاظ القرآن ، الذين سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم .

(يتبع)

اختلف معناها فيها من « الصديق » الى « الماء الحميم » !
حم عسق = الحميم : لعل الساعة قريب (فى آية ١٦) .
وهذه التفسيرات التى ظنها « جوسنزا » حتمية ، ليست فى الواقع كذلك ، لأنه يمكن اختصار « الم » من كلمة « المؤمن » ، التى توجد فى سور هذه المجموعة ، كما يمكن اختصار « حم » من « الحمد » أو « الحكيم » التى تتردد كذلك فى مجموعة سور « حم » ... الخ .

هذا كما يقابلنا فى تفسيرات « جوسنزا » مسألة ترفيع الرمز الواحد من عدة كلمات ، لا رابطة بينها ، مثل ، كهيعص = الكهف ويحيى وعيسى والضلالة . وكذلك : طسم = الطور والشعراء وموسى ... الخ .

على أننا قد سبق أن رفضنا أن تكون هذه الرموز أسماء للسور ، فضلا عن أن تكون اختصارات لتلك الاسماء ، فإن الاول يتعارض مع وضعها بعد البسطة ، والثانى أمر لم يعرفه العرب القدامى . ولما رأى « جوسنزا » أن بعض السور تحمل تلك الحروف المقطعة ، وبعضها الآخر خال منها ، استنتج من ذلك أن تلك التى تحمل حروفا مقطعة كانت ذات يوم — منفصلة عن باقى السور الأخرى — فى يد أحد جماع القرآن ، جمعها فى مجموعة صغيرة ، وقد فرق ذلك الجامع بوضوح ، بين الاسماء



لا تشبهوا باليهود



الاستاذ محمد رياض

على هذا المعنى فيما روى عنه من أنه كان إذا قام الى الصلاة لبس أحسن ثيابه ، فستل عن ذلك .
فقال : ان الله جميل يحب الجمال : فأتجمل لربي وهو يقول (خذوا زينتكم عند كل مسجد) .
ومن الحكم السامية التي سبق بها الاسلام نظريات الطب الحديث .. عنايته بغسل الاعضاء .. وحكمة التشريع الاسلامي في الوضوء انه يتكرر مرات كل يوم لتبقى هذه الاعضاء نظيفة قوية تستطيع ان تعالج شتى الاعمال .. وقد رغب الاسلام في الوضوء وحث عليه لما فيه من فوائد جسدية وروحية .
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من توضأ على ظهر كتب له عشر حسنات » .
ويقول ايضا : « اذا توضأ العبد فمضرب خرجت الخضايا من انفه ، فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت اشجار عينه ، فاذا غسب يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه ، فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من اذنيه ، فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى خرج من تحت اظافر رجليه .. ثم كان مشبه الى المسجد وصلاته نافلة » .
والاسلام وهو يحث على ذلك يطلب من ابنائه ان يكسوا دائما على هذه الحال من النظافة والطهارة .. حتى وهم يتخذون مضاجعهم للاستراحة من عناء العمل .
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا اتخذت مصجعا فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن » .
ويوصح الرسول ان أمته يوم القيامة تعرف من بين الامم بهذا النوع من النظافة وهذا الاثر من

مدح الله عباد الصالحين بحرصهم على التطهر وتيسير ظواهرهم كما نظفت بواطنهم ، فقال : « فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين » وقال سبحانه : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

والعبادات الاسلامية هي طريق الوصول بالمجتمع الى الكمال من اقرب طريق . وهو طريق تزكية النفس وصهرتها ، ولهذا جعل الاسلام النظافة اساس العبادة ومفتاحا لها .

يقول الله تعالى : « يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين : وان كنتم جنبا فاصهروا » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور » ويقول ايضا : « مفتاح الصلاة الطهارة » .

ان الاسلام يعتبر صحة الاجسام وقوتها من الامور التي يجب ان يعتنى بها المسلم عنايته بتزكية نفسه وطهارة قلبه .. فطالب الفرد بان يكون صحيح الجسد قوى البنية مكتمل الصحة .. لذلك كان من اول ما اوحى الله به الى رسوله قوله الكريم : « يا ايها المدثر ، قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ! » .

واعداد الاسلام للاجسام القوية ، لا يقل عن اعداده - فيما شرع - للنفوس الزكية والارواح السامية .. ان المسلم في وقوفه بين يدي الله يتاجيه في صلاته .. يجب ان يكون طاهر الثوب والبدن والمكان .. طاهر النفس سامي الروح نظيف القلب ..
يقول الله تعالى : « يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد » - يعني عند كل صلاة - وأوضح الحسن بن

الطهارة .. فيقول : « أنتم الغر المحجلون من أسباب الوضوء .. من استطاع منكم فليطل غرته وتحجله » . ولعل من المناسب أن نتعرض بصورة علمية لآثر الوضوء على الصحة في نواحيها الثلاث : الجسمية والنفسية والاجتماعية

من ناحية الصحة الجسمية .. فإن الوضوء هو النظافة الهامة جدا لجسم الإنسان .. وبخاصة اليدين والأطراف .. ونحن في حياتنا اليومية نتعرض للعدوى عن طريق للمس أو عن طريق الذرات المنتشرة في الهواء .. هذه الذرات التي يستنشقها الإنسان أو تقع على عينيه أو فمه وغير ذلك .

ولمعرفة أهمية نظافة الجلد والأطراف .. يجب أن نعرف شيئا عن تشريح الجلد :

إذا نظرت بالميكروسكوب إلى قطع في جلد الإنسان .. تجد أن جلده يتكون من طبقات من الخلايا بعضها فوق بعض .. وتحترق هذه الطبقات قنوات الغدد العرقية المنتشرة في الجلد .. وهذه الغدد موجودة تحت سطح الجلد وتفرز مادة العرق من الدم وله نسبة من الأملاح المختلفة التي توجد في الدم .. وبجوار الغدد العرقية غدد دهنية تفرز مواد لزجة .

والغدد العرقية تخلص الدم من ارتداد نسب بعض الأملاح على النسب المطلوبة .. وكذلك تفرز الماء الذي يزيد على نسبته المطلوبة في الدم .. أما الغدد الدهنية فلها أهميتها في إفراز مواد دهنية تلتصق بها الذرات التي تقع على جلد الإنسان .

من هنا نلمس مدى أهمية الوضوء خمس مرات في اليوم .. فهو يزيل الأملاح التي تتراكم بجوار قنوات الغدد العرقية .. وأيضا يزيل المواد اللزجة التي تلتصق بها ذرات الهواء عندما تقع على الجلد .

والإسلام يحجب الوضوء لكل صلاة .. بل يجنبه إذا غضب الإنسان .. لأن الغضب يكون مصحوبا باضطراب عصبى يزداد معه العرق .. ونظافة الوضوء مهمة جدا عندما يتعرض الإنسان لهذا الاضطراب .

وفي نظافة الوضوء يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ علميا هاما بقوله : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظافره » .

وهذا التوجيه المحمدي الذي سبق أبحاث الطب الحديث بأكثر من ألف سنة .. تؤكد الحقائق العلمية المعاصرة :

فقد أجرت إحدى الجامعات بحثا علميا ، قامت فيه بأخذ البقايا الموجودة تحت أظافر الطلبة وزراعتها في أطباق خاصة في درجة حرارة الجسم .. وفحصت الأطباق بالميكروسكوب فوجدت مئات الأنواع من الجراثيم الفتاكة في هذه البقايا مما يدل على خطورتها إذا دخلت جسم الإنسان أثناء الغذاء ما لم ينظف الإنسان تحت أظافره حتى يتخلص من خطر الموت .

شيء هام آخر .. هو أثر الوضوء في نظافة الفم

ولو عرفنا قدر ما يصيب الإنسان من الأمراض نتيجة للبؤر التي تتوالد فيها الميكروبات في جذور الأسنان .. وكيف أن هذه البؤر تسبب روماتيزم المفاصل والتهابات اللثة .. وكيف أن لها علاقة بأمراض الجهاز الهضمي والتهابات الجسم الأخرى .

لو عرفنا ذلك ، لادرنا الحكمة في اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بنظافة الفم واستعمال السواك - أو فرشاة الأسنان - في كل مرة ينظف فيها الفم .. في كل وضوء .. وقبل النوم .. وبعد الاستيقاظ .. وبعد أية قبلة للزوجة ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تسوكوا فان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ! وعن أبي أيوب الأنصاري قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : حبذا المتخللون من أمتي .. قالوا : وما المتخللون يا رسول الله ؟ فقال : المتخللون في الوضوء والمتخللون من الطعام . وقال الرسول أيضا :

« لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء .. ومع كل وضوء بسواك » .

ونظافة الوضوء لها أهميتها أيضا عند العمال .. فالطب الحديث يقرر أن نظافة الوضوء تقي العمال من أمراض المصانع التي يسببها التلوث بالمواد المختلفة التي تؤثر على صحتهم وتعلق بأيديهم وأظفارهم .. وكلما اهتم العمال بالوضوء قلت الأمراض التي يتعرضون لها نتيجة التلوث بالمعادن الضارة والمواد الكيميائية .

ومن حكمة الله أنه يسر لنا الماء الذي نستعمله في الوضوء ..

ولو نظرنا إلى الماء - مصدر كل حياة - لوجدنا أنه المطهر الأول الذي لا يعد له أي مطهر آخر .. وهو متوفر ورخيص وبقيته الجسم دون أي تأثير ضار .. حتى أصبح هو المطهر الذي يستعمل لازالة الغبار الذي من فوق جسم الإنسان .

أما أثر الوضوء على الصحة النفسية .. فقد حجب الإسلام الدعاء عند غسل كل عضو من أعضاء الوضوء .. والدعاء تلاحم بين نظافة الظاهر ونظافة الباطن .. رباط يربط كل عضو بعمله الاصيل في الحياة .. الإنسان عندما يدعو الله وهو يغسل أعضائه يتذكر وظيفة هذه الأعضاء سلوكا يستقر في أجهزة الإنسان .. وصحة نفسية مطمئنة هادئة عاملة في سياق الدين والفضائل والأخلاق .

ولقد قرر الطب الحديث أن للوضوء أثره على الأعضاء .. فهو ينشط الجهاز العصبي ويجعله يعمل بقدرات أكبر .. كذلك المراكز المختلفة في المخ فإنها تسكن بالوضوء بعد الاجهاد والتعب .. ولهذا أثره الواضح الفعال في نقصان التوترات النفسية وذهاب الخوف والقلق .

وما أصدق قول الله تعالى :

« وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ، ويذهب البقية ص ٧١



فضيلة الدكتور أحمد الشراصي

الأحزاب : « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا » . ولقد ذكر الاصفهاني في كتابه « المفردات » أن معنى الأمانة هنا فيه اقوال ، هي كلمة التوحيد ، أو العدالة، أو حروف التهجي ، أو العقل ، ثم مال الى اختيار معنى العقل ، لانه في رأيه يشمل الاقوال السابقة ، فقال عنه : «وهو صحيح ، فان العقل هو الذي بحصوله تتحصل معرفة التوحيد ، وتجرى العدالة ، وتعلم حروف التهجي ، بل لحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه ، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله ، وبه فضل (الإنسان) على كثير من خلقه » .

ولكن الاقرب الى القول في معنى « الأمانة » هو أنه يراد بها التكليف والحقوق المرعية التي أودعها الله المكلفين ، واثمنهم عليها ، وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد، وأمرهم بمراعاتها وأدائها والمحافظة عليها ، من غير اخلال بشيء من حقوقها ، وفي كتاب « يسألونك في الدين والحياة » اجابة على سؤال يتعلق بتفسير هذه الآية ، وقد جاء في الاجابة ما يلي :

هذه الآية الكريمة جاءت في سورة الاحزاب ، والمتصود منها — والله أعلم بمراده — هو تصوير خطورة التكليف التي كلف الله بها الانسان ، فمن

الامانة مصدر آمنه يأمنه أمانة ، أى وثق به واطمان اليه ، ولم يخفه ، والامين هو الثقة المؤمن ، ويذكر ابن فارس أن مادة « الأمانة » لها اصلان متقاربان ، أولهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سيكون القلب : والاخر التصديق ، والمعنيان متدانيان . وأصل الامن هو طمأنينة النفس وزوال الخوف ، ونلاحظ أن هناك ثلاثة الفاظ من مادة الالف والميم والنون : وبينها علاقة أو رابطة ، وهذه الكلمات هي : الامن والامانة والايمان ، والمعنى المشترك بينها هو الاطمئنان ، لان الأمانة تدل على الثقة ، والثقة اطمئنان ، والامن عدم الخوف : وعدم الخوف اطمئنان ، والايمان تصديق واذعان : وفيهما استقرار واطمئنان .

والامانة بمعناها الاخلاقي شعور بالتبعة ، واحتكام الى الضمير اليقظ ، ونهوض بالمرعية لكل ما في عهدة الانسان من شيء حسى أو معنوى ، وكان الحديث النبوى يرمز الى هذا المعنى حين يقول : « كلّم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن فضيلة « الأمانة » في أكثر من موطن ، منوها بشأنها ، حاثا على رعايتها وصيانتها ، ومن الايات المجيدة التي جاء فيها ذكر الامانة قول الله تعالى في سورة

فلما جاء عثمان قال له النبي : أرتى المفتاح (يعنى مفتاح الكعبة) فلما مد عثمان يده بالمفتاح ، قال العباس بن عبد المطلب : يارسول الله ، بأبى أنت وأمى اجمعه لى مع السقاية .

فقبض عثمان يده بالمفتاح خوفا أن ينتزع منه ، فقاتل له النبي عليه الصلاة والسلام : هات المفتاح ياعثمان فأعطاه قائلا : هاك أمانة الله . فقام النبي وفتح الكعبة وطهرها وخرج فطاف بالبيت ، ثم عاد فرد المفتاح الى عثمان ، وتلا قول ربه تبارك وتعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها » .

ويقول الله تعالى فى سورة البقرة : « فان آمن بعضكم بعضا فليؤد السدى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه » . أى أن وثق بعضكم ببعض فليحفظ الموثوق به أمانته ، والمؤتمن عليه هاهنا عام يشمل الوديعة وغيرها ، فعلى المؤتمن أن يؤدى الامانة الى من انتمته ، وليتق الله ربه فلا يتخون من الامانة شيئا لانه لا حجة على ذلك الشئ ولا شهيد ، فان الله رب العالمين هو خير الشاهدين فهو اولى بأن يتقى ويطاع .

ومما يدل على جلال مكانة الامانة ان القرآن الكريم وصف سفير الرحمن جبريل عليه السلام بأنه أمين ، فقال فى سورة الشعراء : « نزل به الروح الامين » أى المؤتمن على وحي الله ، لا يزيد فيه ولا ينقص منه . وكذلك قال عن جبريل فى سورة التكوير : « انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين ، مطاع ثم أمين » .

وأشار القرآن الكريم أكثر من مرة أن رسل الله عليهم الصلاة والسلام يتصفون بصفة الامانة ، ففي سورة الشعراء نرى أن نوحا قد قال لفومه : « انى لكم رسول أمين » أى انى رسول من الله اليكم أمين فيما يعثنى به أبلغكم رسالات ربي ، ولا أزيد فيها ولا أنقص منها ، ونوح هو أول رسول أرسله الله تعالى الى أهل الارض بعد ما عبد الناس الاصنام .

وكذلك قال كل من هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام : « انى لكم رسول أمين » كما نرى فى سورة الشعراء .

وأشار القرآن الى أمانة موسى منذ شبابه فجاء فى سورة القصص على لسان ابنة شعيب قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وقولها « القوى » لانه كان - فيما يروى - يحمل الصخرة لايطبق حملها جمع من الرجال ، وقولها « الامين » لانه كان ذا أمانة ، فقد روى ان ابنة شعيب حينما سارت أمامه ليبلغ به مكان أبيها ، وصفت الريح جسمها ، غائف موسى من ذلك ، وطلب اليها أن تمشى

شأن هذه التكاليف انها تحتاج الى القلب السليم والعقل القويم والتصرف المستقيم ، فلو أن هذه التكاليف عرضت على السموات بشمسها وقمرها وكواكبها ، أو على الارض بما فيها وما لها من ضخامة ، أو على الجبال بعلوها وشموخها ، لتخلصن من تبعاتها ، لا تمردا ولا عصيانا ، بل خوفا ورهبة واشفاقا .

ولكن الانسان الذى أوتى العقل والتفكير تعرض لحمل هذه الامانة والنهوض بها ، وهو بهذا التعرض كان ظالما لنفسه ، وكان جاهلا بكثير من تبعات هذه الامانة ، ولذلك أوقع نفسه فى مسئوليات وتبعات تحتاج الى موصول العمل ، حتى لا يتعرض للعقاب والعذاب .

وعرض الامانة هنا هو على أساس أن من يقبل هذه الامانة ، ويحفظها ويقوم بحقوقها ، فله الفوز والثواب والنعيم ، ومن يضيعها أو يهمل حقوقها فله الخسران والعقاب والجحيم ، وكذلك قال الله تعالى عقب هذه الآية مباشرة : « ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات » . ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفورا رحيما .

ولقد ذكر المفسرون أقوالا كثيرة فى المراد بالامانة ، فقل ان الامانة هى المحافظة على الصلوات واداء الزكاة والصوم وحج البيت من استطاع اليه سبيلا ، وقيل انها امانات الناس ، أى ودائعهم التى يودعونها عند غيرهم ، وقيل انها الامانة فى الحديث وعدم الزيادة عليه ، وقيل انها صيانة المرأة لعرضها ، وقيل انها الاغتسال من الجنابة ، وقيل انها صيانة الانسان لدم غيره وعدم الاعتداء عليه .

وهذه الاتوال كلها وأمثالها لا تخرج عن كونها ضرب امثلة وأنواع الصور من الامانة الكثيرة الصور والأنواع ، والذى يطمئن اليه القلب هو أن المراد بالامانة الطاعة والتكاليف والفرائض التى افترضها الله على عباده ، وهى كل أمور الدين بما فيها من واجبات وحدود ، ولذلك استحسّن الامام الطبرى أن يكون المراد بالامانة فى هذا الموضع هو جميع الامانات الموجودة فى الدين ، وكذلك جميع الامانات التى تكون بين الناس ، لان الآية الكريمة لم تخصص نوعا من أنواع الامانة ، فكان التعميم أولى وأحسن .

ويقول الحق تبارك وتعالى فى سورة النساء : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها » ولا تؤدى الامانات الى أهلها على وجهها الا من المتصفين بفضيلة الامانة ، حتى يرفعوا حقوق الناس حق رعايتها . وقد روى فى سبب نزول هذه الآية ان الرسول صلى الله عليه وسلم حينما فتح مكة دعا عثمان بن طلحة ، وكان بيده مفاتيح الكعبة

خلفه ؟ وتدل على الطريق ؟ حتى لا يتطلع الى جسمها والريح تلعب بثوبها حوله .

وأشار القرآن الى امانة يوسف ، حيث جاء فيه على لسان العزيز ليوسف : « **انك اليوم لدينا مكين أمين** » .

ولقد كان سيدنا محمد رسول الله مثلا اعلى في فضيلة الامانة ، حتى لقبه الناس منذ فتوته بلقب « الصادق الامين » ، ومن الأدلة على ذلك أنهم جعلوه حكما بينهم عند النزاع على وضع الحجر الاسود ، وقالوا عندما رأوه : هذا هو الامين ، لقد رضيناه حكما بيننا .

ومن هنا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يستعيز من الخيانة - وهي ضد الامانة - ويتحدث عنها كاذها سبع كاسر أو شر مستطير ، فيقول لربه : « أعوذ بك من الخيانة فانها تبئس البطانة » .

وقد اقسم القرآن بمكة في سورة التين فقال : « وهذا البلد الامين » أى أنه بلد يحفظ من دخله ، كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ، أو ان اهله آمنون .

وصف الله تبارك وتعالى المؤمنين ، فقال : فيها وصنهم به ، « **والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون** » . أى اذا أؤتمنوا لم يخونوا الامانة ، بل أدوها الى أهلها مهما كانت ، كما أنهم يحفظون أمانتهم في دينهم واعتقادهم وقولهم وعملهم وسلوكهم مع الناس .

• • •

ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة من وراء القرآن المجيد ، فعنيت بفضيلة الامانة ورفعت من شأنها وزكت من حديثها ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « الامانة غنى » أى هي سبب الغنى ، لان الانسان اذا عرفه الناس بالامانة اتبلوا على معاملته ، وأحبوه ، فيصير ذلك سبب غناه .

وخاطب الرسول كل مسلم فقال له : « اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ امانة ، وصدق حديث ، وحسن خليفة ، وعفة في طعمة » فانظر كيف جعل فضيلة الامانة طليعة لتلك الفضائل الاربعة .

وطالب النبي كل مسلم بان يرفع الامانة ويستمسك بها مع الناس جميعا ، فقال : « اد الامانة الى من ائتمك ، ولا تخن من خالك » .

وأرشدت السنة المطهرة الى احوال ومواطن تحتاج الى الامانة لتصونها وتحصنها ، فقال

الحديث : « **المجالس بالامانة** » وفى هذا حث على صيانة ما يجرى في المجلس من احاديث أو أسرار ، فكان ذلك امانة عند من سمعه أو رآه . وجاء في الحديث ، « **المستشار مؤتمن** » أى أمين على المشورة أو النصيحة ، فان كان يعرف وجه الصواب فيها أشار فيه ، ذكره دون خداع أو تمويه ، وان كان لا يعرف حاله على من يعرفه واعتذر ، ولو أنه عرف وجه الصواب في النصيحة وأخفاه وذكر سواء كان خائفا ، والله جل جلاله لا يحب الخائنين - ويؤكد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته » .

وجاء الحديث : « **المؤذن مؤتمن** » أى يثق به الناس ، ويتخذونه ضابطا لهم وحافظا عليهم في مواعيد صلاتهم وصيامهم ، فيجب عليه أن يضبط هذه المواعيد والمواقيت .

وتحذر السنة المطهرة تحذيرا بلغيا رادعا المسلم ان يضيع الامانة ، أو يتنكر لها ، فيقول الحديث : « **لا ايمان لمن لا امانة له** » . ولقد مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يبيع برا (قمحا) فوضع النبي يده داخل القمح فوجد بللا . فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ فأجابه : أصبته السماء يا رسول الله . فاستنكر النبي تصرفه وعابه عليه ، وقال له : « أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا » .

وجاء الحديث القائل : « **اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة** » . قيل : كيف اضاعها يا رسول الله قال : « **اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة** » ! . وفى هذا تحذير وتخويف من ضياع الامانة ، واشعار بانها حين تضيع تختل الامور ويفسد العالم ، ومن هنا روى عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال :

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين ، رايت احدهما ، وأنا انتظر الآخر ، حدثنا ان الامانة نزلت في جذر (أى أصل) قلوب الرجال ، ثم علموا من القرآن ، ثم علموا من السنة . وحدثنا عن رفعها قال : **يفسد الرجل النومة فتقبض الامانة** من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت (أى السواد الخفيف) . ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل **المجل (النفاخة في اليد)** كجمر دحرجته على رجلك فنفت غتره منتبرا (مرتفعا) وليس فيه شيء ، فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحد يؤدي الامانة ، فيقال : ان في بنى فلان رجلا آمينا . ويقال للرجل : ما أعقله وما أظرفه وما أجده ، وما في قلبه مقلال حبة خردل من ايمان . ولقد أتى على زمان وما ابالى أياكم بايعت ، لئن كان مسلما رده على الاسلام ، وان كان نصرانيا أو يهوديا رده على

ساعيه (أى وليه) فأما اليوم فما كنت أبايح إلا فلانا وفلانا .»

ولقد صور الرسول عليه الصلاة والسلام ضياع الأمانة معولا من معاول التقويض لهذه الحياة ، وعلامة على قرب قيام الساعة ، فجعل ضياع الأمانة علامة من علامات القيامة ، فذكر بين أسرارها أن يتخذ الناس الأمانة مغنما ، أى يضيعونها فى سبيل شهواتهم وأهوائهم ، فبرى من فى يده أمانة أن خيانتها غنية قد حصل عليها . ويقول حديث آخر : « لن تزال أمتى على الفطرة ما لم يتخذوا الأمانة مغنما والزكاة مغرما » . وكيف يبقى على الفطرة من يتنكر لفضيحة الأمانة والرسول قد جعل الخيانة إحدى صفات المنافق الأثيم فقال عنه : « إذا أؤتمن خان » .»

وهناك كثير من الناس إذا سمعوا كلمة « الأمانة » تصوورها مقصورة على « الوديعة » التى تودع عند الناس ، كاللقود والحلى وما شابه ذلك ، مع أن مدلول الأمانة فى المفاهيم الإسلامية يشمل ألوانا كثيرة ، فإمانة العبد مع ربه ، وتحقيق بحفظ ما أمر الله بحفظه ، وبإداء واجباته والابتعاد عن منهياته ، وأمانة العلم بتحقيق بنشره وتفهمه للناس ، وأمانة الإنسان مع الإنسان بتحقيق برد ودائعهم إليهم ، وحفظ حقوقهم ، وصيانة أعراضهم ، وحفظ أسرارهم ، والبعد عن غشهم والاعتداء عليهم . وأمانة الحكام مع المحكومين بتحقيق بالعدل بينهم ، والحرص على مصالحهم ، والسهر من أجلهم . وأمانة إنسان مع نفسه بتحقيق باختياره الأصلح له فى الدين والدنيا ، وأمانة الحياة الزوجية بتحقيق بكتمان أسرارها ، وعدم الحديث عن دخالها ، والحديث يقول : « ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضى إلى امرأته ، وتفضى إليه ، ثم ينشر سرها » والأمانة فى التجارة بتحقيق بما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « ان أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا أؤتمنوا لم يخونوا وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا ، وإذا كان عليهم لم يمتلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا » . والأمانة فى الكيل والميزان بتحقيق بالضبط والعدل والابتعاد عن الانقاص أو الزيادة ، وبذلك ينجو الإنسان من تهديد القرآن الشديد حين يقول : « ويل للمطففين ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين » . وأمانة حديث السر بتحقيق بكتمانه وعدم

□ ٦٨ □

ذكره لغير صاحبه ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « إذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت ففى أمانة » . ويقول : « ان من الخيانة أن تحدث بسر أخيك » . والغزالي يقول : « افشاء السر خيانة » ، وهو حرام ان كان فيه اضرار ، ولؤم ان لم يكن فيه اضرار » .

وللاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كلمة قيمة فى أمانة العلم والعلماء يقول فيها : « الأمانة حق عند المكلف يتعلق به حق غيره ، ويودعه لاجل أن يوصله ذلك الغير كالمال والعلم سواء كان المودع عنده ذلك الحق قد تعاقد مع المودع على ذلك بعقد قولى خاص صرح فيه بأنه يجب على المودع عنده أن يؤدي كذا إلى فلان مثلا ، أم لم يكن كذلك ، فان ما جرى عليه التعامل بين الناس فى الأمور العامة هو بمثابة ما يتعاقد عليه الأفراد فى الأمور الخاصة ، فالذى يتعلم العلم قد أودع أمانة وأخذ عليه العهد — بالتعامل والعرف — بأن يؤدي هذه الأمانة ويغيد الناس ويرشدهم بهذا العلم » .

وقد أخذ الله العهد العام على الناس بهذا التعامل المتعارف بينهم شرعا وعرفا ، بنص قوله : « وأخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » . ولذلك عد علماء أهل الكتاب خائنين بكتمان صفات النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على العالم أن يؤدي أمانة العلم إلى الناس ، كما يجب على من أودع المال أن يرده إلى صاحبه ويتوقف أداء أمانة العلم على تعرف الطرق التى توصل إلى ذلك فيجب أن تعرف هذه الطرق لاجل السير فيها .

واعراض العلماء عن معرفة الطرق التى تتسدى بها هذه الأمانة بالفعل هو ابتعاد عن الواجب الذى أمروا به ، وإخفاء الحق بإخفاء وسائله هو عين الإضاعة للحق ، فإذا رأينا الجهل بالحق والخير غاشيا بين الناس واستبدلت به الشرور والبعد ورأينا ان العلماء لم يعلموهم ما يجب فى ذلك ، فممكننا أن نجزم بأن هؤلاء العلماء لم يؤديوا الأمانة وهى ما استحفظوا عليه من كتاب الله ولا عذر لهم فى ترك استبانة الطريق الموصل إلى ذلك بسهولة وقرب » .

والواقع أنه ما من مكلف إلا وبين يديه أمانات يلزمه أن يسونها ويحفظها بمقتضى قول الحديث « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » . لنسال الله التوفيق حتى نكون من الأمناء .»

الثلاث) أيضا ، وبهذه الطريقة حزّبوا الأحزاب ، حتى أصبحت جيوش الإعداء (وعلى رأسهم قريش) عشرة آلاف محاربا ، وقادهم العام أبو سفيان بن حرب .

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم وما أجمعوا عليه من الحرب استشار أصحابه فيها يصنع ، هل يمكث في المدينة ، أم يخرج للقاء هذا الجيش الجرار ؟ فانفتحت كلمتهم على اللقاء لفريضة الجهاد ، مع أن عددهم لم يكن إلا ثلاثة آلاف . وهنا تقدم سلمان الفارسي وأشجار لعل الخندق وهو عمل لم تكن العرب تعرفه من قبل ، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين أن يعملوه فاستجابوا له وقد قاسى المسلمون صعوبات حسيمة في حفر الخندق ، ذلك لأنهم لم يكونوا في سعة من العيش ، ولم يكن لهم عبيد ليعملوا هذا العمل الشاق ، نعم : استجابوا له عن إيمان بالله ورسوله وعن إرادة لرضا الله ورسوله ، فقد روى الإمام البخاري والإمام مسلم عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه أنه قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال « اللهم ان العيش عيش الآخرة ، فاغفر للانصار والمهاجرة » فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا

على الجهاد ما حيينا أبدا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل معهم ، فقد روى عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكتة علينا

وثبت الأقدام ان لاتينا

والمشركون قد بغوا علينا

إذا أرادوا فتننا أبينا

ويرفع بها صوته ، وفي رواية : وقد وارى التراب أبطينه » (الصفحة ٥٨٩ ج ٣ - تفسير الخازن) .

أقول : وهذا الشعر كان لابن ربيعة أنشده الرسول متثابرا . كما في الصفحة ١٦١ - نور اليقين

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد خط لكل عشرة من أصحابه أربعين ذراعا للحفر ، وقد روى عن عمرو بن عوف رضي الله عنه أنه قال « كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار في أربعين ذراعا ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت أخرج الله من بطن الخندق صخرة مردة كسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا يا سلمان ارق إلى

□ ٧٠ □

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فاننا لا نحب أن نجاوز خطه (يعني حتى نتمه حفرا) فترقى سليمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر الصخرة وقال : فمرونا فيها بأمرك فاننا لا نحب أن نجاوز خطك ، فهبط رسول الله مع سلمان إلى الخندق واستند على شق الخندق وأخذ المول من سلمان وضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء لبقى المدينة حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبير ففتح وكبر المسلمون معه ، ثم ضربها ضربة ثانية فبرق منها كذلك ، فكبر الرسول وكبر المسلمون معه تكبير ففتح ، ثم ضربها ضربة ثالثة فكسرها ، وبرق منها كذلك ، فكبر الرسول تكبير ففتح وكبر المسلمون معه . (من الصفحة ٥٨٨ ج ٣ - تفسير الخازن اختصارا) .

وكانت هذه القصة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، أشار إليها الإمام تقي الدين السبكي في قصيدة له رواها الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني في « المجموعة النبهانية في الدايح النبوية » حيث قال في ضمن بيان المعجزات النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية :

وفي الخندق اشتدت على الناس كرب

فصارت كثيبا إذ دعوت وحلت

وقلت في « التعليقات الطرازية ، على المجموعة

النبهانية » : قوله « إذ دعوت » أقول ان الشاعر

رحمه الله قد خرج عن نص الصحيحين من غير

ضرورة شعيرية ، فقد جاء فيهما برواية جابر رضي

الله عنه ما نصه : « فأخذ النبي صلى الله عليه

وسلم المول ف ضرب فعدت كثيبا أهيل » فلو قال

« إذ ضربت » بدل إذ دعوت لصح الشعر معنى

ووزنا مع المطابقة لنص الرواية .

هذا . ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يستشهد بالشهادة المعروفة ، ولكنه نال شهادة

بشج وجهه الشريف وجراحة وجنتيه بسبب دخول

حلقتي المغفر فيهما بضربة من طرف المشرك ابن

قميعة لعنة الله عليه في غزوة احد ، وحينما جاء أبو

عبيدة رضي الله عنه وعالج الحلقتين حتى نزعهما

انكسرت ثنيته المباركتان في ذلك .

نعم : نال بهذا وذلك شهادة معنوية وإن لم

يستشهد بشهادة معروفة وذلك لاسرار لا يعلمها احد

الا الله تعالى ، ومما ثبت أن رسول الله صلى الله

وأصل جهاده في ميادين القتال التي ان توفى على أثر

النسم ، الذي دسته زينب بنت الحارث اليهودية

(زوجة سلام بن مشكم) في كراع وقدمته له عليه

السلام في غزوة خيبر (ص ١٥٩ ج ٨

القسطلاني)

كما روى الإمام البخاري عن أم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه « يا

عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ،

وهذا لأن وجدت انتطاع أبهرى من ذلك السم » (١٠)

أقول : ان القائد الاعظم ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك فيما قاله عند وفاته لعائشة رضي الله عنها وفيما قام به من الأعمال الجليلة في سبيل الجهاد ، وفيما ضمنه من رموز في شهادة أسنانه ومجروحية وجهه ، وخاصة بسببوميته ووفاته على أثر السلم ، أريد أن أقول : قد ترك بهذا وذلك أسوة حسنة لمن بعده من خلفائه الراشدين وأصحابه رضي الله عنهم خاصة ، ولامته من بعده إلى يوم القيامة عامة .

ولهذا قال الله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

قال الإمام الخازن في تفسير هذه الآية « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » أي قدوة صالحة فاقننوا به اقتداء حسنا ، وهو أن تنصروا دين الله

وتؤازروا رسوله ؟ ولا تتخلفوا عنه وأن تصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ قد كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذى بضروب الأذى ، فصبر وواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك واستتوا بسنته ، « لمن كان يرجو الله » يعني أن الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله ، قال ابن عباس يرجو ثواب الله « واليوم الآخر » ويخشى يوم البعث الذي فيه الجزاء « وذكر الله كثيرا » أي في جميع المواطن على السراء والضراء « (الصفحة ٥٩٧ ج ٣) .

وقال الإمام النسي في تفسيره « أسوة حسنة » أي فيه خصلة من حقها أن يؤتى بها حيث قابل بنفسه ، فاللهم صل وسلم وبارك عليه ، ووفقنا باقتدائه ، والتأسي بخصاله أمين .

للبحث صلة

بقية مقال « لا تشبهوا باليهود »

حسنا ، ولا يحب اليأس والتساؤس » .. ويقول الرسول أيضا « إذا خرج الرجل إلى أصحابه فليجملن نفسه ، فإن الله جميل يحب الجمال » .

وروى مسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : يا رسول الله .. أن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وقمعه حسنا .. فقال الرسول : أن الله جميل يحب الجمال .. الكبر بطل الحق وغمط الناس .

والاسلام في تعاليمه لم ينس أن يحث المسلمين على نظافة بيوتهم وشوارعهم وطرقاتهم من القمامة التي تنبعث منها روائح كريهة وتكون مباءة للحشرات ومصدرا للعلل وانتشار العدوى .. واليهود كانوا يهتمون نظافة بيوتهم .. فحذر الاسلام من التشبه بهم في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، فتنظفوا أفناءكم ولا تشبهوا باليهود .

ان الاسلام وهو يعنى بالنظافة والصحة ، انما يعتبر ذلك جزءا من عنايته بقوة المسلمين المادية والأدبية ، وهما أمران يجب أن يتوفر للمسلمين حتى يكون انتاجهم قويا وعملهم مثمرا وحياتهم طيبة طاهرة عزيزة كريمة .

تلك هي بعض الجوانب التي يجب أن نعيها جيدا في أثر النظافة على صحة الفرد والمجتمع .. وبعض الابعاد التي احتوتها فلسفة العبادات في مجالات صحة الجسد وصحة النفس وصحة المجتمع .

وكلما حققنا النظر .. وكلما تقدمت بنا الحياة وتطورت العلوم .. فأننا سنلمس بصورة أكثر أثر العبادات الإسلامية على صحة الإنسانية بمعناها الشامل .

عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ، ويثبت به الإقدام » .

وعن أثر الوضوء في الصحة الاجتماعية .. فإنه إذا استقرت الصحة الجسمية وهمدات النفس الانسانية .. فالنتيجة الحتمية لذلك أن يستقر مجتمع الانسان .. يبني ويعمر .. ويؤدي وظيفته الاجتماعية خير أداء .

على أن الاسلام لم يكتف بطهارة الاعضاء الظاهرة فقط ، بل شرع أيضا الاغتسال وجعله واجبا في قوله تعالى : وأن كنتم جنبا فاطهروا .. ومنذوبيا إليه أحيانا في قوله صلى الله عليه وسلم : « على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ، ويلبس من صالح الثياب ، وأن كان له صيب مس منه » ، وقوله : « حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده » .

كذلك فإن الاسلام في عنايته بالنظافة يوصي أيضا بأن يكون المسلم حسن الهيئة جميل المظهر .. وقد حث الرسول المسلمين على ذلك .. ومن مظاهره تنظيف الشعر لأن ترك نظافته يجعله مباءة للحشرات الناقلة للأمراض .

عن عطاء بن يسار قال : أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس واللحية .. فأشار إليه النبي كأنه يأمره بإصلاح شعره ولحيته .. ففعل ثم رجع .. فقال الرسول : ليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان ؟

وروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يكره القذاره والقشف .. وفي الحديث الشريف « أكرم شعرك واحسن إليه » .. وفي حديث آخر يقول الرسول ان الله يحب ان يرى أثره على عبده

أقياس من النور

العالم

.....

واذن فهناك (شئ ما) غير محسوس هو سر حياة الاحياء .. اذا انفصل عن الكائن الحي مات وتحول الى عالم المادة الخاملة وذلك ما يفرق به الانسان بين الحياة والموت وكل هذا يدل على اننا مضطرون الى الايمان بوجود شئ غير مرئى ولا محسوس يسكن كيان الكائن الحي لاننا نرى آثار هذا الكائن الخفى حين يكون ونفتقدها حين يذهب اما هذا الكائن نفسه فلا ينكشف لنا منه شئ فى حضوره او غيبته فان كان هذا هكذا فلم لا نؤمن بالروح الالهى الاعلى الذى يسرى فى الوجود كله فيبعث فيه الحياة والحركة والنظام الا اننا لا نرى هذا الروح العظيم ؟ فنحن ايضا لانرى الروح الكامن فى كيان الانسان وغيره من الاحياء ومع ذلك فنحن جميعا نؤمن بأن فى كل كائن حى روحا أو شئنا ما لا يرى هو سر الحياة فى كل الاحياء .

واستمع الى رويس ايضا يضع هذا الراى فى قالب علمى وفلسفى كما توضع النظريات الهندسية او المعادلات الرياضية الجبرية .. يقول (انفسا نقيس الوجود كله على وجودنا . حيث نرى انسانا يتحرك فنستدل على ان وراءه روحا تحركه قياسا على الروح الذى يحرك اجسادنا .. ثم نستدل على وجود روح فى الحيوان بنفس هذا الاستدلال ولكن على صورة اقل وضوحا مما هى عند الانسان فاذا ما وصلنا الى النبات — الذى يتحرك فى حركة نموه

يقول العالم الفيلسوف رويس ما معناه : « ان العالم هو الجسد الكبير الذى يعبر الله عن نفسه فيه كروح سام له يحييه » وهكذا يرى (رويس) الحق الذى يبحث عنه فلايرى فى الكائنات الا تعبيراً عن الله. ولكن باى اسلوب كان هذا التعبير ؟ وكيف يهتدى الناس الى الترجمة الواضحة لهذا الراى ؟؟

يقول رويس : (ولكننا مهما دققنا النظر فيما نرى بالعين وهى أقوى الحواس فلن نرى الا التعبير الظاهر من حركة ومادة .. لان الطرف الباطن هو مستحيل على المشاهدين من خارج انفسهم » (وعلى هذا الاعتبار تكون الطبيعة كلها جسما حيا فى طيه الروح الالهى ؟ .

فاذا كنت ترى الروح السارية فى الاجسام بذاتها فانك قد تستطيع ان ترى الله ؟ . ولكن الواقع غير هذا . فانك لا ترى الروح ولن تراها بحاسة من حواسك مهما بذلت من جهد ومهما اتخذت من وسائل حسية واذن فما الذى يدعوك الى ان تقول او تؤمن بأن فى الاجسام الحية ارواحا ؟ ذلك لان فى الاجسام الحية مظاهر من الفاعلية لا تبدو فى الاجسام غير الحية .. وهذه المظاهر تختفى اذا زایلتها تلك القوة الخفية التى نسميها روحا .. ان الكائن الحى يبدو امامنا متحركا متنفسا غاديا رائحا ، ثم نراه وقد خمد وسكن وبرد جسده ثم تحلل وفسد دون ان نرى شئنا ماديا انفصل عنه .

جسد كبير

الاستاذ محمد أبو الفيض المنوفى

ازاء هذا بمثابة روحه التى تحييه « ولعلك تكون قد أدركت نظرة هذا الفيلسوف الى الوجود واحساسه به (انه يرى الوجود كما يقول « جسدا كبيرا يعبر الله عن ذاته فيه ») فالوجود المادى عنده كجسد واحد والنشاط الذى يبدو لنا فى ظاهر هذا الوجود وباطنه من حركة وتوالد وتغير من حال الى حال انها هو من عمل روح عامة سارية فيه (هى روح الله) كما تسرى روح الحياة فى جسم الكائن الحى .

فاذا كنت لا تحس بهذا الروح للعظيم فى عالم الجهاد فليس معنى ذلك أن الجهاد لا روح فيه وانما ذلك لاننا نقيس الوجود كله بوجودنا نحن .

وليس الوجود كله كائنات انسانية .. بل هو كائنات وعوالم مختلفة متباينة كما تختلف أعضاء الجسد الواحد ويحيها روح واحد . فان القلب مثلا دائم الخفقان فى اليقظة والنوم ويكون الجسد كله ساكنا فى حالة النوم وكثير من الاعضاء لا يتحرك فى حالة اليقظة كالاذن مثلا فهذا يدعونا الى القول بأن الروح لا يسرى فى جميع أجزاء الجسم الانسانى وضمنها الاذن ؟ كلا وكذلك الوجود يسرى فيه كله روح عظيم ينتظم كل موجوداته وعوالمه من جماد ونبات وحيوان دون اتحاد مباشر وامتزاج بشئ منه هذا وان بدا لنا أن بعض كائنات الوجود جامد لا يتحرك .

— لم نر له روحا لان سلوكه لا يجرى مع سلوكنا ومع هذا فان كثيرا من الناس من ذوى البصيرة النافذة والوجدان اليقظ ينفذون الى أعقب من تلك المظاهر فيرون روحا فى النبات . فاذا انتقلنا الى عالم الجهاد ، وجدنا اتفاقا تاما على جحد فكرة وجود روح فيه . لاننا نرى غروقا شاسعة بيننا وبين قطعة الحجر أو الحديد .. فننكر أن يكون له روح ولكن الا يجوز أن يكون الفرق بيننا وبين عالم الجهاد أو النبات مثلا راجعا الى اختلاف فى سرعة التتابع الزمنى أو بطئه .. بحيث نقول عن الشئ أنه يشبهنا فى سلوكه الحركى اذا رأينا فى تتابع حركته تتابعا زمنيا يقرب من سلوكنا كما نقول عن الشئ أنه لا يشبهنا حين يسرع فى ذلك التتابع أو يبطئ .. ألا يجوز أن يكون سلوك الانسان عادة من عاداته مثلا وشبيها بدورة الارض حول نفسها مرة كل يوم أو كل عام مرة حول الشمس لكننا اذا رأينا بطء الحركة فى أداء الطبيعة بالقياس الى سرعتها فى أداء الانسان لعاداته تعذر علينا أن ندرك النسبة بين الانسان فى سلوكه والارض فى سلوكها . فليس حتما أن نفترض أن فى كل شئ مادى روحا خاصا به لكى نقول عن كل كائن طبيعى أن له جسدا حيا بل يكفى أن نفترض أن هذه الكائنات اجزاء من جسم اكبر والجسم الاكبر هو الحى وان لم يظهر ذلك فى اجزائه بنسبة واحدة وذلك الكائن الحى هو العالم فى مجموعته وحياته مستمدة من رب يدبره هو الله ويكون

قد أفلح المؤمنون • الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون • والذين هم للزكاة فاعلون • والذين هم لقروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت أيماهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون • الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون [المؤمنون / ١ - ١١]

سورة المؤمنون سورة مكية ، واسمها يدل عليها ويحدد موضوعها ، فهي تبدأ بصفة المؤمنين ، ثم يستطرد السبب إلى دلائل الايمان في الانفس والآفاق ، ثم إلى حقيقة الايمان كما عرضها رسل الله من لدن نوح الى محمد خاتم الرسل والنبين . فهي سورة « المؤمنون » أو هي سورة الايمان بكل تضايها ودلائله وصفاته ، وهو موضوع السورة ومحورها الأصلي .

[قد أفلح المؤمنون]
الآيات الأولى من هذه السورة لوحة فنية جمعت صفات المؤمنين ووضحت معالمهم . وقد أخرج الطبري في تفسيره : أن الله لما خلق جنة عدن قال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون .

والفلاح هو الظفر والرشاد ، [والمؤمنون] هم الذين آمنوا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، واستقاموا على شريعة الاسلام مع التصديق الباطني واليقين القلبي . أما صفات هؤلاء المؤمنون فقد حددتها الآيات التالية ، [الذين هم في صلاتهم خاشعون ،

والذين هم عن اللغو معرضون •
والذين هم للزكاة فاعلون • • الخ]

ان هذه الصفات ترسم شخصية المسلم ، وتوضح أهدافه ، فهو خاشع في صلاته مخلص لربه متفرغ من كل قلبه لمناجاته ومناذاته . ان الصلاة بالنسبة للمؤمن راحة وأرفة الظلال يبدأ فيها من عناء الحياة ويستريح فيها إلى مناجاة الله • • [الذين هم في صلاتهم خاشعون] ، وقد تحدث الفقهاء عن الخشوع ، يعرفونه بأنه خضوع الجوارح والاطمئنان في الأركان .

وذكر أبو حامد الغزالي ومبائل الخشوع في الصلاة فمنها هدوء مكان الصلاة ، وتدبر القراءة ، والانصراف إلى الصلاة والانتباه على الله سبحانه . والتحلي بأداب الصلاة ، وحصر الذهن وجمع القلب حتى لا يشرد الذهن ولا ينصرف القلب عن الله سبحانه وتعالى .

[والذين هم عن اللغو معرضون] واللغو كل كلام ساقط حقه أن يلقى كالكذب والشتيم والهزل . ان المؤمن بعيد عن لغو القول ولغو الفعل ولغو

صفات
المؤمنين
كما وردت
في الآيات
الأول
من سورة

المؤمنون

الدكتور عبد الله سحابة

الاهتمام والشعور ؟ فان للقلب المؤمن ما يشغله عن اللغو واللغو ، له ما يشغله من ذكر الله وتصور جلاله وتدبر آياته في النفس والافاق . وله ما يشغله من تكاليف المعقيدة والالتزام بأدابها وتعاليمها .

ولا يبنى هذا ان يروح المؤمن عن نفسه باللغو المباح ، ولكن هذا شيء آخر غير الهذر واللغو ، والعبث والفساد .

[والذين هم للزكاة فاعلون] اى يخرجون زكاة أموالهم ويكون نفوسهم بالطهارة والصلاة وقراءة القرآن وذكر الله . فالزكاة طهارة للقلب والمال ، طهارة للقلب من الشح ، واستعلاء على حب الذات ، وانتصار على وسوسة الشيطان بالفقر ، وثقة بما عند الله من العوض والجزاء ، وطهارة للمال تجعل ما بقى منه بعدها حلالا طيبا . وهى صيانة للجماعة وضمان اجتماعي للعاجزين ووقاية للجماعة كلها من التفكك والانحلال .

[والذين هم لفروجهم حافظون] الفرج يشمل سوءة الرجل والمرأة ، والمعنى ان المؤمنين يحفظون فروجهم عن الحرام وعن كل سوء . ثم يحدد القرآن المواضع السليمة التى أحلها الله وجعلها طريقا مشروعاً لامتاع النفس وحفظ الحياة فيقول : [الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين] .

ومسألة الأزواج لا تثير شبهة ولا تستدعى جدلاً ، فهى النظام المشروع المعروف الذى يتم به امتاع الرجل والمرأة ، وقضاء حاجة الجسم البيولوجية والنفسية مع استقرار الأسرة وحفظ النسل ورعاية النشء والابناء فى ظل حماية القانون والدين ، ومَرْضَاة رب العالمين .

أما مسألة ملك اليمين فقد تستدعى شيئاً من البيان فقد جاء الاسلام والرق نظاماً عادلياً ، واسترقاق الاسرى نظام دولى فما كان يمكن والاسلام مشتبك فى حروب مع أعدائه الواقفين بالقوة المادية فى طريقة ان يلغى هذا النظام من جانب واحد ، فيصبح أسارى المسلمين رقيقاً عند الأعداء بينما هو محرر أسارى هؤلاء الأعداء .

لقد نظر الاسلام الى الرق نظرتة الى نهر جارى فلم يجد من الحكمة ان يسد مجرى النهر فيطفح الماء على الجانبين . ولكنه عمل الى تضييق منابع النهر فأبطل كل أنواع الاسترقاق — عدا اسرى الحرب — الى ان يتاح للبشرية وضع نظام دولى للتعامل بالمثل فى مسألة اسرى الحرب .

ثم وسع الاسلام مصبات نهر الرق ، فحث على تحرير الرقاب وجعل عتق الرقبة كفارة لمعدد من الاخطاء . وتجد فى كتب الفقه تفصيل كفارة اليمين وكفارة الظهار ، وكفارة القتل الخطأ .. ويدخل فى هذه الكفارات عتق الرقبة .

كما حث القرآن الكريم على مكتبة الرقيق ، ودعا الى تحرير الارقاء بكافة الوسائل .

ومن امثلة الايات القرآنية فى ذلك قوله تعالى : [ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله] النساء / ٩٢ . [لا يؤاخذكم الله بفكراتكم اطعام عشرة مساكين بما عقدمت الايمان اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلقتهم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون] المائدة / ٨٩ .

(والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا) المجادلة - ٢ (فلا اقترح العقبة ، وما ادراك ما العقبة ، فك رقبة) البلد - ١١ - ١٢ .

[والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم] النور / ٣٤ .

[انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب] التوبة / ٦٠ .

لقد كان الاسترقاق فى الحرب ضرورة وقتية ، هى ضرورة المعاملة بالمثل فى عالم كله يسترق الاسرى ومن هنا كان بجىء الى المسكر الاسلامى اسيرات تقضى قاعدة التعامل بالمثل باسترقاقهم ، ومن مقتضيات هذا الاسترقاق الا يرتفعن الى مستوى الزوجات بالنكاح ، فأباح الاسلام حينئذ الاستمتاع بهن بالتسرى لمن يملكهن خاصة الا ان يتحررن لسبب من الاسباب الكثيرة التى جعلها الاسلام سبيلاً لتحرير الرقيق .

ولعل هذا الاستمتاع ملحوظ فيه تلبية الحاجة الفطرية للاسيرات أنفسهن ، كى لا يشبعن عن طريق الفوضى القذرة فى المخالطة الجنسية ، كما يقع فى زماننا أسيرات الحرب بعد معاهدات تحريم الرقيق . وكان الاستمتاع بالجارية وسيلة من وسائل تحريرها ، فاذا حملت من سيدها صارت ام ولد له يحرم بيعها ، وتعق بعد وفاة سيدها . وفى الحديث الشريف ، « اعتقها ولدها » .

وقد حفل الادب الاسلامى بالدعوة الى اكرام الرقيق واحسان معاملتهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى فى مؤانستهم والارتفاع بهم الى أعلى مستوى للانسان ، فجعل منهم قادة الجيوش وأمراء السرايا واعطاهم الحقوق الكاملة فى حسن المعاملة . وفى الحديث الشريف ، « اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس » . (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) . وراء الزوجات وملك اليمين ، ولا زيادة بطريقة من الطرق ، فمن ابتغى وراء ذلك فقد عدا الدائرة

وهذه الخصائص الواردة في صدر هذه السورة تحدد شخصية المؤمنين المكتوب لهم الفلاح ، وهي خصائص ذات اثر حاسم في تماسك الجماعة المؤمنة وسلامة افرادها واستقامتهم .

ولما كانت الحياة في هذه الارض لاتحقق الكمال المقدر لبني الانسان ، فقد شاء الله ان يصل المؤمنين الذين ساروا في الطريق ، الى الغاية المقدره لهم هناك الفردوس ، دار الخلود بلا فناء ، والامن من خوف ، والاستقرار بلا زوال .

(اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقد قال تعالى في سورة الاعراف (و نودوا ان تلکم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) .

وفي حديث البخاري . « لن يدخل أحدكم الجنة عمله ، قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فسدوا وقاربوا ولا يمتنن أحكم الموت . اما محسنا فلعنه ان يزداد في احسانه واما مسينا فلعنه ان يستعقب) .

ويجمع بين الاية والحديث ، بأن الناس يدخلون الجنة بفضل الله ثم يقتسمونها .

والفردوس بلسان الحشة والواسع الجامع لاصناف المؤمنين . « سلمة » امامة مرفوعة : « الجنة » .

وروى الطبري حادثة بن سراقه يوم ان كان ابني من اهل النار بالغت في جنة ، وان الاعلى من الجنة .

فمن صفات المؤمنين اقامة الصلاة والبعد عن اداء الامانات وحفظ العرف يدخلون الجنة (اولئك هم الذين يرثون الفردوس) .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم في الدنيا هم الوارثون يوم القيامة منازل اهل النار من الجنة .

وعن ابي هريرة [اولئك هم الوارثون] قال : يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم التي اعدت لهم لو اطاعوا الله .

[الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون] يعني ما يكون فيها ابدا لا يتحولون عنها . وتلك غاية الفلاح الذي كتبه الله للمؤمنين ، وليس بعدها من غاية تمتد اليها عين او خيال .

المباحة ووقع في الحرمات واعتدى على الاعراض التي لم يستحلها بزواج ولا بجهاد ، وهنا تفسد ويفسد البيت لانه لا ضمان له ولا اطمئنان ، وتفسد الجماعة لان ذنابها تنطلق فتنهش من هنا وهناك وهذا كله هو الذي يتوقاه الاسلام .

(والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) . .

اي حافظون ما ائتمنوا عليه ، واذا عقدوا عقدا او قطعوا عهدا التزموا بالوفاء به .

قال الخازن : والامانات تختلف ، فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي اوجبها الله تعالى كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به ايضا . اهـ

وفي معنى الاية يقول سبحانه (ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) . ويقول عز شأنه (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) .

وفي الحديث الشريف : [يامعشر الناس اضمنوا لي سنا اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا عاهدتم وادوا الامانة اذا اؤتمنتم وغضبوا ابصاركم واحفظوا غروكم وكفوا ايديكم) .

واذا نظرنا الى الايات الواردة في سورة المؤمنين وجدنا ان الله قد وصف المؤمنين بست صفات :

الصفة الاولى : الخشوع في الصلاة ،

الصفة الثانية : الاعراض عن اللغو ،

الصفة الثالثة : اداء الزكاة ،

الصفة الرابعة : حفظ الفروج الا عن الزوجة او الجارية التي نبتلها ، وقد انتهى ملك البين ، فلم يبق الا الزوجة .

الصفة الخامسة : اداء الامانة والوفاء بالعهد .

الصفة السادسة : المحافظة على الصلاة .

(والذين هم على صلواتهم يحافظون) ، ومحافظةهم على الصلاة هي اداؤهم لها في اوقاتها كايالة الفرائض والسنن مستوفية الاركان والاداب ، فلا يفوتونها كسلا ولا يضيعونها اهمالا ولا يقصرون في اقامتها كما ينبغي ان تقام .

وجاء في تفسير النيسابوري : « بدأت صفات المؤمنين بالخشوع في الصلاة وختمت بالمداومة عليها ومرتبة اعدادها واوقاتها فرائض كانت او سننا رواتب او غيرها . فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن هنا يعرف فضيلة الصلاة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها ، وان اختلف الاعتباران والعبارتان) .

لقد بدأ الله صفات المؤمنين بالصلاة وختمها بالصلاة ، للدلالة على عظيم مكانتها في بناء الايمان بوصفها اكمل صورة من صور العبادة والتوجه الى الله تعالى .



الإيمان



الأستاذ أحمد زرين

ولكننا ، نخرج من الدنيا سواء .. الفقير والغني
والكبير والصغير لا نحمل شيئاً ، لأننا لا نملك شيئاً
.. والله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ..
ولكنه لا يعطى الدين إلا لمن يحب ..

وليس معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا ينعم
على الرجل المؤمن . بل إنه ينعم عليه بأكثر مما
تستطيع أنت ، ويستطيع أهل الأرض كلهم ، بل
إنه ينعم حتى على أولئك الذين تملأ قلوبهم الخطايا
.. ثم يتذكرون الله في ساعة الضيق ويقولون :
يا رب وغيونهم متجهة إلى السماء .. فكم من
فضيحة سترها .. وكم من صحة أعادها الله ..
وكم من مال حفظه الله ، وكم من ضيق أزاله الله
.. وكم من كرب فرجه الله .. وكم من ظلم أزاله
الله .. كلنا نعرف ذلك ونشاهده كل يوم .. كلنا
سترنا الله ساعة شدة .. وشفاننا ساعة مرض ..
وأزال عنا الضيق .. ووقانا شر ما لا ينفع فيه مال
الدنيا كلها . وحفظ لنا صحتنا ، وأولادنا ، وجعلنا
نسير على أرجلنا .. وأعطانا نعمة الحقيقة ..
أنت تتحدث عن الطعام والسيارات ، ماذا يفيد
نعيم الدنيا كله أمام ألم في جسدك ؟ ماذا ينفع مال
الأرض وأنت عاجز عن الحركة .. أو عاجز عن
النظر .. أو مسلوب منك نعمة العقل ؟ كم من شيء
جثة تنفّس ؟ تملك عشرات السيارات وكم من رجل
محروم من الطعام يستطيع أن يشتري كل ما يشتهي ؟
ولكنه لا يستطيع أن يأكل قطعة صغيرة من الخبز ..
كم من مجنون في هذا العالم يملك ثروات لا
يستطيع أن يخرج من زنتائه .. لماذا ترك الحقيقة
ونتبّع الزيف ؟ ثم من الذي لا يقول أنك لو اتجهت
إلى الله وطلبت ما تريد ثم سعت له فإن الله ييسر
لك سبل الرزق ، ربما أكثر مما تتوقع : بشرط أن

[الله يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ..
ولكنه لا يعطى الدين إلا لمن يحب ..]
[أننا مهما اجتهدنا لا نستطيع أن نفسر الله
بعقولنا ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى ، فوق قدرة
العقل البشري] ..

وإنما نحن نرى الله في دقة خلقه وفي روعة
الكون الذي نعيش فيه .. وإن كانت زحمة الحياة
وصراع الدنيا يمنعاننا في كثير من الأحيان من أن نقف
ولو دقائق معدودة ، .. نفكر الصراع ونحاول أن
نتأمل فيها يجرى حولنا ..

وأعود مرة أخرى إلى الحوار لأكمّله .
قال : أطلب مني أفرح الطعام أعطه لك .. أطلب
مني سيارة أعطها لك في الحال .. قل يارب أعطني
سيارة ولن تجدها أملك أبداً ..

قلت : أنك وأهم . تتصرف وتناقش بما يفتن به
الله الناس في هذه الدنيا ..
.. وسأناقش السؤال ماذا لو أجاب .. وماذا
لو لم يجب ..

لو أجاب فوراً إذن لا تنفي الغرض من الخلق
والدنيا كلها ، ذلك أن الدنيا هي اختبار ، للخلق ،
فترة من الزمن تبدأ بالولادة ، وتنتهي بالوفاة ..
يأتي الإنسان إلى الدنيا لا يحمل شيئاً ويخرج منها
وهو لا يحمل شيئاً إلا ذنوبه أو حسناته . فإذا كان
الله سينزل للإنسان كل يوم معجزة فإين يكون
اختبار [القلب المؤمن]

[المال .. مال الله]

ومع ذلك أنت تتحدث عن أشياء تافهة .. أن أحداً
في هذه الدنيا لا يملك شيئاً .. المال مال الله ..
وكل شيء ملك الله .. ينقله من يد إلى يد إلى يد ..

قال : ان الايمان عبودية .. وانا لا اريد ان اكون عبدا .. اريد ان احرر من كل القيود ..

قلت : بل انت عبد لكل قيود الدنيا .. دون ان تدري .. انت عبد ، لصنم ، بنيت به نفسك ، فاذا جمعت اكلته ، واذا غضبت حطته ، .. ولكنك ، تحطم نفسك ، وتقتل نفسك ، وتستعبدك نفسك ، وانت لا تدري .. ان الحرية هي في عبادة الله فلنناقش الحرية التي حصلت عليها انت .. بعدم ايمانك .. ، انت عبد لكل ذي نفوذ .. ذلك أنك ، تؤمن انه يضر وينفع .. ومن هنا فانت مستعد ان تنافق ، وان تكذب ، وان تفعل أى شيء ، تنهى عنه الاخلاق ، ويستقيم مع المجتمع السليم .. فلا قيم عندك .. ولا مثل .. وانت تعمل هذا .. خوفا من انسان .. من بشر وتحس بالقلق ، كل ثانية من حياتك .. لماذا ؟ .. لانك لا تعرف من تنافق .. تخشى ان يذهب هذا ويأتى ذاك .. فتدور فى حلقة مفرغة من الخوف ، بلا نهاية .. بينما المؤمن لا يخشى الا الله .. ويعلم انه هو النافع الضار .. وبالتالي فانه يعلم ان اتقان عمله ، واتباعه الحق هو الوسيلة .. فلا يخاف احدا .. وليس عبدا الا لله ..

انت عبد للhal ، ترى السعادة ، كلها فيه ، تجرى وراءه بأى وسيلة .. وتفعل أى شيء فى سبيله ، انت عبد لشهواتك ، تدفعك ، الى كل طريق معوج ، وينتهى بك ، الى لا شيء ، .. انت عبد لكل شيء له بريق كاذب ، واستطيع ان أضى بلا نهاية فى كل انواع العبودية التى تعيش فيها وتسببها الحرية ..

ولذلك فانت تعيش فى قلق مستمر ، .. حياتك ليس فيها طمأنينة الايمان .. بل فيها قلق الدنيا ، تخشى ان يذهب عنك هذا أو ذاك ، .. وفى خشيتك تحاول ان تنسى القلق ، فتنتقل الى المخدرات ، والى الخبر .. والى كل شيء ينسيك ، الواقع المخيف ، الذى تواجهه ، .. ولذلك فانك ، مبن يطلقون عليه جيل القلق .. ذلك الجيل الذى يواجه الغد بالقلق والخوف ، بدلا من أن يواجهه بالامس والايمان ، .. والذى تملأ قلبه الهواجس ، تنتشر بينه انحرافات واطرها محاولة معرفة المستقبل عن طريق الدجالين .. ان هذه المحاولة تمثل خوفا من الغد ، وقلقا ومحاولة ، للهروب .. بينما الايمان يضع فى قلبك الشجاعة لمواجهة الغد بقلب مطمئن ..

يكون قلبك سليما ؟ وان تتأكد أنك لن تستطيع ان تخدع الله ..

والانجاء الى الله اساسه الايمان بالآخرة ، فاذا لم تؤمن بالآخرة فافعل ما شئت ، والايمان بالآخرة سيجعل الدنيا فى يدك ، وليست فى قلبك ، وهذه هي النعمة الكبرى .. اذا خرجت الدنيا من قلبك فلن تستطيع أحداثها أن تؤثر فيك فتقتل نفسك ، وان تصارع على لا شيء ، أنك ستصارع وتجاهد ، ولكن بلا انفعال ، ولا تشنجات ، ولن يستطيع احد مهما علا قدره أن يؤثر فيك ، ذلك أن الدنيا ليست فى قلبك ، فمادام يستطيع ان يأخذ منك ..

[.. رحمة الله]

والله يملأ هذه الدنيا برحمته ، انه يستر العاصي ويتوب عن المذنب ، ويفتح الباب للمظلوم ، وهو معك حين يتخلى الناس ، كل الناس عنك ، تنام فى ضيق ، وانت تهمس يارب ، فيأتى الفرج .. ويذبر لك الشر .. فيأتى هو بالخير .. وبحاول ظالم أن يفتك بك ، فيمحق هو الظالم .. وتبحث عن أحد فيهرب الناس منك ، ولكنه هو موجود .. موجود .. وتتلفت حولك ، لترى ظلاما يحيطه ظلام ، فانها هو النور .. ويملاك اليأس ، فيقول لك ، لا تياأس من رحمة الله .. ويحيط بك الاعداء فينصرك عليهم .. وتبضى فى الحياة وحيدا خائفا ، فيقول لك ، انتى معك ، لا تخف ولا تحزن .. وتعصى .. وتعصى .. وتعصى .. ثم تصيح .. يارب .. فيففر لك .. ذلك هو الله .. وتلك هي ذرة من نعمه .. يا صاحب الطعام والسيارة وأحيانا لا يجيب الله .. أحيانا تدعو ، ولا يجيب ، ويحزن قلبك ، ثم تبضى الايام أو الشهور أو حتى السنوات .. واذا بك تقول الحمد لله .. على نفس الشيء ، الذى كنت حزينا عليه .. ذلك أن الله برحمته أراد لك الخير .. بحيث حسبته شرا ..

يكفى ان الرجل ؟ المؤمن تحيط به قلوب محبة للخير .. تقف معه وقت الشدة وتسارع اليه ساعة العسر ، اما الرجل ، الذى لا يريد الا نفوذا فى الارض تحيط به القلوب المنافقة ، تهرب منه ساعة الشدة ، وتبتعد عنه وقت العسر ، بل وربما ساعدت فى ايدائه حين يتخلى عنه النفوذ .. ذلك هو الفرق بين الايمان وعدم الايمان ، انه الفرق بين الحقيقة والزيف ، .. بين القلوب المليئة بالحب ، والقلوب المليئة بالنفاق .. وأخيرا فان المؤمن المتصل بالله ، دعوته مجابة ، ولكنه متى وصل الى هذه الدرجة .. من التعبد ، فانه لا يطلب الدنيا أبدا ..

□ ٧٨ □

أصل السماء والأرض

لنعد إلى الاسئلة .. قالت العلوم الحديثة التي يحاول بعض الناس ، اتخاذها لها جديدا .. قالت: لقد خلق الكون من سديم سحابة كبيرة من النار ، تجمعت وانفصلت ثم اكتسبت صورتها الحالية .. من الذي انشأ هذه السحابة ؟ .. ومن أين جاءت ؟ .. لم يفسر لنا العلم من أين جاءت .. ولا من الذي قدر لها هذا التفاعل ؟ .. ولكن الله سبحانه وتعالى يقول في سورة فصلت ، وهو يتحدث عن خلق السموات والأرض « ثم استوى إلى السماء وهي دخان » .. إذن لقد كانت السماء والأرض دخانا .. هكذا أنزل الله لمحمد النبي الأمي .. الذي كان لا يقرأ ، ولا يكتب منذ ١٤٠٠ سنة .. في حديث عن خلق السموات والأرض ، انها كانتا دخانا .. بل انه قال أكثر من ذلك .. ففي سورة الانبياء يقول الله سبحانه وتعالى :

« أولم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حي » .. أى أن الله سبحانه وتعالى قال ان السموات والأرض كانتا جزءا واحدا .. انفصل بأمر الله ليتكون منه الشمس والأرض والنجوم .. وان الله سبحانه وتعالى استوى إلى السماء .. وهي دخان .. هذا ما حكاه الخالق في كتابه منذ ١٤٠٠ سنة ، وعلى لسان نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب .. فاذا جاء العلم ، يقول ان هذا حدث صدفة ، نقول لا .. لان الله سبحانه وتعالى هو الخالق ، هو الذي قال ، كن ، فتكونت هذه السحابة .. وقال ، كن .. فانفصلت إلى أرض ونجوم وكواكب وشمس ، وكل خلق .

فاذا جاء العلم بعد ١٤٠٠ سنة ، وبعد ان وصل إلى القبر ليقول : ان قشرة الأرض والقمر واحدة .. وان القمر كان جزءا من الأرض .. نقول : لقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا قبل ان يكتشفوه بأربعة عشر قرنا .. بل انه اضاف إلى ذلك حقيقة أخرى هامة .. « وجعلنا من الماء كل شيء حي » .. أى انه جعل الحياة التي فوق الأرض من الماء .. وهذا تأكيد آخر لحقيقة تالية يعلنها العلم ، هي أنه لا حياة بصورتها الأرضية إلا اذا وجد الماء ..

اذن ليس هناك صدفة ، بل هناك خالق ، هناك الله الذي خلق السموات والأرض ، ثم صدر أمره إلى الأوكسجين والهيدروجين ليتحدا ويكونا الماء ، وأنهم الماء على الأرض ليكون الانهار .. ثم قدر للأرض وزنها وحياتها إلى يوم القيامة .. هذا مكتوب وموجود ومدون ..

الإنسان .. والأرض

نأتى بعد ذلك إلى شكل الحياة على الأرض .. التي يقولون انها نشأت بالصدفة ، ونتيجة ، تفاعلات .. لو كانت هذه الحياة .. هذه الكائنات قد نشأت بالصدفة ، لتشابه الخلق فيها .. من الذي

ميز الإنسان ، وجعله خليفة في الأرض ، وأعطاه العقل والحكمة وسخر له ما في الأرض جميعا .. أهى الصدفة أيضا .. ؟ هل تستطيع أن تميز ، بين جاموسة ، وجاموسة ، أو بقرة ، وأخرى .. من نفس النوع ، أو ذبابة وذبابة أو بعوضة وبعوضة ، أو عصفورة وعصفورة من نفس النوع .. لاستطيع .. ولكنت تستطيع أن تميز بين إنسان ، وآخر من نفس النوع .. مخلوق بنفس الصفات .. العيين والائف ، والقامة ، والأذرع والأرجل ..

تستطيع أن تميز كل واحد فيهم ، مع ان هناك الوفا الملائين من البشر .. ولكن الإنسان والإنسان وحده هو المميز بالعقل والمعرفة ، والعلم ..

رغم تشابه الصفات فلكل واحد منا ما يميزه عن الآخر ، بل لكل واحد منا ، بصمات ليست للإنسان مثله في هذا العالم .. ولا حتى في الذين رحلوا عن هذا العالم كله ، من الذي فعل هذا .. أهى الصدفة ؟ .. التي ميزت الإنسان عن كل المخلوقات وجعلت ما في الأرض ، وما في السماء ، مسخرا له .. أهى الصدفة ؟ .. ولماذا تفعل ذلك مع الإنسان وحده ؟ دون سائر المخلوقات .. التي تبت بالصدفة .. وكيف ؟ !!

أى صدفة تلك التي تعطي كل هذه الميزات لخلق وتمنحها عن باتي الخلق ؟! لست أدري .. وأستطيع ان امضى في معجزات خلق الإنسان ، بلا نهاية (١٠)

مقومات الحياة

ثم نبض مرة أخرى في مقومات الحياة .. الماء .. من الذي ينزل الماء .. ان العلم الذي استطاع ان يصل إلى القمر عاجز عن ان يسقي الإنسان ، كوب ماء واحد .. ولقد كنت في أمريكا منذ سنوات قليلة ، وحدث أزمة ماء في مدينة نيويورك ، وحاول العلم بكل الطرق ان يأتي بها يكمل نقص الماء .. ففشل ، لماذا ؟ ! لماذا وعندهم عناصر الماء موجودة في الكون .. لماذا لا يجعلونها تتحد وتنشأ نهر .. أو أنهارا .. اذا استطاعوا .. وهنا تخضرنى آية « أفرايتم الماء الذي تشربون ، أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون »

.. أنتم الذين تكونون السحاب أم ارادة الله سبحانه وتعالى هي التي تكونه .. وتبر السحابة فوق مناطق وهي مليئة بالماء فلا تهطل .. وتبر فوق مناطق أخرى فتتطر .. لماذا لا تجعلونها تهطل على هذه الأرض وتترك تلك .. لان استمرار الحياة وعناصر استمرار الحياة من قسرة الله سبحانه وتعالى ، وحده ، هو الذي خلق ، وهو الذي يعطي للحياة استمرارها إلى أجل مسمى .. وهنا يقف كل شيء في الدنيا عاجزا أمام قدرة الله .. وإلى لقاء قادم ان شاء الله ..

التعاون في الإسلام

الأستاذ محمد المتولى النطاشي

بعث الله رسوله بكتاب كريم غرس به في نفوس الأمة روح الإيمان بالقوة العليا التي تسيّر الكون ، وتدبر أمره ، ورباهم على التعاون ، لأن التعاون يؤدي إلى تضافر الجهود ، ووفرة الانتاج ، وتبادل الود بين الجميع ، وكان نتيجة لذلك أن نأت النفوس عن الشر ، وتعاونت على الخير ودفع المفسد ، وتأخت في الله ، وراقبت الله في جميع التصرفات ، وأحسن الأعمال مرضاة له سبحانه . فحسنت سمعتها ، وعظمت كلمتها ، وقويت شكيمتها فسادت العالم بالحق ، وأخذت بيده إلى الخير وصدق قول الله : « أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » ويبرر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا . وقول رسوله عليه السلام « من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، وبُوع لله فقد استكمل الإيمان » .

والإسلام دين التكافل والتعاون ، والتأخي وتوحيد الكلمة ، يدعو إلى العمل في أخوة وتعاون ، والتمسك بكل مايصون حقوق الفرد والجماعة ، فيجعل الفرد مسئولاً عن الجماعة ، والجماعة مسئولة عن الفرد وصيانة حقوقه . فليس هناك من مسلم يخلو من المسؤولية أيا كان موقعه ، فالقائد مسئول عن مرؤسيه ، وعن أشرعهم بالرضا حتى تكون الجماعة كالبنيان المرصوص وحتى يحقق بهم الاهداف المشتركة على خير وجه ، كما ان المرءوسين مسئولون عن المشاركة في أداء الواجبات ، والعمل لتحقيق الخير للمجتمع ، والفرد في المجتمع الاسلامي جزء من جهاز متكامل ، والمسلمون وحدة متكاملة تتعاون للوصول إلى الخير ، وتحمل التبعات بسواعد متساندة ، وقلوب متآخية قال تعالى « إنما المؤمنون أخوة » وقال ، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . وذكر رسول الله مثلا بين فيه مسؤولية الجماعة عن الفرد وتقويمه اعمالا لبيد التعاون المشترك الذي يؤدي إلى قوة الجماعة وأمنها فقال « ان مثلكم كمثل قوم ركبوها في سفينة ، فافتسموا . فصار لكل منهم موضع فنظر رجل موضعه بفاس ، فقالوا له ماتصنع ؟ قال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء ، فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه ملك وملكوا » .

والإسلام يضع الدواء الناجع لصالح الفرد والمجتمع وعلاجهما ، وتوفير الأمن ورغد العيش لهما ، فيدعو كل مسلم إلى العمل لتوطيد دعائم التعاون ، على اساس من المساواة والحب والإخاء ، وان يسهم بالقول والعمل في بناء المجتمع فنجدته .

١ - يدعو المرء إلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، على أن يكون هر قدرة صالحة ، ويأمره بالإسهام في الإصلاح بين الناس ، وإزالة اسباب العداء ، وذلك يقتضى ان يصلح نفسه حتى يستطيع ان يصلح غيره قال تعالى « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » وقال « إنما المؤمنون أخوة ، فاصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » وقال « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » وقال النبي عليه السلام « ان الناس اذا راوا الظالم ، فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » .

٢ - وتجدد يدعو إلى محاربة الظلم لانه اساس الشقاء والعداء ويدعو إلى العمل لأن به يتحقق التعاون والإخاء ، ويأمر بالتجاوز عن السيئات بالغف والإحسان ويتوعد الظالمين بعذاب اليم ، ويبين أن الظلم يعم ، ويصل ضرره للغافلين لانهم لم يفقوا في وجه الظالم قال تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب » وقال « ولقد أهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا » وقال « انفسا السبيل على الذين يظلمون الناس ، ويدعون في الأذان بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم » وقال النبي « عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة » .

□ ٨٠ □

٣ - وتجدد حرم الربا ، ونهى عن كل ما يؤدي إلى القطيعة ، ويتنافى مع روح التعاون وينزع الرخمة من القلوب . من غش ، وأكل الأموال بغير حق ، كما امر كل مسلم بان ينزه لسانه عن الغيبة والنميمة ، والظن في أعراض الناس ، والتجسس عليهم ، قال تعالى « ان الذين يشترون بيعهم الله وإيمانهم ثمنا قليلا ، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ، ولا يزكهم ولهم عذاب اليم » وقال « ان الذين ياكلون أموال النيام ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » . وقال « يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا » . وقال النبي « من غشنا فليس منا » وقال « ان شئ الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشة » .

٤ - وتجدد دعا إلى عدم كنز المال وجعله غاية في الحياة ، بل يجب أن يكون وسيلة للخير ، واستجابا لرضا الله والعباد ، وسبيلاً لرفعة شأن الأمة ، ولقد توعد سبحانه الاشياء بعذاب اليم فقال تعالى (ولاتحسن الذين ياكلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوفون ما بخلوا به يوم القيامة » . وقال « فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا : وأطيعوا » واتقوا خيرا لانفسكم ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » وقال النبي عليه السلام « السخي قريب من الجنة ، بعيد من النار ، والبخل بعيد من الله بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار ، والجاهل السخي أحب إلى الله من عابد بخل » .

٥ - وتجدد جعل في الروعة حقا شرعيا ، وضريبة سنوية ، اعمالا لبيد التعاون والمسؤولية المشتركة ، وأوجب على الحاكم جباية هذه الضريبة لصالح الطبقات الفقيرة ، لأن هذه الضريبة وسيلة لازالة الحقد ، ودعامة من دعائم المحبة وسبيل إلى تشغيل الأيدي العاملة ، وإقرار لبيد التعاون ، وفرض على كل فرد ضريبة شخصية عنه وعن أسرته وهي زكاة الفطر تصرف للمستحقين حتى ينعم الجميع بعيد سعيد ، وأمر كل مقتدر بالتضحية في أيام عيد الأضحي حتى ينعم الناس جميعا بآكل مالد وطاب ، قال تعالى : «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ، وجعل سبحانه اتفاق المال على المستحقين من أبرز صفات المؤمنين فقال « ان المتقين في جنات وعيون ، أخذوا ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلا من الذل ما يهجون ، وبالإسحار هم يستغفرون » وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » . وقال النبي عليه السلام « اياكم والشح ، فانما ملك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالبغور فبغروا » .

٦ - وتجدد حث المسلمين على الصدقة ، وأمر كل فرد بأن يقدم ما استطاع لخدمة المصروع عن رغبة ورضا ، وان يسهم في الاتفاق على المشروعات العامة نظرا لآثارها الجلية في حياة الفرد والمجتمع ، وجعل الله ذلك قرصا له سبحانه وتعهده برده بأضعاف قيمته نظرا لانه لا يدّر فائدة مادية للفرد . فقال تعالى « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون » . وقال « ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » . وتوعد المقصرين في هذا الواجب بسوء العسير ، فقال « أنه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين ، فليس له اليوم ما منّا حميم ، ولا طعام الا من غسلين ، لا يأكله الا الخاطئون » .

وقال النبي « على كل مسلم صدقة ، قيل أرأيت ان لم يجد ؟ قال يعمل بيده ، فينفق نفسه ويتصدق ، قيل أرأيت ان لم يستطع ؟ قال يأمر بالخير أو بالمعروف ، قيل أرأيت ان لم يفعل ؟ قال يسك عن الشر فانه له صدقة » . وقال « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فان لم تجدوا فيكلمة طيبة » .

بهذا وغيره يحث الإسلام على التعاون بروح الإيمان ، والإيمان يؤد إلى المؤمن طاقة كبيرة قادرة على التعاون ، قادرة على تقديم التضحيات والبذل عن رغبة ويقين ، المؤمن التعاون يبعث الحساس فيمن حوله ، ويبث اليقين في دائرة يتسع قطرها باستمرار ، فان بث اليقين أكبر دليل على روح الإيمان ، وهو عامل حيوي لقوة الروح ، والاصرار على تحقيق الهدف المشترك .

والأمة المؤمنة بحقها بمتلى بالوعى قلوب أبنائها ، وتزود بطاقة من التحمل والنيات والتعاون فتجاهد عن رغبة ، وتضحي عن طوعية ، وتصعد في وجه الخطوب بنفوس متعاونة متآخية . قال النبي عليه السلام « ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وان تعصوا ، واحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاد الله عليكم » .

التكافل الاجتماعي أصله ثابت في الإسلام

الدكتور محمد عثمان الرضوي

الثانية من سورة المائدة «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» . وينصرف البر في كتاب الله الى كثير من المعاني ، اذ قد يقصد به طيب العشرة وحسن المعاملة والابتعاد عن العنف وعدم التعدي بالقول أو بالفعل . وفي ذلك يقول الرحمن الرحيم في الآية الثانية والثلاثين من سورة مريم « ويرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا » . وقد يقصد بالبر التقوى والعبادة ومن هنا جاء قول الله عز وجل في الآية رقم أربعة وأربعين من سورة البقرة « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » . وورد البر في القرآن الكريم بمعنى البذل والانفاق في سبيل الخير ، وفي ذلك يقول العزيز الحكيم في الآية الثانية والتسعين من سورة آل عمران « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وينصرف معنى البر أيضا الى كثير من النضائل الاخرى ، فيقول الله سبحانه وتعالى في الآية مائة وسبعة وسبعين من سورة البقرة « ليس البر أن

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق والصلاة والسلام على نبيه المصطفى خاتم الرسل المبعوث بالرحمة والدعوة الى الحق . واشاعة الخير بين الناس وازالة مافي أفئدتهم من البغضاء والكراهية ومافي نفوسهم من الاثرة والانانية من أجل أن يعيشوا جميعا مؤمنين كرجل واحد ان اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونقول في غير تردد ان التكافل الاجتماعي أصله وأساسه ثابت في الاسلام ، فيقول الحق تبارك وتعالى في الآية العاشرة من سورة الحجرات « انما المؤمنون اخوة » وهذا الاخاء بلا شك يتطلب التكافل بين افراد المجتمع في الشراب والطعام والكساء والسكن وفي كل حاجة من حاجيات الحياة كما يتطلب التعاون الصادق بين هؤلاء الافراد في المشاعر والاحاسيس وفي السراء والضراء . ويقول الله عز وجل في الآية

وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .
رواه البخارى ومسلم .
ولقد عرف الاسلام أنواعا كثيرة للتكافل الاجتماعى محققا بذلك الخير العام لامة محمد خير أمة أخرجت للناس .

فقد عرف التكافل الحاجى وبمقتضاه يرفع المجتمع حاجة الفقراء والمرضى وغيرهم من ذوى الحاجات حفظا لحقوقهم فى المعيشة وصونا لكرامتهم عند العجز والمرض والشيخوخة .

وعرف الاسلام التكافل الحضارى من أجل مساندة كل تطور يعود على المجتمع الاسلامى بالخير سواء كان تطورا اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا أو علميا وفى هذا الخصوص يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعيله » وقد روى هذا الحديث البزار . ولا شك أن هذا النوع من التكافل قد برزت أهميته الان بالنسبة الى جميع الشعوب باعتباره عملا نافعا للبشر .

يأتى بعد ذلك التكافل الاقتصادى . وجدير بنا أن نشير فى هذا المقال ان الاسلام قد حفظ لامة المحمدية اقتصادها وعمل على صيانة أموال الافراد من التبذير أو الضياع وقام الغش فى المعاملات ومنع الاحتكار والتلاعب بالاسعار وحرم الاسلام على المعتمدين أو المجانين والسفهاء التصرف فى أموالهم وذلك حتى يعقلوا أو يعود اليهم رشدهم وذلك عملا بقول الله العزيز الحكيم « ولا تؤولوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما »

ويوجد فى الاسلام ما يعرف بالتكافل الإخلاقي وبمقتضاه يعتبر المجتمع مسئولا عن صيانة الاخلاق وعليه منع الفساد والاحتلال ومقاومة المنكر والبغي والضرب على ايدي العابثين فى هذا المقام يقول الرسول الكريم صلوات الله عليه « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا » وهذا الحديث رواه

تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » هذا عن البر فى القرآن المصدر الاول للإسلام وأما عن التقوى فان معناها ينصرف الى أمور كثيرة . فقد تعنى التقوى التسامح والعفو ، اذ يقول الله تبارك اسمه فى الآية رقم مائتين وسبعة وثلاثين من سورة البقرة « وان تعفوا أقرب للتقوى » . وقد تعنى الصدق والحق ، فيقول سبحانه جل شأنه فى الآية الثالثة والثلاثين من سورة الزمر « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » كما يقصد بالتقوى عدم الطغيان أو الفساد فى الارض ، ومن هنا جاء قول الله فى الآية الثالثة والثمانين من سورة القصص « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » . وتعنى التقوى الجهاد بالنفس والمال فى سبيل الله ، فيقول العزيز الحكيم فى الآية أربعة وأربعين من سورة التوبة « ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين » وينصرف معنى التقوى الى تدبير شئون المحتاجين والمحرومين من الناس واعطائهم حقوقهم التى شرعها الله فى كتابه العزيز ، فيقول الله سبحانه وتعالى فى الايتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة من سورة الذاريات « ان المتقين فى جنات وعيون . أحدين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قديما من الليل ما يهجعون وبالإسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » . وجاءت التقوى شاملة لكثير من الفضائل الاخرى ، فيقول الله سبحانه وتعالى فى الايات الاولى والثانية والثالثة من سورة البقرة « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » .

والاحاديث النبوية الشريفة هى المصدر الثانى للإسلام تؤكد مبدأ التكافل الاجتماعى فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » وقد روى هذا الحديث البخارى ومسلم وأحمد ويقول فى حديث آخر « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقد روى هذا الحديث البخارى ، ومسلم الترمذى والنسائى . وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ ترى المؤمنين فى توابعهم

البخارى والترمذى • ويقول الرسول عليه السلام « من رأى منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع بلسانه ، فإن لم يستطع بقلبه وذلك أضعف الإيمان » وقد روى هذا الحديث مسلم .

وهناك نوع آخر من التكافل يسمى بالتكافل الدفاعى ويتطلب من كل مسلم أن يتكافل مع بقية المسلمين بالدفاع عن سلامة الأمة الإسلامية ومواجهة كل خطر أو تهديد تتعرض له ، ومن هنا جاء قول الله سبحانه وتعالى فى سورة التوبة « انفروا خفافاً وثقالاً » .

ويوجد فى الإسلام ما يطلق عليه بالتكافل الجنائى ذلك أن الإسلام لا يقر وقوع جناية قتل لا يعرف فيها القاتل ويذهب دم المجنى عليه هدرًا ويسكت القوامون على الحسبة وكان لم يكن انسان له حق الحياة قد ذهب وكان له على الجماعة حق الحماية • ومن ثم كان على القاضى والعاملين على الحسبة أن يتحرروا ويبحثوا وانهم لابد واصلون فان عجزوا كانت القسامة وبموجبها يحلف خمسون رجلاً من أهل القرية التى حصل حولها أو فى داخلها القتل على انهم لا يعرفون له قاتلاً ، فيخلف كل واحد انه ما قتله ولا يعرف له قاتلاً • وإذا اقساموا قضى بدية القتل وتعطى لاوليائه ، وان عجز الخمسون عن دفع هذه الدية كان على بيت المال دفعها باعتبار أن هذا البيت بمثابة خزانة الشعب ومن أجل الشعب • ومن هنا جاء المبدأ القويم « لا يطل دم فى الإسلام قط » وذلك من أجل شفاء غيظ المكالمين بغير شطط أو اسراف وهذا هو منطق الإسلام •

والتكافل العلمى معروف فى الإسلام فيقول الرسول عليه السلام « من كتم علماً لجمه الله بلجام من نار »

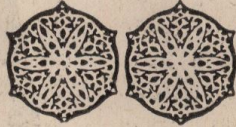
يوم القيامة » وقد روى هذا الحديث ابو داود والترمذى ويعنى الحديث أن على العالم التزام أو واجب قبل الجاهل فعليه أن يعلمه ويبصره بكل شيء من أجل أن يحسن بأدبيته ويشعر بكيانه فى المجتمع الإسلامى •

والإسلام قد عرف التكافل السياسى وهو مستمد من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وقوله عليه الصلاة والسلام : المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم • وعلى ذلك فكل مسلم مسئول عن كيان الأمة الإسلامية ومن ثم كان له حق توجيه النصائح الامين الى اولى الامر ومناقشة السياسة العامة للأمة وتأييدها مادامت تعود بالخير العام •

بقى نوع من التكافل يطلق عليه بالتكافل الانسانى وهو مستفاد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول « ما آمن بى من بات شعبان وجاراه جانح الى جانبه وهو يعلم » ويقول عليه السلام « من ضم يتيماً بين مسلمين الى طعامه وشرايه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة » وقوله « خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فيه يتيم يساء اليه » وقوله عليه السلام « الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار » •

وبعد فان مبدأ التكافل الاجتماعى بأنواعه التى سلف بيانها يجعل الأمة الإسلامية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً أو يجعلها كالجسد الواحد فى شيوخه الاحساس والشعور بالالم •

والله اسأل ان يوفق ولاية امورنا لما فيه خير البدر انه نعم المولى ونعم النصير •



المرأة في الإسلام

تحدثنا في المقال السابق عن مكانة المرأة في الإسلام ، وبيننا أن الإسلام قد أكرم المرأة أيما أكرام .
وأنه اعترف بفضلها ، ونزلها المنزلة اللائقة بها ، ورفع الغبن الذي كان واقعا عليها في الجاهلية ، والظلم الذي لحقها وخط من قدرها في الأمم السابقة ، كما ذكرنا بعض الحقوق التي قررها الإسلام للمرأة .

واليوم نزيد هذا البحث وضوحا وجلاء فنتكلم عن حقوق أخرى أثبتها الإسلام للمرأة ، وأعطاهما الدين الحنيف للامهات : والدات الرجال ، ومربيات الأبطال .

ومن هذه الحقوق حق التملك : لقد أباح الإسلام للمرأة أن تملك ، فهي تملك كما يملك الرجل ، ولها الحق في أن تملك المال والعقار والأرض وغيرها كما يملك الرجال ، قال تعالى : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) وقال جل شأنه (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن) . فهاتان آيتان من كتاب الله تعالى تقرران في وضوح وجلاء حق المرأة في الاكتساب كما يكسب الرجال ، وحققا في الملكية كما يملك الرجال - وإذا كان الدين الإسلامي قد ميز الرجل على المرأة في الميراث - فجعل للرجل مثل حظ الأنثيين ، فليس ذلك مضيا للمرأة ، ولا تضييعا لحقها ، وإنما كان ذلك لحكمة عظيمة ، يعلمها الله جل جلاله ، منها كثرة التبعات الملقاة على عاتق الرجل ، فالمرأة ستأوى الى رجل ينفق عليها ، فيقوم بغذائها وكسوتها وسكنائها ، بل يقوم بكل ما يلزمها في حياتها ، أما هي فمألفها محفوظ لها ، ولا يجوز للزوج أن يأخذ منه شيئا إلا برضاها ، فنفقته ونفقة الأولاد على الرجل لا عليها ، وما دام الرجل قد ألزم بهذه النفقات ، وما دام قد تحمل تبعات الأسرة والأولاد فكان من الانصاف أن يمتاز الرجل بعض التميز ، فيكون له من الميراث ضعف المرأة ، وذلك كي يحصل التناسب بين الغرم والغنم ، قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) . أما فيما عدا الميراث فالمرأة مثل الرجل سواء يسوء ، فلها أن تبيع وتشتري ، وأن تتاجر



الذكر عوض الله سبحانه

وتضارب ، وتكسب مثل الرجل ، بل ربما تزيد عليه
بشاطها .

وقد أباح الاسلام للمرأة حق العمل والكسب ، ولم
يحرم عليها عملا شريفا تكسب منه ، ما دامت محافظة
على عفتها وكرامتها ، غير مبتذلة ولا متبرجة ولا
متخذات اخدان ، ولا محاولة فتنة ولا اغراءومع أن
الاسلام أباح للمرأة العمل والتكسب فإنه لم يفرضه
عليها رحمة بها وتخفيفا عنها ومراعاة لتكوينها ،
وانما جعله مباحا لها ، أما بالنسبة للرجل فقد جعل
الاسلام العمل واجبا عليه ، كي يسعى على نفسه
وعلى زوجته وأولاده ، قال تعالى : (فامشوا في
مناكبها وكلوا من رزقه) . وقال جل شأنه : (فإذا
قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل
الله) . والرجل بحكم طبيعته وتكوينه الخلقى أقدر
على تحمل الإعباء والمشاق من المرأة ، لذلك فرض الله
عليه السعى ، وفرض عليه الانفاق على زوجته
وولده والديه وأخواته .

حق التمتع بلذائذ الحياة : وقد أباح الاسلام للمرأة
حق التمتع بلذائذ الحياة فجعلها تتمتع بكل ما لذ
وطاب من كل ما هو حلال ، ولم يحرمها من شيء منه ،
وكان مثلبا في ذلك مثل الرجل سواء بسواء . (قل من
حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من
الرزق) . فالتعام الشهى بأشكاله المختلفة ،
والشراب الطهور بألوانه المتعددة ، والفواكه اللذيذة
بأنواعها والقياب الجميلة بأشكالها وألوانها ، كل ذلك
حلال طيب للرجال والنساء . بل إن الاسلام أحل
للمرأة أشياء كثيرة لم يحلها للرجال ، وذلك زيادة في
أن تتمتع المرأة وتتجلى بالزينة التي هي من
حضائصها ، ورغبة من الشارع في تكريمها بما يرفع
من شأنها ، ويعلى من قدرها ، فأباح لها أن تلبس
الذهب والحريير ، مع أنه حرم ذلك على الرجال . فقد
ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج يوما إلى
أصحابه . وأمسك بالذهب والحريير ، ثم قال : هذان
حرام على ذكور أمتي حل لائناهم .

أما حق القوامة علم الأسرة ، وهل هذا الحق
للرجل أو للمرأة ؟ فأننا نرى أن الاسلام قد جعله
للرجل دون المرأة ، وذلك لأن الرجل هو رب البيت
وقيم الأسرة ، وتلك ميزة للرجل على المرأة ، ولكنها
مع ذلك ليست ميزة تشريف ، وانما هي ميزة تكليف
- حق القوامة ثابت للرجل ، والغرض منه أن يسير
البيت على نظام ثابت ، وأساس متين ، لا تلعب به

الاهواء فلا يصح أن يسير البيت وفق رغبات
متنازعة ، ولا مأرب متنافسة .

أنه من غير المعقول أن تكون شركة بدون رئاسة
مسئولة ، والزواج شركة قائمة بين الرجل والمرأة ،
وما ينتج منهما من نسل وأولاد ، وما يستتبع ذلك من
تبعات ومسئوليات ، وقد اتفق العقلاء جميعا في كل
تنظيماتهم على أنه لابد في كل عمل من رئيس مسئول ،
والا اختل العمل ، وضربت الفوضى أطناها ، وعادت
الخسارة على الجميع ، وليس على المقصرين وحدهم ،
بل عليهم وعلى من حولهم .

ولما كان الرجل بطبيعته أقوى من المرأة كان أجدر
من المرأة بحق إدارة البيت ، وأليق برياسة الأسرة ،
فهو بطبيعته المفكرة ، وعقله الراجح وبما هيأته
الطبيعة له من قدرة على الصراع ، وعلى العمل
والكفاح ، وتحمل لتبعات ذلك ونتائجه ، وبما خلقه
الله عليه من صلابة ومقدرة واسعة على الكسب
والنفقة ، كل ذلك يجعله أولى من المرأة بحق القوامة ،
ومرجحا له لتحمل المسؤولية . قال تعالى : (الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
وبما انفقوا من أموالهم) وقال جل شأنه (ولهن مثل
النزى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) .

ولكنه ليس معنى ذلك أن يستبد الرجل بالمرأة ، أو
يستقل بإدارة البيت وحده ، فيعمل كل شيء يراه هو
دون مشاورة للزوجة أو أخذ رأيها - ذلك أن الرئاسة
التي تقابل تحمل التبعة : أو مشقة المسؤولية لا تنفي
المشاورة ولا المعاونة ، وانما العكس هو الصحيح ،
فالرئاسة الصالحة في أي شيء يكون هي التي تقوم
على التفاهم الكامل ، والتعاطف المستمر ، وكل
توجيهات الاسلام تهدف إلى إيجاد هذه الروح داخل
الأسرة ، وإلى تغليب الحب والتفاهم على النزاع
والشقاق ، فالله جل شأنه يقول في شأن معاملة الزوج
لزوجته (وعاشروهن بالمعروف) ، ويقول الرسول
صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لاهله وأنا
خيركم لاهلي) فميزان الخيرية في الرجل انما هو في
طريقة معاملته لزوجته ، واحسانه أو اساءته اليها ،
وهو ميزان صادق الدلالة .

حق الله آمالنا ، وبصرنا بتعاليم ديننا ، وهادنا
سواء السبيل .

الدين والتطور

للسلالت جاء ليطور المجتمع الانساني كله ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، وكان هذا التطوير قائما على اساس فلسفة عميقة اصيلة وبيان ذلك كما يلي :

١ - الدين لا يعاند الطبيعة الانسانية التي من مبادئها ولوازمها تطوير الحياة والتقدم بها الى مستوى الافضل ، لان المعاهدة خروج على طبيعة الوجود ، ومعارضة لسنن الله الكونية ، والدين لا يمكن ان يقف موقف المعاهدة وبخاصة دين الاسلام الذي وفق بين مطالب الروح والجسد على نحو ما قال الله تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وعلى نحو قوله : « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » . وكما يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان لربك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه » .

٢ - الاسلام هو دين الكمال يحب الكمال المادي والادبي ، ويدعو اليه بقوة والتطور يحقق هذا الكمال اذا سار على النهج الذي رسمه الاسلام . وقد جاء في الحديث « ان المؤمن لا يشبع من خير حتى يكون منتهاه الجنة » . وحثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على ان نتعلق بالمثل ونسعى للوصول اليها ، والا نقتنع باليسير اذا امكن الكثير . حتى في الدعاء الذي لا

سرت موجة جديدة بين الناقمين على لاديان ان الدين يقف حجر عثرة في سبيل التقدم والنهوض ، فيجب العمل على ابعاده عن طريق القافلة التي تجد في سيرها لتطوير المجتمعات وترقيتها ، واذا كان لابد من وجود دينك عاطفة او غريزة فليكن بعيدا عن مجال الحياة التي تسير بخطى حثيثة منطلقة الى الامام غير مرتبطة بشيء وراء المادة المحسوسة التي هي مجال النشاط البشري العام .

وهذه الموجة الناقمة اساسها الجهل الفاضح بحقيقة الاديان عامة ، وبالدين الاسلامي على وجه الخصوص ، ذلك ان التطور نزعة فطرية في الانسان تدفعه دفعا الى الحركة والنشاط لتحسين وضعه المادي والادبي ، وهو ظاهرة اجتماعية تشاهد لدى الاسر والقبائل والامم وسائر المجتمعات .

والاديان بوجه عام تقر التطور لان التمرد عليه تمرد على الحياة ، ومهمتها حياله هي ارشاده ليكون في صالح الفرد والمجتمع فالرسالات لتصحح العقيدة وتفويم السلوك في جميع المجالات ومبادئ النشاط المختلفة ، وهي نفسها ظاهرة من ظواهر التطور لان كل رسالة كانت تنسخ ما قبلها لانها لم تعد صالحة للزمن الذي جاءت فيه الرسالة الجديدة .

واذا كان التطور سنة من سنن الحياة التي جاءت عليها الرسالات ، فان الاسلام وهو قمة التطور

فضيلة الشئ عظمة صفة

يعدو أن يكون طلباً لتحقيق أمنية يوجهنا إلى أن نطلب من الله اعظم ما يتمنى ويرغب فيه ، ففي الحديث « إذا سألتم الله فاعظموا الرغبة واسألوا الفردوس الأعلى فإن الله لا يتعاضمه شيء » .

ومن مظاهر الكمال الأخذ بالاحسن من كل شيء ، وهو لون من ألوان التطور ودرجة من درجاته ، والله يأمرنا بالاحسان في مظاهره المتعددة والآيات في ذلك كثيرة .

٣ - الإسلام يمجّد القوة في كل شيء ، في الماديات والروحيات على السواء ، ولا شك أن التطور قوة أو هو وسيلة إليها ، وقد جاء في الحديث ما يشيد بالقوة ويدفع إلى الحرص على كل نافع مفيد ، وعدم الاستسلام للعجز والكسل واليأس والتعلق بالاماني الباطلة ، قال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير - احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز : وأن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » .

وعلى أساس هذه الفلسفة العميقة للتطور جاءت عدة توجيهات الهية كريمة تسيّر بالحياة إلى الإمام وتنهض بها إلى مستوى عال رفيع .

١ - فحذر الإسلام من الجمود والتمسك بالقديم الفاسد ، وهذا من غير شك حدث على الأخذ بالجديد الصالح أو الاحسن ، لأن الجمود تعطيل للقوى البشرية وإمدار للكرامة الانسانية وقد نعى الله على الجامدين في آيات كثيرة في القرآن منها « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أو لو جننكم باهدي مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون » .

٢ - ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها يعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء » . وهذا تشجيع على ابتكار سنن وطرق للسلوك تكون احسن وافضل والابتكار هو أساس التطور ، وقد ورد في الحديث الشريف أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها .

٣ - شجع الإسلام العلم ورفع منزلة العلماء ، والعلم هو الأساس الاول في حركة التطوير للمجتمعات لأن التطور نهوض لا يبعثه الا العلم الذي يكشف المجهول ، ويرسم الطريق للسلوك ودعوة الاسلام الى العلم الشامل دعوة لا ينكرها احد ، والنصوص في ذلك اشهر من أن تذكر .

٤- أمر الاسلام بالعمل والنشاط والجد قس الحياة ، لان العمل هو الذى ينفذ ما وصل اليه العلم ويطبق ما حققه من نتائج البحث ، والعمل نشاط روى وفكرى ومادى فى كل مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والثقافة والسياسة والادارة والبناء والتعمير ، وفى جميع المجالات وآيات العمل واخاذه كثيرة قال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » وفى الحديث « ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان نبى الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده ! » اما نصوص الاعمال الخاصة كالزراعة والتجارة وغيرها فهي كثيرة لا يحتمل المقام ذكرها .

٥- دعا الاسلام الى تطوير الحياة ضمنا بما عدده من نعم الله السابعة على عباده فى آيات كثيرة ، ولا تمكن الافادة من هذه النعم ولا يشكر الله عليها الا باقامة المصانع والمعامل ودور العلم والبحث وبناء السفن ووسائل النقل وتنشيط التجارات واستغلال الموارد المختلفة وما الى ذلك من انواع الانشطة التى تساعد على الافادة من نعم الله وتيسير الطريق الى شكرها كما ينبغى .

كان لموقف الاسلام العظيم من التطور اثره الكبير فى نفوس المسلمين الاولين ، فاقبلوا على العلم والعمل بهمة ونشاط ، واقاموا حضارة كانت مضرب الامثال فى التاريخ ، وشهد المنصفون انها نقلت العالم الى طور من الرقى ماكان ليبلغه لو لم يجىء الاسلام .

واذا كان الاسلام يقر التطور المادى فانه يضع من الضمانات ما يجعله فى صالح المجتمع وخير البشرية فحث على اخلاص النية فى كل عمل ، وامر ان تكون مادة التطوير حلالا طيبا ، وان يكون الطريق الذى يودى بها التطوير طريقا مشروعة ولهذا نبه الاسلام على قيمة التطور الروحى والكمال الادبى ، وحث بقوة على بذل الجهد فى هذا التطور حتى كان التطور المادى شىء مذموم بالنسبة له ، وذلك ليوقف بالانسان عند حد الاعتدال الذى لا تطفى فيه ماديته المشدودة اليها بالغريزة على روحانيته التى يحاول الدين ان يوازن العقل ليسمو بها الى الافاق العليا .

فالاسلام اذا كان قد جعل المال والبزينة زينة الحياة

□ ٨٨ □

الدنيا فقد لفت نظر الانسان الى ان الاخذ من هذه الزينة ينبغى ان يكون بالقدر الذى يساعد الروح على الترقى فى مدارج الكمال قال تعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا » وقال : « قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى » .

هذا هو التطور فى نظر الاسلام مفهوما وتطبيقا ودليلا وتوجيها ، انه تطور مادى روى فى وقت واحد ، يجب ان يتخذ مقياسا لكل تطور ، فتنوع الحضارات كلها له لتسير معه فى طريقه الواضح المستقيم ولا ينبغى ان يكون العكس بان تطور الدين لكل حضارة مهما كان امرها ، العقول البشرية لا ترتقى الى درجة العصمة والكمال التى جاءت عليها هداية الله الحكيم الخبير .

والذين يطورون حياتهم ماديا بعيدة عن الدين قوم لا يؤمن عقارهم ولن تدوم حضارتهم ولنا فى السابقين عبرة ، فكم كان لهم من سلطان مادى استكبروا به على الله ، وعاثوا فى الارض فسادا فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر ، قال تعالى « فاما عاد فاستكبروا فى الارض يغير الحق وقالوا : من اشد منا قوة ؟ او لم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجهلون ، فارسلنا عليهم ريحا صرنا فى ايام نوحات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون » .

ان دين الاسلام دين مرن ، ونصوصه عامة تسير كل تطور فى اطار الاصول العامة للدين وهى اصول تستهدف خير البشرية فى دنياها واخرها وتمنع الزلل لكل حركة ونشاط فى مجال تقدم الحياة .

واذا كانت الادلة النظرية المنقولة من النصوص لا تكفى لاثبات مرونته ومسايرته لتطور الحياة فان الواقع التاريخى خير دليل على انه الدين الذى يصلح للبشرية فى القديم والحديث ، والحضارة الزاهية التى قامت فى دمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة وغيرها دليل على ان الاسلام دفعة قوية بالبشرية الى الامام وانه ليس دين جامدا يقف حجر عثرة فى طريق النهوض كما يقول المغرضون ولو انصفت الانسانية اولت اليه وجهها لتأخذ منه الهداية الكاملة التى توفر لها الامن والاستقرار وتدعم لها اركان الاسلام .

— لا اكراه عليها ولا فى الايمان بها . والقرآن الكريم نفسه — يرشدنا فى وضوح وجلاء : الى أن الله سبحانه وتعالى — لم يرد من الناس أن يكونوا مؤمنين عن طريق القهر ، والالقاء : بل عن طريق النظر والفكر . والعقل : قال : تبارك وتعالى :

(قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ، وقال : سبحانه : (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) .

بل يقرر القرآن الكريم — أن الايمان الذى يكون عن طريق الاكراه — لا قيمة له ، ولا لصاحبه ، فقد قال تعالى : لفرعون حين أدركه الفرق ، وأعلن ايمانه « آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » ، ثم أعلن القرآن الكريم قرارا صريحا بعدم الاكراه فى الدين : قال : جل شأنه : (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) .

وبعد : فلا ريب أن الدعوة الاسلامية — لم يحمل الناس عليها : بالقتال .

وها هو ذا كتاب الله مصدر هذه الدعوة — لا يحترم ايمان الكفرة ، ولا يرتب عليه آثاره ، يوم البعث والجزاء .

فلماذا — اذا — شرع القتال ؟

يتجلى الجواب عن ذلك فى الآيات الكريمة : الواردة فى قتال المسلمين للمسلمين ، وفى قتال المسلمين لغير المسلمين .

أما ما ورد فى قتال المسلمين للمسلمين فقد قال تعالى : فى سورة الحجرات .

(وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فاصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلتا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وأتقوا الله لعلمكم ترحمون)

فحينما يقع اختلاف بين طائفتين من المؤمنين ، ولا يمكن حسمه بالوسائل السلمية ، فتلجأ كل منهما الى القوة : لائذة بالسلاح لتحقيق مراميها — وجب

□ ٨٩ □

القرآن

القتال

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العز

على حين فترة من الرسل ، وانقطاع من الوحي بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم : داعيا الى توحيدة تعالى ، والتوجه اليه وحده بالعبادة : والايمان به ، منزها عن شوائب النقص والاحتياج ، والمماثلة لشيء من خلقه : تالبا قوله تعالى : (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقوله : عز وجل : (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) ، ولقد أسمع : صلى الله عليه وآله وسلم الكون قول مكنونه : تبارك وتعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

وكل آيات القرآن : كهذه الآيات البينات — سهلة لا تعقيد فيها ، واضحة لا غموض فيها ولا ابهام ، لا يعجز العقل عن ادراكها ، ولا يلتوى الفكر السليم عن طريقها .

ومن هنا كانت الدعوة الاسلامية : بالقرآن الكريم

Not-for-sale

لامّة ؟ وارهاب عدو الله ؟ وعدو أتباعه ؟ حتى يستطيعوا أن يعيشوا : آمنين في أوطانهم ، مطمئنين على أنفسهم وأهليهم ، وأموالهم : لهم : في الدنيا — الكلمة المسبوعة ، والمكانة المرفوعة ، وفي الآخرة — حسن مأب .

وهل يتقاعس — عن القتال : من أجل ذلك — مؤمن : باع دنياه : ثمنا لآخره .

فليقاقل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يفلح فسوف نؤتيه أجرا عظيما .

ولما كان اعداد القوة — متوقفا على المال : تشتري به السيارات ، والطائرات ، والدبابات ، والأسلحة على اختلاف أنواعها ، أو تصنع به ، ويقضى به سائر المطالب في سبيل ذلك — ختم الله تعالى آية الاعداد : بقوله : (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون) أي يوف اليكم : يحفظ مالكم : من السلب ، وبنوه : بالانتاج : عن طريق تركيز قوتكم في بلادكم ، وفتح بلاد أعدائكم : حيث يثمر فتحكم لها الغنيمة ، والكسب فالقتال في القرآن الكريم — لم يشرع للأكراه على تعاليمه ، بل لرد الحق المسلوب لأهله ، ودفع الشر عن قومه ، وتوفير الأمن والاستقرار

من بدائع الهجرة النبوية

وخرجوا من دياركم « فقال سعد بن عباد وسعد ابن معاذ : بل نقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا . ونادت الانصار : رضينا وتسليما يا رسول الله . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار » واعطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المهاجرين ولم يعط الانصار .

وعن ابي هريرة : ان رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فبيعت الى نسائه فقلن : « ما معنا الا الماء !! » فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من يضم او يضيف هذه الليلة » فقال رجل من الانصار ، وفي رواية ابو طلحة الانصاري : انا يا رسول الله فانطلق به الى اهله . فقال : اكرمي ضيف رسول الله ، فضلت : ما عندنا الا قوت صبيان ! فقال : هيئي طعامك ، واصبجي سراجك ، ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها ، واصبحت سراجها ، ونومت صبيانها . ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفاة فجعل يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين . فلما أصبح غدا الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « عجب الله من فعلكما » ومعنى عجب بالنسبة الى الله انه سيعاملهما معاملة من عجب يجزل العطاء ويضاعف الاجر . . ف ضرب الانصار بذلك اعلى مثل في الاخوة لا نظير له في تاريخ الانسانية كلها . .

ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينة اخى بين المهاجرين والانصار : جعل لكل مهاجر اخا من الانصار ، فكان الانصاري يشاطر اخاه المهاجر داره وماله — وهو بذلك طيب النفس قدير العين — وان نعجب فعجب ان يعرض على اخيه ان يطلق احدي زوجتيه — ايها اراد — ليتزوجها . يحدثنا ثقة الرواة : انه لما اخى رسول الله (ص) بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع قال سعد لعبد الرحمن : اني اكثر الانصار مالا فاقسم مالي نصفين ، ولي امرأتان فانظر اعجبهما اليك فسمها لي اطلقها ، فاذا انقضت عدتها فتزوجها . فيقول عبد الرحمن لسعد : بارك الله لك في اهلك ومالك ، اين سوفكم ؟ — يريد ان يتجر العيش من كسبه ضنا بنفسه ان يكون كلا وعالة حتى على من رجب به وغمرته فرحة مؤاخاته — وفي تمام الحديث : انهم دلوه على سوق فقدا اليه ، وما عاد حتى ربح شيئا من الطعام ، وتابع الغدو للتجارة ، ثم تزوج من الانصار واعطاها نواة او زنة نواة من الذهب وقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : « او لم ولو بشاة ! » .

ولما غنم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم على ما صنعوا مع المهاجرين من انزلهم منازلهم واشراكهم اياهم في الاموال ، ثم قال : « ان احببتم قسمت ما آفأ الله على بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم ، وان احببتم اعطينهم

النصر منحة الله...

النصر أمل كبير ..

النصر على الأعداء في ساحات الوغى ، والظفر بالخصوم في ميادين القتال ، حين يضيع صوت العقل والحكمة ويستعصى انصاف الطفلة للبرهان، أمنية من أعز الأماني، وأمل من أغلى الآمال، وهذا النصر العزيز لا يمنحه ظالم ، ولا تسخو به نفس غاشم ، ولكنه يؤخذ غلابا ويكتسب اكتسابا ، ويخوض اليه الرجال لجج الدماء ، ويتخطون في سبيله الجحاحم والأثلاء ، ورحم الله شاعرنا الذي يقول في ممدوحه ..

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها

تتال الا على جسر من التعب ..

ولا يتفيا الأحرار ظلال الأمن ، ولا يتسبون ربح السكينة ، ولا يعرفون الطريق الى الدعة والطمأنينة والأعداء يسكون بمخائق أوطانهم ، ويضعون العوائق والعقبات في طريق عزتهم وسيادتهم ، وتتاح لهم فرص الكذب والافتراء والاجترار على الحق وأهله ، بأعمال وأقوال تبررها لهم أبواق الإثم الحاقد ، وتنقلها الى أطراف الأرض عنهم ، مع ما تضيف هذه الأبواق من منكر القول وزوره ، ثم تكشفه وتبدد سحبه شمس الحقيقة التي تلتهم يوم النصر بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق الأنبياء ، ان النصر بالحجة والبرهان وجه من وجهي النصر على المترددين في الأذعان للحق، والجاحدين له ، والنصر في المعارك بما أحرزنا من عتاد واستطعنا من قوة هو الوجه الآخر الذي نطمع به العدوان وأهله في كل زمان ومكان، « ولا يفل الحديد إلا الحديد » كما قال العربي القديم ..

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا

فالحرب أجدي على الدنيا من السلم

□ ٩٢ □

قال السيد رشيد رضا في تفسير المنار ج ٣ ص ١٥٢ « استحسن الاستاذ الامام تفسير الجلال » النصر « بالغبلة بالحجة والسيف ، وقال « ان النصر بالحجة هو أعلى النصر وأفضله ، لانه نصر على الروح والعقل ، والنصر بالسيف انها هو نصر على الجسد » . وقد أورد السيد رشيد هذا الكلام من تفسير الامام لقوله تعالى في ختام سورة البقرة على لسان المؤمنين « انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

٢ النصر عطاء الله

والمؤمنون وهم يطلبون النصر من الله يوقنون انه لا يمنحه سواه ، ان الذين ظنوا انهم ملائكة الله من جند طالوت حينما برزوا لجالوت وجنوده قالوا « ربنا اغرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » . البقرة .

فما طلبوا النصر نائمين ، ولكنهم استشرفوه بالصبر على تكاليف الجهاد والثبات عند اللقاء ، والفزع الى الله ولي من استعان به واستعدها ونصير من آمن به والفاء « ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم » القتال .

— ولقد علم الله المؤمنين في أحد — بعد ما كان بشؤم خلاف بعض الرماة لأمر رسول الله صلوات الله عليه من الفشل وفوات النصر الذي أدركوه يومئذ أول الأمر — علمهم سبحانه ما كان عليه المؤمنون مع أنبيائه في مجال التخفيف والمواساة فقال تعالى :

« وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالسوا



تحقيق بهم الهزيمة ويولوا الادبار ولبس المصير !!
ولقد أخبر الله تعالى أنه نصير أنبيائه وأوليائه
في العاجلة والاجلة ، فقال تعالى :

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » غافر .

وقال « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين »
انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون »
الصافات

ومهما تراخى انجاز الله المؤمنين ما وعدهم من
نصره لهم وتمكينهم من عدوهم ، فانه آت لا يتخلف
.. « انه كان وعده مأثبا » مريم « وعده الله
لا يخلف الله وعده » الروم .

« حتى اذا استقياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا .. » يوسف

٣ - لقد جعل الله للنصر أسبابا ..

ولما كان النصر عزيزا تهفوا اليه النفوس ،
وتستشره الأرواح ، وتشخص اليه الابصار ،
وتشاط به سعادة الدنيا ولا تتاح في غير رحابه
فرض أداء حق الله في الطاعة ، وحقه في الخلافة
عنه في عبارة أرضه واصلاح كونه وأمن عباده ،
وصيانة مقدساته وبلاده ، فقد جعل الله وله
الفضل والمنة .. لذلك النصر أسبابا ووسائل ،
لا ينال الا بها ، ولا يدرك من غير طريقها ..

قال تعالى ، « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة
فانابوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » وأطيعوا

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا في أمرنا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فاتاهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة - آل عمران

.. ليعلموا ان النصر عمل لا أمل ، وانه بسفل
وفداء ، لا أمنية ورجاء ، وانه من عند الله يؤتيه من
يشاء وفق ما بين من سنن ، وما شرع من أسباب
ووسائل . قال تعالى

« وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم »
آل عمران

وقال « وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز
حكيم » الأنفال

وقال « امن هذا الذي هو جنس لكم ينصركم من
دون الرحمن .. » الملك

ولقد امتن الله تعالى على المؤمنين بالنصر فقال
« ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم
تشكرون » آل عمران

وأمتن به بعد حنين فقال : « لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا
وذلك جزاء الكافرين » التوبة

وما أعظم الفخر الذي ينزل الله بين يديه
سكينته على مصطفاه ، وعلى الصفوة الاخيار من
عباد الله من حوله ، ويعين على بلوغه بأعداد
السما من ملائكة الله ، ويلقى سبحانه الضعف
ووهن الهزيمة والخذلان في نفس الكافرين حتى

المستوجب شديد عذابه وسوء المصير في قوله تعالى
قبل هذه الآيات :

« يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا
لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير » الانفال .

يقول الإمام الحافظ ابن كثير في تفسير قوله
تعالى « .. فاثبتوا واذكروا الله كثيرا .. الايتان .
هذا تعليم الله عباده المؤمنين آداب اللقاء ، وطريق
الشجاعة عند مواجهة الأعداء « يا أيها الذين آمنوا
إذا لقيتم فئة فاثبتوا .. » ثبت في الصحيحين
عن عبد الله بن أبي أوفى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه انتظر في بعض أيامه التي لقي
فيها العدو حتى إذا مالت الشمس قام فيهم خطيبا
فقال : « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا
الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا ، وأعلموا أن
الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قام النبي صلى الله
عليه وسلم وقال « اللهم منزل الكتاب ، ومجرى
السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم .. » .

وأورد الحافظ جملة من الأحاديث النبوية في
هذا المعنى جديرة بالمراجعة ، والنبي صلى الله
عليه وسلم وهو يتخلل صفوف المؤمنين ببدر « والذي
نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم مسلم فيقتل صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » .

وأيضا طلاب النصر من ثابت بن قيس رضوان
الله عليه وهو يغتسل يوم الردة ويتحفظ ويلبس كفته
ويحفر لساقيه إلى أنصافهما دلالة على صدق اللقاء !؟
ومن الشاعر وهو يقول في مدحوه ..

فأثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها : من دون أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما دجا
لها الليل ، إلا وهى من سنن خضر !!

« وذكر الله الذي يذكر من يذكره أعون شيء على
النصر ، وأنفع شيء عند لقاء الأعداء ، فهو على
ما يدل عليه من إيمان بالله وثقته فيه وفزع في
الخطوب حين تنوب إلى ركنه الركن وحسنه

الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا إن الله مع الصابرين ، ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس .. »
الانفال

إن الإيمان بالله وما يقتضيه الإيمان من خشية
الله وتقواه والارتفاع بالنفس عن معصيته تعالى
وإتباع غير سبيل المؤمنين ، وضرورة الاقتداء
بمحمد صلوات الله عليه وبأصحابه رضوان الله
عليهم ، في سلمهم وحربهم وفي منشطهم ومكرهم
وعلى كل حال ، مدخل صميم إلى النصر القريب
والفتح المبين ..

وفي تفسير المنار ج ٣ ص ٢٥٣) ومتى كان
القتال في سبيل الله - أي سبيل حماية الحق
والدفاع عن الدين وأهله - فار النفس تتوجه
إليه بكل ما فيها من قوة وشعور ووجدان وما يمكنها
من تدبير واستعداد مع الثقة بأن وراء قوتها معونة
الله وتأييده » .

ثم ذكر الآيات السابقة من سورة الانفال وقال :
« أمر الله المؤمنين بالثبات وبكثرة ذكره الذي يشد
عزائمهم ، وينهض هممهم ، وبالطاعة لله ورسوله ،
وكان هو القائد في هذه الغزوة - بدر - وطاعة
القائد ركن من أركان الظفر ، ونهاهم عن التنازع ،
وأذرعهم عاقبته ، وهى الفشل وذهاب الريح
واضمحلال القوة وحذرهم أن يكونوا كهؤلاء
المشركين من أهل مكة إذ خرجوا لقتال المسلمين
لعة البطر والطفان ومראה الناس بقوتهم
وعزتهم »

حتى قال « فهذه الأوامر والنواهي تعرف سنة
الله في نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة ، إلى
الأسباب المادية التي يقول فيها في هذه السورة -
الانفال - « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. »
الآية

أجل : إن الثبات في اللقاء ، والإصرار على
الظفر بالأعداء ، هما مراد الله من المؤمنين ..
خيرته من خلقه - ناداهم بذلك في هذه الآيات ،
وحذرهم من الفرار حين الزحف منا أو من عدونا
وتوعدهم عليه بغضبه ، ونعوذ بالله من غضبه

على كل حال ؟ ويقول « أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » الصف ، لا يذهب النزاع بقوتهم ، ولا يرهق التخالف من شكمتهم وإصرارهم على بلوغ النصر .. قال الحافظ ابن كثير « وقد كان للصحابه رضى الله عنهم فى باب الشجاعة والائتمار بأمر الله وامثال ما أرشدهم اليه ، عالم يكن لاحد من الامم والقرون قبلهم ، ولا يكون لاحد من بعدهم ، فانهم ببركة الرسول — صلوات الله عليه — وطاعته فيما أمرهم فتحوا القلوب والاقاليم شرقا وغربا فى المدة اليسيرة مع قلة عددهم بالنسبة الى جيوش سائر الاقاليم من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر و .. و .. فهزموا الجميع حتى علت كلمة الله وظهر دينه على سائر الاديان وامتدت الممالك الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها ، فى اقل من ثلاثين سنة فرضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين وحشرنا فى زمرة من كرم وهاب » .

ومنصفوا المستشرقين وعلماء الشرق والغرب على سواء يقولون فى ذلك أكثر مما قال الحافظ رحمه الله .

هذه وسائل النصر الذى نتمناه ونستجلى ضجاءه ، ونعمل فى ثبات وإيمان وصبر وتعاون على النهوض بتكاليف القتال ، وتبعات النصر الثقال ، واثقين منه مطمئنين « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا .. « الروم » .

الحصين ؟ فهو عمل معنوى يفت الله به فى أعصاد الأعداء ، ويلقى الرعب فى قلوبهم ..

وفى الحديث المرفوع الذى أخرجه الترمذى ، وذكره ابن القيم الجوزية كثيرا فى كتبه . يقول الله تعالى « ان عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو يلاقى قرئه » .

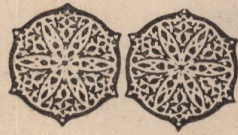
وإذا كان عنتره فى الجاهلية يذكر عبلة فى أخرج المواقف فيقول :

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كمنارق ثفرك المتبسم

أفلا نذكر الله الذى يقول « فاذكرونى أذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون بأيتها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » البقرة ..

ولقد تردد صلاح الدين فى أن يلقي عدوه فى حطين لان قوته لا تتكافأ وقوتهم ، فلما أطل ليلة على جنده رأى عجا رأى فريقا يتوضأ وجماعة تصلى ، وطائفة تقرأ القرآن ، وأخرى تلهج ألسنتها بذكرى الرحمن ، فقال الناصر رضى الله عنه « جيش هذه حالة لا يهزم أبدا » ثم لقي العدو من غده فآظفره الله به ، وأمكنه منه ، وكان النصر الأكبر .

وهكذا يطل المؤمنون بطاعة الله ورسوله على النصر دائما ، ويتنسمون بها ريح الفرج من كل شر بحدق ، وشدة تحيق ، وأحب بصدق الإخاء مع ذلك عند اللقاء ، فان الله ينظر الى المتحابين فيه



الاصوفية في الحضرة

الحضور والغفلة

الأستاذ حسن كامل المطاوي

ذلك لأن خشى ربه [كما يقول فيهم] وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم [وقد ورد في الحديث الشريف « أن الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم تعط أحدا من خلقك ، فيقول : أنا اعطيكم افضل من ذلك ، فيقولون : وأى شيء افضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا »] وحين أوصى الله رسوله بأهل الصفة قال صلى الله عليه وسلم : الحيد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع ناس من أمي . ويعول السادة الصوفية في تربية مرديهم على الإكثار من ذكر الله تعالى ، ويقول سيدي أبو مدين التلمساني رضي الله عنه ، من دامت أذكاره صفت أسراره ، ومن صفت أسراره كان في حضرة الله تعالى قراره . ويقول سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه : المراد بحضرة الله تعالى حيث أطلقت في لسان القوم [أى الصوفية] هوشود العبد أنه بين يدي الله تعالى ، فإذا حجب عن هذا المشهد فقد خرج منها .

« وليس القائم كالنائم ، إذ النوم غفلة والقيام يقظة وحضور فإن نام الذاكر فهو قائم ، قلبه معلق بالله وليس بلاه . بل هو يقظ يراقب من يراه سبحانه وهو لا يراه فهو مع الله » .

ذلك من بعض ما كتب سيدي وشيخي الشيخ عبد السلام الحلواني رضي الله عنه إلى تلميذه المبارك الصديق السيد/سالم جمعة حفظه الله ورعاه ، وقد بين له في تلك الكلمات أن الغفلة عن الله نوم وأن كان الجسد في اليقظة ، وأن الذكر حضور وأن كان الجسد مستغرقا في النوم ، فالذاكر قائم وإن نام لأنه إنما ينام على حب الله ولا يلهيه عنه لاه مما يتلهى به الغافلون .

وهذه المسألة هي القطب الذي يدور عليه التصوف كله ، لأن السادة الصوفية إنما ينتشبهون في مسلّم بخاصة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أوصاه الله بهم في قوله الكريم [واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه] فليس لهم غاية من شدة التعلق به سبحانه إلا رضاه الذي يفنيهم عن كل عوض من أمور الدنيا والآخرة ، وقد قال تعالى في شأن هؤلاء الخواص [رضي الله عنهم ورضوا عنه

ويقول الإمام الشمراني رضى الله عنه :

إن فوائد الذكر لا تحصر ، لأن الذاكر يصير جليس الحق تعالى وينال الذاكر من الأسرار والعلوم ما شاء الله كلما ذكر ، لأن حضرة الله لا يريد عليها أحد ويفارقها بغير مدد ، لكن مع الحضور فيقال لمن ادعى أنه حضر بقلبه في ذكره مع ربه تعالى ، ماذا انتحك واعطاك في هذا المجلس ، فإذا قال : ما اعطاني شيئا قلنا له : وأنت الآخر لم تحضر معه في ذكره ، فاتخذ لك شيئا يزيل عنك الموانع المانعة لك من الحضور .

وقال رضى الله عنه كذلك :

والذكر أسرع في الفتح من سائر العبادات ، قال سيدي على المصطفى رحمه الله تعالى : قد عجز الأشياخ فلم يجدوا للمريد دواء أسرع في جلاء قلبه من مداومة الذكر ، فحكم الذكر في الجلاء للقلب كحكم الحصى في النحاس ، وحكم غير الذكر من سائر العبادات كحكم الصابون في النحاس وذلك يحتاج إلى طول زمن .

ويقول سيدي الشيخ أحمد الحلواني طبيب الله نراه [والد شبحي وسيدي الشيخ عبد السلام الحلواني رضى الله عنه] :

وفي الخبر أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اعطيت أمك ما لم تعطه أمة من الأمم ، قال : وما ذلك يا جبريل ؟ قال قوله [فاذكروني أذكركم] لم يقل تعالى هذا لأحد غير هذه الأمة . وقال رضى الله عنه وفي الخبر « الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت » رواه الشيخان . وفي تعليقه على قوله تعالى [ولذكر الله أكبر] يقول رضى الله عنه : قال ابن عباس رضى الله عنهما في الآية وجهان : أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم إياه — والآخر أن ذكر الله أعم من كل عبادة ولبعضهم فيه وجه آخر وهو أن ذكر لفظ « الله » أعظم من ذكر غيره من الأسماء العلية واليه الإشارة بقوله سبحانه [وكلمة الله هي العليا] .

ويقول رضى الله عنه :

وفي الصواعق لابن حجر أن الإمام عليا الرضا الدفون بسوس كما في تاريخها لما دخل سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فنضروا إليه أن يريهم وجهه ويرى لهم حديثا عن أبيائه ، فاستوقف البغلة وأمر غلامه بكشف المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية ظلمته المباركة وقال : حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال : حدثني جيبى وقره عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال : سمعت رب العزة يقول : « لا إله إلا الله حصنى ، فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابي » ثم أرحى الستر وسار فمد أهل المحابر والدور الذين كانوا يكتبون فاتنوا على عشرين الفا ، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لو قرأت هذا الأسناد على مجنون لبريء .

وفي هذه المناسبة أذكر أنني أثناء الحرب العالمية الثانية كان

يدخلني خوف عند وقوع الغارات وانطلاق المدافع المضادة للطائرات فشكوت خوفاً لسيدي الشيخ عبد السلام الحلواني رضى الله عنه فأمرني أن أقول عند وقوع الغارة : لا إله إلا الله ، دخلنا في حصن الله ، ثم أضاف رضى الله عنه قائلا : أتدري لماذا اخترت لك ذلك ؟ قلت لا يا سيدي ، فروى لي الحديث المذكور بسنده ، وقد أتبع ما أمرني به رضى الله عنه فبدل الله خوفاً آمناً بفضلته وكرمه ، وصار ذلك القول من عادتي في كل موطن من مواطن الخوف حيث لمست بركته ، كما أنني علمته لتلاميذي وأحبابي وجزى الله عني وعنهم سيدي الشيخ خيرا كثيرا .

والحضور في الذكر لا يتأتى للمريد مرة واحدة [إلا أن يشاء الله] ولكنه يتدرج فيه شيئاً فشيئاً كلما وإلى ذكر الله وأكثر منه وكانت وجهته صادقة وهيمته عالية ، وتابع إرشاد شيخه العارف بدقة وتخيل أنه معه أثناء الذكر يشد من أزره وأن روح مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الجلسة ، ذلك بأن الشيخ هو باب المريد إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلوات الله وسلامه عليه باب المؤمنين إلى الله وهو سبحانه وتعالى يتولى الجميع ، والشيخ نائب في الدعوة إلى الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى . ولولا أن للشيخ دخلاً في تربية المريد ما جوزوا تخيله ، والطريق تحتاج إلى الرفيق والله تعالى يقول [يوم ندعو كل أناس بأسماءهم] .

وقد تأتي للمريد أثناء الذكر بعض الوسواس ، فيقول له الوسواس ما فائدة هذه الجلسة وأنت غافل في ذكر الله ؟ وقد حذر السادة الصوفية من ترك الذكر في هذه الحالة وقالوا لا تترك جلسة الذكر متابعة لهذا الوسواس ، بل يجب أن تستمر في ذكر الله لأن الغفلة عن الذكر شر من الغفلة فيه . وقد سمعت سيدي الشيخ على عقل نور الله ضريحه يشرح هذه المسألة ويقول على مسمع المريد : إن اللسان جارحة فإذا تحركت بذكر الله تعالى وصارت رطبة به جعلت للذاكر قيمة وإن لم يبلغ درجة الكمال التي يبلغها أهل القلوب الحاضرة التي لا تشتهي الشواغل والوسواس . وضرب لنا رضى الله عنه مثلاً فقال : لو أنك ركبت في عصا رخيصة حلية من ذهب ، لارتفع ثمن المصا كثر باقية حلية الذهب فكذلك ذاكر الله بلسانه تزداد قيمته بذكر الله ولو كان ذاكراً في غفلة ، لقدسية الاسم الجارى على لسانه الذي حركته به محبة الله .

ويقول سيدي الإمام الفزالي رضى الله عنه في كتاب الإحياء : فإن قلت : فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أنفع وأفضل من جملة العبادات مع كثرة المشتقات فيها ، فأعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم الكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب ، فأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الأخبار ما يدل عليه أيضاً .

وأضاف رضى الله عنه قائلا ،

وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالذنب أيضاً قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات ، وهو غاية ثمرة العبادات العملية . والمريد في بداية أمره قد يكون متكلفاً بصرف قلبه

فقال تَجَهَّاهُ فِي صُورَةِ الْقَتْلِ : إِنَّ الْفَاقِقِينَ يَتَذَكَّرُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَامُونَ الْفَاسَى وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا .

ولبيان ما قاله السادة الصوفية من أن الذكر عبادة ظاهرها أجور وباطنها هضور وباطن باطنها نور على نور يصف شيخي وسيدي الشيخ على مقل طيب الله لراه حاله في الهامه الفوري الذي نقلناه عنه فيقول :

وقفت على نجوى الإله جوانحي
لذلك قلبي منزل كله نكسر
واخلت قلبي من مناجاة غيره
فأصبح طودا لا يزلله الغير
أسارع مشتاقا وأسكت هاتما
وانطق أجلا وما عاقتي سير
ففي صحتي شوق وفي غفوتي هوى
وفي مشيتي علم وفي وقتي سر

وكان رضى الله عنه من الذاكرين الله كثيرا والساكرين المليل كله في مرضاة ربه ، وقد عاشته عشرين عاما غرايت منه هبة لا تبارى ، وعزما لا يلين ، وهياما لا يفتر ، وهركة لا تسكن ، وشوقا لا يهدأ وهجا في الذروة العليا وهو القائل ارتجالا والهاما :

نحتلى ككبره ونرتاح فيه
فأنتهنا في الذكر منه ابتداءنا
أفكر الله ثم مل عن سواه
كان عرفان غيره كفرانا
أنا ملكه وموعنا الحشر
فهل منه لحظة نسواني
كما يقول :

أهلى غواذى له من كل شائبة
أن عشت أو مت أعضائي توهده
وقال ارتجالا في لهفته على لقاء ربه :

أنا لو اشرب البحار جيبا
لم أزل في محبتي طيبا
لمست أروى إلا بقلبك يارب
فهذا اللقاء أسسمي رجبا
تنشأدى إلى البقيع هلبوا
وبهذا لربنا نقصدانى
كما قال :

أرواحنا قال فيها الحق من قدم
هائم رجالي وأن المقصد الله
لا أنفى عن هواء لحظة أبدا
وكيف أسلو وقلبي بيت تقواه
هجرت كل سرام غير رهيتيه
فأنهنا هسباتي يوم القاه
وقال :

شهدت روى هيباه وقد
لأج لي نور الهيبا واتصل

وليسأله عن الوتسواش إلى ذكر الله عز وجل ، فإن وفق للدائمة أنس به وانفوس في قلبه حب المذكر ، وهذا معنى قول بعضهم : كابدت القرآن عشرين سنة ثم تجمعت به عشرين سنة ، ولا يصدر ألتهم إلا من اللحن والحب ، ولا يصدر الأنس إلا من مداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً ، فالنفس متادة متحيلة لما تتكلف ، هي النفس ما عودنها تتعود ، أي مملكتها أولاً يصير لها طبعاً آخر ، ثم إذا حصل الأنس بذكر الله سبحانه انقطع من غير ذكر الله ، وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت ، فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى إلا ذكر الله عز وجل .

والصلاة على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكر ، وكذلك الاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير . والدعاء وثلاوة القرآن الكريم ، وصلاة الفرض أو النفل من أجمع المبادات للذكر لأن الصلاة يتم فيها كل ما تقدم . ومن ذكر الله التفتحه في الدين ، ومدارسة العلوم الشرعية والذاكر فيها ، وعلى الجملة تدخل كل العبادات والطاعات فرضاً أو نفلاً في وصف الذكر بصفة عامة ، أما ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى فهو المصود بصفة خاصة في التربية الصوفية .

ويقول السادة الصوفية أن الذكر هو سلم الواصلين من السالكين إلى حضرة رب العالمين ، وهو يحرس الجوارح ويحفظ الوقت ويفتح أبواب الأنس ، ويطلع في القفوس رسوم العبودية ثم يمنحها منشور العلق ويضمن الخير بكل حال ، ويحدو قوافل السائرين إلى الله ، وهو العبادة التي ظاهرها أجور ، وباطنها حضور ، وباطن باطنها نور على نور .

أقول وتلك نتيجة طبيعية لأن التعلق بالمكريم لابد أن تظهر آثار الكرم عليه ، والله يرزق من يشاء بغير حساب وشاهد ذلك واضح في كتاب الله عز وجل . إذ يقول تعالى [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا . هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رهيما . تحييتهم يوم يلقونهم سلام واعد لهم أجرا كريما] .

أرايته كيف أخرج سبحانه الذاكرين كثيرا من الظلمات إلى النور ، أي من الكفر إلى الإيمان ، ومن الغفلة إلى الذكر ، ومن الشرود إلى الحضور ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الخلق الدني إلى الخلق السني ، ومن التقصية إلى القضية الخ هذا في الدنيا أما في الآخرة فأجرهم عظيم كما بينته الآية الأخيرة . ومن عجيب أنك إذا تبيعت كتاب الله الكريم وجدت أنه تعالى أمر بكثرة الذكر أو معناها في أوامره أو ثنائيه على خواصه . فمثلا يقول تعالى في سورة الانفعال [يا أيها آمنوا إذا قمتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون] ويقول تعالى في سورة الجمعة [فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون] وقال تعالى في سورة البقرة [فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشد ذكرا] ويقول تعالى في سورة طه لسيدنا موسى وهارون عليهما السلام [اذهب أنت وأخوك بآياتي ولانصبا في ذكرى] وقال تعالى في سورة الإهزاب [والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما] وقال تعالى في سورة الشعراء [إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا] وقال تعالى في سورة آل عمران [الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم] كما قال تعالى في السور ذاتها لسيدنا زكريا عليه السلام [واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار] هذا في حين أنه تعالى حين وصف المنافقين وصفهم بقلة الذكر

وانهض بروحك تهفلة قدسية
ولسنة المختار في التميز انتفا

ولا تعجب أن تكون تلك حاله فإنه تربى في الطريقة الخليلية
الباركة على يد سيدي وشيخي الشيخ عبد السلام الحلواني
رضي الله عنه ، وهو الرجل الكامل الذي ربه صاحب الطريقة
سيدي الفتوح الحاج محمد أبو خليل ساكن ضريحه الأنور المحقق
بمسجده الكبير بالقازيق ، وهو الإمام الربى الذي وصفه
تلميذه فضيلة المرحوم الشيخ عبد الباري الشراوى [كان رحمه
الله من علماء الأزهر الأجلاء] فقال في وصفه :

كان ملكا فلم يزل يرتقى
في الممالي حتى غدا ملكوتها
ان هذا هو الخليل فقبل
ترب ارض مشى عليها خفوتها
من يشاهده شاهد الايق الاعلى
والفى جلاله التمتع

الا رضى الله عن شيوخنا الاجلاء الذين اخذوا بايدينا في طريق
الآخرة حسية لوجهه تعالى ، فابقظونا بالذكر من غفلتنا وسقونا
من شرابهم الطهور مشروباً هنيئاً سائفاً للشاربين ، ذلك الشراب
الذي قال فيه ارتجالاً بالهامية الفياض سيدي الشيخ على عقل
طيب الله تراه :

شراب الحب يعرف بالذائق
وما كل السقا له بساقي
دعاة الحب أكثر ما تلاقى
وقل الصادقون فيما تلاقى
الا يا ساقي العشاق مهلاً
تعال املا كؤوسك من حقاقي
تركت جميع خلق الله دوني
شغلت عن الخلائق باثنياني
وكيف احب غير الله يومها
وليس سواه في الاكوان باقي
ومن عرف المحبة عن يقين
بحال ان يميل الى فراق

اللهم اجعلنا يامولانا من عبادك الصالحين الذين قلت فيهم
[بحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين اعزة على الكافرين بجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله واسع عليم] .

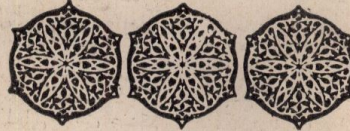
ان عيذك يوم القاء فما
لي عيذ غير وجهه الله جل
ليس عندي اى مال انما
كل مالى فيه علم وعمل
وحياة قد خلا سلطانها
من تقى الله قصارها الفضل
ليس من ورث عرشاً ملكاً
او على الملك تفانى واتكل
انما الملك الذى حد الهوى
وعن اللهو تناعى وعدل

ويفرق رضى الله عنه بين اهل الغفلة واهل الحضور فيقول
ارتجالاً :

وغفلة قلب المرء بعد وحيرة
فما نال عفى ربه غافل القلب
لقد ذل في يوم القيامة غافل
تأخر في يوم الجهاد عن الركب
ونحن أولو علم ولكن بوجدنا
شرنا من الأنوار ما ليس بالشرب
ويشجعنا رضى الله عنه على الإكثار من ذكر الله تعالى
يقول :

ان يذكر الرحمن في دار امرىء
حل الهناء بها ونعم الدار
والليل بين سواده وسكونه
بالذكر تكشف ستره الأنوار
لا تساموا من حبه لا تساموا
من ذكره فهنا العطاء يدار
قوى اطمئنا في الحياة بربكم
فيذكره تتمم الأبرار
ان تنصروا الرحمن بنصركم وما
خابت رجال هم له انصار
ويقول حاضاً على مراعاة الاخلاص في الذكر :

لا تذكر الباري بقصد ولاية
أو ان تكون على السما لا تنظي
اذكر لوجه الله جل جلاله
من رام غير جنابه لم يشرف
واذا اقتديت بالكتاب لك الهدى
حافظ على آياته بهتلف



قلت: وما في هذه الصقيفة؟ قال العقل وفكائه
الأسير، والا يقتل مسلم بكافر، العقل هنا: الدية،
وقد قرأت مرة لبعض المشتغلين بالمسلم: أن
الامام — عليه السلام — لا يمتاز من العلم بشيء عن
غيره مستدلاً بهذا الحديث، وذلك من الاستنباط
الخاطيء الدال على ضيق الأفق!

فقد جاء في « دليل المفلحين » نقلاً عن « الحافظ »
أن المسئول عنه هنا ما يتعلق بالأحكام الشرعية من
الوحي الشامل للكتاب والسنة، فإن الله — سبحانه
وتعالى — سباه وحيا، وأذ فسر قوله تعالى —
« وما ينطق عن الهوى » بما هو أعم من القرآن،
فلا يلزم منه نفى ما ينسب إلى على من علم « الجفر »
ونحوه، أو يقال: هو مندرج تحت قوله: لا يفهمها
يعطيه الله رجلاً في القرآن، فإنه ينسب إلى كثير
من فتح الله عليه بأنواع العلوم، أنه يستنبط ذلك
من القرآن.

ثم يقول: ومما يدل على اختصاص على بشيء
من الأسرار دون غيره حديث المخدج المقتول من
الخوارج يوم النهروان كما في صحيح مسلم وسنن
أبي داود، فإنه قال يومئذ التمسوا فيهم المخدج،
فلم يجدوه، فقام بنفسه حتى أتى أناساً قد قتل
بعضهم على بعض، فقتل: أخرجوهم، فوجدوه
مما يلي الأرض، فكبر الامام، وقال: صدق الله
وبلغ رسوله.

استاذ الاستاذين

قال إبراهيم الحري: الشافعي أستاذ الاستاذين،
اليس هو أستاذ أحد — يعني ابن حنبل —
وقال صالح بن أحمد: مشى أبي مع بغلة
الشافعي، فبعث إليه يحيى بن معين: أما رضيت
الا أن تمشي مع بغلته! فكتب إليه: ولو مشيت إلى
الجانب الآخر، كان أنفع لك.

كن موصوفاً لا واصفاً!

قال ذو النون المصري: كن بالخير موصوفاً،
ولا تكن للخير واصفاً، فإن الكافر قد ينطق بالحكمة.

فيمن تشير عليه ويعصيك!

كان العربي يقول لمن يأمره بخطة ثم يعصيه،
فيقع في المكروه، ثم يأتيه فيخبره بذلك: أبك الله
تعالى! أي أبعدك! دعاء عليه!

جنب الله

في القرآن الكريم: « على ما فرطت في جنب الله »
وقال الزجاج: أي في الطريق الذي هو طريق

قلوب

الأستاذ على الحنزي

الجهاد فوق كل شيء

في الحديث الشريف: « مر رجل من أصحاب
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بشعب فيه
عينه من ماء عذبة، فأعجبه لطيبها، فقال: لو
اعتزلت الناس في هذا الشعب، ولن أفعل حتى
أستأذن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

فذكر ذلك لرسول الله — صلى الله عليه وسلم —
فقال: لا تفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله
أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبسون
أن يفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟! اغزوا في سبيل
الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له
الجنة »

الشعب: مسبل الماء في بطن أرض • وعينية:
تصغير عين •

فواق ناقة: فواق — بضم القاف — ويفتح —
ما بين الحلبتين من الوقت، أو ما بين فتح يدك
وقبضها على الضرع •
علم الامام على

« عن أبي جحيفة، قال: قلت لعلى: هل عندكم
شيء من الوحي ما ليس في القرآن؟
فقال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة،
الأنفها يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه
الصقيفة »

قتل الحسين - عليه السلام - الى يزيه بن معاوية ، ويزيد كان بالشام ، والحسين بالعراق فاجاب متمثلا :

سهم اصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد ابعدت مرمك

حب العمل !

في حديث بعض الصحابة : اذا غرست فسيلة ، وقيل لك : ان الساعة تقوم ، فلا يمنعك ان تلباها ، الفسيلة : النخلة الصغيرة ، وتلباها تسقيها .

المأدبة

يقول الصاغاني في « التكملة ... » هي مقفلة من الالك - بفتح الدال - ومنه حديث ابن مسعود : « ان هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته » ثم يقول : فتبين انها ليست من الطعام في شيء !

أدب الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم

سأل الحارث بن أوس عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عن المرأة تطوف بالببيت ، ثم تنفر من غير أن تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا . فأفتاه عمر أن تفعل ذلك .

فقال الحارث : كذلك أفتاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

فقال عمر : أريت من يدك ! أتسألني وقد سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كي أخالفه !

وأريت من يدك : دعاء عليه : أن يذهب ما في يديه حتى يحتاج ! مأخوذ من أرب الرجل يارب أربا من باب « فرح » .

زينب :

زينب - كفرح - : اذا سمع . والاذنب السمين . وبه سميت المرأة زينب . قاله أبو عمرو . وقال ابن الاعرابي : الزينب : شجر حسن المنظر ، طيب الرائحة ، وبه سميت المرأة . وواحدة الزينب : زينبه . ويجمع زينب - اسم امرأة - على زيانب . والزينب الرجل الجبان

لقيط !

وجد لقيط في بعض البلاد ، وعند رأسه مائة دينار ، ورقعة مكتوب فيها : انا ابن الشقي والشقية ! وابن القدرح والركية ! وابن البغي والبغية ! من كفلني فله هذه المية !

كذب وكذب :

قال - تعالى - : « وجاءوا عليه بدم كذب » أي مكدوب فيه . وقيل : ذى كذب وقرا ابن عباس

□ ١٠١ □

الاعرابي : أي قى قرب الله من الجنة . وقال الزجاج : أي قى الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني اليه ، وهو توحيد الله . وأصل الجنب والجنب والجنب - محركة - : شق الانسان وغيره .

وجار الجنب - بفتح الجيم واسكان النون - : اللارق بك الى جنبك ، والصاحب بالجنب - كذلك - صاحبك في السفر ، والجار الجنب - بضم الجيم والنون - : جارك من غير قومك .

حب الله لعبده !

تقول أحبه الله فهو محبوب ، ومثله : أسعده الله فهو مسعود . ومعنى حب الله لعبده : أن يوفقه لطاعته ، ويهديه لدينه الذي ارتضاه . وحب العبد لولاه أن يطيعه ولا يعصيه ، وما أجمل قول الشاعر في ذلك :

تمعى الاله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع لو كان حبك صادقا لأطعته

ان المحب لمن يحب مطيع والحب - بكسر الحاء - : الحبيب ، والفرط من حبة واحدة . والحية - بالكسر أيضا - الحبيبة ، وبالضم : المحبة . وأم محبوب : الحبة . والحبب - كريب - : البطيخ الشامي بلفظة أهل اليمن .

فصل الخطاب

جاء في القرآن الكريم : « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب »

المراد : داود عليه السلام .

قيل : فصل الخطاب : الحكم بالبينه أو اليمين . وقيل : الفصل بين الحق والباطل ، والتمييز بين الحكم وضده . وقيل : الفقه في القضاء .

ليس العلم بكثرة الرواية !

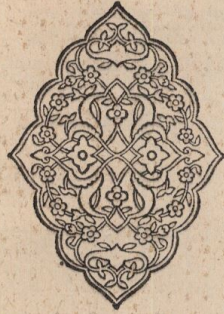
كان الامام مالك بن أنس - رضى الله عنه - يقول : العلم نور يجعله الله حيث شاء ، وليس هو بكثرة الرواية .

حاسب نفسك قبل أن تحاسب !

كان توبة بن الصمة كثير المراقبة لنفسه في أكثر آناء ليله ونهاره ! فحسب يوما ما مضى من عمره فاذا هو ستون سنة ، فحسب أيامها ، فكانت واحدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم ! ثم صمق صعقة كانت فيها نفسه !

جواب دقيق !

سئل الامام أبو الفرج الجوزي : كيف ينسب



كلمة الإسلام في القرآن الكريم

«لا اله الا الله محمد رسول الله» كلمة الاسلام وشعاره تفرق بين
الايمن والكفر بين الحق والباطل • بين النور والظلام • بين الخير
والشر • وما أحوج المسلم اليوم الى أن يعيش في هذه الكلمة
ويتعايش بها ويسير على هداها • ويشق طريقه في هذه الكلمة
بمنهجها خاصة في هذه الفترة العصيبة من تاريخنا • حيث
تتضافر كل القوى الطاغية - استعمارية وصهيونية - بكل ما تملك
من أسلحة الفتك والدمار • ماديا ومعنويا • عسكريا
وثقافيا • كي تطيح بالإنسان المسلم • عقيدة وخلقا عزة
وكرامة • شرفا وعرضا • ولتمحو من الوجود ذلك الشعار المفزع
لقلوبهم الصديقة • والمؤرق لنفوسهم الذنسية • ولكن يمكنهم ويمكن
الله والله خير الماكرين •

وفي هذا الموضوع مسيرة قرآنية مع كتاب الاسلام • تقرر ما
لكلمة الاسلام من أسماء الهية وما وراء كل منها من مغزى دقيق
ومعنى عميق وسي الهى محكم • تخلق من الانسان انسانا مسلما •
يعيش حقيقة ايمانه في واقع حياته • تكاملا وانسجاما • وتماسكا
واحكاما فلا تترق نفسه اثر عاطفة مضمومة • ولا ينهار اثر انفعال
حاد • ولا يتصرع تحت ضغط نكسه او كارثة ولا يتهشم على
صخرة الواقع اذا ما تبذد الضباب على شمس الحقيقة •

وحينما نتصفح الكتاب الكريم تصادفنا هذه التسميات الالهية •
١ - كلمة الاسلام • ٢ - كلمة التوحيد • ٣ - كلمة التقوى • ٤ -
الكلمة الطيبة • ٥ - كلمة الانبياء • ٦ - كلمة الشهادة •

وبيان ذلك :

١ - كلمة الاسلام : هناك سورة كريمة تحمل اسم مصداق معنى
الخلق صلى الله عليه وسلم وتسمى أيضا سورة القتال • وفيها

□ ١٠٣ □

الأستاذ أحمد عبد الحميد الشاعر

حديث عن واجب انجس المسلم في المعركة وأن الجهاد هو ابتلاء لتحخيص القلوب المؤمنة الحققة الثابتة على كلمة الاسلام . ليميز الله الخبيث من الطيب ، ولينلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ، وفي خلال السورة الكريمة تطالعنا هذه الآية « فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم » فهي كلمة الاسلام تنهار أمامها القوى الطاغية المتمردة على الله وعلى الانسانية ولا تثبت على لائها والدود عنها قوى الرجعية والنفاق والضلال فهي بحق مفتاح الاسلام . وشارة الطريق . طريق الخير والنصر ، فالاسلام ، كما قال رسول الله عليه السلام في حديث جبريل « أن تشهد الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا .

فالكلمة الطيبة كلمة الاسلام غرست في القلب الطيب فاصلها ثابت ومستقر فيه وفرعها باسق في السماء بالعمل الطيب ، والعمل الصالح يرفعه ، تؤتي اكلمها كل حين باذن ربها فكل ما يصدر عنها خالص لله من حركات وسكنات . ونبضات قلب وخلجات نفس واعمال جوارح . وفيما رواه ابن عمران الرسول عليه السلام يقول عن الشجرة المثل بها « انها النخلة وهذا تمثيل كريم واخص ما فيه أن المسلم لا تعصف به الريح وانما يميل معها انى مالت ثم ما يلبث أن يستقيم لىواجه الحياة . لانه يتمتع بمرودة نفسية وايان صادق لا يتزعزع ويستطرد القرآن في بيان ما يقابلها - ويصدها تمايز الاشياء - كلمة الشرك والضلال . فهي كلمة خبيثة لا قرأ لها سرعان ما تقصفها ريح الحياة وتقتلعها من جذورها ولا يصدر عنها الا ما هو خبيث في نفسه صار بغيره كشجرة الحنظل سواء بسواء .

يقرر القرآن الكريم أنه بهذه الكلمة الطيبة يكون القول الثابت في مواجهة الحياة الدنيا ومجابهة الحياة الاخرى « ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله الطالحين ويفعل الله ما يشاء » فبا الكلمة الطيبة - كلمة الاستقام يكون التثبيت لمن آمن بها بالقول السديد المحكم في مواقف المحن والشدائد في الحياة الدنيا . مسلما أو حربيا مع الشيطان ومع الأعداء اما اولئك الذين لا يؤمنون بها حق الايمان فسرعان ما تخور عزائمهم وتزلزل اقدامهم . كما يثبت الله المؤمنين بها في الحياة الآخرة حينما يسألون في قبورهم عن مبادئهم الايمانية وهنا يقول الرسول عليه السلام فيما رواه عنه البراء بن عازب « المسلم اذا سئل في القبر شهد الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله - فذلك قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » رواه البخاري ومسلم .

٥ - كلمة الانبياء : ومع المسيرة القرآنية عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يتضح في جلاء أنهم جميعا دعاة دين واحد هو الاسلام كما قال الرسول عليه السلام « الانبياء اخوة لعائلات امهاتهم شتى ودينهم واحد » رواه البخاري عن أبى هريرة ومن ثم فشعارهم واحد وهو كلمة التوحيد . ومن هنا يجب أن تقرر أن العقيدة الاسلامية انما نزلت من السماء وحدة لا تتجزأ ولا تنقسم . فاصولها الثابتة واحدة ودعائنها التي لا تتخلل ثابتة وانما الذي يتفاوت هو التشريع بما يتلاءم ووضع كل امة ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . » ويقول الله تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » ومع الانبياء والمرسلين في اعلانهم هذا المبدأ الذين يدينون الله عليه يقرر القرآن الكريم : ان سيدنا نوح عليه السلام يقول لقومه : « فان توليتم فما سالتكم من امر ان أجرى الا على الله وأمرت أن تكون من المسلمين .

وأبو الانبياء خليل الله عليه السلام « ان قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين » وتتحدد شخصية خليل الاسلام فلا حجة لغير هذا « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما » وهذا هو ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ان يرفعا قواعد البيت الحرام يدعوان الله تعالى « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم » ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم . ويستجيب الله وفقا لما قرر ألا أن تكون الامة الاسلامية خير امة أخرجت للناس ويكون سيد الخلق وخاتم النبيين من انفسها « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما

٢ - كلمة التوحيد : وهي كلمة التوحيد لانها اعلان الايمان بالوحدانية والا اله الا الله وحده لا شريك له فلا معبود بحق في الوجود الا خالق الوجود سبحانه . كما توحيد بين القلوب المتناثرة والمثل المتناثرة وبين الالوان والاجناس وبين الانس والجن . وهنا يوجه القرآن الرسول عليه السلام في دعوة أهل الكتاب لليهود والنصارى الذين تكسوا على أعقابهم وتكفروا لدينهم . تحريفا وتأويلا . هنا يقول الحق سبحانه « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا . ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بنا مسلمون .

٣ - كلمة التقوى : وتسمى كلمة التقوى حينئذ تدل على المكانة التي ارتقى اليها المسلم الذي انطلق من مجرد النطق بها الى العمل الصالح يصلح ما بينه وبين نفسه وربه فراقت الله في كل شيء فكان قوة الهية في الارض لا يرهب شيئا في الوجود سوى خالق الوجود وانما يرهبه كل شيء مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء فالعناية الالهية تحوطه وترعاه والله معه على عدوه وشيطانه . ويعرض القرآن الكريم لهذا أيام صلح الحديبية . حينما حميت قوى الكفر والطغيان في مكة واشيع مقتل عثمان سفير رسول الله الى أهل مكة فبايع المسلمون رسول الله على الجهاد وعدم الفرار فكانت بيعة الرضوان التي ياركها الله ورضى عن أهلها . فكانت التقوى حينئذ هي المحرك لهذه القلوب المؤمنة الصادقة الايمان فكان الفتح الكبير في صلح الحديبية « ان جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والمؤمنين كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما ؛

ومن منطق التقوى . يكون المدد الالهي والنصر . حيث تنزل الملائكة يكن فيكون لتخوض المعركة في الصفوف المسلمة . كما وقع ذلك في غزوة بدر والاحزاب وحينئذ .

٤ - الكلمة الطيبة ، وتسمى ايضا بالكلمة الطيبة يطيب بها القلب المسلم فلا يصدر عنه الا طيب ويسوق الله الحديث عنها في معرض المثل ليكون اوقع في النفس وادخل في القلب فيقول « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون .

عظم حريص عليكم بالؤمنين رؤوف رحيم » والخليل كما قرر القرآن
سماكم المسلمين من قبل *

والخليل وحفيده يعقوب عليهما السلام يوصيان ابناهما بكلمة
الاسلام « ووصى به ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » *

ويعقوب ان حضره الموت قال لنيه ما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله اباك ابراهيم واسماعيل واسحق اله واحد ونحن
له مسلمون *

وموسى عليه السلام حينما افاق من غشيته على الجبل قال :
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين * وفرعون نفسه
حينما ادركه * الفرع قال « امنت انه لا اله الا الذى امنت به
بنوا اسرائيل وانا من المسلمين » ولكن الله رد عليه ايمانه وجعله
عبرة ومثلا للآخرين *

وسحرة فرعون حينما ادركوا ان ما جاء به موسى انما هو قدرة
الهي وليس بقدرة بشر « قالوا امنا برب العالمين رب موسى
 وهارون » وحينما توعدهم فرعون بالهلاك قالوا (وما تنقم منا الا
 ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
 مسلمين) *

وعيسى عليه السلام يبشر بالاسلام وينبه فيقول « يابني اسرائيل
انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
ياتي من بعدى اسمه احمد » *

وحواربو عيسى عليه السلام قالوا « نحن انصار الله امنا بالله
واشهد باننا مسلمون » وسليمان عليه السلام فى رسالته الى بلقيس
ملكة سبا يقول « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تهلوا على واتوني مسلمين » *

وبلقيس حينما احضرت بقدرة الله الى قصر سليمان قبل ان يرتد
اليه طرفه وشرح الله صدرها للاسلام قالت « رب انى ظلمت نفسى
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين » *

وسيدنا يوسف عليه السلام حينما اتم الله نعمته عليه تمنى على
الله قال (رب قد اتيتنى من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين » *

وسيد الخلق صلى الله عليه وسلم فانه وان كان خاتم النبيين
زمانا وخلقاً فهو اولهم اسلاما وتكريما وتحدد شخصيته

عليه السلام بهذه الكلمات « ان صلاتى وتسكى ومحياى ومماتى لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين » فهو كله
من حياته لمماته لله اقوالا واعمالا وفكرا وفكرا بقظة وتوفا * دنيا
وبدنا لهو اول المسلمين وخاتم النبيين والمرسلين ومن هذا كله فالذين
كله اسلام (ان الدين عند الله الاسلام » ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » وكلمة الدين كلمة
واحدة هى كلمة الاسلام

٦ - كلمة الشهادة وتسمى بكلمة الشهادة لان الانسان يشهد بها على
نفسه باسلام قلبه ووجهه لله وحده ومن شهد بها صدقا من قلبه حرم
الله جسده على النار *

ومن شهد بها حقاً وصدقاً فهو صاعقة تصعق اعداء الله واعداً
الاسلام ومن مات عليها نفاعاً عنها * وعن حقها فهو شهيد *
والشهداء احياء عند ربهم يرزقون ولا يتمنى أحد العودة الى الدنيا
غيرهم لما ذاقوه من حلاوة الشهادة * كما قال النبي عليه السلام
فيما رواه انس رضى الله عنه قال « ما من نفس تموت بها عند الله
خير فسرهما ان ترجع الى الدنيا الا الشهيد فانه يسره ان يرجع الى
الدنيا فيقتل مرة اخرى لما يرى من فضل الشهادة *

وحسبنا فى هذا المجال ما يحكيه الامام ابن كثير فى تفسيره عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما انه قال * نظر الى رسول الله
ذات يوم فقال يا جابر ما لى اراهم قتل يارسول الله استشهدا بى
وترك ديناً وعيالا (وكان ذلك فى غزوة احد) قال جابر
فقال (اى النبي) الا اخبركم ما كلم الله احد الا من وراء حجاب
وانه كلم اباك كفاحا (اى مشافهه قال (اى الله) سلنى اعطك
قال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فك ثانيا قال الرب عز وجل قد
سبق القول منى انهم اليها لا يرجعون قال اى ربي فابلق من ورائى
فانزل الله تعالى قوله « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون » يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر
المؤمنين *

وبعد : فهذه جولة فى كتاب الله مع كلمة الاسلام كلمة الحق
والهدى والرشاد بها واجه السلف الصالح اعداء الله فنصرهم الله
لانهم نصروا وانتصروا لدينه وكلمته فمتعهم الله بالحصانة والرعاية
فانتشر الاسلام وساد بمبادئه السمحة الكريمة وبهذه القلوب
المخلصة الرحيمة واليوم وابناؤنا فى ارض الدم والنار نجار
يعقيدتنا بهذا الشعار الخالد ايماننا بالمبدأ الخالد وبقينا بالله
الواحد * فيلقى الله الرعب فى قلوب العدو وتمرق القذائف المسلمة
فتضعفه ويكون النصر والتكفين فى الارض السليبية * ارض الله
المقدسة ويرفرف عليها بعزة وسيادة شعار لا اله الا الله محمد
رسول الله *



الدار الآخرة ...

أعد له ، فأبى آدم في موقف الحساب ، والملائكة في مواقف التنفيذ ولما خصص لهم من ربه ، فهل الجماد والحيوان والنبات له من هذا الموقف نصيب ، نقول نعم ، وصل البتة ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يفيد شرحا بصفة عامة أن بعض الحيوانات تبعث يوم القيامة وبعض الاحجار وبعض بيوت الله وبعض الاسماك ، والصنف الواحد يوم القيامة ، في الحياة الآخرة ، كاف للاستدلال به على معدته ككل . ثم نعود سويا لنشرح كيف يكون الاحساس والتمييز والفهم والادراك عند الحيوان والطائر والاسماك والنبات .

أما الحيوان فليلنا على هذا النوع (من الكلاب) مثلا ، وهي المستعملة في استنصاف الاثر لضبط المجرمين ثم هو يقوم بالحراسة بأمانة ويدافع عن ممتلكات صاحبه وعن صاحبه أيضا بكل ما أوتي من قوة ، وما هو القرآن الكريم يخبرنا عن نوع منها قال الله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعية بالوصيد) وقد بسطها لقوم بحراسة أهل الكهف وقد تبعهم لأنهم احسنوا اليه قيل فرارهم الى الكهف من المدينة ، فأحسن الكلب بعطفهم عليه وميز بين الكراهية والحب وفهم بإدراك أن هؤلاء لا يريدون به شرا ودليله اللقاء الطعام له والبشاشة في وجهه فتبعهم ، ثم أراد أن يؤدي الكلب خدمة لهم ليرد الجميل ، فجلس على باب الكهف يمسك ذراعية ليسد عن العدو الذي يقصدهم طريقه اليهم ، وقد تبين من هذا الدليل أنه لولا قدرة الله وقهره لهذا الحيوان ما رضى ولا انقاد لمثل هذا العمل ، ثم هذا النحل حينما حكى القرآن الكريم عنه قال الله تعالى (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا) فبنت وأسست مملكة بنظام له أهميته ثم وزعت أعمالها كل له عمله وجعلت فيها بينها الحاكم والمحكوم والعامل والمنتج بأحساس وتمييز وفهم وإدراك ، ثم هذا الخمل أيضا وقد

في المقال السابق كان موضوعه الحياة الدنيا ، وما هي الحياة الثانية التي سماها الله تعالى في كتابه الكريم ، الحياة الآخرة ، أو الدار الآخرة ، وبين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ارتباط وثيق ، وقد ثبت لنا من هذه التسمية للحياة الآخرة بصفة عامة أن هناك « حياة » لأصحابها شعور بأحاساس وتمييز وفهم وإدراك ، لأن الحياة لا تسمى « حياة » إلا بهذه الصفات ، وأن كانت هذه الكلمة تطبق على من يبعثون يوم القيامة ولهم صفة الحياة الدائمة (وأن الدار الآخرة لله الحيوان) ورغم ذلك فالخلوقات الأخرى الحية تشارك الانس والجن والملائكة ، فالحيوان والطير والسمك وكثير من المخلوقات كالنبات مثلا ، فالكمل يحمل الحياة كما يحمل هذه الصفات الاربعة (احساس وتمييز وفهم وإدراك) وسوف نقول ان الجماد لا يحمل مثل هذه الصفات فلا احساس له ولا تمييز عنده ولا فهم ولا ادراك يسيطر عليه ، ولكني أقول لك : ان هذا الجماد أيا كان نوعه يحمل أيضا مثل هذه الصفات ولكنه يخضع في جموديته لقدرة الله التي تتمثل فيه أو تنزل عليه ، فمثلا قول الله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) . والخشوع لابد أن يكون لصاحبه صفة الاحساس وكذلك التصدع ينشأ من الخوف ، والخوف لابد أن يحمل صاحبه صفة التمييز والفهم والإدراك ، كل هذه الصفات واقعة تحت تأثير قدرة الله في خلقه لتبرز هذه الصفات وقت قضاء الله فيها اثباتا لقهر الله جل شأنه لجميع الكائنات الحية وغير الحية ، الناطقة وغير الناطقة ، في الحياة الدنيا . فمثلا يقول الله تعالى في الحجارة وهي من الجماد (وأن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وأن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وأن منها لما يهبط من خشية الله . وما الله بغافل عما تعملون) . ثم نقول أيضا ان ابن آدم والجن والملائكة يبعثون يوم القيامة ليحققوا في مواقف الدار الآخرة كل في مركزه الذي



ماذا يرجعون (وقد وصل هذا الكتاب فعلا وقام الهدم برسائلته كاملة باحساس وتمييز وفهم وادراك قال الله تعالى (قالت يا ايها الملا اني القى الى كتاب كريم ، انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) ، ثم نأتى الى النبات ، لو منعت عنه الماء لذبل وجف وهلك ، ولو اعطيته الماء ازدهر وترعرع ونسا ، وفي هذا يقول القرآن الكريم (والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون) ولولا قدرة الله في هذا الامر وقهره لعباده ومخلوقاته ، ما نزل هذا الماء ولا انتشر ولما ازدهرت به نباتات بلدة ميتة ليحيا فيها كل كائن حي من انسان وحيوان ونبات ، ومن الآية نأخذ دليلا آخر لعودة الناس عندما يقومون للحساب من قبورهم وبعد فنائهم وفناء كل حي في الدنيا انه (بمطر الحياة) وكذلك تخرجون بمثل ما احيا الله هذه البلدة بعد موتها ، ودليلا على انفاذ قدرة الله تعالى في مخلوقاته قوته تعالى (ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) وآية أخرى قال الله تعالى (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم) وهناك مثل آخر فيما ورد في كتاب الله عن العنكبوت قال الله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) اتخذته لتسكن فيه ثم تجعله مصيدة لطعامها رغم هن هذا البيت وضعفه ولكن كان للسرى فيه الذي وضعه الله لكل مخلوق حيمه ويسهل عليه أمر معاشه ورزقه ما يكفل لهذا العنكبوت حياة آمنة باحساس وتمييز وفهم وادراكه وهكذا نرى ذلك في الخيل والرحوش والطيور كل له احساس وتمييز وفهم وادراك ، ولكن الله جلت قدرته فرق بين شيئين من مخلوقاته فكتب على صنف منهم العباد المطلق له وهم بني آدم ، الجن ، والملائكة ، قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال في الملائكة (لا يعصون الله ما أمرهم) •

ورد في كتاب الله تعالى (قالت نمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) ففهمت ايضا باحساس وتمييز وفهم وادراك الخطر الذي ينتظرها من مرور سيدنا سليمان عليه السلام ومعجنته ، واتخذت لنفسها ومعها بنات جنسها من النمل نرعا واقيا من الموت لتنجو وينجوا الآخرون معها باحساس وتمييز وفهم وادراك ، ثم هذا الهدم ايضا وقد ورد في كتاب الله تعالى (وتفقذ الطير فقال مالي لا ارى الهدم ام كان من الغائبين ، لا عذبه عذابا شديدا او لاذبته او لياتيني سلطان مبين ، فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنبا يقين ، اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ، وجئتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) فادرك هذا الطائر باحساس أن هناك عذابا ينتظره لانه لم يقم بطاعة سيدنا سليمان حينما دعا الطير كله اليه ليلقي اليهم ما سيقله لهم ، ثم أحس بموطن الخطر الذي سيحويه فعل على أن يأتي سيدنا سليمان ومعه هذا النبا الخطير ، فميز بين الكفر والإيمان ، وبين الغنى والفقر ، وبين الحاكم والمحكوم ، فغير عن المرأة أنها ملكة وعبر عن مدى غناها أن لها عرش عظيم وعبر عن إيمانها فقال أنها مشركة هي وقومها وأنهم يعبدون الشمس من دون الله ، وفهم وأدرك أن الشرك ظلم عظيم وأنه محرم في شريعة الإيمان والاسلام وفهم وأدرك أن الشيطان له قوة الاغراء لبني آدم فقال ورين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ثم مرة أخرى بعد أن القى الهدم ببيانه هذا لسليمان عليه السلام ، كلفه بمهمة هي غاية في الأهمية بأن حمل كتابا منه ليصل به الى هذه الملكة ويرى ماذا هم صانعون والقرآن الكريم يقول (اذهب بكتابي هذا فאלقه اليهم ثم تول عنهم فانظر

فهل للمخلوقات الاخرى عبادة يتقربون بها الى الله تعالى ؟
نعم ، لكل مخلوق خلقه الله عبادة ، ومنهم من حرم التوفيق بها ،
ومنهم من جعله الله موقفا لها كقوله وتعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) فشملت هذه الآية كل المخلوقات من حيوان
وجماد ونبتات حتى الرياح والهواء ، ومن هو مكلف بالعبادة ممن
ذكرنا وغيره من سائر الكائنات تسبيح بحمد الله .

قلنا في مقالنا السابق عن الحياة الدنيا أنها مزرعة الاخرة
والقرآن الكريم يبلنا على هذه المزرعة في لآخرة قال جل شأنه
(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين) وجعل الله بذور هذه المزرعة للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ، فالعلو في الارض معروف ،
أوله الكبرياء والذي يجر صاحبه الى حب المال والتفاخر بالالقباب
والبدخ في الزينة التي تبعث العجب والخيلاء ، (ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا) وما دام قد فقد الانسان حب ربه
له فقد فقد مقعده عند ملك مقتدر ، ثم الفساد وأمره واضح
فكل مخالفة لما أمر الله به وحث عليه في كتابه الكريم ، وأقره
نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة ، هذه
المخالفة هي كل الفساد ، والعاقبة للمتقين الذين يتبعون ما أنزل
الله وما قال رسوله صلى الله وسلامه عليه ، والتقوى هي اتقاء
كل ما يضر صاحبه في دينه ودنياه ، وسيندنا على كرم الله وجهه
بمفسر التقوى في أربع نقاط ، هي : الخوف من الجليل ، والعمل
بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، وهذا
الكلام هو نفس معنى الآية الشريفة السابقة تماما ، وخديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
تراه فاعلم أنه يراك) وهذا مقام المراقبة .

ثم يعننا الله تعالى أنه جل شأنه سيكون مع المتقين الذين
يتبعون قوله ويطيعونه قال جل شأنه (ان الله مع السدين
اتقوا والذين هم محسنون) والاحسان في التقوى هو التمسك
بها والمداومة عليها .

يقي أن تعرف متى تبدأ الآخرة عند الانسان أو غيره من
الاحياء ، لقد سميت الدار الآخرة بالآخرة ، لأنها تبدأ من
آخر يوم للانسان أو لكل حي مدرك في الدنيا ، تبدأ من وقت
حشجة الروح . أي عند الغرغرة ، وهي آخر سلم للروح وهي
صاعدة لربها ، ومن هذا الوقت يتميز للانسان والذي سيحاسب
غدا موقفه عند ربه كما قال جل شأنه (ان الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون) (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون)
أما الفئة الاخرى الظالمة لنفسها (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت ، والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون) ، والروح لا يجوز البحث فيها وعن حقيقتها لان
الله جل شأنه نهى عن ذلك (قل الروح من امر ربي وما اونئتم
من العلم الا قليلا) . ولكن لأمر المتفق عليه أن الروح باقية بعد
انفصالها من الجسم الذي تركته عند انتهاء الاجل (مثل الغريقين
كالاغمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا
تذكرون) صدق الله العظيم .

للموضوع بقية غالى العدد القادم .

من أقوال الرسول

صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم :

ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا : يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،
وان تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله امركم ، ويكره لكم قيل
وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال . وقال له رجل : يا رسول الله اوصني بنية
ينفعني الله به .

قال صلى الله عليه وسلم :

« اكثر من ذكر الموت يسلك عن الدنيا ، وعليك بالشكر فانه يزيد في النعمة ، واكثر
الدعاء فانك لاتدرى متى يستجاب لك ، وَاكْ وَالْبَقِيَّ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَنَّهُ مِنْ بَقِيَّ عَلَيْهِ
لِيُنْصِرَنَّهُ اللَّهُ ، وَايَاكَ وَالْمَكْرَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْإِحْيَاكَ الْمَكْرَ السَّيِّئَ إِلَّا بِأَهْلِهِ »

قال صلى الله عليه وسلم :

« ان قوما ركبوا سفينة في البحر فاقترسوا فصار لكل رجل موضع فنقر رجل موضعه
فماس . فقالوا : مات صنع ؟ قال : هو مكانى اصنع به ماشئت فان اخذوا على يديه نجسا
ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا »



الأعياد

شرع الله تعالى للمسلمين عيدين عظيمين في كل عام . يتجددان بتجدد السنين والأيام . كل منهما في مناسبة كريمة .

(الأول) عيد الفطر المبارك — والفرحة فيه بانهام صيام شهر رمضان . الذي هو ركن من أركان الاسلام ..

فقد جعل الله سبحانه وتعالى هذا العيد لعباده المؤمنين . يجتمعون فيه في بيوت الله . مهللين مكبرين . فرحين بهذه النعمة الكبرى . التي انعم بها عليهم .. باكمال الصيام الذي فرضه على عباده . للفوائد الجمة .. والاثار الكريمة الطيبة — فهو من أعظم القرب وأجل الطاعات . وهو من الآداب الاسلامية العارية عن التكلف . المنبثقة عن يقين وإخلاص وأذعان . لان المولى سبحانه وتعالى . هو وحده العليم بالصائمين . الخبير بمكنوناتهم — ولذلك نسبته جل وعلا لنفسه . حيث يقول في الحديث القدسي . الذي أخبرنا به حضرة النبي صلى الله عليه وسلم (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به) رواه البخاري رحمه الله تعالى ...

والصوم مذهب للنفوس . يكفها عن الشهوات . ويمنعها من البطر .. ويصدها عن الطغيان . ويبصرها بحقيقتها وضعفها . واحتياجها الى الطعام . الذي هو من بعض نعم الله تعالى عليها . فتدل له سبحانه . وتتضاءل أمام عظيمته القاهرة .. وذلك من أسمى مظاهر العبودية . وأجل آيات الايمان ...

والصوم يصحح الجسم . ويقيد البدن . ويشفي بعض الأمراض المنقصة للعيش . المسببة للآلام النفسية والجسدية ..

وهو فوق ذلك .. يعوّد المرء على الاقتصاد والتقناعة والصبر والاحتمال . ويبعث فيه الرحمة بالفقراء .. والعطف عليهم . ويحليه بالامانة والعفة والثبات والشجاعة وقوة العزيمة — وهذه كلها من





فان الاسلام

فضيلة الشيخ أحمد كامل الحضري

منها زكاة الفطر . وتسمى زكاة البدن . شهيت بذلك لأنها تطهر البدن وتركبه - وهي من خصائص الأمة المحمدية . وشرعت في السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة . على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - وهي واجبة على كل مسلم ومسلمة . ولو صغيرين متى أدركا جزءا من رمضان وجزءا من شوال . فمتى ولد مولود قبل غروب شمس شهر رمضان . فانه يجب على وليه أن يخرج زكاة فطره - قال ابن عمر رضي الله عنهما (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى . . .

وانما شرعت زكاة الفطر للبر بالفقراء . والتوسعة عليهم وسد حاجتهم في هذا اليوم العظيم . . .

وتحدث المصطفى صلى الله عليه وسلم على إخراجها وقال (صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع الا بزكاة الفطر) وهو حديث مشهور . . . ومن ذلك تبين خطورة زكاة الفطر . وعظيم منزلتها عند الله تعالى . . .

ومن آدابه أيضا التكبير . . . وهو مشروع من بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان . . الى أن يحرم الإمام بصلاة العيد . . وهذا التكبير يكون في البيت وفي المسجد . وفي الأسواق . للفرد وللجماعة . . ولا بأس برفع الصوت به . . فهو من الشمائز الكريمة في هذا اليوم الكريم . . .

وقد أمر الله تعالى به في الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة التي ذكرناها آنفا - فقوله تعالى فيها « ولتكموا العدة » أي عدة أيام شهر رمضان . يعني بالصوم والعبادة « ولتكموا الله على ما هداكم » هذا أمر بالتكبير والثناء على الله تعالى . على هدايته المؤمنين بالصيام

صفات الكمال . التي يسعد بها الفرد . . . وتتم بها الجماعات والأمم . . .

وشهر رمضان شهر عظيم . خصه الله تعالى بفريضة الصوم في نهاره . ومشروعية القيام في ليله . وضاعف فيه الثواب للطائعين العابدين . . . كذلك خصه سبحانه بميزة كبرى . وهي أنه أنزل فيه القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . ذلك الكتاب الأزلي الخالد . الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد . والذي هو أكبر نعمة أنعم الله بها على الإنسانية . . . وأعظم المعجزات التي أيد بها أنبياءه ورسله . وهو معجزة باقية الى يوم الدين - يقول جل ذكره « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة . . .

كذلك جعل الله تعالى فيه ليلة القدر . التي هي خير من ألف شهر - أي أن ثواب العمل فيها والعبادة . خير من ثواب العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر - وتلك نعمة كبرى أنعم الله بها على الأمة المحمدية خاصة . . .

فلا عجب أن يكون ختام شهر رمضان المعظم عيدا اسلاميا عظيما للمسلمين يفرحون فيه ويمرحون . ويشكرون الله تعالى . ويذكرون فيه فضله عليهم . . .

روى انه صلى الله عليه وسلم قال (اذا كانت ليلة الفطر . نادى الله تعالى ملائكته فيقول . يا ملائكتي ما جزاء أجير وفي عمله ؟ . . فيقولون . الهنا وسيدنا . . جزاؤه أن يوفى أجره . . فيقول أشهدكم أنني قد غفرت لهم) .

ولميسد الفطر آداب ينبغي اداؤها والاستمسك بها . حتى يكون العيد عيدا حقا . . .

والعبادة « ولعلكم تشكرون » أى تحمدونه على هذا الفضل العظيم . والتمتع الكريم ...

ومن آدابه أيضا . قص الشعر . وتقليم الأظافر . وغسل جميع البدن . ويدخل وقته من نصف الليل . ويلبس الملابس البيضاء . ما لم يكن غيرها أعلى . فيلبسها اظهارا لنعمة الله تعالى عليه . ويتطيب . ويخرج لصلاة العيد . والأفضل أن تكون فى جماعة . وحينئذ يخطب بعدها الإمام خطبتين . يبين فيهما أحكام العيد وفضله وآدابه . ويدعو الناس الى اخراج زكاة الفطر . مبينا أحكامها ...

ومن آدابه أيضا تهنئة الاهل والاصدقاء وكافة اخوانه المسلمين به . وادخال السرور على ذويه وعشيرته فيه ...

وهذا اليوم يحرم صياحه ولا ينعقد ...

ويجب على المسلم أن يتخرج من فعل ما يفضب الله تعالى فى هذا اليوم العظيم .. الذى تنزل فيه الرحمات وتمم البركات .

(العيد الثانى) عيد الاضحى المبارك . والفرحة فيه باتهام شعائر فريضة الحج . الذى هو ركن من أركان الاسلام أيضا .

وسواء أكان المرء من حجاج بيت الله الحرام . أم ليس منهم — فان اجتماع اخوانه المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها . فى حرم الله تعالى الأمن . وطوافهم بكعبته المشرفة . وسعيهم بين الصفا والمروة . ووقوفهم على جبل عرفة العظيم . وغير ذلك من شعائر الله تعالى — هو عيد كبير يدخل السرور على نفسه . وهو مظهر من مظاهر العزة لله تعالى . ولرسوله صلى الله عليه وسلم . ولجميع المؤمنين فى سائر بقاع الدنيا ...

والحج من الشرائع المقدسة . التى غرضها المولى سبحانه وتعالى لتدعيم اللفة والمحبة . وتوثيق أواصر الاخوة بين المسلمين . حيث يجتمعون فى كل عام . حول الكعبة المشرفة . فى مؤتمر كبير . فيه يتعارفون . ويتبادلون الراى . ويتشاورون فى مصالحهم الدينية والدنيوية . وفيما يعود على الامة الاسلامية كلها بالخير والسعادة ..

كما أنه شرع استجابة لدعاء سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . حينما دعا الله عز وجل قائلا « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » الآية رقم ٢٧ من سورة ابراهيم عليه السلام ...

والكعبة المشرفة هى أفضل مكان فى الارض . وما من نبى ولا رسول الا زارها وحج اليها — وفيها يقول رب العزة فى كتابه الكريم « أن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا والله

□ ١١٢ □

على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » الايتان رقم ٩٦ ، ٩٧ من سورة العنبران

ومعنى « أول بيت وضع للناس ! أى أول بيت جعله الله تعالى متعبدا لهم — وأول من بناه . الملائكة عليهم السلام . ثم آدم عليه السلام . ثم ابراهيم عليه السلام — ثم قريش فى زمنه صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث — و « بكة » لغة فى مكة و « مقام ابراهيم » هو الحجر الذى كان يقف عليه وهو يبنى البيت . ومن الآيات الدالة على قدرته تعالى وعلى أكرام خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام . غوص قدميه فى هذا الحجر مع كونه صلبا .. ولا يزال هذا الاثر باقيا الى اليوم ... والصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فى غيره — وفى مسجد المدينة .. أفضل من ألف صلاة فى غيره — وفى المسجد الأقصى أفضل من خمسمائة فى غيره ...

وعندما خرج المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة .. وقف وقتته المشهورة الرائعة . متجها الى البيت الحرام مناجيا قائلا (والله انك لاحب بلاد الله الى الله . وانك لاحب بلاد الله الى . ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت) ..

وكانت عودته اليها بعد جهاد طويل . فتحا عظيما ونصرا مبينا . صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ...

فلا غرو اذا كان الانتهاء من حج هذا البيت وزيارته . ومن اقلامة المناسك المتعلقة به . والشعائر التى شرعها الله فيه . عيدا عظيما يفرح به المسلمون فى كل مكان ...

ومن آداب عيد الاضحى — ويسمى عيد النحر — ذبح الاضحية . وهى سنة مؤكدة على كل مسلم ومسلمة — وأوجبها الامام أبو حنيفة رضى الله عنه على كل من يملك النصاب المالى فى الزكاة ..

وثوابها عند الله عظيم — يقول صلوات الله وسلامه عليه (ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب الى الله تعالى من اراقة الدم : انها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها . وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الارض . فطيبوا بها نفسا) رواه الترمذى رحمه الله تعالى ...

وقد شرعت فى السنة الثمانية من الهجرة ويدخل وقت ذبحها من بعد صلاة العيد . فلا يجزئ قبل الصلاة . لقوله صلى الله عليه وسلم فى يوم النحر (أول ما نبدأ به فى يومنا هذا . نصلى ثم نرجع فننحر . من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا . ومن ذبح قبل فأنما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسيك فى شئ) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى — والله تعالى يقول فى سورة الكوثر « فصل لربك وانحر » أى صل لربك صلاة العيد . واذبح أضحيتك يعنى بعد الصلاة ...

ويحرم صوم يوم عيد الاضحى : أيام التشريق الثلاثة بعده . ولا ينعقد هذا الصوم .. وهذا على سبيل التفضل من الله تعالى على عباده ...

وهناك عيد ثالث أسبوعي . هو يوم الجمعة .
شرع الله فيه صلاة عينية جامعة . يؤدونها المسلمون في بيوت الله تعالى متحابين متآلفين . ويستمعون الى ذكره سبحانه والى الارشادات والعظات الدينية . والتعاليم الاسلامية . من خطيبهم وامامهم . ويتعاونون على البر والتقوى . ويساعد القوى منهم الضعيف والغنى الفقير . وتتجلى بينهم مظاهر الاخوة الاسلامية ...

ومن آداب هذا العيد قص الشعر وتقليم الاظافر والاعتسال — لقوله صلى الله عليه وسلم (غسل الجمعة واجب على كل محتلم) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى — وقد أوجب بعض العلماء . أخذاً بظاهر هذا الحديث — والمعتد أنه سنة . لقوله صلى الله عليه وسلم (من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت . ومن اغتسل بالغسل أفضل) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى — وعلى هذا فمعنى واجب في الحديث الاول . يعنى متأكد — ويدخل وقت الاعتسال من الفجر وتقريبه من وقت الذهاب الى المسجد أفضل ..

ومن الاداب ايضا لبس الثياب البيضاء . حتى وان كان غيرها اعلى في القيمة . خلافا لما قدمناه في عيدى الفطر والاضحى ... والتطيب . والتبكير بالذهاب الى المسجد ... والاستغسال بذكر الله تعالى من قراءة للقرآن . وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ...

(وبعد) فهذه اعيادنا الاسلامية . ما أحرانا أن نغنى بها . وأن نتمسك بأدائها . وأن نشكر الله سبحانه وتعالى عليها ...

واليوم يهل علينا عيد الفطر المبارك . وأبنؤنا الابطال . يقفون في ساحات القتال . ندفعاً عن الوطن العزيز . واستخلاصاً لارضه السليبية . وكلهم عزم وتصميم . واصرار وإيمان بال نصر ان شاء الله ...

نسأل الله جلّت قدرته أن يحقق لنا النصر على أعدائنا .. بفضل هذا العزم والتصميم والاصرار والإيمان ... وبفضل تلك القوة الروحية العالية . التي يبتها فينا زعيمنا المؤمن الصالح . رئيس جمهوريتنا « السيد محمد أنور السادات » سدد الله خطاه . وأدام عليه توفيقه ورضاه — وبفضل اتحاد الجمهوريات العربية الثلاثة .. الذي نرجو أن يكون في القريب العاجل . طريقاً الى اتحاد كامل شامل . لسائر البلاد العربية .. ان شاء الله ...

والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق . والهادي الى سواء السبيل .

فما يفعله بعض الناس من الذبح ليلة العيد . أو فجر يوم العيد قبل الصلاة . لا يكون أضحية ...
ويسن للرجل أن يذبح أضحيته بنفسه . اذا كان يحسن الذبح — لانه صلى الله عليه وسلم (ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده الكريمة . وسمى وكبر . ووضع رجله المباركة على صفاحهما) رواه الامام مسلم رحمه الله تعالى — امام المرأة والرجل الذي لا يحسن الذبح . فانهما يوكلان عنهما من يذبح . مع حضورهما الذبح — لقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها (قومي الى أضحيتك فاشهديها . فانه بأول قطرة من دمه يغفر لك ما سلف من ذنوبك) رواه الحاكم رحمه الله . وقال انه حديث صحيح ..

ويسن عند الذبح التسمية . والتكبير ثلاثاً . والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم يدعو بالقبول قائلاً (اللهم هذه منك واليك . فتقبلها مني نعمة على وتقربا اليك) ...

ويطعم منها الفقراء . ويأكل منها هو واهله . ويهدي منها أصدقائه .. ما لم ينذرها على نفسه . فتكون واجبة ولا يأكل منها ...

ومن آداب عيد الاضحى التكبير . وهو نوعان . مقيد ومرسل .. فالمقيد يشرع من بعد صلاة فجر يوم عرفة الى آخر أيام التشريق الثلاثة . لما قبل صلاة المغرب . أي مدة خمسة أيام . فيكبر عقب كل صلاة . مفروضة أو غير مفروضة . حتى صلاة الجنازة وسنة الوضوء والنفل المطلق . منفرداً كان أم مع غيره — وهذا بالنسبة لغير الحاج — أما الحاج فيشرع له التكبير من ظهر يوم النحر الى آخر أيام التشريق ...

والمرسل أن يكبر من أول ليلة الى أن يدخل الامام في صلاة العيد — وذلك لغير الحاج . في البيوت والاسواق والمساجد . فرادى وجماعات . كما أسلفنا ذلك في عيد الفطر ...

والاشتغال بهذا التكبير أفضل من الاشتغال بغيره من الذكر ..

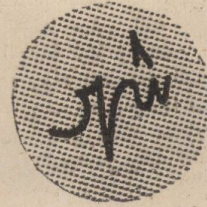
ومن آداب عيد الاضحى أيضاً . التهنة به — ويدخل وقتها من فجر يوم عرفة ..

ومن الاداب ايضا . قص الشعر وتقليم الاظافر . والاعتسال — ويدخل وقتها من نصف الليل . والتطيب . ولبس الثياب البيضاء . ما لم يكن غيرها اعلى قيمة . فتكون أفضل — وحضور صلاة العيد في جماعة .. ويخطب الامام بعدها خطبتين . يبين فيها آداب العيد . وفصل الاضحية وأحكامها ...

ويسن صوم يوم عرفة لغير الحاج — لقوله صلى الله عليه وسلم (صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده) وهو حديث صحيح ...

الموحدين القوى الفتى من المهاجرين والانتصار بقيادة
محمّد بن عبد الله العربي القائد المثالي المبعوث
رحمة للعالمين ونورا وهدى للمتقين فكان الانتصار
تلو الانتصار في جميع الحروب والغزوات . وعاه
التاريخ وسجله بأحرف من نور الحق واليقين على
صفحات من البطولة والمجد والشرف والكرامة والعزة
لاحقاق الحق ودحر الباطل والقضاء على الظلم
والبغي والطغيان . وتقرير حقوق الانسان من
المبادئ السامية والعدالة الاجتماعية وتحقيق
الحرية والامن والرخاء للانسانية جمعاء .

ان ما حدث وجد في شهر رمضان وكان له
الفضل الاكبر والمنة الكبرى لا على شهر شوال
وحده بل على بقية الشهور جميعها . هو نزول
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .
وذلك ليلة السابع والعشرين منه « ليلة القدر حين
من الف شهر » . ثم هو الانتصار الاكبر الفاصل
بين الحق والباطل يوم التقى الجهمان في غزوة بدر
الكبرى وذلك في السابع عشر من رمضان في العام
الاول من الهجرة . اذ جاء ائمة الكفر والشرك اهل
مكة ، بجموعهم وعدتهم ليقضوا على محمد ودعوته
وليستأصلوا المؤمنين من المهاجرين والانتصار
ولكن الرسول في زمن وجيز من دخوله
المدينة الف بين الاوس والخزرج الذين فرقت
بينهم اليهود . وأخى بين المهاجرين والانتصار .
وكون بمسجده الذي بناه دولة العلم والايمان والف
الجيش الفتى الذي خرج وأطاح برؤوس ائمة الكفر
وجندل صنائيد قريش وكان بهذا الانتصار الانطلاق
الى النصر تلو النصر الى أن فتح الله مكة ودخل
الناس في دين الله أفواجا ودانت شبه الجزيرة للنبي
صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الذين هم المثل الاعلى
في الجهاد والنضال والقتال في سبيل الحق والدين
والحفاظ على تعاليم الدين ومناسكه ومقدساته . ولم
يلق الرسول ربه حتى جهز لغزوة تبوك . وهي غزوة
العسرة . وتبوك بلدة على الحدود في الشمال بين
المسلمين والروم وذلك ليؤمن الجزيرة من غزو الروم
فقد بلغ الرسول أن الروم تحشد جيوشها على
الحدود . فقاد مجده صلى الله عليه وسلم الجيش في
الصيف القاطظ والارض تتلظى من شدة الحر حتى
وصل الى ملاقات جيش الروم بتبوك . وكانت معركة
حامية الوطيس قد أبلى المؤمنون فيها بلاء حسنا
بأموالهم وأنفسهم حتى نصرهم الله تعالى وتشتت
شمل الروم وانخلوا مدحورين . وقد تجنب المنافقون



فضيلة الشيخ السيد خليل الجرامى

للحق والتاريخ أن ما حدث في شهر شوال من
فضائل وما وجد فيه من وقائع وانتصارات انعكاس
لما أثر وفضائل شهر رمضان . فمظاهره وحوادث
شهر شوال امتداد لمظاهره وحوادث شهر رمضان
التي كان لها الاثر البين في خلق الامة الاسلامية
وتأسيس دولة الاسلام على العلم والايمان . وانتشار
الدعوة الاسلامية وتجاوزها حدود مكة الى المدينة
بسلد الاوس والخزرج « الانتصار » وتأليف جيش

هذه المعركة لشدة الحر ومخافة الروم ورجعوا من الطريق وانكشف أمرهم «وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم انطلق المسلمون الى ما وراء الجزيرة وقضوا على ممالك الفرس والروم ورفرف علم الاسلام بكل مكان وانضوى تحت لوائه الناس جميعا في أمن وسلام وعزة وحرية ورفاهية .

نعم ان ايام شهر شوال امتداد لايام شهر رمضان ففي أول شوال عيد للمسلمين فيه يبتهجون ويفرحون ويحتفلون به ويكبرون الله على ما هداهم . ووقفهم ونصرهم . وأقدرهم على صيام رمضان وقيامه تلك العبادة التي هي من أهم العبادات الخالصة لله تعالى . فمن شأن المجتمعات أن تكيف نفسها تبعا لعاداتها وتقاليدها وتسن من الاعياد والمواسم تبعا لتاريخها وحوادثها . تستريح عندها وتجدد بها أملها ونشاطها . والاعياد الاسلامية من مظاهر الروح الاجتماعية الدينية ذات الاثر الرفيع المذهب . يروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال « قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة . ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية . فقال أن الله تبارك وتعالى قد أبدلكما بهما خيرا منهما . يوم الفطر ويوم النحر » ويسمى هذا بالعيد الاصفر عقيب شهر رمضان . وبالنسبة للعيد الأكبر (العيد الاضحى) وهو العاشر من ذي الحجة الذي جاء أثر أمور جليلة وآثار عظيمة وهي كمال الدين وتماحه وإقرار الرسول حقوق الانسان ببطن الوادى يوم عرفة بخطبته المشهورة في السنة العاشرة من الهجرة وقد أوجب النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عيد الفطر اخراج زكاة الفطرة على كل مسلم ومسلمة فقد بعث مناديا ينادى في فجاج المدينة الا أن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة . وقد قال عليه الصلاة والسلام في حق الفقراء (اغنوهم عن ذل السؤال في ذلك اليوم) فقد شرعت زكاة الفطر لتوفير التكافل الاجتماعى بين كل الطبقات في ايام الاعياد التي بطبيعتها ايام بهجة وسعادة وفرح وسمعة . يقول عليه الصلاة والسلام (للصائم فرحتان . فرحة عند فطره . وفرحة عند لقاء ربه) .

قلنا ان شهر شوال امتداد لشهر رمضان وأن شوال بما فيه مكمل لما في رمضان ولذلك فقد سن الرسول صلى الله عليه وسلم صيام ستة ايام من شوال على جهة النذر . بعد يوم العيد . فان صوم

يوم العيد حرام . وليس من اللازم صومها بعديوم العيد مباشرة (اليوم الثانى من شوال) بل الستة ايام التي نذب صومها تكون في ايام شهر شوال في أوله أو في وسطه أو في آخره . والحكمة من صومها ونذبها . هي ربما يكون صومها مكملًا للثواب لما حصل من الصائم في رمضان من تقصير لم يفتن اليه أو هو جبر لما سهى عنه من العبادة في رمضان . والظاهر أن لصوم هذه الستة ايام زيادة فضل من الله ومضاعفة الاجر للصائم كما هو منطوق الحديث « من صام رمضان وأتبعه بستة من شوال فكأنما صام الدهر كله »

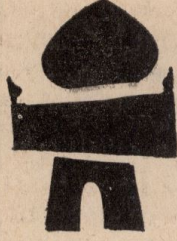
ومن أهم مميزات شهر شوال ذات الاثر الخالد في تاريخ المسلمين . والنكبة الكبرى لليهود المنافقين أهل الفتن والغدر والخيانة في كل زمن وفي كل عصر . تلك الميزة « غزوة الخندق » وتسمى غزوة الاحزاب وذلك في شوال سنة خمس أو أربع من الهجرة . فقد جمعت قريش جنودها بعددهم وعدتهم وانضم اليها بنو أسد وغطفان وبنو عامر وبنو سليم وقريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا وحاصروا المدينة . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة بمشاوره سلمان الفارسي رضى الله عنه وكان حفر الخنادق لدى الفرس والروم ولم يكن للعرب بهذه الخطة في الحروب علم بها ولما أعيت الحيلة الاعداء المتربصين للهجوم ولم يمكنهم العبور واقتحام الخندق ومن اقتحمه عاجلته منيته . فأنبأ المسلمين واقفون لهم بالمرصاد أرسل الله سبحانه على جيش الكافرين ريحا عاتية أكفأت قدورهم وقذفت بخيامهم وأوقعت في قلوبهم الخوف والفرع فولوا هاربين مذعورين وفي ذلك يقول تعالى « ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا » وفي هذه المعركة التي أحاطت بالمدينة ومن حولها الخندق قد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلالا شديدا . وظن المنافقون واليهود أن المسلمين سيبادون ويستأصلون . وقال بعض المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غورا . ولكن المؤمنين حقا أيقنوا أن وعد الله حق وانهم هم المنصورون « ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما » فكان وعد الله حقا فنصرهم وألقى الرعب في قلوب أعدائهم « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » .

اليوم

أيها القارئ الكريم تدبر معي قول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم «لصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» تستبين منه أن يوم عيد الفطر هو يوم فرحة الصائم - ولذلك سمي اليوم عيداً ولكن بماذا يفرح الصائم في هذا اليوم - هل يفرح بفطره بعد صيامه وتناول طعامه وشرابه بعد حرمانه يديه أنه ليس بهذا يفرح المؤمن فإن أمنية المؤمن أجل وأعظم من هذه التوافه أمانى البسطاء وإنما يفرح الصائم بأنه يستقبل هذا اليوم وقد أدى ما طلب الله تعالى إليه أداءه في شهر رمضان من عبادة هي من أجل العبادات قدراً وأسماءاً عند الله منزلة هي الصوم قال تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ولا شك أن في الصوم فوائد جمة ومزايا عظيمة لذا تعبد الله الناس به حقاً فهو غذاء الروح وطهرة النفس - ورفع لأقدان الصائمين عند ربهم يباهى بهم ملائكته ويزين لهم جنته - في الصوم دروس واعظة - وتوجيهات واعية وأسرار عميقة هادفة الصوم يعلم الصبر ويعود ضبط النفس والوفاء بالوعد والاحسان في العمل الصبر عصمة المؤمن وأمنية المخلص وسبيل الواصلين قال الرسول صلوات الله عليه متحدثاً عن فضل الصائمين وما أعد لهم من التفضيل والتكريم قال «إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً فقال رجل من القوم «أهي ليلة القدر يا رسول الله» فقال «لا ألبم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وقفوا أجورهم» رواه البيهقي وفي حديث آخر قال : فإذا كانت ليلة القدر ارتجت الملائكة وتجلي الجبار تعالى بنوره مع أنه لا يصفه الواصفون فيقول الملائكة - وهم في عيدهم من الغد يامعشر الملائكة ما جزاء الإجير إذا وفى عمله فيقولون يوفى أجره فيقول الله تعالى أشهدكم أنني قد غفرت

لقد نقض يهود قريظة العهد الذي كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم غدرا وخيانة وأعانوا الأحزاب على قتال المسلمين فحاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا متحصنين بما بنوه من حصون وجدر خمساً وعشرين ليلة حتى يئسوا من الحياة فنزلوا من حصونهم حين اشتد البلاء عليهم وطلبوا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه . ورضى بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . فحكم معاذ فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى النساء والذراري . فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» فكان القتلى منهم على ما قيل ستمائة أو سبعمائة مقاتل وفى ذلك يقول تعالى من سورة الأحزاب « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً ! وفى هذه الآية قوله تعالى « وأرضا لم تطؤوها » والمعنى أورثكم أرضاً لم تطؤوها بعد واقعة الأحزاب وهي أرض خيبر . وخيبر مدينة كبيرة محصنة لليهود بينها وبين المدينة أربع مراحل وكان فتحها في شهر المحرم من السنة السابعة من الهجرة وبذلك قضى على اليهود بالمدينة وما حولها ثم لفظتهم الجزيرة العربية إلى ما وراءها إلى غير رجعة .

أن التاريخ الثابت والكتب السماوية قد سطرت لليهود أنهم منذ وجدوا أهل غدر وخيانة تدجبلوا على حب المال وجميعه بالطرق غير المشروعة وطبعوا على الظلم والبغي وبث الفتن . يقتلون الأنبياء بغير حق ويقفون في طريق كل دعوة ودين لاخلق لهم ولا انسانية ولا يراعون في الله سبحانه إلا ولا ذمة ينقضون العهود والمواثيق . فإذا كان الاستعمار قد مهد لليهود وخلق لهم دولة اغتصاباً واقتداراً بأرض فلسطين ودافع عنهم وأمدهم بكل معدات القتال حتى اعتدوا على الاراضى العربية يبعثون التوسع مع الاستعمار فلن يستطيع أن يمنع عنهم المصير المظلم والقدر المحتوم ولن تقام لهم دولة بالمعنى الصحيح فقد اقتربت الساعة التي ينصر الله فيها الحق وأهله . ويخذل الباطل وحزبه « ألا أن حزب الله هم الغالبون » وينصر الاسلام على الكفر والالحاد . والعرب على اليهود والاستعمار . ينصر الحرية على الاستبداد . والعبد على الظلم . والصالح على الفساد . « إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير » « أنا لننصر رسلنا والذين آمنوا » وكان حقا علينا نصر المؤمنين ، صدق الله العظيم .



فرحة رمضان

فضيلة الشيخ عبد الحميد يلعب

ما يهجمون وبالإسحار هم يستفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » أدعوكم بدعوتي هذه في يوم عيد الفطر وأنا على علم بأن الإسلام أباح للمؤمنين في العيد شيئاً من اللعب المباح والتسلى باللغو البريء وطلب إلى كل فرد منهم التزين والتزيين بجديد الثياب والتجمل بفاخر الحلل فإذا أخذ الناس يوم العيد زينتهم وخرجوا يلهون ويلعبون بما أبيح لهم فحسنا فعلوا ومنيتنا بما تزينوا وما تزينا ولكن أخشى ما أخشاه أن نشوة الزينة تأخذ نفس الفائز بالصوم وأن يستولى عليها الزهو بجمال الثياب وفاخر الحلل وأن يطغى هذا الوضع عليها فيندمج فيه وينسيه ما كسب من صومه من النهج القويم والسمت الرضي والدأب على عبادة الله وطاعته وبالتالي يشده إلى ما كان عليه من عادات وتقاليد يجيء بها الناس أيام العيد .

والله وعد ينصره من ينصره بل أخذ العهد على نفسه بذلك إذ يقول « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ويقول « ولينصرن الله من ينصره أن الله لبقوى عزيز الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » .

وقبل أن اختتم كلمتي أكرر دعوتي للفائزين بمزايا الصوم أن لا يندفعوا بمظاهر الزينة ولا بجمال الثياب وأناقية الحلل فإن ما عند الله خير قال تعالى « قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا آتنا آمناً فأغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصابرين والصابرين والمنفقين والمستغفرين بالإسحار » والله ولي التوفيق .

لهم » رواه الاصبهاني فأى فرحة تعدل فرحة هذا الصائم ليلة فطره وأى اشراقه تعدل اشراقه الصائم تعلو وجهه يوم فطره اشراقته وفرحته إنما تكون بما ظفر به من مكاسب صومه وهى مكاسب ليست سهلة ولا هينة بل هى عند الله فى مكان عظيم . مكاسب لا يذوق حلاوتها الا الموفقون المخلصون ولا يدرك جلالها وقدسيتها الا المتقون القربون فهنيئاً لمن صام وغنم وهنيئاً لمن افطر وفرح واعجاباً بالصائم الذى يحتفظ بما كسب من صومه وتوفيقاً ورشاداً لمن يستغل مكاسب صومه فى توثيق صلته بربه ودعم روابطه وعلاقته بالناس فان خير التعامل فى الدنيا ما كان مصدور دين الله مبادئه - تعاليمه - تشريعاته فكلها يدعو الى الاخاء وكلها يمهّد الى التعاطف والتراحم والتواد وكلها يهدف الى الوحدة الشاملة بين الافراد والهيئات والجماعات وكلها يمثل المجتمع الاسلامى المثالى الذى صورته رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ومن اجل هذه المثل العليا ومن اجل هذه القيم الروحية الكبرى المنبثقة من الصوم ندعو اخوانى الذين نعيموا بالامس بحلاوة صومهم وتبتعوا اليوم بلذيق فطرهم ندعوهم الى أن يظلوا على ما كانوا عليه فى رمضان من جد واجتهاد واستقامة وأن يدأبوا على ما وطنوا أنفسهم عليه فى رمضان من ذكر وتسبيح ودعاء وتقوى لله والطاعة وأن يتخذوا من شهر شوال امتداداً لشهر رمضان بل يتخذوا من شهور العام كله امتداداً لشهر رمضان فالمعبود واحد وهو لا يضيع أجر العاملين فى رمضان وفى غير رمضان فشددوا عزائمكم ايها الفائزون بمزايا الصوم وحى على العمل بما يرضى الله فى كل أيام الله كى تكونوا ممن وصفهم الله بقوله « كانوا قليلاً من الليل

ما بعد الصوم .. متابعة

لنواحيه . فالصوم فرضه الله على المسلمين رحمة بهم وانقاذاً لهم من كل ضلال وانحراف . فهو طريق للخلق القويم الذى يربى فى الانسان الصبر على مشاق العيش ومطالب الحياة والامها وهو دافع الى الإرادة القوية فى نفس الانسان . . . تلك الإرادة التى تربى المرء على الشجاعة والاقدام وهو موقظ لروح البذل والتضحية وإيثار الغير وهو مشجع على الكرم والجود والعطاء .

انه فى أول الامر وآخره توجيه سلوكى وتدريب نفسى على فضائل هى أسس للحياة الجادة الكريمة الناجحة والمثمرة لخير الثمرات . . . كما انه تعبئة روحية لتقوى الله والاعتزاز بهذه التقوى فى كل ما يأتى الانسان وما يدع . . . تلك تقوى التى هى وقاية للنفس مما يسوءها من غضب الله وعذابه ، وصونها عما يريدها من الشهوات والذنوب وحفظها مما يراودها من النوازع والميول وتركيتها بصالح العمل وكريم الخلق .

والصوم فى ذاته قائم على قواعد واسس هى قواعد وأسس الحياة العظيمة المثمرة وقواعد وأسس خلق الانسان المؤمن الفاضل القوى الذى ينصر الله فينصره الله .

فالصوم قائم على اسس من :

- الصبر والتحمل والمجاهدة
- استقلال الإرادة
- الامانة مع النفس

يدور الزمن دورته كل عام ويأتى شهر رمضان بالصيام الذى هو ركن من أركان الاسلام دين الله الحنيف « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » .

وهو شهر خير وبركة قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لو يعلم الناس ما فى رمضان من الخير لتمت امتى أن يكون رمضان السنة كلها » .

ويقول عليه الصلاة والسلام « ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كانت أول ليلة فيه هبت ريح من تحت العرش فتصفق أوراق الجنة وحلق المصاريح فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أطيب منه وتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة ثم يقلن : يا رضوان ما هذه الليلة الجليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية ويقول : يا خيرات حسان ههنا أول ليلة من رمضان فتحت فيها أبواب الجنة » .

ولذلك كان المسلمون الاوائل يرقبون حلوله وينظرون مجيئه فى لهقة وشغف ويهنئ بعضهم بعضاً بذلك لما يرجون فيه من الخير وطمعا فى مثوبة الله .

والصوم جنة ووقاية . وقاية للصائم من المفسد والشورر وهما حكمته الكبرى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وتوجيه له أن يراقب الله عز وجل فى السر والعلن ويقوم بطاعته تنفيذا لأوامره واجتنابا

الاستاذ عبدالصمد حبيب

وبداخل نفسه .. قال النبي صلى الله عليه وسلم « الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته » فالصائم بإرادته المستقلة ويقلبه الذى فطره الله على الإيمان به يصبر على هذه الإمانة ويحفظها ويؤديها كاملة كما أمره الله بها .

والصوم يقوى فينا مشاعر النذل والأيثار ويذكر في نفوسنا عاطفة التسامح والتعاطف والتراحم .. فالقلوب فيه ترقى والنفوس تصفى ويصبح الإنسان رحيما بالإنسان عطوفا عليه شغوفا به يجمع الجميع أسرة المحبة ونزعة الدين وروح الصوم .

وكل ذلك من تقوى الله والرغبة فى طاعته والخشية من عصيانه طمعا فى رحمته الواسعة ورضاه العظيم .

هذه هى الأسس التى يقوم عليها الصوم وبالتالي تقوم عليها الحياة العظيمة حياة المؤمنين الصادقين الأقوياء بكلمة الله الاعزاء على أنفسهم الأشداء على الكفار والاعداء والرحماء فيما بينهم .

فأى حياة تستقيم دون أن تكون على أساس من الصبر على البلاء وتحمل المشاق ومجاهدة النفس حين تصبو إلى الخطأ وتسير فى طريق الغواية والمخالفة والهدم .

وأى حياة تستقيم دون أن يتسم الإنسان فيها بعزة نفسه واستقلال إرادته استقلالاً قائماً على خير المجدوع ومستمداً عن القوانين المنظمة .

فأول ما يطالعنا فى منهج تربية الصوم للفرد هو الصبر والتحمل .. يصبر الإنسان الصائم على الجوع والعطش ويتحمل الحرمان من الطعام والشراب وقد يكون ألزم بشيء له فقد يأتى رمضان فى الشتاء القارس ويكون الإنسان فى حاجة ماسة إلى الطعام كى يحتفظ بنشاط الدم فى عروقه وسريان الدفء فى أوصاله ، وقد يكون رمضان فى الصيف الحار والقائظ ويكون الإنسان فى حاجة ماسة إلى شربة ماء يروى بها العطش ويطفىء بها غلة الظما .. ولكنه برغم ذلك يقف شامخاً أمام كل المغريات صابراً مجاهداً لشهوات البدن ونوازع النفس قاتلاً كل ذاء فى داخله يخرج به عن طاعة الله .

ثم استقلال الإرادة : فلا أحد يدفع أحداً إلى الصوم أو إلى الإفطار .. لكنها إرادة الصائم واستقلالها وقيامها على هدف الدعوة المرجو من الصيام .. فهو يصوم بناء على إرادته الطائفة .. إرادته المنبثقة من إيمانه وتقواه لا المرغمة أو المجبرة .

أن الصائم يرى وجه الله وينتظر دعوته إلى رحابه باستطلاع هلال الشهر فيهرول إلى ساحته خاشعاً طائعاً .. يؤدى الصوم الذى فرضه الله عليه .. ويكون ذلك عملاً بينه وبين الله .. هو سبحانه الذى يراه والصائم مدرك لذلك وإرادته المستقلة لا ينزع إلى افطار مهما كانت الدوافع والمغريات ومهما كانت مظاهر الخفاء عن أعين الرقباء من الناس .. ويظل على هذه الإرادة قائماً بفروض الله خير قيام راجياً وجهه سبحانه وتعالى جلت قدرته ..

وتلك هى الإمانة مع النفس .. إنسان لا تراه عين بشر وإن أفطر فلن يلحظ ذلك أحد طالما استتر .. مثلاً .. لكنه الصوم الذى يربى أمانة المرء مع نفسه .. فهو صائم بضميره .. صائم أمام الله الذى يرى كل شيء ويهيمن على كل مصير .

فالصائم المحسوب يدرك أن الصوم أمانة فى عنقه

وأى حياة تستقيم دون أن يكون الإنسان فيها آميناً مع نفسه .. يخشى الله قبل أن يخشى الناس .. يوقب عين الله قبل أن يوقب أعين أمثاله من البشر وكلهم فى حاجة الى رضا الله وعفوه

وأى حياة تستقيم دون أن يرحم الإنسان أخاه الإنسان ودون أن يلتبس له العذر ويقدر عمله ويتعاطف معه على طريق الخير ويتسامح معه ويتعاون على السبيل فى طريق البناء وإعلاء كلمة الحق ..

وأى حياة تستقيم دون أن يتمثل فيها الثبات على المبدأ السليم والتصميم على الهدف العادل ودون أن يتمثل فيها الإصرار على الانتصار لكلمة الله وحرية الوطن وعزته ..

هذا هو الصوم - عملية تعليم وتهذيب وتدريب يقوم بها المسلم طوال شهر رمضان المعظم رجاء أن ترسخ هذه التعاليم من نفسه وتثبت وتصبح فى كيانته وعاداته يتخلق بها ويلتزم بأدائها طائعا مختارا طول عمره .. ولا يلبث الزمن أن يسير وينتهى الشهر العظيم ونعود نحن الى حيث كنا صرعا على كل شيء ما عدا الخير .. نعود كما كنا قساة على أنفسنا أشداء على بعضنا خمدت فى نفوسنا عواطف المحبة وحلت بدلا منها مشاعر التباغض والتصارع والتقاتل من أجل أرضاء زميل أو رئيس أو من أجل مصلحة شخصية لا يهم فيها مصلحة للوطن أو للمجتمع أو للدين ..

وبذلك نهدم كل ما بنيناه خلال الشهر المعظم من قواعد وأسس نحن فى أشد الحاجة اليها فى زمن الحرب مثلما هى فى زمن السلم - نحن فى حاجة اليها فى كل شهور العام مثلما فى شهر رمضان .. لأنها الأسس القويمة لكل حياة سليمة تستشرق وجه العزة وتبحث عن راية النصر وترجو أن تستضيء بنور الله على ضوء كتابه وسنة رسوله ..

فهل يمكن لنا كأمة مؤمنة بالله .. فى يدها كتاب الله نبراس وهدى هل يمكن لنا كخير أمة أخرجت للناس أن ننظر على أخلاق رمضان ونلزم بواجب المتابعة لأخلاق رمضان فيما بعده من شهور ويليه من أيام ..

□ ١٢٠ □

هل يمكن أن نتابع ما بدأناه فى رمضان هل يمكن أن يظل الدرس عالقا بنا .. ولا نكون كالتمليذ الذى ما أن أدى الامتحان حتى نسي كل شيء وطار من رأسه كل درس ..

هل يمكن أن نتابع ما بدأناه فى رمضان العظيم .. ونواصل بعده كل ما كان فيه .. فنصبر على أهواء النفس فى الاسراف والانفاق حتى نتجلى المعركة القائمة بيننا وبين العدو البغيض وننتصر فيها بأذن الله .. ونواصل التراحم فنبني أمة يظلها الحب الكبير ويحفظها ثوب من التواضع والتعاطف فتكون على كثرة ملايينها من الأفراد وحدة واحدة وقلبا واحدا وصفا واحدا كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء ونواصل ما بدأناه فى رمضان من اصرار وتصميم وثبات على الهدف فتعزز اصرارنا على خوض المعركة الفاصلة ونزكى ثباتنا على مبدأ النضال من أجل حرية الارض وكرامة الوطن حتى آخر نقطة من دم وآخر نفثة من نفس ونواصل ما بدأناه فى رمضان من عبادة لله وتقوى .. فنبنى أمة خاشعة لله عابدة له دون أى شيء من أغراض الحياة .. فنصير بحبه أقوياء .. ونصبح بكلمته منتصرين على الأعداء .. يرعانا الله بفضلته ويحتم علينا بمحبته ويعيننا بجنوده من عنده لا نراها ..

هل يمكن لنا أن نتابع ما بدأناه .. ولا نفساه أو نضيعه فى غمرة فرحة بالعيد لا تلبث الا ساعات قليلة ويعود الزمن بعدها سيرته الاولى

إن رمضان فرصة نبذر البذرة فيها .. نرعاها رمضان مقبل وغيره فتكون أرض استقباله صلبة وأسس محبته تملا النفس بدلا من أن تساعد على ذبول البذرة يوما بعد يوم ويأتى رمضان مقبل فتبدأ فيه بازديادها من جديد فتكون هشة لا تحتمل ..

إن ذلك فى يدنا .. أن نقدر الأسس التى يقوم عليها صوم رمضان حق التقدير ونراها بالنفس المؤمنة والقلوب المصدقة .. فنرى أنها الأسس اللازمة للحياة التى نرجوها عزة وكرامة ونجاحا وانتصارا فنسير على الدرب الذى بدأناه من ثلاثين يوما .. والله الهادى نعم المولى ونعم المعين ..

بين أمم الارض وشعوبها تختلف الاعياد ، وتتنوع
من عهد الى عهد ، وتتجدد أسماؤها ، وتتعدل
مواعيدها حسب المناسبات ومجاراة لاهواء الحكام
ومسايرة للاحداث ، كما تختلف مراسم الاحتفال من
شعب لآخر ، ومن عصر لعصر ، أما العيد الاسلامي ،
فثابت لا يتغير ، ومسمى لا يتبدل ، ولا صلة له بعظيم
أو قائد ، أو مصلح ، ومنذ ألف وثلاثمائة واحد
وتسعين سنة ، وشعار أعيادنا الاسلامية ، لم يطرأ
عليه تغيير ، ولم يشبه تحريف ، أو تحوير ٠٠ بل كان
أنشودة تكبير ، وتوحيد ، وحمد الله المنعم الوهاب» .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيرا ، لا اله الا
الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد والصلوة
الجامعة المحدودة الاقوال والافعال ، والخطبتان
المناسبتان بعد الصلاة وأعيادنا الاسلامية هي عيد
الفطر ، وعيد الاضحى ، منذ أربعة عشر قرنا تقريبا
فلقد انبأنا الاحاديث الشريفة ، ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين قدم المدينة فوجد لانصار يومين
يلعبون فيهما قال ما هذان اليومان قالوا يومان كنا
نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال ، قد ابدلكم الله بهما
خييرا منهما : يوم الاضحى ويوم الفطر اخوة الاسلام

هكذا بين لنا المعلم الاول صلى الله عليه وسلم ان
لنا عيدين اثنين تحتفل بهما الامة الاسلامية جميعا ،
ايا كان مقامها في أرض الله ، أولهما عيد الفطر ،
وهو اول يوم بعد رمضان ، يفرح فيه المسلم الصائم
فرحتين : فرحة القيام بواجب الطاعة لله الواحد
القهار ، وفرحة فوزه بجائزة الله له على طاعة
الصوم ، وهي جائزة تفوق كل تقدير ، فلقد حدثنا
عنها سعد بن أوس الانصارى عن أبيه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم عيد
الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا :
اغدوا معشر المسلمين الى رب كريم ، يمن بالخير ثم
يثيب عليه الجزيل ، لقد امرتم بقيام الليل فقمتم ،
وامرتم بصيام النهار فصمتتم ، واطعتم ربكم ،
فأقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : الا أن

□ ١٢١ □

العيد

الاستاذ عوض أحمد سعيد

ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة . ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة . . .

أما العيد الثانى ، فهو عيد الاضحى فى اليوم العاشر من ذى الحجة ، وهو اليوم الذى سماه الله يوم الحج الاكبر ، وفيه يفرح جموع الحجاج الى بيت الله الحرام بأداء الركن الاسلامى الخامس ، ويفرح والمسلمون عامة بتمام نعمة الله عليهم واكمال دينهم . . . اليوم ينس الذين كفروا من دينكم ، فلا تخشوهم ، واخشون ، . اليوم اكملت لكم دينكم . واثممت ، عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام ديناً . .

واعيادنا مع جمالها ، وجلالها تتصف بروحانية صافية ، وتقوى ، ومساواة حيث تبدأ بالخروج الى المصلى والوقوف صفوفاً بين يدى الله تبارك وتعالى فى وقت محدد وفى مظاهرة عظيمة ، يشهدها حتى الصبيان والنساء ، قالت أم عطية : أمرنا أن نخرج البنات والحیض فى العیدین يشهدن الخير ، ودعوة المسلمين ، ويعتزل الحیض المصلی . . .

مع هذا الترخيص الشرعى كان الاعتدال والاتزان فى اللعب المباح واللهو البرىء ، والغناء العفيف واضحین فى حدیث أم المؤمنین عائشة رضى الله عنها قالت أم المؤمنین عائشة رضى الله عنها فيما رواه الامام احمد والشيخان : ان الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد ، فتطلعت من فوق عاتقه ، فطأطأ لى منكبيه ، فجعلت أنظر اليهم من فوق عاتقه حتى شيعت ، ثم انصرفت « ورووا عنها أيضاً قالت : دخل علينا أبو بكر فى يوم عيد وعندنا جاريتان تتغنيان بيوم بعثت (يوم مشهور من أيام العرب) فقال أبو بكر عباد الله ، أمزارة الشيطان ؟ قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابابكر ان لكل قوم عيداً ، وان اليوم عيدنا . . . » وفى رواية عروة انه قال : لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة ، اننى ابعث بحذيفة سمحة « معشر المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها .

اعيادنا الاسلامية للكبير والصغير ، للفرد والأسرة ، للقرية والمدينة ، دلامة الاسلامية جمعاء ، تدخل الفرحة فيها كل قلب ، وتعم النعمة فيها كل بيت ، تتقارب فيها القلوب على التآخى والود ،

□ ١٢٢ □

وتتطهر النفوس من البغض والحقد تتصافح الايدى فى الاسلام ، ويتناسى الناس ما بينهم من أحن ومشاحنات وتظهر العواطف الانسانية النبيلة بين الناس بالرضا والشكر ، يتلاقون فيقول بعضهم لبعض ما كان يقوله أصحاب رسول الله : تقبل الله منا ومنك . . . اعيادنا الاسلامية ، فرصة لتقارب المجتمع ، وموسم امتثال لأمر الله بالتعاون على البر والتقوى فتخفف المآسى وتكفكف الدموع فيرتبط المجتمع الاسلامى ايما ارتباط ، ويصبح كالبنيان المرصوص ، أو كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . . . فتكون امة اسلامية قوية تستحق وصف الله تعالى فى قوله : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » وجدير بالذكر ان نسجل بمناسبة « عيد الفطر » ما حدث به « الواقدي » وهو من كبار علماء القرن الثانى الهجرى فقال :

« كان لى صديقان أحدهما هاشمى ، وكنا كنفس واحدة ، فالتنى ضائقة شديدة وحضر العيد ، فقالت امرأتى : أما نحن فى أنفسنا فنصبر على الياس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء ، فقد قطعوا قلبى رحمة لهم ، لما عليهم من الثياب الرثة ، فانظر كيف تعمل لكسوتهم ، قال الواقدي : فكتبت الى صديقى الهاشمى أسأله التوسعة على ، فوجه الى كيساً مختوماً فيه ألف درهم ، فما استقر فى يدى حتى كتب الى الصديق الآخر يشمى مثل ما شكوت الى صديقى الهاشمى ، فوجهت اليه الكيس بختمه . ثم أخبرت امرأتى بما فعلته فاستحسنته ، ولم تعنفنى عليه ، فبينما أنا كذلك ان واغافى صديقى الهاشمى ، ومعه الكيس كهيتته ، فقال لى : انك حين طلبت منى المال ، لم أكن أملك الا ما بعثت به اليك ، ثم أرسلت الى صديقى الثالث أسأله المواساة فوجه الى الكيس الذى بعثت به اليه ، قال الواقدي : فتقاسمنا الالف فيما بيننا ، كل واحد ثلاثمائة ، ثم أخرجنا للمرأة مائة درهم ، ونما الخير الى المأمون فدعانى وسألنى فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منا الف دينار ، وللأمرأة الف دينار . . . »

بهذا السلوك الاسلامى يأمة العرب نبى وقتنا بالعقيدة والعلم ونجنى الثمار المنشودة من حديقة الايمان ، ونستلهم الذكري مواطن العظة والعبرة . . . ولله در القائل :

بين عام مضى وعام يوافى . . . عبر توظف الضمير الغافى

هذا ونضرع الى الله العلى القدير أن يهب الأمة الاسلامية النصر على الصهيونية والامبريالية ، حتى ترتشف افوايق العيد امناً وسلاماً انه سبحانه سميع قريب

ونذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

مواقف ومفاهيم إسلامية

• ماذا نحن فاعلون بعد رمضان

• اعتزاز الاسلام بالشباب

• تنمية الارادة

• ثلاثون يوما توجهنا كثيرا فيهم وبهم الى الله بالدعاء تارة .. واتجهنا اليه بالعمل تارة اخرى .. واتخذنا من رمضان قوة روحية هائلة تزودنا بها .. فكانت هناك عمليات التصفية والتنقية لنفوسنا مما علق بها من شوائب وهانات ..

فماذا نحن فاعلون وقد انتهى رمضان .. وجاء العيد بجماله وجلاله ثمرة هذا الجهد طوال هذا الشهر الكريم .. هل نتكاسل ؟ هل نتوقف عن العمل ! هل نعود كما كنا قبل رمضان .. بالطبع لا فانتهاء رمضان ليس انتهاء لهذا الحشد الروحي : والارتشاف من هذا المنبع المسمى الممتد عبر التاريخ الاسلامي حتى يومنا هذا ..



ونحمد الله أن ديننا يحارب اليأس ، ويدفع الانسان دفعا الى الجهاد في سبيل دينه وأرضه وعرضه ..

وكم نحن في حاجة الى قلوب المؤمنين لانتقاذ هذا الوطن .. فالإيمان على مر العصور .. هو دائما اقوى الاسلحة واشدها فتكا بالاعداء .. والرجل المؤمن دائما يحمل قلبا اقوى من القنبلة الذرية ، وعندما يحارب يدافع بعناد .. ويهاجم بعزيمة لا يصيبها الوهن .. ولا يتسرب اليها الضعف لحظة واحدة .. فخلال المعركة المقدسة تكون الجنة هدفه .. والنصر هو طريقته اليها .. ومن أجل ذلك فهو يصنع المعجزات ..

وكما نحن في حاجة الى قلوب الرجال المؤمنة .. فنحن ايضا في حاجة الى قلوب النساء المؤمنات .. ان (الخنساء) التي بكت على أخيها صخر

فقد شهد رمضان هذا العام برامج دينية كبيرة .. لم تشهده ليلاليه منذ بضع سنين .. انتشر رجال الدين والوزراء وكبار المسؤولين في الدولة .. وعقدوا ندوات دينية وثقافية للتوعية بالدين والتمسك به وشرح دور المواطن في هذه المرحلة الحاسمة التي تمر بها بلادنا .. ونادى كل عربي وكل مسلم في شتى أنحاء الدنيا .. بضرورة العودة الى الله والاتجاه الى طريق الدين السليم الذي لا مخرج لنا من محنتنا الا الله ، ولن يتحقق لنا النصر اذا كنا ننسأه ..

والحق .. اننا في ميسيس الحاجة الى الاستمرار في نشر الدعوة والاهتمام بها وتعميقها في قلوب المواطنين .. وبلا اجتهاد لن نجد أسمى من دعوة الله ، ولا غير دين الله ما يلتف حوله أبناء الوطن وهم يدافعون عن مقدساتهم وحرمانهم وحررياتهم وارضيتهم ..

وحين تتغلب قوة الخير على الشر في نفوس الشباب .. يصبح معينا زائرا بالمثل العليا والافدام والبذل والعطاء .. وسرعان ما تأخذ هذه المثل الصدارة في المجتمع الذي نعيش فيه وحينئذ ودون شك .. يصبح ربيع الدنيا والآخره .. وان الاسلام الذي يعرف للشباب القويم مكانته .. هو أول من خص (على بن أبي طالب) وكان أول من أسلم من فتيان الجزيرة العربية بالتسليم والاحترام ومسا أسلم (الزبير بن العوام) وسعد بن أبي وقاص) وهما في حداثة السن ، أصبح كل منهما أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو فضل وتكريم للشباب .

والاسلام حافل بالمواقف الرائعة لتكريم الشباب في كل ناحية من نواحي الحياة فقد تعهدهم بالتوصية والتربية ، وعلق عليهم الامال كلها في سبيل تركيز دعوته وفي الدفاع عن وطنه ..

وهذا مثل أعلى للشباب حين أمر الرسول العظيم بقيادة الجيش الاسلامي في إحدى المعارك .. (لاسامة بن زيد) ، يجعل تحت قيادته اعظم أبطال الاسلام وأفذاذه ..

قوة الرجل في ارادته .. وعظمة المرء في عزمه .. ومظهر الايمان للفرد والجماعة .. في الصبر القوى والبأس الشديد ..

لقد كانت قوة الارادة امضى اسلحة الرسول .. واغنى عدده .. وبهذه الارادة التي لا تلين ولا تهين .. ذك صروح الشرك .. وزلزل أيوان الباطل ، واستسلم لدعوته الطاهرة عتاة وجبابرة .. وخروا لدعوته ساجدين يبايعونه أن يكونوا من جنده وحماته .. ويفتقدونه بالهـج والارواح .

وما كانت الوان الاذى الفاجر الذي ذببه أساطين الشرك لتصرف محمدا والمؤمنين معه عن المضي قدما بآرائهم العارمة وبلائهم الشديد ..

ان الايمان يحرص على تربية الارادة لتكون الجند والدرع الذي يقوى المؤمن على شدائد الحياة ومفاتها .. ومزالقها وانحرافات .. وفي كل مسالك الحياة فتن وابتلاء .. وفي شتى منازع العيش ومكاره من لم يروض نفسه على احتمالها بقوة الارادة وكمال الصبر .. ومضاء العزم ، غاص في رمالها وزل بمالها من سطوة واصرار ..

الذي مات في الجاهلية .. بهذا العنف من الحزن .. هذه (الخنساء) نفسها عندما دخلت دين الله واسلمت وعمر قلبها بالايمان تغير حالها .. فلقد اشترك ابناءؤها الاربعة في معركة القادسية التي خاضها القائد العربي سعد بن ابي وقاص ضد الفرس رغم قوتهم ولكن العرب بايمانهم دحروهم .. ولما عاد الجاهلون الابطال من المعركة المقدسة .. سالت الخنساء اقدمهم عن نتيجة المعركة اولا .. ولم تساله كام عن مصير اولادها الاربعة .. ولما اخبرها الرجل بالنصر فرحت كثيرا .. ثم لما اتبأها باستشهاد ابنائها الاربعة قالت « الحمد لله الذي شرفني بهم .. موقف عجب من الخنساء ملكة البكاء والنحيب .. تغير مفاجيء .. كيف تبكى اخاها طوال عشرات السنين وتتجنب من اجله .. ثم تصود وتحد الله ان استشهد لها كل ابنائها الاربعة ! ما سر ذلك .. ما هذا السحر الذي غير الخنساء ! لا شك انه الايمان بالله ..

من اجل هذا .. لا بد ان تزول آثار العدوان .. ويوضع البرنامج التنفيذي الذي يضمن استمرار هذا الحشد الروحي من اجل النصر وأعلى كلمة الحق في سبيل الحق ..

● للشباب حيوية تتدفق بالخير .. وقوة تصون المبادئ ، وترفع لواء الاصلاح حين يتعهدوا الاسلام بتعاليمه السخية ونظمه القويمة ..

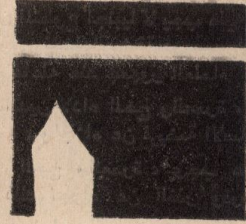
فالشباب اذا تسليح بهذه النظم وتلك التعاليم .. كان في قوة تطيح بسائر القوى وفي نهضته تسود كل النهضات ..

في هذا المعنى نبى الاسلام سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم يحدثنا عن السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ، أول هؤلاء السبعة .. امام عادل فان العدل في الامامة أساس الملك ونظام الكون .. وثانيهما شاب نشأ في طاعة ربه .. وكثيرا ما أثر القرآن الكريم ان تتسم الدولة الاسلامية بطابع الشباب وريعيان الصبا .. فتراه يعبر عن ذلك بقوله (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » وفي موضع ثالث يعبر بقوله (وآتيناها الحكم صبيا)

الحج قصد البيت المعظم ، لإداء المناسك الشرعية ،
ابتغاء وجه الله تعالى ، وطلباً لرضائه سبحانه . .

والعمرة زيارة البيت الحرام ، للقيام بأعمالها
المشروعة ، تنفيذاً لأمر العلي العظيم ، وللغزو بجنات
التعيم . والعمرة في رمضان تعدل حجة ، والعمرة
إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والأفضل عند جمهور
العلماء فعلها في العام ثلاث مرات

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام ،
وفرض عين على المستطيع لقول الله عز وجل « ولله
على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » وقول
النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فيها رواه البخاري
ومسلم « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا
الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن
استطاع إليه سبيلاً » . .

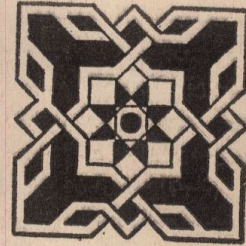


الحج و العمرة

والحج جهاد ولا شرقة فيه ، والنفقة فيه كالنفقة في
سبيل الله ، الدرهم بسبعمائة ضعف ، وجوبه معلوم
من الدين بالضرورة ، فمن انكر كفر وخرج من زمرة
المسلمين ، والمختار لدى جمهور العلماء أنه شرع في
العام السادس ، من هجرة النبي ، صلى الله عليه
وسلم ، وهو من أفضل الأعمال والمبرور منه وهو الذي
يرجع صاحبه زاهداً في الدنيا ، راغباً فيما عند الله ،
ليس له جزاء إلا الجنة . .

فضيلة الشيخ
أحمد علي منصور

وأجمع العلماء على أن الحج لا يجب في العمر إلا
مرة واحدة ، إلا أنه ينذر الإنسان على نفسه ، فيجب
الوفاء بالنذر ، وما زاد على ذلك فهو سنة وتطوع . .



وذهب الشافعي والثوري والاوزاعي ، ومحمد بن
الحسن ، صاحب أبي حنيفة ، إلى أن الحج واجب
على التراخي ، فيؤدى في أى وقت من العمر ، ولا ياتم
من وجب عليه بتأخير ، إذا أداه قبل الوفاة . .
وذهب مالك وأبو حنيفة ، وأبو يوسف ، وأحمد ،
وبعض الشافعية ، إلى أن الحج واجب على الفور ،
فيؤدى عند الاستطاعة ، وتأخيرها مع القدرة عليه عند
هؤلاء أثم وحرام . .

أشهر الحج والعمرة

الحج أشهر معلومات ، وهى عند العلماء : شوال وذو القعدة ، والعشرة الايام الاول من ذى الحجة ، وذهب بعضهم الى ان ذى الحجة بكماله من اشهر الحج ، فما يقع من أعمال الحج بعد يوم النحر ، لا يجب بتأخيرته دم عند هؤلاء ، ويجب دم التأخير عند الاولين . وقت العمرة جميع أيام السنة ، واتفق العلماء على جواز ادائها فى أشهر الحج ، وعلى أنه يصح فعلها فى أشهره وحدها وان لم يحج فى عامه ، وأفضل أوقاتها رمضان على المختار . ولا يجوز الاحرام بالحج الا فى أشهره ، فمن أحرّم قبل تلك الأشهر بالحج تحلل بعمل عمرة ، ولا يجزئه ذلك عن احرام الحج ، لان الله جلت حكمته جعل أشهرها معلومات للحج ، والاحرام به عمل من أعماله ، فلا يصح الاتيان به فى غير أشهره على الراجح .

شروط وجوب الحج والعمرة

يشترط لوجوب الحج والعمرة :

١ - **الإسلام** : فلا يجبان على الكافر ، ولا يصحان منه ، فان أسلم واستطاع حج واعتمر ، ولو مات قبل ادائهما ، حج واعتمر عنه من تركته .

٢ - **البلوغ** : فليس على الصبى حج ولا عمرة ، لرفع القلم والتكليف عنه حتى يبلغ ، فاذا حج واعتمر صح منه ذلك ، ولا يسقط عنه الفرض ، ثم ان كان الصبى مميزاً أحرم بنفسه ، وأدى المناسك ، وان كان غير مميز أحرم عنه وليه ، وقام بأعمال الحج والعمرة .

٣ - **العقل** : فلا يجب على المجنون حج أو عمرة ، لان مناط التكليف العقل ، والقلم مرفوع عنه حتى يفيق .

٤ - **الحرية** : فليس على من فيه رق حج ولا عمرة ، لان منافعه مستحقة لسيدته ، وفى ايجاب ذلك عليه اضرار بالسيد ، فان حج او اعتمر فى حالة رقه صح ذلك منه كالصبى ، وعليه أن يعيد فى ظلال الحرية ، ان استطاع الى ذلك سبيلا .

٥ - **الاستطاعة** : بالنفس اذا كان صحيح البدن ، لا تلحقه مشقة شديدة ، وأمن الطريق ، فان عجز لكبر أو مرض ، لزمه احجاج غيره عنه ، ان كان له وان خاف قطاع الطريق ، أو الوباء ، أو سلب ماله ، فهو ممن لم يستطع اليه سبيلا . واختلف العلماء فيما يؤخذ من الحجاج من الضرائب والرسوم وسواها ، فاعتبرها الشافعى وغيره عذرا مسقطا للحج والعمرة ، وان قلت ، وذهب مالك الى انه لا يعد

□ ١٢٦ □

عذرا ، الا اذا أحجفت بصاحبه ، وتكرر أخذته ، والمدين لا حج ولا عمرة عليه ، فان حج واعتمر صح ذلك منه ، وكفاه عن فريضة الاسلام ، ان كان بالغاً حراً عاقلاً ، وان كان له مال يكفيه للنكاح أو للحج والعمرة ، قدم النكاح ان خاف العنت والوقوع فيما يغضب الله ، وان احتاج اليه لبضاعة يتجر فيها ويحصل منها على نفقته ، ونفقة من تلزمه نفقته ، لا يلزمه الحج والعمرة ، وان كان له دين على ملىء معترف به ، يكفيه للحج والعمرة وجب ذلك عليه ، فان كان على يسر وتعذر استيفاؤه ، فلا يجب عليه حج ولا عمرة ، فان تطوع له انسان بما يلزم وجب عليه الحج والعمرة ان كان المتطوع ابنه ، لانه من كسب يده ، ولا منة فى ذلك ، فان كان المتطوع اجنبياً لا يجب عليه ، لما فى ذلك من المنّة ، وفى تحملها مشقة . ويصح الحج بالمال الحرام ، ويأثم فاعله عند جمهور العلماء ، ولا يجوز للانسان ان يستدين لاداء الحج والعمرة ، فان استدان لذلك صح منه ، واجزاء عن فريضة الاسلام ، فان نذر على نفسه الحج والعمرة ، وجب عليه الوفاء ، فان فعل ذلك اجزاه عن النذر وفريضة الاسلام ، عند أكثر العلماء وذهب بعضهم الى أنه يجب عليه أن يبدأ بفريضة الاسلام أولاً ، ثم يفي بنذره .

حج المرأة

يجب على المرأة الحج والعمرة ، كما يجب ذلك على الرجل سواء بسواء ، ومثل ذلك ، الصلاة والزكاة والصوم ، وغيرها من أحكام الاسلام . بل أفضل جهاد للمرأة هو الحج المبرور ، اذا استوفت شروط الوجوب ، من الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، والاستطاعة .

ويزاد على ذلك فى حقها أن يصبحها زوج او محرم يحرم عليها الزواج منه على التأبيد ، بخلاف أخت الزوجة ، وعمتها وخالتها ، لان تحريمهن مؤقت بوجودها فى عصمة زوجها ، وكالزوج والمحرم النسوة الثقات ، او المرأة الثقة ، ولا مانع من سفرها وحدها ، ان كان الطريق آمناً ، والعجز تسافر من غير محرم ، فان حجت المرأة بمفردها صح جهادها وعمرتها ، واجزاها ذلك عن فريضة الاسلام ، وعليها ان تستأذن زوجها فى اداء الحج والصرف عن فريضة الاسلام ، والوفاء بنذرها ، فان أذن لها خرجت ، وأن لم يأذن لها خرجت بغير اذنه ، لانه ليس له منعها من ذلك ، لان هذا عبادة واجبة عليها ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، أما حج التطوع فلا تؤديه الا بأذن من الزوج .

الحج عن الغير

تنقسم أركان الاسلام ، الى : لفظية ، وبدنية فقط ، ومالية فحسب ، وبدنية ومالية معا ، فاللفظية الشهادتان وهما لا يقبلان النيابة ، فلا يكفي أن يتلفظ بهما انسان عن غيره ، والبدنية فقط كالصلاة ، وهى كذلك لا تقبل النيابة ، بل هى واجبة على الاعيان ، فلا يصح أن يصلى انسان عن انسان .

والمالية فحسب كالزكاة بأنواعها وهى تقبل النيابة ، فيجوز للمرء أن يخرج الزكاة عن سواه . والبدنية والمالية معا للحج والعمرة ، وفى معناها الصيام ، ويكفى فى ذلك النيابة ، فمن كان عنده مال يكفي للحج والعمرة ، وعجز عن ذلك لمرض أو شيخوخة ، وجب عليه تكليف غيره بأداءهما عنه ، ولو بأجر معقول ، بشرط أن يكون النائب قد حج واعتمر عن نفسه ، ويجب الحج والعمرة على الميت من تركته ، ويقدم ذلك على سداد الدين ، إذا ضاقت التركة عن الحج والعمرة وسداد الدين ، وسواء أوصى الميت بذلك أو لم يوص ، خلافا لما لك ، وإذا أوصى حج واعتمر عنه من الثلث عند مالك ، فإذا نذر انسان على نفسه الحج والعمرة ، ثم مات قبل الوفاء بنذره ، أو قدر على الحج والعمرة ثم مات قبل أدائهما ، وجب على وليه أن يجهز من تركته من يحج ويعتمر عنه ، ويقدم هذا على سداد الدين ، عند ضيق التركة عن القيام بفريضة الاسلام وسداد الدين ، وأجرة النائب عن الميت من رأس المال . ولو قام أجنبى بالحج والعمرة عن الميت تطوعا صح ذلك ، وكفى عن فريضة الاسلام ، ولو كان من غير اذن الورثة ، كما يجوز له أن يقضى عنه ديونه من غير اذن .

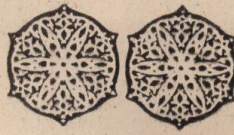
ويجوز للرجل أن يحج ويعتمر عن الرجل والمرأة ، ويجوز للمرأة أن تحج وتعتمر عن المرأة والرجل ، بشرط أن يكون كل منهما قد أدى الفريضة عن نفسه ،

فإذا شفى المريض بعد أن حج وأعتمر عنه غيره ، سقط عنه لفرض ، ولا تلزم الاعادة ، لئلا يؤدي ذلك الى ايجاب حجتين وعمرتين ، وذهب كثير من العلماء ، الى وجوب الاعادة ، لانه لم يكن حال النيابة ميتوسا منه ، والعبرة بالنهاية . ولا بأس للحاج عن نفسه ، والنائب عن غيره ، أن يتاجر ويتكسب أثناء حجه وعمرته .

ولا تجوز المسألة لإداء الحج العمرة ، لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، فإن أراق انسان ماء وجهه بالسؤال ، ثم حج أو اعتمر صح ذلك منه وكان مسئلا واجزاه عن فريضة الاسلام .

وفى حكم الحج والعمرة الصوم ، فهو فرض عين على القادر المستطيع ، فإن كان مريضا أو على سفر وأقصر ، فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين لا يقدرُونَ على الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ، أو حامل أو مريض ، أو حائض أو نفساء ، الإفطار ، والقضاء للحائض والنفساء ، وإخراج الفدية ، وهى فطور وسحور مسكين للكبير والمريض ، ، والحاصل والمرضع ، فإن مات انسان وعليه أيام من رمضان ، جاز لغيره أن ينوب عنه فى صومها ، ووجب على الولي أن يقوم بذلك ، أو يوكل غيره به ، ولو بأجر من تركه الميت .

ويجب الركوب لإداء الحج والعمرة لمن عجز عن المشى ، فإن قدر عليه فذهب العلماء الى أن الركوب أفضل فى حقه ، لفعل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولانه أعون على أداء النسك والإيتها والدعاء ، وفيه ما فيه من المنفعة ، وذهب اسحاق بن راهويه أن المشى أفضل لما فيه من التعب ، والحق أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والأشخاص . وللعاجز عن السير أثناء أداء النسك ، أن يحمله غيره ، ولو يسأجر معلوم .





في يوم
العيد

فكرى وتحيرة

الأستاذ محمد من عبد العزيز

حقيقته يوم عبادة وشكر على ما تفضل علينا به من نعم لا تعد ولا تحصى (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) •

ولزما على هذا القلم وهو يتوجه الى العالم الاسلامي مهنتا أن يخص بالذكر أولئك الأبطال الذين يقفون على خط النار في مواجهة العدو ينتظرون الاذن لخوض المعركة ، معركة الحياة والشرف والكرامة ، لتفصل بين الحق العربي والباطل الصهيوني المدعم بالغرور الامبريالي الامريكي ، اليهم جميعا أحنى الهام أجلا واحتراما وأكرر التهنة لانهم أولى بها وأحق •

ولعل لنا من عبرة الصوم والزكاة درس نستفيد في مواجهة الاحداث ، ولعل من أحداث شهر شوال في عصر النبوة ما نقف معه وقفة حساب مع النفس ، نستلهم العطاء والزاد ونحن على معبر تحول بالغ الدقة والحرص يلقي علينا عبئا دينيا وسلوكيا والإسابع القليلة القادمة تشير الى قرب انتهاء العام الميلادي ١٩٧١ بما له من دلالات لا تقبل الزيف في ميزان امتحان امتنا في إرادتها وإيمانها وصلابتها عند استرداد حقها المغتصب ، وفي الافق تبدو ملامح قرار أمسكنا عن اصداؤه وتركنا للايام خلال موعد حديدناه وصممنا على ألا يتجاوزنه تكشف للعالم كله تسويف العدو وتضليله ورغبته الأكيدة في عدم تنفيذ قرار مجلس الأمن •

فماذا نأخذ من درس الصيام وعبرة الزكاة ، ونحن نتطلع الى

أكتب هذه الكلمات ولا تزال ذكريات يوم العيد من العام الماضي الذي عشته مع اخواني على الجبهة ، اشاركهم فرحة العيد وأؤكد لهم ان اخوانهم المدنيين في الجبهة الداخلية معهم بكل مشاعرهم وقلوبهم بكل طاقات تضالهم الشريفة وقدرات وحدتهم الوطنية في عمق ووعي وإدراك أكيد ، في كل المجالات يستعدون ليدفع أي ثمن في سبيل كل شبر من الأرض المحتلة ، فالمعركة معركة الشرف ، والعرض ولن نرضى أبدا أن نذل كرامتنا أو نترك شبرا من الأرض المحتلة ، أو نفرط في حق الشعب الفلسطيني • لا تزال ذكرياته في خيالي كأنها واقع اليوم المشهود ، وهزيج المصلين يتردد في مسمعي كأنه تسابيح الملائكة ، تردده الدنيا كلها • يقطع السكون ويملا القلب نشوة ويشرا بوعده الله بالنصر « صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » ودعوت في نفسى مثلما دعوت معهم في العام الماضي أن اللهم انجزنا وعدك واهزم تلك الأحزاب المتآمرة علينا ، وحقق النصر على يد هؤلاء الأبطال •

مر عام يا أخى وما هي الأمة الاسلامية تودع أعظم الشهور على الله وتستقبل مع مولد الهلال الاغر شهر شوال بعد أن أدت ركنين من أركان الاسلام استوجبت بهما من الله وعده بالمغفرة والعق من النار •

ومع شروق هذا الصباح نعيش في رجاى يوم العيد وهو في

□ ١٢٨ □

المستقبل ولا شيء أمامنا أولى من المعركة التي يجب أن يشترك فيها كل مواطن بواجبات محددة حشدا لكل طاقاتها المادية والمعنوية من أجل النصر فيها مع اتجاهنا بكل طاقتنا الثورية من أجل بناء الدولة الحديثة على أساس من العلم والامان وسيادة القانون ليتوفر لنا المجتمع الذي نريده *

فبالصوم تصدق النية وتقوى العزيمة وتنفرس في النفوس خلق المراقبة والصبر وتؤكد لدى المسلم ارادته في مواجهة رغبات الجسد وشهواته ، ويتدرب على كبح جماح نفسه ازاء ما يجب وما يشتهي فتحقق التقوى التي هي بمثابة الوقاية والحصانة والمراقة لمعنى الجنة الواردة في حديث الصوم ، ويقبل بعده على أداء زكاة الفطر عن طواعية ورضى نفس فيؤمن الغنى أخيه الفقير مغية السؤال في هذا اليوم ، ويظهر الجميع بمظهر واحد مشاركين في بهجة العيد ويتأكد معنى التكافل والتضامن والتعاطف والتراحم بين أبناء أمة الاسلام فضلا عن كونه وسيلة لحل مشكلة الفقر مما يقوى العلاقات ويشيع روح الالفة والمحبة والاخاء ويظهر المسلمون بأن الواحد منهم لا يعيش لنفسه فقط وإنما هو جزء من مجتمع كبير يؤثر فيه ويتأثر به * وأن المال مال الله يستخلفه من يشاء من عباده ، ومن هنا كانت زكاة الفطر مكملة للصيام *

فاذا توافر لدى المسلم تلك القوة النفسية التي يسيطر بها على هواه ويدفع تردده ويطوع غرائزه ويستعلى عليها قوى فيه جانب العزم والتصميم ، فلا يبالي بجوع أو عطش ولا يكثر يمال أو جاه ويستوف به نصيبه فيما صبر ويذل بما يفوق بكثير ما فاته من حظ الطعام والشراب وانفاق المال - يقبل بعدها اذا دعى الى خوض معركة من معارك الشرف والكرامة مسارعا الى احدي الحسينين النصر أو الشهادة *

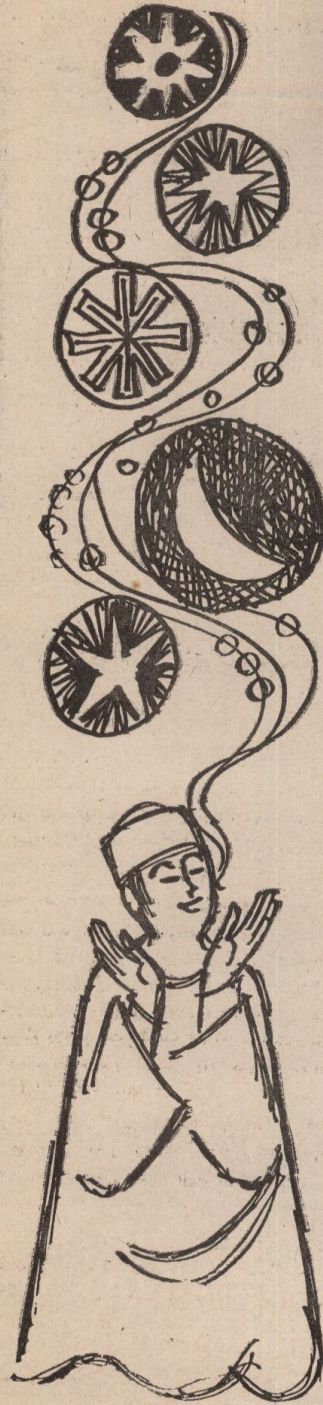
أن يوم العيد بمثابة الجائزة التي يقدمها الاسلام للمصلحين المؤمنين ، وقد استحقوا من الله وعده بالعنق من النار والمغفرة * يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه في صباح هذا اليوم تقف الملائكة على ابواب الطرق تتأدى اغدوا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير وينيب عليه الجزيل ، لقد امرتم بقيام الليل فقمتم ، وامرتم بصيام النهار فصمتن واطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فاذا انتهت الصلاة نادى المنادى ، الا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحاكم فهو يوم الجائزة *

ونحن اليوم في أمس الحاجة الى تحقيق معاني الوحدة وضبط النفس وحرية الارادة والتضحية ونحن نواجه عدوا افراط في العناد - غرورا وجنونا - وتمسك على الياطل بما حصل عليه بحد السلاح ، متحديا ارادة المجتمع الدولي ، ضاربا عرض الحائط بحق الشعوب ، مستغلا اسلوبه المعروف في الغش والخداع والتسويق لتجزئة القضية ليحيلها من بعد اتفاقيات مؤقتة تبيح له مواصلة احتلال الارض وفرض الامر الواقع كما حدث من قبل عند توقيع اتفاقية الهدنة *

والان وقد انتقلت القضية - مع اقتراب العام الحاسم - الى مرحلة جديدة وخطيرة ومع ذلك لا زلنا نؤكد موقفنا ازاء احتمالات الحل السلمي في النقاط الست التي اعلنها وزير خارجيتنا في اطار المباحثات التي اجراها في الامم المتحدة في الشهر الماضي ، وهي :

■ ضرورة عبور القوات المصرية وإن يكون لها حرية التواجد على الارض التي تنسحب منها اسرائيل *

■ انسحاب القوات الاسرائيلية الى شرق المضائق والمرات في سيناء *



■ وقت إطلاق النار تهدد بزمن موات وتعرف حداثا ستة شهور .

■ من حق مصر أن تبدأ العمليات العسكرية إذا لم يحدث تقدم نحو الحل الشامل بعد انقضاء الشهور الستة المحددة لوقف إطلاق النار .

■ الحدود الدولية لا تقبل المناقشة *

■ أهل غزة لهم الحق في إجراء استفتاء لتقرير مصيرهم ولكنها بأى حال سوف لا تنضم إلى إسرائيل .

فإذا انتقلنا إلى أحداث شهر شوال في عصر النبوة نستعرض أحداثه العظيمة لنستلهم منها العظة والعبرة ، ففيه كانت غزوات بنى قينقاع ، أحد ، الخندق ، حنين . وكلها كانت بسبب حق اليهود وغيظهم واعتدائهم على الإسلام في محاولة للقضاء على الدعوة في مهدها إبقاء على نفوذهم وسيطرتهم على أهل الجزيرة العربية .

بعد انتصار المسلمين في بدر كشف يهود بنى قينقاع اقنعة الزيف والنش والخداع وظهر بغيهم وحسدهم وتأثرهم العميق وحزهم الشديد بانتصار المسلمين وانتشار الدعوة وازدياد أنصارها يوما بعد يوم ، وأمداد سلطاتها في المدينة وما حولها إلى طريق القوافل شمال الجزيرة ، وتجاوز حنقهم على الدين فامتد إلى الناحية السياسية يحاربون سلطان الدين ونفوذه بعد أن أصبحت له الكلمة العليا ولما يتم العامين بعد .

فقد عمد كعب بن أشرف إلى نظم القصائد المذمعة في هجو محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقذف نساء المسلمين بأبشع اللعنات ، كما نظم المراسى الطويلة في قتل بدر . وتولى أبو الحقيق إثارة قبائل سليم وغطفان على قتال المسلمين .

وانطلقت أول شرارة حرب بما كان من يهود بنى قينقاع يوم قدمت إلى سور الصاعدة امرأة مسلمة جلست إلى صائغ منهم فأخذوا يستهزئون بها بارغامها على كشف وجهها ، فلما أبت عند أحدهم إلى طرف ثوبها فعدده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها ، فصاحت فأنجدها أحد المسلمين ، قاتله الصائغ اليهودي فقتله فتغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين اليهود وبدأ جماعة منهم في الهجوم بالقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قالوا له « يا محمد لا يفرئك ما نلت من قریش وانك إن لقيتنا لعرفت منا كيف تكون الحرب » يهرون من قيمة النصر يوم بدر ويتوعدون ، وأصبح من المستحيل على الدولة الإسلامية أن تقبل ذلك أو أن تتسامح مع غايتهم المكشوفة فخرج اليهم النبي عليه الصلاة والسلام يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وحاصره خمسة عشر يوما حتى أنهكهم واضطروا إلى الاستسلام ، والفزول على حكمه .

وكانت غزوة أحد في حقيقتها استمرارا لحالة الحرب المعلنة من قریش قبل لمخادرتها ميدان معركة بدر ، إذ نادى كبيرهم « يا محمد الحرب سجال بيننا وبينك وموعدا العام القادم » وأنفذ وعدها وجاءت جبل أحد بثلاثة آلاف مقاتل بما يعادل ثلاثة أضعاف جيشها في بدر ونزلت على مسيرة بضعة أميال من المدينة ، فخرج إليهم المسلمون في ألف مقاتل يدافعون عن أنفسهم ونسائهم وأولادهم أي كانت من جانبيهم حربا دفاعية ، وعلى الرغم من أن النبي عليه الصلاة والسلام حدد لكل قوة واجباتها ومكانها وأصدر أمره إلى قائد الرماة ألا يبارح مكانه حتى يأمره إلا أن المعركة في البداية كانت لصالح المسلمين فإذا ترك المشركون مواقعهم ومن وراءهم غنائم كثيرة خالفوا أمر الرسول وغرت بهم الدنيا فاسرعوا يبيعون نصيبهم الأسلاب والغنائم ، وكانوا بين هجوتين من الجبل علام خيالة

□ ١٣٠ □

قریش بقيادة أخالذ بن الوليد وأتوهم من الخلف وقادوا أصحابهم الذين انهزموا فعادوا ، وانحصر جيش المسلمين بين قوتين معاديتين فاستشهد منهم عدد كبير ونزلت آيات القرآن الكريم تعلمهم أن لا يخالفوا أمر الرسول أبدا وكان ذلك درساً للمسلمين وعوهم وعزفوا أن القيادة هي رمز القوات المتحاربة وأن الخطأ المحكم الواضحة الأهداف من أسباب النصر ومخالفتها من أسباب الهزيمة .

أما غزوة الخندق فسيبها أن النبي عليه الصلاة والسلام لما استقر به المقام بالمدينة عقد مع اليهود معاهدة نقضها بنو قينقاع كما مر ، وبعد غزوة أحد نقض بنو النضير عهدهم أيضا فاجلأهم المسلمين ألا أن رعيهم حتى ين أخطب رجع إلى قریش وغطفان وطاف على بقية القبائل يؤلبهم على قتال المسلمين ويحسن لهم اجتماعهم على حرب محمد وأبياتهم المسلمين عن آخرهم ، فتحالف القبائل وسارت جيوشهم إلى المدينة ونزلوا بالقرب من أحد في عشرة آلاف مقاتل إلا أن سلمان الفارسي أشار على النبي بحفر الخندق حول المدينة ولتحصن به استعاضة به عن قلة عددهم وعنادهم ، إلا أن الله تعالى أوقع بين المشركين الخلاف وأرسل عليهم الريح فحملهم على العودة وكفى المؤمنين القتال .

وقد تمكن المسلمون باستعمال الخندق من عدم مواجهة الأعداد الهائلة في حرب مكشوفة كفتها ضدهم ، ولكن العناية الإلهية تكلفت بكل شيء بعد اتخاذ الحيطة

والاهمية الجبهة الداخلية شكل النبي عليه الصلاة والسلام جيشين للدفاع الشعبي قوامهما خمسمائة مقاتل لحماية المنشآت ومنع تسلل الجواسيس والمخربين .

ولم يعتد النبي عليه الصلاة والسلام ذلك الانتصار كاملا مادامت



يتى ترفيظة لاتزال بالقرب من مدينة الاسلام فخرج اليهم وقضى عليهم *

ويوم حنين جاءت الاخبار مؤكدة ان المشركين قد اجمعوا على السير ، فخرج اليهم المسلمون فى اثنى عشر الفا مزودين بالسلاح وباحسن الدروع ، ولكنهم اخطاوا اذ اعتقدوا ان تفوقهم العددي كاف للاحاق هزيمة يمدوم ، فلم ياخذوا باسباب الحذر واليقظة ولم يتقدم الجيش من يستطيع له الطريق ليؤمن سلامته ، فاذا اتوا يادى حنين فاجاهم العدو من جنبى الوادى بوابل من السهام فزعوا له وانتشى الرعب بينهم وولوا الفرار *

فكانت المفاجأة كافية للاحاق هزيمة بالمسلمين لولا ان النبي ثبت فى الميدان ومعه قلة من اصحابه واستطاع ان يجمع نحو مائة رجل ازال عنهم رهبة المفاجأة حتى ارتفعت روحهم المعنوية واعاد الكرة على المشركين وعناية السماء الى جانبه تلقى فى قلوبهم الرعب ولم يطل الموقف الا وقد حقق نصرا عزيزا ، وولى الكفار مدبرين وقد خلفوا وراءهم ستة آلاف راس واربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربع آلاف او قية من الفضة ، ونزل فى هذه الموقعة قول الله تعالى (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) *

لقد كان الايمان بالعقيدة هو الحافز الذى يمثل المثل العليا للمسلم ، ومن اجلها اقبل على الغداء والتضحية ، فالقوة المعنوية الى القوة المادية تعادل ٣ - ١ ، وقد راينا ان المسلمين يروحهم العالية قد هزموا قوة تزيد على ثلاثة امثالهم عدة وعنادا لانهم لا يرتقون غنيمه او كسبا ، ولم يكن امامهم الا النصر او الشهادة ،

ذلك بان المسلم لا يخش الموت لانه بيد الله يصرفه كيف شاء، ومن هنا كان فى ميدان القتال شجاعا مقداما لا يهاب عدوا *

كما كانت العقيدة الراسخة فى نفوس الجنود هى الاساس الاول فى كسب المعارك باعتبارها من اقوى الاسلحة التى تزود الجنود بانبل الحوافز لاجرا ان النصر باذن الله *

كما انه من دعائم كسب المعارك ضرورة الحصول على معلومات العدو ومخططاته وعدده وارسال من يستطلع للجيش المتقدم الطريق حتى يؤمنه *

ان الاسلام لم يدخل الحرب الا دفاعا عن النفس والعرض والمال قبولاً للتحدي المفروض عليه من جانب الاعداء والحرب المشروعة فى الاسلام هى الحرب الدفاعية وينطوى تحتها نوعان اولهما الدفاع عن النفس . يقول القرآن الكريم (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) وثانيهما الاغاثة الواجبة لشعب مسلم او حليف عاجز عن الدفاع عن نفسه . يقول تعالى (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله) الى آخر الاية

ويقول الامام الثورى القتال مع المشركين ليس بفرض الا ان تكون البداية منهم وحينئذ يجب قتالهم بدلالة قوله تعالى (فان قاتلوكم فاقتلوهم) وما دام القتال لا يحل الا دفعا للظلم *

وقد ظلمنا واعتدى علينا ، والحرب بيننا وبين العدو الاسرائيلى دفاعية لانه بداننا بالقتال واوبى ان يترك ما احتل من ارضنا وازداد تحديه غرورا وجنونا فامتدت يده الى مقدساتنا متنها حرمتها *

ولعل الامة العربية والاسلامية تهيب للدفاع عن دينها ووطنها وشرفها *



للإعياد

في حياة الأمم والشعوب

فضيلة الشيخ عيسى عراقي عظمه

فيما نشجله القرآن الكريم « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشروا الناس ضحى » الآية ٥٩ من سورة طه .

وكان لقيط مصر في شهر « توت » وهو من الاشهر القبطية عيد عظيم وهو عيد « التبروز » وكان الفرس يحتفلون به أيضا اعتزازا بفترة تاريخية سمعوا فيها بملك عادل عظيم ، وهناك في دنيا كل أمة أعياد مختلفة لها أبحاثها الخاصة ، وذكرياتها البارزة في حياة الأمم والشعوب .

وليس المهم لدينا حصر الأعياد في حياة الأمم والشعوب ، وإنما المهم أن نقول بأنه لم يثبت لدى أمة من الأمم تقليدا أو ديناً أو اصطلاحاً أو عرفاً وضع سنن ثابتة وآداب عامة ، يدور الاحتفال بالأعياد في فلكها ، ويتأدب بأدبها ، وتخلق بأغلافها ، وإنما تركت من غير قيود ولا ضوابط ، فاختلط الحسن بالقيبح ، وغلب الشر الخير ، وضاع المعنى الكريم المقصود من الأعياد ، وهو الانسلاخ لفترة من حياة العناء والمهم والنصب ، والخلود للراحة والاستجمام ، حتى يعود للجسم بنائه ، وللنفس نشاطه ، وللعقل قوته ، لأن متابعة العمل من غير راحة ولو لفترات متباعدة يورث الجسم الكلال والنفس الملل ، وذلك أخطر شيء على حياة الإنسان وسعادته .

لذلك كان للإسلام منهجه الخاص في استقبال الأعياد والاحتفاء بها وهو في هذا المنهج لا يخرج عن طابعه الاصيل ووجهته المعروفة ، فهو الدين الذي لمس القلب ومس النفس ، وأشرف على الضمير ، وخاطب العقل ، واعترف بحاجات النفوس ،

في حياة كل أمة من الأمم ، فواصل تاريخية ، تنقلها من وضع إلى وضع ، وتحولها من طبع إلى طبع ، من جد ومتابعة ، إلى طراوة واسترخاء ، ومن يقظة وحرارة ، إلى هدوء وتوقف ، ومن تمقل واحساس بالمسئولية ، إلى لهو وعبث ، وهذه الظواهر في حياة الأمم ، نسمي بالأعياد ، وهي تسمية قديمة في قواميس كل أمة ، وفي الكتب المقدسة لكل دين ، مر بها القرآن سريعا في التحدث عن إبراهيم عليه السلام مع قومه حينما كسر أصنامهم في يوم عيدهم ، وحينما نذبه ليشركهم فرحتهم بالمعبود ، فاعتنق بالمرض ، وهم كانوا يخافون العدوى ، وظل في مكانه حتى يصل إلى ما انتواه وعزم عليه « وأن من شيعته لإبراهيم . إذ جاء ربه بقلب سليم . إذ قال لإبيه وقومه ماذا تعبدون . انكأ آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين . فنظر نظرة في النجوم . فقال انى سقيم . فتولوا عنه مدبرين » الخ من ٨٣ إلى ١٠٠ من سورة الصافات .

وقد أشار إليه القرآن الكريم فيما وقع بين الحواريين وعيسى عليه السلام ، وحينما الحوا عليه أن ينزل عليهم مائدة من السماء ولم يجد بدا من دعائه لربه عز وجل في أن ينزل عليهم تلك المائدة « قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين » الآية ١١٤ من سورة المائدة وقد كان للفراغة عيد يظهر فيه وفاءهم للنبيل ، ويسمونه بيوم الزينة ، تعرض له القرآن الكريم حينما قص ما وقع بين موسى وفرعون وسحرته ، حينما طلبوا منه موعدا يلتقون معه فيه فقال لهم

□ ١٣٢ □

وتداء الفطرة ، وحث على العمل ، وجعل الراحة جزءاً منه ،
وعموداً من أعمدته وكانت له توجيهات هادفة ، ونصائح
ببناء ، تعتبر دليل عمل للتوفيق بين حظوظ النفس وأداء الواجب
للإنسانية كلها « نفث روح القدس في روعي وقال لي يا محمد
اعلم انه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها وتستوفي رزقها
فلا يحينكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمصيبة الله تعالى
أطلبوا الأشياء بعزة النفس فان الأمور تجري بمقادير » « القصد
القصد تلبقوا » « روحوا القلب ساعة بعد ساعة فان القلوب
تصدأ كما يصدأ الحديد » « ان هذا الدين مفتن فأوغل فيه
برفق ان المنيب لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » « وأبلغ فيما
أتاك الله الدار الآخرة ولا نفس نصيبك من الدنيا وأحسن كما
أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب
المفسدين » الآية ٧٧ من سورة القصص وللإسلام أعياده الهادفة ،
التي تجعل العبد موصولاً بربه حتى في أحوال سروره وفترات
تطلعه للاستمتاع بانعم ربه ، فليس فيها مجال للتمتع الرخيص
الذي يقوم على طغيان الشهوة وتمرد النزوة واشباع الغريزة ،
والانحراف عن حدود القصد والاعتدال في المأكل والمشرب
والملبس حتى في الكلمة التي يلا بها فراغ هذه الأيام المباركة ،
فلا بد فيها من التكبير والتهليل ورفع الصوت بالحمد على انعام
النعمة ، والتجاح في تطهير النفوس ، والانتصار على نوازغ
الشهوات ، في صراع لاترف فيه مداخل العدو ولا مخارجة ولا
مصادره ولا موارد وأعدى عدو للإنسان نفسه التي بين جنبيه
(قد افلح من زكاه ، وقد خاب من رساها) .

والاكل والشرب والملبس فيها بقانون قوامه القصد والعفاف
والاعتدال « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » ٩٢ سورة
المائدة .

« أكثر الناس شيعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة »
حديث شريف رواه البزار « من لبس ثوب شهرة في الدنيا
لبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة والهب فيه ناراً » حديث شريف
رواه ابن ماجه .

وعلى رأس هذه الأعياد ، يوم الجمعة فهو عيد أسبوعي
شرعه ديننا لجميع آحاد الأمة في لقاء يتجدد عن قرب حتى تظل
الرابطة بين الجماعة المسلمة قوية كما أرادها الله « يا أيها
المرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم .
وان هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربيكم فانقون » ٥١ ، ٥٢ من
سورة « المؤمنون » لذا أكد الإسلام الحفاوة به والتوثيق بسيادته
على الأيام ونذب الاغتسال فيه مع الاخذ بشيء من الطبيب
والسواك وجعل له سورة في القرآن تحمل اسمه وتحض فيه
على ذكر الله والسمي بالمبادرة للصلاة وتعمير المساجد « يا أيها
الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر
الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وروى الإمام
مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة « خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل
الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة » .

والناس يوم القيامة على قدر تراوحهم للجمعة ، قال علقمة :

خرجت مع عبد الله بن مسعود الى الجمعة فوجدنا ثلاثة قد
سبقوه فقال رابع أربعة وما رابع أربعة من الله ببعيد اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الناس
يجلسون يوم القيامة على قسور تراوحهم للجمعات
الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع وما رابع أربعة من الله
ببعيد ، رواه ابن ماجه والمنذرى .

هذا عيدنا الاسبوعي ولنا عيدان سنويان ، اولهما يربطنا
بذكرات بدء الدين وهو عيد الفطر بعد صيام رمضان الذي ابتداء
نزل القرآن في النصف الثاني فيه ، وثانيهما عيد النحر الذي
يذكرنا بنعام الدين حيث نزلت فيه تلك الآية في يوم عرفة وكان
يوم الجمعة « اليوم اكملت لكم دينكم وأنتم ملتزمون »
ورخصت لكم الاسلام ديناً « بعض الآية ٣ من سورة المائدة
واى عيد في حياة أمة يناقش هذين العيدين ؟ ان اولهما
يرمز الى بدء بناء الدين ولذلك سمي بالصغير والثاني يرمز الى
تمام البناء وشموخه ولذلك سمي بالأكبر ، ورد بأن أحد اليهود
ويقول بأنه « كعب الاحبار » دخل على أمير المؤمنين عمر وكان
كعب لم يزل على يهوديته وقال « لو أن غير هذه الأمة نزلت
عليهم هذه الآية لتظفروا اليوم الذي نزلت فيه فاتخذوه عيداً
يجتمعون فيه فقال عمر : اى آية يا كعب فقال « اليوم اكملت
لكم دينكم » فقال عمر قد علمت اليوم الذي نزلت فيه وكان
يوم الجمعة ويوم عرفة وكلاهما يحمد الله لئلا عيد » .

ومن خلال هذه المعاني شرع الاسلام الصلاة فيها في السنة
الاولى من الهجرة وهي سنة مؤكدة وأظن النبي صلى الله عليه
وسلم عليها وأمر الرجال والنساء أن يخرجوا للحفاوة بها حتى
العوايق والحيز يخرجن لشهود الخير ودعوة المسلمين ويعتزل
الحيز المصلى ، وحرصاً على تمام الحفاوة بتلك المناسبة شرعت
الصلاة فيها في الصحراء الا في مكة فتؤدى في البيت الحرام ،
وذلك كله يعطى أقوى الدلالات على اهتمام الاسلام بهذين العيدين
وذلك بعض ما يشير اليه قوله سبحانه في آخر آية الصوم
« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » الآية ١٨٥ من سورة
البقرة وهذا ما يخص عيد الفطر ، وأما ما يخص عيد الأضحية
فهو قول الله عز وجل « فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله
كذكركم آبائكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا أنسا
في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا
أنسا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار .
أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » من الآية
٢٠٠ - ٢٠٢ من سورة البقرة .

ولقد كان لاهل المدينة قبل الاسلام عيدان الثيروز والمهرجان ،
وعيد الثيروز أول يوم تتحول فيه الشمس الى برج الحمل ويكون
عادة في شهر برمهاة القبطي وعيد المهرجان أول يوم تتحول
فيه الشمس الى برج الميزان ويكون في شهر توت وهما يومان
معتدلان في الحرارة والبرودة يستوى فيهما الليل والنهار ، فلما
قدم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلم بعيديهم
وعاداتهم فنهىهم قال لهم « ان الله تبارك وتعالى أبداً لكم بهما
خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر » وتمتاز أعياد الاسلام
بمصاحبتها لتشريعات تستهدف البراءة والفقراء والعطف على أصحاب
الحاجات والموزنين ويوقعها عقب أداء ركعتين من أركان الاسلام
كلاهما تجربة غنية لتأديب النفس ، والتكافل الشامل ، وكمال
الاحساس بما للجماعة على الفرد من حق المواساة والتراحم ،

□ ٨٣٣ □

والاشاعة السرور ٢ وصلة الارحام ٣ والانتسلاخ ٤ من الاثرة والانانية ، ونبد الخصام والبغضاء فعيد الفطر عقب فريضة الصوم وعيد الاضحى عقب فريضة الحج وكان فى صحتيهما تشريع صدقة الفطر والاضحية لتأكيد هذه المعانى الكريمة وتاصيلها كقاعدة تنطلق منها الروح الاسلامية الحريصة على اسعاد الفرد والجماعة .

ومن هنا يتضح بان فى اعياد المسلمين معانى يتعذر أن تسمو اليها الاعياد فى آية امة فهى تستنسخ الضحك والسرور وتلند البهجة والفرح وتعانق السعادة على انها طاعة يعيد بها الله سبحانه ، وتبذل العون والرغد ، والمعروف والبر ، على انه لون من ألوان سمو النفس وعشق الروح ، حتى يصبح العالم كله اسرة واحدة متحدة المواظفة متعاونة على الخير الذى اراده الله لعباده ، ولا باس فيها من تناول المرح واللعب فى صوره المباحة الهادفة كركوب الخيل والانتصال بالسيف والسياحة والالعاب المستحدثة التى تفيد الجسم قوة ، والفكر توقدا ، والمقل حركة ونشاطا ولا ضرر فيها من سماع الاغاني غير المثيرة ويابذا لو كانت من النوع الهادف الموجه كالاغاني الوطنية او الدينية فلقد ورد عن السيدة عائشة « ان الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد

فاطلعت من فوق عاتقه فطاطا لى منكبيه فجعلت انظر من فوق عاتقه حتى شيعت ثم انصرفت » رواء احمد والشياخان .

وروى البخارى عنها قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جارتان تغنيان بغناء يبعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرنى وقال : زمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجنا » وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا وان اليوم عيدنا » وقد لعب السودان فى يوم عيد بالورق والحراى وسمح النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة بان تنظر وقال يومئذ « لتعلم يهود المدينة ان فى ديننا فسحة انى بعثت بحنييفة سمحاء ، رواء ابن السراج من طريق ابي الزناد عن عروة عن عائشة . وقد دخلت فى الاسلام اعياد دينية وقومية لها خطرها ودلالاتها وذكرياتها كالهجرة وميلاد النبي صلى الله عليه وسلم والاسراء والمعراج ويوم بدر وعيد الثورة والحلاء والعمال والفلاحين والمعلم والاسرة وموقف الاسلام منها الاجازة مع الاعزاز والتقدير لان بعضها يمثل منارات هادية وتاريخا مجيدا فى حياة الامة والبعض الاخر يمثل مواقع تحول فى حضارة الامة ومجدها وانا لتتظر فى الغد القريب عيىد الانتصار على الاعداء مع عيد الوحدة الكبرى الشاملة » ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »



صور

في يوم العيد خواطر

د

الأستاذ أحمد رافعي

وعيد الفطر الذي أصبحنا عليه اليوم في صلاة جامعة ، ولنا فيها فيه لقاء الإحبة ، يهني بعضنا بعضا ، هو أحد الميادين المقدسين في الإسلام ، المقترنين اقترانا وثيقا بأهم أركانه الخمس ، فهو — أي عيد الفطر — مقترن بفريضة الصوم ، ومهما فريضة الصلاة والزكاة ، فلا صوم بغير صلاة ، ولا بغير زكاة ، ولا بغير صدقة أيضا .

نقول : الزكاة لا تحجب حق الصدقة ، ولا تغني عنها في أموال الأغنياء والياسير . . . فإن في أموالهم حقوقا للفقراء فوق الزكاة ، بهذا قال جماعة من كبار التابعين ، منهم التيمي والتيمي وعطاء ومجاهد ، وكان هذا رأي الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري [رضى الله عنه] ، وقد قيل للتيمي : كما قيل لأبي ذر قبله — هل في المال حق سوى الزكاة ؟ . . . قال : نعم ، أما سمعت قول الله — عز وجل — : « وآتي المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة » . . . إلى آخر الآية ١٧٧ من سورة البقرة . . . قالوا : واستدلوا أيضا بقوله — عز وجل — : « الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » الآية ٣ من سورة الأنفال . . . ومعنى هذا أنه يجب على الموسر إذا ما وجد محتاجا أن يزيل حاجته ، فصيلا عن مال الزكاة . . .

وثاني الميادين المقدسين في الإسلام : عيد الأضحى ، وهو مقترن بفريضة الحج وشعائرها ، وهي الفريضة الواسعة الجامعة التي تجمع المسلمين من شتات الأرض ومن أقصى البقاع والأقطار لنقيبوا بين يديه تبسرك وتعالى ، عبادا ضارعين مستغفرين متساوين ، لا فرق قط بين صغير وكبير ، وغنى وفقير ، وسيد ومسود ، وإن لهذا لحديثا سجيء في وقته . . .

وفي كلا الميادين تشيع في المسلمين ألوان الفرح والرح ومظاهر الزينة والتجمل بالجديد من اللباس ، ومع التزاوير وتبادل عواطف الإخاء والود ، ومواصلة الإصديقاء والأهل وذوى الأرحام ،

انتهى شهر رمضان لهذا العام ، نهاية ما قبله وما سوف يجيء بعده ، ولا بقاء لغير وجه الله ذي الجلال ، وبانتهائه توارت في أطواء الفلك الدوار ، سنن وتقاليد ومباهج عاشتها المسلمون فيه بأرواحهم وقلوبهم ومكارم أخلاقهم ، وكانوا بها مسجدا أكبر سعادة . . .

ولقد كان يوم الجمعة الأخيرة منه يوما عظيما ، اهتمت فيه جموع المسلمين الذين أقبلوا مبكرين على المساجد ، حتى ضاقت بأصحاب السبيل ، ولم يبق فيها سعة ولا موضع قدم للذين جاءوا بعدهم ، فاضطروا في كثير من المناطق إلى إقامة الصلاة بالمراء وفوق ما يهيض بالمساجد من رحاب ، مصطفين نفس الضفوف ، ومأمومين بنفس الإمام ، ولعل هذا مما يكره في رأى بعض الفقهاء ولكن الضرورة هنا واضحة ، والمساجد كلها في ذلك اليوم العظيم على تلك الحال من الكظة والضيق . . .

هذا التجمع الحاشد المتميز عن المألوف في أيام الجمعة السابقة واللاحقة ، يجلى لنا صورة مشرقة من جوانب البركات الرمضانية ومن خلال هذه الصورة نستشف لحظات من مشاعر الأسى لفراق هذا الشهر العزيز المبارك ، فكانما كان ذلك التجمع بهذه الكثرة المدفقة حفل وداع وتكريم له ، منظوما في أسماط من الضراعة والابتهاال ، والدعاء والاستغفار ، والتسبيح بحمد الله وشكره . . . فما من أحد من حضروا هذا الحفل الكبير وصلوا صلواته ، إلا أصاب في رمضان حظا مسجدا على معنى من معاني الخير ، وما من أحد منهم إلا وكان يتمنى لو طالأت أيامه وأمدت لياليه !!

على أن هذه المشاعر الإنسانية على فراق رمضان ، سرعان ما تحولت إلى استقبال عيد الفطر مبتهجة به ، فالمسلمون يدخلون في هذا العيد راغبين فرحين متزيين ، لأنه يجيء تنويجا لما وفقهم الله إليه طوال الشهر الكريم من الجاهدات الصابرة المخلصة ، صوما وقيامًا ، وصدقة وزكاة ، وصالحات أعمال . . .

والتسحق في البذل والعطاء ، والحرص على أداء حق الله ، والتقرب إلى رضاء ، بالمسجد والمثل والطريق ، مع ذلك كله ، فإن لهم أن يتألموا لأنفسهم ما تهفو إليه من اللهو البريء ، وأن يتبعوا لصغارهم أن ينطلقوا إلى مثل هذا في غير مائة ولا مظنة فساد ؟!

يرى عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : « دخل أبو بكر وعندي جاريان من جوارى الانتصار تفتيان مما تناولت الانتصار يوم بعث ، فقال أبو بكر : ابزمير الشيطان في بيت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] .. وذلك في يوم عيد ، فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : « يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا »

وقالت رضى الله عنها :

« كان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراة ، فأما سألت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، وأما قال : تشتهين تنظرين ، فقالت : نعم .. فأقمتني وراءه ، خدى على خده وهو يقول : دونكم يا بنى أرفده ، حتى إذا مللت ، قال : حسبك ، قلت : نعم ، قال : اذهبي »

وما كان جائزا من ذلك لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] ولزوجته - رضى الله عنها - فقد كان لا جرم جائزا لسائر المسلمين ، وواضح أن الأحباش كانوا يتلاعبون بالدرق والحراة سرورا بيوم العيد ، في ساحة المسجد ، والرسول [صلى الله عليه وسلم] يطل عليهم ويشجعهم ثم هو لا ينكر المزماري وغناء جارين في بيته لانهما يفعلان ذلك في « عيدنا » ولكل قوم عيد ؟!

فالذي نراه الآن في أعيادنا الدينية من مظاهر اللهو المتعددة الإشكال ، إنما هو رشح ما كان مباحا في الصدر الأول للإسلام ، وقد دخل فيه ما ليس منه ، وأقم عليه ما لم يكن معروفا بفعل الأطوار المختلفة التي تعاقبت على الإسلام خلال أربعة عشر قرنا ، وما من ريب في أن أشياء غريبة كثيرة تتخلل أعيادنا الآن ليس فيها شيء من الطهر الواجب للأعياد ، ونعتقد أن الأمر يحتاج جهودا متآزرة بين أجهزة الدولة المختصة والهيئات الإسلامية الناشطة ، لدفع الفاسد وإزالة البثور المشوهة لجمال الأعياد ، ليعود إليها صفائها خالصا من الشوائب ؟!

وما يقال في تطهير الأعياد الإسلامية ، يقال في « موالد » الأولياء وأصحاب الأضرحة المشاهير ، وهي موالد كثيرة متلاحقة على امتداد العام وقصوده ، فاتها بكثرتها وزخاريتها وتقارب موافقتها والتهاب مشاعر الملايين الذين يتوافدون عليها ، تنتخذ كذلك صورة من الأعياد الإسلامية العامة ، والواجب - لصلتها الصريحة بالدين - ألا تختلط ملاعبها وملاهيها وطقوسها بما قد يفسد الأخلاق والمقائد الدينية على نحو من الإنهاء ... !

وعلى قرب قريب من عيد الفطر (يومان من أيام رمضان لهما حق الذكر والتخليد ، وحق التقديس والتكريم ، وحق اعتبار كل منهما عيدا إسلاميا جامعا ..

اولهما : يوم « بدر » في السنة الثانية من الهجرة ..

وثانيهما : يوم « فتح مكة » في السنة الثامنة ..

أما يوم « بدر » : فكان يوم النصر الأول الذي حققه الله للمسلمين ، وهم حينذاك فئة قليلة خرجت لفريق حرب ، وكانوا ثلث عدد المشركين الذين خرجوا لهم بكامل عسدهم وعسادهم ، وعلى رأسهم قادة الحروب وأبطال المعارك وسادة القبائل وملوك العرب

□ ١٢٦ □

.. يؤججهم الكبرياء والتمناد والمصيبة والحقد المرير على هذه الدعوة التي كانوا قد ظنوا أنهم قضوا عليها بين ظهرانيهم ، وقد خيل لهؤلاء المشركين ، وهم على هذه الكثرة ، وبهذه القوة المسلحة أنهم مجهزون على المسلمين الضعاف القلائل بأسنة رماحهم خلال ساعة أو بعض ساعة .. ولكن الله مع الذين آمنوا ، فأيد المسلمين وأظهرهم على أعدائهم ، فاطاحوا برؤوس أشدهم مراسا ولدا وأعزهم قبلا ومكانا ، وكان هذا النصر العزيز السريع معجزة الإسلام الكبرى التي أذهلت المشركين واليهود ، فراحوا يكيدون الكيد ، ويجمعون الجموع ، ويشنون الغارات ، ولكن المسلمين بصدق إيمانهم ، وقوة عقيدتهم ، وأخلاصهم في الجهاد ، وصبرهم على الشدائد ، كانوا أقوى من أعدائهم المتكاثرين المتصالحين ، فتلاحقت انتصاراتهم عليهم حتى توطدت دعائم الدين وخفت أعلام الحق في جميع الأفاق ..

فيوم بدر حقيق أن يكون عيدا إسلاميا مقدما ومقدسا ، والمسلمون يقدرونه قدره ، ويعظمون ذكره ، وإن لهم فيه ليلافا ومثلا وقوة حافزة ونصرا مرجوا على أعدائهم المتألبين عليهم ، المؤثرين بهم في هذا العصر ..

أما يوم فتح مكة ، فهو كذلك يوم النصر الكبير الذي نهاوت فيه آخر وأقوى قلاع المشركين ، وأنه لأمر عظيم حقا في التاريخ أن يخرج رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من مكة بليل مطاردا ، مهذرا دمه ، ثم يعود إليها بعد بضع سنين على رأس عشرة آلاف مسلم ، كلهم من أبطال الحروب والمبارك ، فيروع المشركين ، ولا يسمعهم إلا أن يستسلموا ، وأن يلتمسوا عفوه فيعفو عنهم متكرما وهو منهم بمرکز القوة التي لا قبل لهم بها ؟!

في هذا اليوم أيضا بشرى انتصار الحق على الباطل ، والإيمان على الكفر ، وفيه المثل الملهم المتجدد الذي ينبغي أن يقتدى به المسلمون ويحتذوا حذوه ، ومن حقه ، كما قلنا ، أن يكون عيدا من أعياد المسلمين ..

وهكذا تتابعت في شهر رمضان أعظم أحداث الإسلام وأكبرها شأننا وإبدها اثرا في حياة المسلمين ، فصارت أيامه كلها ، بركات عليهم ، وأعيادا لهم ؟ ..

وفي حديثنا عن الأعياد الإسلامية ، لايفوتنا أن نذكر أيام « الجمعة » الأسبوعية ، فانها هي الأخرى أعياد مكرمة ومقورة شرعا ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم - أي يوم الجمعة - الذي فرض الله عليهم ، فاختلقوا فيه ، فهدانا الله ، فالتاس لنا تبع فيه ، اليهود غدا - السبت - والنصارى بعد غد - الأحد] ويقول صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل عليه السلام في كفه مرآة بيضاء وقال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك « عيدا » ولأمك من بعدك ، قلت : فماذا فيها ؟ قال : لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه وتعالى إياه ، أو تعوذ من شر هو مكتوب عليه إلا أعاده الله عز وجل من أعظم منه ، وهو سيد الأيام عندها ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد .. إلى آخر الحديث الشريف » .. فهو عيد لرسول الله ولأمته من بعده ، وهو سيد الأيام عند الملائكة ، وفيه خير ساعة يقبل فيها الدعاء ..

وهو - كما يقول الرسول الكريم في حديث آخر - (حين يوم طلعت عليه الشمس) فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه دخل الجنة .

وتأكيدا لفضل يوم الجمعة ، قال الله تبارك وتعالى : [يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير الله أن كنتم تعلمون] . قالوا : وقد كان السلف يبتعدون عند سماع الأذان - في أي وقت من أوقات الصلاة - في يوم الجمعة وفي غيره من الأيام - ويخلون الأسواق للصبيان وأهل الذمة لحفظ الحوائت في أوقات الصلاة - ويعني هذا أنه لم يكن ثمة مسلم واحد راشد يستمع إلى الأذان ولا يهرع للمسجد ، فليتأمل الكسالى واللاهون بديانهم !؟ - وقد جاء في تفسير قوله تعالى : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة [أن من هؤلاء الحدادين والغرازين فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرزا لأشقى - المخراش - سمع الأذان ، هروا كلاهما إلى الصلاة وأما هذا بمطرقة له - وتاركها هذا - مخراشه في مقره .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [لا يفتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهر ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرى] .

والمسلمون إلى يومنا هذا يوقرون يوم الجمعة ويتزينون له ويقضون صلاتهم جماعة بالمساجد ، ويعتبرونه عيدهم الذي لا يمارسون فيه عملا آخر ، والدولة نفسها تعطل فيه الدواوين والمصالح حيث تقرره « اجازة » لوظفائها وعملها ، على أن ثمة ظاهرة تستوقف النظر وتدعو إلى التدبر والتأمل ، هي أن المساجد القائمة لا تكاد تسع جميع المسلمين لصلاتها عدداً واتساعاً كما ذكرنا في الحديث عن الجمعة الأخيرة من رمضان ، وهنا إشارة إلى واجب العمل على الاكتفاء من إنشاء المساجد : وتكبير أحجامها في الأحياء أو البلدان التي يدل البحث المخطط على حاجتها إلى ذلك .

وليس أقل من هذا أهمية أن يشان هنا أيضاً إلى ضرورة اختيار أئمة المساجد ، وخطبائها ووعاظها من العلماء النقيمين القادرين على مخاطبة الجماهير بالأساليب السهلة المؤثرة في عقولهم وأرواحهم وسلوكهم .

ولا مناص كذلك من التنبيه إلى واجب الانسحاب للنساء لقضاء الصلاة الجامعة بهذه المساجد ، بأعداد أماكن ومداخل خاصة بهن ، وعلى المسلمين أن يحضوا نساءهم - على أداء هذه الصلاة في أوقاتها نهاراً كانت أو ليلاً ، فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما ، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :



الاشرة ذاتها مشاكل كثيرة مكذرة لصقوها ومثيرة لمناعبها ،
مصدرها الجهل والفساد والانحراف عن جادة الدين .

ويعد ..

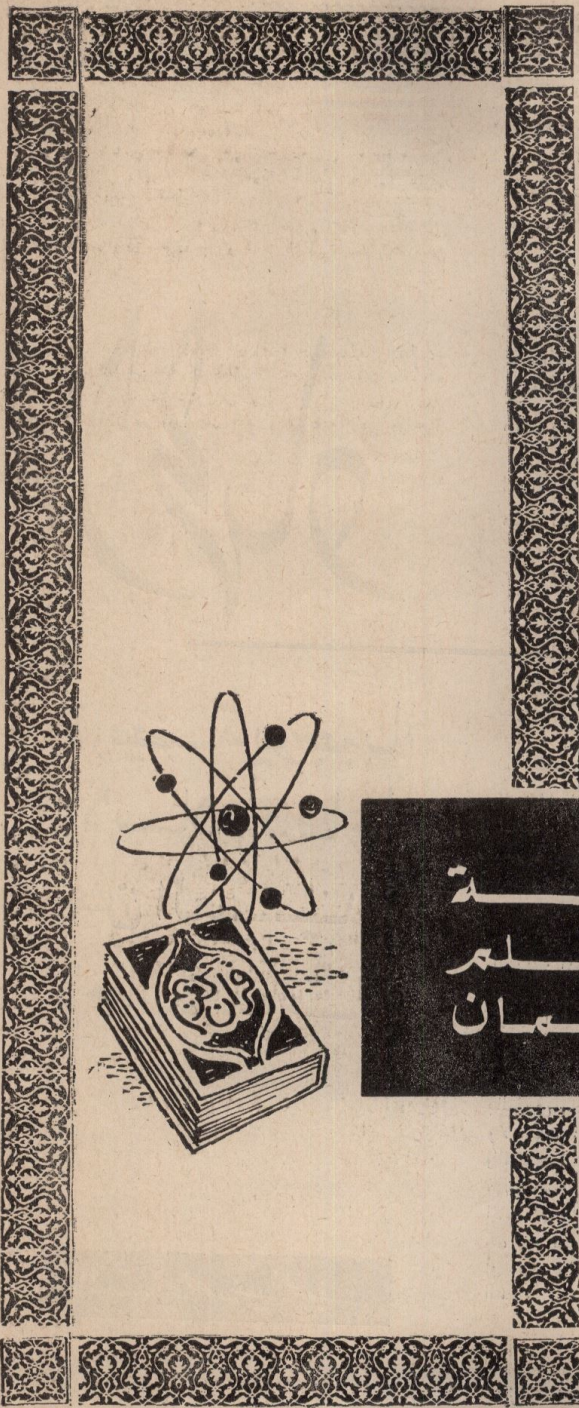
فان اعيادنا الاسلامية كثيرة ، ومناسباتها جليلة ، وفي احيائها
نفع كثير ومغرم كبير ، وقد تعرفنا منها هنا على عيدي الفطر
والاضحي ، واعياد الجمعة وعيدي النصر في بدر وفتح مكة ،
وغير هذه الاعياد اعياد اخرى . لا يتسع المقام اليوم لها ، وهي
جميعها تلتقى بالمساجد وتنعقد في ساحتها بالصلاة ، والصلاة
عماد الدين ، والله سبحانه وتعالى يقول ! [اتل ما وحي اليك
من الكتاب واقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله اكبر والله يعلم ماتصنعون ..] .

بارك الله للمسلمين جميعا في اعيادهم ، ووفقهم الى قضاء
حقه ، واعلاء كلمته ، ووثق ما بينهم من المحبة والاخوة وحقق
لهم نصر قريبا مؤزرا على اعدائه واعدائهم ..

انذونا للنساء الى المساجد .. والصلاة فريضة واجبة على الرجال
والنساء بلا خلاف وقد كن يؤدينها بالمساجد في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وفي صحيح البخاري ومسلم باسنادهما (ان رسول
الله قام يوم عيد الفطر يصلي قنبا بالصلاة ثم خطب فلما فرغ
نزل فاتي النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط
ثوبه يلقي فيه النساء - متصديات - حليهن من نزع وخواتم
وقلائد الخ) ، وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : (كانت امرأة
لعمربن الخطاب رضي الله عنه تشهد صلاة الصبح والعشاء في
الجماعة في المسجد ، فقيل لها : لم تخرجين وقد تعلمين ان عمر
يكزه ذلك ويفار ، قالت : فما يمنعه ان ينهاني ؟ قال : يمنعه قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمنعوا اماء الله من
مساجد الله » []

ولاشك في ان توجيه النساء المتسلطات الى قضاء الصلاة في
اوقاتها وبشروطها بالمسجد او بال منزل ، خلق ان يحول مسار
حياة الاسرة الى ما هو اذكى وافضل واقوم ، وبذلك تستطيع
ان تقدم للامة ايناء صالحين على خلق سليم ، وتختفي من حياة





دولة
العلم
والإيمان



لم تكن الحروب التي شنها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والخلفاء من بعده صورة من صور التعدي على الشعوب الاخرى بقصد اذلالها والسيطرة عليها - ولكنها كانت دفاعا عن حرية الرأي والعقيدة الإسلامية ومنعاً من التعدي على حقوق المسلمين في اوطانهم - فقد ظهر الاسلام والعرب قبائل متنافرة تحارب بعضها بعضا ويسلب القوى منهم الضعيف - لا نظام يسودهم ولا اخلاق تقوم شئونهم ولا رادع يوقف الظالمين عن ظلمهم - وكانت الجرائم ترتكب بلا خجل ولا رادع من الضمير - اذ كانوا جميعا وثنيين لا يعرفون شيئا عن الآخرة والجزاء . لا اله عندهم الا اله المال والجاه والسلطان وفي الوقت نفسه كان ملوك الروم والفرس غارقين في الترف والاسراف ومن

الجحيم

حولهم طائفة الامراء والاغنياء يحتكرون السلطة في ايديهم ويمارسونها بالقوة والقسوة وقد تجردت نفوسهم من الرحمة والانسانية مما أدى الى عدم الشعور بالمسئولية والى الفساد والظلم - بينما كان الفقراء والضعفاء والعبيد لا قيمة لهم ك مخلوقات بشرية ولا حقوق قبل السادة الاغنياء الذين كانوا يمتدنون اموالهم واعراضهم وحريتهم .

جاء الاسلام وبدأت تعاليمه تنتشر بين القبائل العربية المتنافرة الغارقة في ظلمات الجهل والفساد تغير سلوكهم وقوم اخلاقهم ورفعهم الى مرتبة امة كبيرة لها كيانها العلمي والروحي والانساني وكشف الظلم عن الفقراء والضعفاء وساد الوثام وأجس الجميع أنهم سواسية لا فرق بين عربي ولا عجمي الا بالتقوى وعرف كل منهم حقوقه واجباته لا يتخطاها ولا يعتدي أحد على أحد بغية الوصول الى جاه أو مال واقتلعت تعاليم الاسلام جذور الشر التي كانت متأصلة في نفوسهم كما قضت على الفرقة الشاسعة بين طبقة الاغنياء والفقراء باقرار ضريبة الزكاة وجبايتها من كل فرد تجب الزكاة على امواله بلا تفرقة بين حسب أو نسب واتجهوا جميعا الى عبادة الخالق والزهد في الحياة الدنيا والعمل على التقرب الى الله بالعمل

فريضة يوجبها
الاسلام دفاعا
عن العقيدة
وحماية للوطن

المستشار محمد عبد المجيد

لصالح مستترشدين بقوله تعالى « وما أموالكم ولا
ولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلّٰى الا من آمن وعمل
سالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى
الغرفات آمنون » فاصبحوا بتمسكهم بهذه المثل
العالية والاخلاق الفاضلة والزهد فى الدنيا والعمل
الصالح للاخوة « خير امة اخرجت للناس » •

لم تكن هذه المبادئ فى اول امرها لتقابل
بالترحيب والتأييد والحيولة من القبائل العربية
والشعوب المجاورة للجزيرة العربية كالروم والفرس
التي كانت تسيطر عليها روح الفساد والظلم فبدأت
قبائل العرب ومن بينهم قبيلة قريش التي ينتسب النبى
صلى الله عليه وسلم اليها فى اول ظهور الاسلام
تقاوم النبى وصحبه والمؤمنين معه بالقوة والعنف لمنع
انتشار دعوته والحيولة دون القضاء على ما
لاغنيائهم وزعمائهم من سلطة ونفوذ وما كانوا
يمارسونه من غطرسة واستبداد وابتزاز للاموال
بشتى الوسائل غير المشروعة فحاربوا النبى وانصاره
وكانت الهجرة ثم غزوات بدر وأحد وغيرها من
الغزوات التي انتهت بفتح مكة ودخول الناس فى دين
الله افراجا فاضاء الاسلام أرجاء الجزيرة العربية
ونشر ألوية الخير والرخاء والامن بين ريوها •

فالنبى صلى الله عليه وسلم لم يتخذ الحرب وسيلة
لنشر دعوته بل فرضها الله عليه وعلى المسلمين دفاعا
عن عقيدتهم وتخليصا لحقوقهم ومنعاً من الا اعتداء
على اوطانهم من ان يجور عليها اعداؤهم - انظر الى
قوله تعالى « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا
تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » - « وان جنحوا
للسلم فاجتنب لها وقولك على الله انه هو السميع
العليم »

لهذه المبادئ سار الخلفاء الراشدون مستنيرين
بهدى القرآن وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يجاربوا الفرس والروم بقصد التعدي على
شعوبهم واستعبادهم والسيطرة على اراضيهم
وابتزاز اموالهم كما يفعل الاوربيون فى عصرنا
الحالى ولكن كان حرب المسلمين للفرس والروم لتأمين
وسلامة المسلمين ومن يلوذ بهم من الذميين فى
اوطانهم ومعتقداتهم فالروم والفرس لم يكن ليهدا لهم
بال وهذه المبادئ القويمة تسرى فى الشعوب كسريان

الدم فى الشرايين فجمعوا أمرهم واضربوا كيدهم
على مقاومة هذه الامة الفتية فحشدوا الجيوش لقتال
المسلمين ولما عرف أمرهم قامت الحروب بين المسلمين
واعدائهم من الفرس والروم ورغم تقوى هؤلاء فى
العبد والقوة والخبرة باساليب القتال انتصر العرب
ودخلوا بلاد الفرس وطردوا الروم من فلسطين
والشام ومصر وسائر البلاد العربية واخذت الاسلام
ينتشر بسرعة فى أرجاء العالم فانتشر الاسلام فى
تركيا وفى كثير من بلاد اوريا والصين والهند كل
ذلك لان المسلمين كانوا لا يعتدون على الشعوب بقصد
السيطرة عليها ولكن تأمينا ودفاعا عن معتقداتهم
واوطانهم وقد وعدهم الله بهذا النصر اذ قال فى كتابه
الكريم « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على
نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا
ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا ولينصرون الله من ينصره ان الله
لقوى عزيز » هذه الظروف التي احاطت بالمسلمين فى
مبدأ الاسلام هي يعينها التي يعانها العرب فى ايامنا.
هذه باليهود والصهاينة والمؤيدون من الدول التي تغنى
القضاء على الاسلام والاعتداء على وطنه قد احتلوا
جزءا من الارض العربية وفيها القدس الشريف أول
القبليتين وثانى الحرمين وأرض الاسراء والمعراج
وأرض النبيين والاتقياء - وهم فى استيلائهم على هذا
الوطن العزيز انتهكوا الحرمات وقضوا على الحريات
وسلبوا الاموال وشردوا النساء والولدان والضعفاء
لا رادع يردعهم ولا وازع من ضمير يحولهم دون
التمادى فى باطلهم بشأنهم فى ذلك شأن اعداء المسلمين
من قبل ايام الرسول والخلفاء فحق على المسلمين ومن
يلوذون بهم من الذميين المستوطنين فى البلاد العربية ان
يدافعوا عن كيانهم واوطانهم ومعتقداتهم حتى يكتب
الله لهم النصر - ولقد وعد سبحانه وتعالى من
يقاتلون فى سبيل الله ان يعاونهم على النصر وان
يوفقهم الى القضاء على اعدائهم فقال تعالى « ان
تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » « وما النصر الا
من عند الله العزيز الحكيم » وقال تعالى ايضا « ان
الله يدافع عن الذين آمنوا » فليثق بقوة ايماننا
ولنعتمد على الله ولنكن كلنا قلبا واحدا ويدا واحدة
نطش بالجرمين ونردعهم ونقصيهم عن اراضيها
فنعملوا بحقنا على باطلهم وبإيماننا على كفرهم بنعمة
الله وجودهم وقد وعدنا الله الجزاء الاوفى والنصر
القريب انه سميع مجيب الدعاء •

جهاد مستمر ونصر قريب

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

كله لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين «^{١٥} والذين يظلمون أو يريدون عدوانا على الناس أو سلبا للأرض أو توسعا في السيطرة متحدين قوى الانسانية ، ضاربين المبادئ والقيم ، هؤلاء لا حرمة لهم ولا وزن لهم في حساب البشرية وأمثال هؤلاء لا يعرفون ، سلمها ولا يحرصون ولا يحفظون له عهدا وانما نكث العهد طبيعة فيهم ومن ثم كان الواجب أن يرد طغيانهم ونكث عهدهم والضرب على أيديهم «^{١٦} « فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لمعلم ينتهون «^{١٧}، وحينئذ يتعين القتال وضعا للأمور في نصابها ويتعين أن يتعاون المسلمون في أنحاء الأرض مع العرب في كل مكان على الضرب على أيدي الناكثين الفاسقين للأرض المقوضين للمبادئ : « وان استصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » .^{١٨} ومنذ فجر الاسلام تحمل المسلمون الصادقون أعباء الجهاد ومارسوه واستماتوا فيه - باذلين أموالهم بل أنفسهم رخيصة في سبيل الله أي في سبيل الحق الذي نحافظ عليه ، والعدل الذي يجب أن يسود ،^{١٩} وحينما كان المسلمون يعلنون الجهاد أو يكثرون عن أنياب الحقيقة كان الاعداء يرتجفون فرقا ويرتعدون خوفا وفزعاً فقد كان اعلانهم الجهاد معناه أن لا هوادة فيه ولا لين في جانبهم فاتهم ماكانوا يدخلون حربا الا وهم يبتغون احدي الحسنين اما النصر يضعون به الامر في نصابه واما الشهادة التي يطمنون

في غزوة تبوك تنافس كبار القادة في بذل الثقة في تجهيز الغزاة فجاء أبو بكر بماله كله ، ودفعت عمر بن الخطاب نصف ماله وجاء عثمان بعشرة آلاف صلبها في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله على جهاز من لا جهاز له . فقال رسول الله عليه السلام : « ماضى بن عفان ما فعل بعد اليوم . اللهم لا تنسى هذا اليوم لعفان » .

ليس الاسلام دعوة الى حرب ولا دافعا الى قتال ولكنه يحمي نفسه ويذود عن حياض أهله ويرد العدوان ويصد البقي ويدرك الطغيان : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »^{٢٠} انه يدعو الى الجهاد من أجل الفكرة ومن أجل المبادئ ومن أجل أن تكون كل خطوة يخطوها المجاهدون انما هي في سبيل الله وسبيل الله هو الخير والعدل اللذان يجب أن يسودا البشرية وأن يقدمتا للانسانية لتعيش في أمانة واطمئنان وفي رخاء ورفاهية « انه الجهاد من أجل الحفاظ على كيان الأمة ورد الباغين عليها ومن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يملكون أن يدفعوا الظلم عنهم ولا يستطيعون رد الطغيان ولا يملكون القدرة على الاستقرار أو الاحتفاظ بالأرض والتراب.

من أجل الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وشردوا من أوطانهم التي نشأوا فيها وغزوا من أوطانها « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين

العربي الموحّد تمويلًا ماديًا كبيرًا ، والامة العربية الحية الناهضة الكريمة على نفسها تآبى الذلة وترفض الضيم ولا تستطيع أن تقبل مستذلا لها وانما تبذل من مالها ما يمون ويمول جيشها فترصد الاموال الواسعة للدفاع والحرب لكي تحيا ، حياة العزة والكرامة في ظلال الامن والحرية والاستقرار ورخاء العيش .

ودائما كان في حساب الزمن ان الجيش القوي مبدا وحياة الامة وبقائها ومناط عزها وكرامتها . وكل فرد من الامة وكل انسان من وحدة الشعب يضمن بالمساعدة في تمويل الجيش واعزازه فليس جديرا بالحياة والامنة فما استحق أن يولد من عايش لنفسه فقط . ان عيش الحرية هو عيش البقاء الكريم والعزة السامقة ، وفي القرآن الكريم ما يدعونا الله به الى الانفاق في هذا الغرض الكريم والمقصد النبيل والا نخسر وسعنا في ذلك والا كان القاء للانسان بنفسه في التهلكة ووقعها في الذلة والخزي والهزيمة : « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » . والانفاق في الحرب والبذل فيها وسيلة النصر وهدف لتحقيق العزة « والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » . ان عدم البذل بل عدم التمويل انما هو مضيعة للامة وهازم للجباة فلينظر كل منا ماذا هو فاعل . ايها الاخوة العرب :

ايها الاخوة المؤمنون : ان بذل كل قرش من اجل المجاهد الحربي جهاد في سبيل الله وعون لكرامة هذا الوطن وحفاظ على الامة وبخاصة اننا ندافع من اجل اسمى مبدا ونقاتل من اجل اسمى شرف . : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

وبحق اننا نقاتل في سبيل القيم الفاضلة التي نريد ان نحققها للجنس البشري كله ومن اجل المثل العليا التي جاء بها الاسلام يقدمها للدنيا كلها الى ان تقوم القيامة بعكس هؤلاء المتفطرسين الجبارين الذين يظنون انهم اعلى الاجناس متعصبين بعنصرية هزيلة ضلت السبل وعمت اسباب الخير هؤلاء الذين كما وصفهم صحفي فرنسي لا يذكرون السلام الا وهم يريدون الحرب ومن اجل ذلك فهم يقاتلون في سبيل الطاغوت ومنه التحدي لحقوق الامم معلينا اذا ان تكون القوة التي تسترد ما أخذ بالقوة معتمدين على الله مندفعين بايماننا : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » .

هذه هي مقدرات النصر وعوامله ودوافعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل « والحسنة في المال

بها على مصيرهم في الآخرة وانهم الى الجنة عرقتهم السموات والارض ومن اجل ذلك ما كانوا ليخفوا وسعيا ولا يألون جهدا في الاستماتة في القتال ليصدوا هؤلاء المعتدين على ارض العربيه والاسلام فظالمًا شردوا العرب واذاقوهم العذاب الاليم واخرجوهم من ديارهم واطنانهم وانتهكوا حرمت هذا الدين في اقدس شعائره وبذلك أصبح القتال وغدا الجهاد امانة في عنق كل مسلم ومسلمة يسأل عنها امام الله يوم القيامة ولا ايمان لمن لا امانة له ولا امانة لمن ضيع وطنه وامته وارضه . ان الجهاد الان غدا قوتنا والقوة لا يفلها الا القوة ولا يتخلف الان عن بذل الجهد وخوض معارك القتال وتحمل أعبائه المادية والمعنوية الا الخائن لدينه وامته بل انه لمنافق : « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار » . يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقلتم الى الارض ، ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير » — ٣٨ ، ٣٩ — التوبة .

والنفي انما يكون بالاستعداد التام والتأهب الممتاز بالقوى المادية ومعها القوى المعنوية والجهاد اليوم فرض علينا فرضا ودفعنا اليه دفعا فما نحرص على الاعتداء لان الجهاد الذي وضع قواعده الاسلام ليس جهاد استعباد ولا استذلال وليس قتال توسع في الملكية ولا جهاد يبتغي به سلب حريات أحد ولا استغلال موارد شعب او امة بل ولا السيطرة على خيرات شعب وانما هو جهاد نبتغي به رد العدوان وقص مخالب القط الذي تركه سيده يهيم مسعورا على وجهه في الارض بعض من يلقاه ومن اجل ذلك كان مبدونا الا نقاتل اعزلا والا نقاتل غير المعتدين ، انه قتال لاعلاء كلمة الله : « لتسكون كلمة الله هي العليا » وذلك يفرض علينا ان تكون صفاتنا في لفائنا للعدو كما وصف خالد بن الوليد جيش المؤمنين عندما ذهب ليؤدب الفرس فهابوهم فأراد أن يحدد لهم مفهوم هذا — الجيش القوي فقال لهم : لقد حننكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة . مما جعلهم يفرون من امامهم ويلتاعون فرقا وخوفا وقبل هذا الجيش وبعد هذا انما نحمل دعوة الحق بالله دعوة الله ، ولقد وعد الله اصحاب الحق بالنصر والغلبة والانتصار في المعركة : « ألا ان نصر الله قريب » ، « كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوي عزيز » .

ونحن والحيد لله امة وآية امة كثير عددها مع القوة في معنوياتها فنحن امة نستطيع أن نجد فيها من يصلح لحمل السلاح وقوة الدفاع فنستطيع حشد عشرة ملايين مقاتل من العرب وستين مليوناً من المسلمين ، كما نستطيع أيضا أن نفرض قوانا المادية التي لا مفر من استعمالها الان سواء اكانت بالاجابية أم بالسلبية فنحن نستطيع تمويل الجيش

الإيمان

يدعو إلى العلم والعمل

فضيلة الدكتور عبد الفتاح العريفي

ان القرآن الكريم وان كان أثنى على الإيمان ومجده إلا أنه كثيرا ما يقرنه في الذكر بالعمل الصالح ، ويقول العلماء ان العمل الصالح هو كل عمل تصلح به نفسك أو أهلك أو أمك ، في الدين أو في الدنيا ، حتى لقد اختلف علماء المسلمين هل العمل الصالح جزء من حقيقة الإيمان ، أو هو ثمرة من ثمار الإيمان ، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لا يكاد يقضي حياته الا في الصوم والصلاة والعبادة ، قال للناس : ومن يعمله ؟ فقالوا كلنا نعمله يا رسول الله ، فقال لهم : كلكم افضل منه ، وفي الآثار النبوية أن خير الناس اتقهم للناس ، وأنه طوبى لمن كانت مفاتيح الخير على يديه ، وفي مقررات جماهير علماء الاسلام أن العبادة المتعدية افضل من العبادة القاصرة ، والعبادة المتعدية هي العمل الذي يفعله الانسان على سبيل العبادة ، ليتعمد نفعه الى غيره من الناس ، والعبادة القاصرة هي التي يكون نفعها مقصورا على صاحبها وفاعلها .

ان القرآن وان كان أثنى على العلم والعلماء أيا كان العلم والعلماء ، في آيات كثيرة تغنى شهرتها عن ذكرها ، إلا أنه كثيرا ما يشير الى تهجيد العلم بالمدادات والدينيات ، التي تنتظم بها دفعة حياة الانسان ، فيذكر امتنان الله على داود وسليمان بأنه آتاهما علما حيث يقول « ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود » وقال « يابها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهُو الفضل المبين » سورة النمل ، وجاء في سورة سبأ بعض تفصيل لنوع هذا العلم في قوله تعالى « ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السردا عملوا صالحا أتى بما تعملون بصير وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات أعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور » وفي سورة الانبياء قوله تعالى « وداود وسليمان اذ يحكما في الحرب اذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما

يرضد للقتال بعشرة أمثالها : « يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويحلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين »

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « قاتلوا المشركين بأيديكم وأنفسكم وأموالكم وألسنتكم » . وها هو عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك يقول يا رسول الله : « كانت لي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي وبعالي أربعة آلاف واقرضت أربعة آلاف لربي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بارك الله لك فيما أمسكت وفيما اعطيت ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . بهذا نستطيع أن نسهم في إعادة أمجادنا وأن نحقق النصر قريبا باذن الله : « وليتصرن الله من ينصره » . وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » . واعلموا أن الإيمان العميق ينسب الحرص على الاموال بل انه ينسب مراعاة الاموال .

لقد عمرنا وبنينا وأرسينا قواعد الحق والعدل فلنستعيد هذه الامجاد بالقوة التي نستمدتها من الله ولننصرف تاريخ الاسكندر والمغول والنتار في اندفاعاتهم العاصفة وقواهم الخربة المدمرة ونابليون في حروبه وانتصاراته ولكنها كلها جميعا كانت مطبوعة بطابع القهر والاذلال والفلبة حيناً والتشفي حيناً والانتقام والغدر أحيانا أما الاسلام ففي أطوار تاريخه كله كانت فتوحاته موازين حق وعدل بل كانت ومازالت نورا يبدد الظلام وأمانا يملأ القلوب وسلامة تسكن اليه النفوس وحياة آمنة مطمئنة تظلل الناس . وانه لجهاد للنفس أن نحمل أنفسنا على الجهاد فهذا هو عبد الله بن رواحة يحمل الراية في غزوة مؤتة بعد أن قتل سيدنا جعفر بن أبي طالب مجهدا نفسه مستنزلا اياها مرغما لها مخافة أن تتردد أو تغالبه الدنيا قائلا :

أقسمت يا نفس لتنزله

لتنزلن أو لتكرهنه

أن أجلب الناس وشدوا الرنة

مالي أراك تكرهين الجنة

فلما نزل الى المعركة اتاه ابن عم له بعرق من لحم قائلا : شد بهذا صلبك فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت . فأخذه من يده ، فأخذ منه لقمة يسيرة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فيها جلبة الحرب فقال لنفسه وأنت في الدنيا . ثم القاه من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل . بهذا الإيمان المتألق خاض المسلمون الحرب . وبهذا سنخوضه باذن الله ... ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء . وهو العزيز الرحيم .

هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا . وفى الآثار النبوية ربط واضح بين العلم والدنيا والاخرة وتحريض واضح على طلب العلم لانه يتحصل به خير الدنيا وخير الاخرة « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الاخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم » .

هذا بينما ينص القرآن فى قصة قارون على أن العلم وحده من غير ايمان يكون سببا فى الاغترار والانحراف ونسيان الله والاعتزاز بغيره ، حيث حدثتنا سورة القصص أن قارون بغى على قومه وقد آتاه الله من كنوز الاموال ما ان مفاتيح خزائنه لتعجز العصبة القوية عن حملها ، فلما وعظه قومه ونهوه عن الكبر والفرح والاثم ، ووجهوا نظره الى الدار الاخرة والاحسان الى الناس كما احسن الله اليه ، ونهوه عن الفساد فى الارض لان الله لا يحب المفسدين ، ما كان منه الا انه زعم فى رده عليهم انه انما اوتى ما اوتى من المال والكنوز والغنى والثروة ، بسبب ما هو عليه من العلم الذى جعله جديرا بما هو عليه ، ناسيا او متناسيا أن الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ، ثم كان من أمره أن خسف الله به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين .

هذا بينما يجمع الله العلم والايمان معا فى مقام الوصف بالكمال والفوز فى الدار الاخرة ، حيث تذكر سورة الروم أن المجرمين فى يوم القيامة يقسمون مالبثوا فى الدنيا غير ساعة فيرد عليهم الكاملون بكمال العلم والايمان معا ، الذين اوتوا العلم والايمان يقولون لهم لقد لبثتم ومكنتم فى الدنيا كافرين بحكم كتاب الله وما قضاه عليكم ، الى أن كان هذا اليوم ، يوم البعث ولكنكم كنتم فى غفلة ، وذلك حيث تقول الايات « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون . وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون » وتجمع سورة المجادلة بين العلم والايمان فى رفع المتصفين بهما درجات فى الدنيا والاخرة فتقول « يرفع الله

وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون » الفقه فى الحكم والقضاء ومعرفة لغة الطير والجبال لداود ، وعلمه بصنعة الحديد والدروع وآلات الحروب ، وقيادة الجيوش لسليمان من الجن والانس والطير ، واسالة عين القطر له وهو ذائب النحاس ، وتسخيره الجن فى صنع الحاريب وهى الابنية المرتفعة ، والتمثيل وهى الصور المنحوتة التى لم تكن حراما فى شريعته ، وجنان كالجواب التى هى الاحواض الكبيرة ، والقصور والانية الكبيرة الراسية فى امكنها كل ذلك من العلوم المادية مما أشارت اليه هذه الايات المتحدثة عن العلم الذى آتاه الله لهذين الرسولين الكريمين .

وما هو ذا يوسف نبى الله ، يتقدم باقتراحه الى عزيز مصر أن يجعله على خزائن الارض ، ليدبر ويتصرف بحكمة فى خيرات البلاد وأقوات الشعب ، معللا ذلك بأنه حفيظ على ما يؤتمن عليه ، سليم بتصرف هذه الامور الدنيوية والاقتصادية ، وذلك فيما حكى الله عنه فى سورة يوسف من قوله تعالى « وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتيوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين » وهكذا أسمى الله هذه الوظيفة لرسوله يوسف مكنة وتمكينا فى ، الارض ، وجعلها رحمة به جزاء وأجرا على احسانه ، كما سمى ذو القرنين سده الذى بناه بالعلم والفن والصناعة ، رحمة من ربه لانه منع به هجوم ياجوج وماجوج على من دونهم من الخلق ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة الكهف عن ذى القرنين « حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال

الإسلام

عنى الإسلام أبلغ العناية بتأكيد المساواة بين
ناس جميعا ، لا فضل لأحد على أحد بجنس أو لون
أو بتقوى الله كما بين ذلك القرآن الكريم حيث
يقول : « أن أكرمكم عند الله اتقاكم » وكما بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا فضل لعربي على
عجمي إلا بالتقوى .

وإذا ما كانت الشريعة الإسلامية قد حرصت كل
الحرص على إبراز جانب المساواة بين البشر جميعا ،
فإن هذه المساواة إذا ما تحققت استلزمت خضوعهم
جميعا لقانون واحد ، ينظم علاقتهم بأنفسهم وعلاقتهم
بالحق تبارك وتعالى ، لأن التساوى بين أية مجموعة
يستلزم بداهة أن تسرى عليهم قاعدة واحدة ، وهذا
حكم بدهى لا تجوز المجادلة فيه ، واضح حتى فى
الجمادات التى لا تعقل إذ لا يجوز لنا أن نساولى بين
أشياء إلا إذا كان كل منها يخضع لما يخضع له سائر
المساوين معه ، فخضوع الناس فى الشريعة
الإسلامية للقاعدة الواحدة أن مبنى على أنهم جميعا
قيلامساوون .

وهذا التساوى المستلزم لتطبيق القانون على
الجميع أو ما يعبر عنه بسيادة القانون ، يظهر جليا
فى الأمور الآتية :

الأمر الأول : أنه لا استثناء لأحد من التكاليف
الشرعية ، فإن التكاليف الشرعية من صلاة وصيام
وزكاة وحج وغيرها ، مما هو واجب على كل بالغ
عافل قادر ، لا تسقط عن أحد مهما كانت مكانته ، ولو
كان يجوز استثناء أحد منها لكان أحق الناس بذلك
شرف الرسل صلوات الله وسلامه عليه وآله محمد بن
عبد الله ، ولكنه هو الرسول صاحب الشريعة المبشر
بها ، لم تسقط عنه التكاليف أبدا ، حتى أنه تحامل
على نفسه وهو مريض مرضه الذى لقي الله بعده ،
حتى صلى الصلاة المفروضة عليه ، بل أنه صلى الله
عليه وسلم كان يكلف بتكاليف زائدة عن التكاليف
المكلف بها سائر أفراد أمته ، كما يظهر ذلك جليا فى
وجوب التهجد عليه صلى الله عليه وسلم على القول
القائل بأن صلاة الليل لم تنسخ فى حق .

ومن هنا يظهر كذب واقتراء من يدعون الولاية ،
ويزعمون سقوط الصلوات المفروضة عنهم ، وما هم
إلا كذبة يحاولون ادخال الباطل فى الشريعة وهى
منهم ومنه براء .

الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات !!
أن العلم بدون الإيمان لا يجدى ، وأن الإيمان
بدون العلم لا يجدى ، والعلم والإيمان هما السدى
واللحمة لحياة بنى الإنسان التى نزلت من أجل
تنظيمها وتنسيقها والتسامى بها أديان السماء .
أن اجتماع العلم والإيمان معا فى فطرة بنى
الإنسان غريزة غرسها يد الخالق الأعلى ، الذى
خلق فسوى والذى قدر فهدى ، ومن شأن الأديان
السماوية التى هى من فيوضات الخالق أن تستثير
فى النفس الإنسانية غرائزها البناءة وتوقظها
لتوجيهها ، وتسامى بها لتمارس فاعليتها ، فالعلم
والإيمان نجد لاجتماعهما معا ، ملامح ومظاهر بين
الناس ، فى عهود الوثنية ، وفى عهود الديانات
السماوية ، على نحو ما يقوله الأستاذ توفيق الحكيم
— الأهرام ١٣ — ٨ — ١٩٧١ . « من أبرز الملامح
لشخصية مصر أنها تستطيع أن تجمع الإيمان
والعلم والفن فى شخص واحد ، أو عمل واحد ، أو
مكان واحد ، على نحو عجيب ، نرى ذلك منذ
حلفاء عمرها الأول فى العهد الوثنى الفرعونى ،
فألهم يجمع بين الإعجوبة العلمية الهندسية
الرياضية الفلكية ، بل أيضا التكنولوجيا الأولى فى
رفع أحجار بهذه الضخامة ، وبين الشكل الفنى ،
وبين الإيمان الذى دفع إليه وقام خلفه ... وجاء
العهد المسيحى ، وظهرت الأديرة وفيها المكتبات
والعلوم واليقونات واللوحات والمخلفات الفنية ،
ثم الإيمان الذى يضيء كل الأركان ... وأخيرا العهد
الإسلامى ، وفيه تتضح هذه الملامح على أبرز وجه ،
فالمساجد آية فى روعة الفن وجمال الزخرف ، وفيها
حلبات الدرس وجلة العلماء العاكفين على أحياء
العلم ، بكل فروعه المعروفة فى عصرهم من فلك
وربانيات ، ومنطق وطب ، وكل ما يحرك العقل ،
وهذا جميعه مع الإيمان الذى يعمر القلب .

أن مصر فى حالة يفظنها ونهضتها تتخذ حضارتها
دائما شكل الحضارة الكاملة الجامعة لكل العناصر
أنها ليست على غرار الأمم التى تتخذ فيها الحضارة
شكل الموجات ، ففى عهد تطفى موجة الإيمان ، وفى
عهد تطفى موجة العقل ، عصر للروح وعصر للمادة .
مصر لا تعرف ولم تعرف فى أى حلقة من حلقات
عمرها الطويل حضارة الموجات بل حضارتها دائما
حضارة التكامل وتجميع العناصر ... الروح والمادة
معا .. الدين والعلم والفن معا ... فإذا تركنا
الامة كمجموعة ، ونظرنا الى الفرد ، الى الإنسان
المصرى فأننا نجد تركيبه هو نفس التركيب ... وكان
ملامح الفرد صورة للملامح أمته ، أو كأن ملامح أمته
تعكس صورتها عليه « أ هـ .

أما الإيمان الذى دفع الى إقامة الأهرامات
والمقابر الفرعونية ويفصده الأستاذ الحكيم فى كلماته
الإنفة الذكر ، فأنما هو الإيمان عند الفراغة بعودة
الروح الى الجسد بعد دفنه ، وأن الروح خالدة ،
وقد تشقى أو تسعد .

وسيادة القانون

الدكتور محمد رأفت عثمان

اسامة : يا رسول الله استغفر لى ، ثم خطب الرسول فى الناس فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : « أفما أهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه : واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد » والذى نفى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، وما قصة ابن عمرو بن العاص مع بعض آحاد الشعب ببعيدة ، عندما تسابق ابن عمرو ابن العاص وأحد المصريين ، وعمرو حينئذ هو حاكم مصر وأميرها من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسبق المصرى ، فما كان من ابن الحاكم الا أن ينهال على المصرى ضربا قاتلا : أتسبقتنى وأنا ابن الأكرمين فشكا الرجل الى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ، فأرسل الى عمرو وابنه قلما حضرا أمر المصرى بضرب ابن عمرو قاتلا له : اضرب ابن الأكرمين

وهنا يجدر بنا أن نبين ما تردى فيه بعض المستشرقين من ادعائهم ان الحاكم فى الاسلام محصن من تنفيذ العقوبات عليه ، فيقول الاستاذ مرجليوث : « أيا كان الحاكم الذى يستقر الرأى على الاعتراف به فان الرعايا المسلمين ليست لهم أية حقوق ضد رئيس الجماعة القائم » ثم يقول : « ان الحاكم ليس مسئولاً أمام أحد » ويضرب مثلا لذلك بأن رئيس الدولة اذا قتل أحد أفراد الرعية فانه ليس مسئولاً عن جريمته .

وهذه الدعوى الساقطة يكفى فى الرد عليها احالة صاحبها وغديره ممن يحاولون النيل من النظام الاسلامى الى المؤلفات الفقهية الاسلامية ، وفيها سيجد أن الفقهاء الاسلاميين قد تكلموا عن جريان القصاصيين المولاة والرعية يقول ابن قدامة أحد فقهاء الحنابلة : « ويجزى القصاص بين الولاة والعمال وبين رعيتهم لعموم الايات والاخبار ، ولأن المؤمنين تتكافأ دماؤهم ولا نعلم فى هذا خلافا ، وثبت عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال لرجل شكك اليه عاملا أنه قطع يده ظلما : لئن كنت صادقا لأقيدك منه » وثبت أن عمر رضى الله عنه كان يقيد من نفسه ، وروى أبو داود قال : خطب عمر فقال : انى لم أبعث عمالى ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، فمن فعل به ذلك فليرفعه الى أقصه منه ، فقال عمرو بن العاص :

الامر الثانى : ان العبرة فى الشريعة الاسلامية بأن يكون الفعل حقا كما يعلم أو يظنه صاحبه ، على معنى أن الفصيل فى شرعية الفعل وعدم شرعيته هو موافقته فى الواقع - كما يظنه صاحبه - للقانون الاسلامى أو عدم موافقته فمستولية الانسان حاصلة عن الفعل مادام يعلم أو غلب على ظنه انه فى الحقيقة مخالف لما أمر به الشارع سبحانه ، حتى ولو كان يستطيع اظهاره للناس فى حال برىء عن المخالفة ، ولذلك جاء النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، وهذا أمر من شأنه أن يحمى الوازع الدينى التابع من ذات الانسان ، فليعلم أنه ليس بمنأى عن عقاب الخالق اذا هو ارتكب ما يعتقده مخالفة للقانون ، حتى ولو استطاع ان يتأى بما ارتكبه بعيدا عن عيون الخلق ، لأن صاحب القانون وهو الخالق جل وعلا لا تغفل عينه عما يقع فى ملكه ، وليس بغريب اذن أن يقول صلى الله عليه وسلم لرجلين اختصما اليه فى ميراث لهما درست معاله : « انكم تختصمون الى ، وانما انا بشر ، ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ، وانما اقضى بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار » .

الامر الثالث : ان كل افراد الامة ، بما فى ذلك أعلى مستويات الحكم فيها ، يجب أن يخضعوا للعقوبة اذا خالفوا القانون ، وهذا أمر من أهم الامور الدالة على سيادة القانون فى الدولة الاسلامية ، اذ لا معنى لرفع هذا الشعار وبعض الافراد مهما كانوا يظلون بمنأى عن العقوبة اذا ما اقترفوا ما يستحقها ، وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى لامتته فى ذلك ، وتبعه صحابته رضوان الله عليهم ، فأكد صلى الله عليه وسلم أنه لن يتوانى عن تنفيذ العقوبة التى بينها الله سبحانه على أى انسان كائنا من كان ، حتى ولو كان مستحق العقوبة من أغلى الناس عنده وفلذة كبده ، ولا يغيب عنا ما روى من أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر بقطع يد المرأة المخزومية التى سرقت ، اهتمت قريش بأمرها ، فكلمت اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيها عند الرسول ، ولما كلم اسامة رسول الله فى أمرها غضب وقال : « أتشفع فى حد من حدود الله ؟! » فقال

الجديد ؟ وبخاصة وأن كل مسلم عليه واجب الأمن بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعلى الرغم من أن هذا البعض من الفقهاء قد حاول كما قلنا التشكيك في إمكان انزال العقاب برئيس الدولة إذا هو ارتكب ما يوجب إقامة الحد إلا أننا لم نر أحدا من الفقهاء ادعى كما يدعى الاستاذ مرجليوث أن رئيس الدولة يعفى من القصاص إذا هو ارتكب ما يوجب .

إن رئيس الدولة في الإسلام ليس إلا فردا عاديا كسائر أفراد المسلمين ، في وجوب خضوعه وانقياده المطلق لسلطان الأحكام الإسلامية ، تحكمه قواعد القانون الإسلامي كما تحكمهم فإذا حاد عن الجادة استحق العقوبة كما يستحقها أدنى المسلمين ، يقول أحد فقهاء الإسلام وهو العلامة ابن حزم : « إن الإمام تجب طاعته ما قادنا بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر الكتاب باتباعها فإن زاع عن شيء منها منع من ذلك وأقيم عليه الحد والحق » .

ولعل بتسمية رئيس الدولة الإسلامية بال خليفة وأمير المؤمنين والامام الأعظم ، ما يشير إلى أن من الأسباب التي حدثت بين المسلمين في العصور الإسلامية الأولى على إطلاق هذه الألقاب على القائم بأمر المسلمين هو أنها من الألفاظ الموحية التي تشعر بوجوب أن يكون الرئيس الأعلى للإمامة الإسلامية مثالا يحتذى به سائر أفراد الأمة في التمسك بأهداف الدين .

وليرجع الاستاذ مرجليوث وأمثاله إلى كتب الحديث والسير والتاريخ ، ليعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لم يكن إلا كواحد من أفراد المسلمين ، وإن هناك من رؤساء الدولة في الإسلام تمسبا مع ميادئ الإسلام - من طلب من الرعية أن تقوموا إذا حاد عن طريق الحق ، و أن منهم كذلك من سمع أحد أفراد رعيته يقول له : لو رأينا فيك أعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فيقول رئيس الدولة : الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم أمير المؤمنين بسيفه ، وهذا قليل من كثير ميثوث في كتب السيرة والتاريخ ، ويكفي المتشككين في هذا أن يعوا ما قاله الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم للناس حين استشعر فراق الدنيا : « أنه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم ، وإنما أنا بشر فأبما رجل قد أصبت من عرضة شيئا فهذا عرضي فليقتص ، وأبما رجل كنت أصبت من بشره شيئا فهذا بشرى فليقتص ، وأبما رجل كنت أصبت من ماله شيئا فهذا مالي فليأخذ ، وأعلموا أن أولكم بي رجل كان له من ذلك شيء فأخذته أو حللني ، فلقيت ربي وأنا محلل لي » ولا يقولن رجل أنني أخاف العداوة والشحناء من رسول الله فأنهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقى » .

لو أن رجلا أدب بعض رعيته قصصه منه ؟ قال : أي والذي نفسي بيده أقصه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ، ثم يقول ابن قدامة : « ولأن المؤمنين تتكافأ دماؤهم ، وهذان حران مسلمان ليس بينهما أيلاد ، فيجزي القصاص بينهما كسائر الرعية » .

ويقول القرطبي : « أجمع العلماء على أن على السلطان أن يقص من نفسه أن تعدى على أحد من الرعية ، إذ هو واحد منهم وإنما له مزية النظر لهم كالوصي والوكيل ، وذلك لا يمنع القصاص ، وليس بينه وبين العامة فرق في أحكام الله عز وجل ، لقوله جل ذكره : « كتب عليكم القصاص في القتلى » .

ونجد العلماء لا يكتفون ببيان هذا بل يبنون أيضا أن رئيس الدولة وغيره من الحكام يضمنون إذا اشتطوا في توقيع عقوبة ترك لهم الشارع الحكيم تحديد مقدارها ، وهي العقوبة التي تعرف في اصطلاح الفقهاء باسم التعزير ، فنصوا مثلا على أن الحاكم إذا أراد أن يعزر أحد أفراد الرعية لجريمة تستحق هذا التعزير ، وأدى هذا التعزير بعد وقوعه إلى موت الذي عززه ، فإن كان ضربه بضرب يقتل غالبا فعليه القصاص ، وإن كان ضربه بضرب لا يقتل غالبا فعليه ذية القتل شبه العمدة ، قالوا : لأن التعزير مشروط بسلامة العاقبة ، إذ المقصود التاديب لا الهلاك ، فإذا حصل به هلاك تبين أنه جاوز الحد المشروع .

إننا لم نسمع أن أحد فقهاء الإسلام ادعى أن رئيس الدولة يعفى من العقوبة إذا هو ارتكب جريمة قتل ، ومع أن بعض الحنفية قد نفوا إمكان انزال العقاب برئيس الدولة إذا هو ارتكب ما يوجب حدا كشراب الخمر مثلا ، إلا أننا لم نجد أحدا من الفقهاء - كما قلنا - من يقول بأعفائه من القصاص إذا هو ارتكب ما يوجب ، وفي الواقع فإننا نجد هذا البعض من الفقهاء الذين شككوا في إمكان انزال العقاب برئيس الدولة في حال ارتكابه ما يوجب الحد ، يعتمدون في تلك على شبهة وأهية ، هي التفرقة بين الحدود ، وهي حقوق الله - وحقوق العباد كالقصاص والأموال ، فقالوا : أن الحدود حق الله تعالى ، وأمر أقسامه هذه الحدود موكول إلى رئيس الدولة ، ولا يمكنه أن يقيم الحد على نفسه ، بخلاف حقوق العباد فإنها يستوفىها ولي الحق ، أما بتكليفه ، أو بالاستعانة بمنفعة المسلمين .

وهذه شبهة وأهية كما قلنا ، لأننا نقول : إذا كانت منعة المسلمين تساعد في حقوق العباد ، على أن يستوفى ولي الحق حقه من رئيس الدولة ، أفلا تكون هذه المنعة مؤدية إلى عزل الرئيس الذي ارتكب ما يوجب الحد ، وانزال العقوبة به بواسطة الرئيس

إن هذه أمتكم أمة واحدة

فضيلة الشيخ عبد الوهاب السكيت

العلاقات بين بنى آدم على الإطلاق وصدق الله العظيم (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا ونبس لنعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) هذه هي روح الاسلام وأهدافه في العرصات بفيض رحمته وعطفه وتعاوننا وبراً واحساناً

وأما قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بهم جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم ان يؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وبسائر مرضى سرون إليهم بالمودة : وانا اعلم بما يحق وما اعلم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل »

نزلت هذه الآية في حاطب بن أبى بلتعنة فإنه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح كتب الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وأرسل الخطاب مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وعماراً وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا الى روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب الى أهل مكة فخذوه منها فان أبت فاضربوا عنقها فادركوها هائمة فجحدت فسل على سيفه فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأة ملصقة فى قريش وليس لى فيهم من يحمى أهلى فأردت أن آخذ عندهم يداً وقد علمت أن كتابى لن يغنى عنها شيئاً فصدق رسول الله وقبل عذره *

يؤكد الله تعالى هذا النهى فيقول سبحانه (ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتى) أى فعلاً تتخذوهم أولياء وكأنه تعالى يقول : لا تتولوا أعدائى

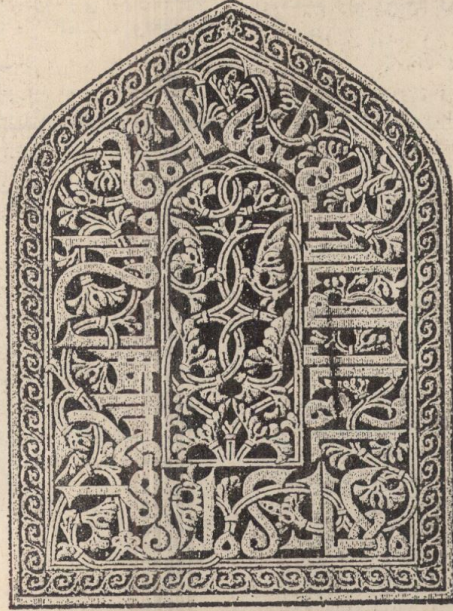
□ ١٤٩ □

ان هدف الاسلام من ايجاد امة اسلامية ٠٠ ان تكون امة وسطاً تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله لتؤدي رسالة انسانية نبيلة من اجل السلام العالمى والامن الدولى : ولا ريب فى أن امة هذا هدفها وهذه رسالتها لابد أن تدعم بناء العلاقات العالمية وتعمل على صيانتها ضد عواصف الشر وملاحم الفتن ولذلك دعا الاسلام الى بناء العلاقات على أساس من الحب والعدل والبر قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) والاسلام قد عنى بكرامة الفرد لانه اللبنة الاولى فى بناء المجتمع الانسانى ليكون عضواً مؤسساً فى العلاقات العامة قال تعالى (ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) هذا التكريم لبنى آدم قاطبة شامل لبرهم وفاجرهم مسلمهم وكافرهم : كرمه الله بالصورة (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) والقامة المعتدلة والتسلط على مافى الارض جميعاً والتمتع به والتمكن من الصناعات وغير ذلك وحمله فى البر والبحر على السفن والطائرات والسيارات والدواب ورزقه من فنون النعم ما يحصل بغيته ويحفظ كرامته وفضله على كثير من خلق فى العلوم والادراكات بما ركب فيه من القوى المدركة ااميزة بين الحسن والقبيح والنافع والضار ليشكر الله تعالى ويترك الشر والفساد والظلم واستعباد أخيه الانسان ويحكم الصلة بينه وبينه على انه أخ له فى الدين أو نظير له فى الخلق : هذه الكرامة هى التى ينالها الفرد منذ ولادته وهى منحة السماء تصون دمه من أن يسفك وعرضه أن ينتهك وماله أن يقتصب ومسكنه أن يفتح ومنسبه أن يبدل ووطنه أن يخرج منه أو يزاحم عليه . والاسلام بهذه الكرامة يحمى اعداءه كما يحمى أولياءه : يحميهم فى حياتهم فيحول دون قتالهم الا اذا بدعوا بالعدوان وحميهم بعد موتهم اذ يحرم على أجسادهم كل تشويه أو تمثيل لأن لهم كرامة الانسان هذه الكرامة العامة هى التى يقوم عليها بناء

ان كنتم اوليائي * والحكم عام ولا عبرة بخصوص السبب فالايات تنهى عن مولاة اعداء الله ورسوله واللقاء المودة اليهم لكونهم كفروا كفرا حملهم على اخراج الرسول والمؤمنين من وطنهم من أجل ايمانهم بالله تعالى *

فالمادة ان كانت فى شأن من شئون الدين فيه خذلان له ولاهله او كان فيه اضاءة لمصالح المسلمين فهي حرام ثوابا اذا كانت فى شأن من شئون التجارة والمناصب وغيرها من المصالح والمعاملات الدنيوية فلا تدخل فى ذلك النهى لانها ليست معاملة فى محادة الله ورسوله . . ومما يؤيد هذا المعنى قول الله تعالى (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين وام يخرجوكم من دياركم ان تبوؤهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) فالاية ترخيص للمؤمنين فى البر والصلة - قولا - وفعلًا للكفار الذين لم يقاتلوا لاجل الدين ولم يلحقوا بالمسلمين اذى فهي فى معنى تخصيص الاية اول السورة *

وقد روى انما نزلت فى اسماء بنت ابى بكر كانت لها أم فى الجاهلية تدعى قتيلة بنت عبد العزى وكان قد طلقها أبو بكر فأتتها بهدايا فقالت لها اسماء لا أقبل لك هدية ولا تدخل على حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فالقرآن الكريم لم ينه عن المردة بين المؤمنين والمشركون ولا ينهى عن البر والقسط الى المشركون الذين لم يقاتلوا المؤمنين ولم يخرجوهم من ديارهم * ثم يؤكد حصر النهى فى الذين حاربوهم حربا دينية وأبعدوهم من ديارهم وساعدوا على ابعادهم عنها . . فالنهي الوارد فى الايات خاص بنوهم ونصرهم لا بمجاملتهم وحسن معاملتهم كما هو مقتضى قوله تعالى (ان تبوؤهم وتقسطوا اليهم) وبهذا نفهم أن الاسلام يحافظ أولا على الشخصية الايمانية للمسلم ويحافظ على حقوق الانسانية جمعاء لانه دين الخلود فالامة الاسلامية تعادى من يعادىها حتى لا تكون أثرا بعد عين . واننا لندرجو الله تعالى أن يقوى ايماننا وثقتنا به ، وأن يوفقنا الى ما فيه نصرنا وفوزنا على عدونا والله غالب على أمره وهو حسبنا ونعم الوكيل .





الإنسان

الجديد

والدولة

العصرية

الركن على حصى الخربوطى

صدرت في مصر العربية قوانين وقرارات عديدة
رشيدة، تهدف كلها الى تكوين (الإنسان الجديد)
الذى هو نواة للدولة المصرية الناهضة . وهى
قوانين تحقق الحرية والعدل والمساواة، وترفع من
شأن الفرد، وتحفظ كرامته الانسانية، وتوفر له
متطلبات حياته، وتؤمن له حياته الحاضرة
والمستقبلية، وتدعم كيانه المادى والمعنوى، وتضمن
الحياة الكريمة له ولاسرتة . وهذه القرارات كلها
تحارب القلق النفسى والسياسى والاقتصادى، وتحقق
للوجود الفردى الاستقرار السياسى، والرخاء
الاقتصادى، وتعمل على أن يحس الفرد بالحياة، ان
أنها تصون الحريات وتضمن العدل، وتوفر سيادة
القانون .

والاهتمام بالإنسان الجديد هو السبيل الاول
لقيام (دولة عصرية) تقوم على العلم والايمان .
فالفرد دائما هو اللبنة الاولى فى المجتمع، ولابد من
تأمين الفرد فى حياته، وتحقيق الحياة الكريمة له،
حتى يكون عنصرا منتجا، له من الحوافز ما يدفعه
الى العمل المستمر المثمر، والى الاقبال عليه، والى
الاخلاص فيه، مما يحقق زيادة الانتاج، من أجل
تدعيم بناء الدولة العصرية، وتوطيد دعائم المجتمع،
وتوفير الرخاء والسلام والرفاهية للمجموع .

وهذه القرارات كلها تعبر عن روح الاسلام، وتنبع
من أحكامه الرشيدة . فلقد عمل الاسلام منذ ظهوره
على رسم أبعاد الحياة العصرية الكريمة، والسمو
بالانسانية، والارتفاع بكرامة الفرد والمجتمع . وبعث

الاسلام فى أرجاء العالم شعورا انسانيا يقوم على الاخاء والحرية والعدل والمساواة ، وقضى الاسلام على كل مظاهر الفاقة والجهل والاستبداد ، واختفت روح الفردية لتقوم روح الجماعة .

والاسلام ليس طقوسا وعبادات ، بل هو أيضا حضارة راقية ، ونظاما عصريا للحياة المتقدمة : يصلح لكل زمان ومكان . وكانت الدولة الجديدة التى خلقها الاسلام ، وقامت فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، واستمرت فى عهود خلفائه ، تختلف تماما عن جميع الدول الماضية والمعاصرة لها . فلم يكن هدف الدولة الإسلامية سيادة شعبيها على سائر الشعوب أو الإشتباك فى صراعات وحروب عدوانية ، بل كان هدف دولة الإسلام هو الدعوة الى توحيد الله ، وإلى سيادة روح القانون العادل ، وتحقيق الامن والسلام والرخاء للبشرية جمعاء .

وهدفت القوانين العصرية التى صدرت فى مصر العربية الى الانطلاق فى مجالات الزراعة والصناعة والتجارة ، لزيادة الانتاج الاقتصادى ، لتحقيق الرفاهية للفرد والمجتمع على السواء . والاقتصاد الإسلامى يعمل دائما على تنظيم العلاقات بين الفرد والمجتمع على أسس سليمة عادلة ، تقوم على التعادل والتكامل ، فالاسلام يوفر للفرد الحرية الشخصية والاقتصادية ليبرز مواهبه الفطرية ، ويوفر له أيضا جو الامن والاستقرار ، ليبذل نشاطه الاقتصادى . ولكن الاسلام يهدف أيضا الى حماية المجتمع ومصالحه العامة . والاسلام وإن كان يعمل دائما على تحطيم العقبات والحواجز التى تمنع الانسان من بذل جهده واكتساب رزقه ، فهو يمنع أيضا كل احتكار أو استغلال قد يضر مصالح الجماعة .

وكانت القوانين والقرارات العصرية الجديدة هى اعتراف جديد وتدعيم اكيد لحقوق الانسان فى الدولة العصرية ، فهى تضمن له رزقه وحرية فى حاضره ، وتؤمن حياته الاسرية فى المستقبل ، فتوفر بذلك له الحياة الكريمة فى شبابه وشيخوخته . كما كانت الانتخابات الحرة التى شهدتها مصر العربية ، فى سائر المجالات ، توافق تماما ما دعا الاسلام اليه من الحرية والعدل والمساواة والتعاون ، ومن الاخوة العامة ، فقد جعل الاسلام أمور المواطنين شورى بينهم ، وكفل للفرد حرية الرأى والتعبير والمشاركة فى المسائل العامة التى تهم المجتمع .

والدولة العصرية فى مصر العربية تقوم على العلم ، وتجعل من الحضارة أساسا للتقدم والازدهار ، وتأخذ بأساليب الحياة العصرية المتقدمة ، وتستفيد من التقدم العلمى الذى يشهده العالم المعاصر ، ومن تطور التكنولوجيا الحديثة . ودولتنا العصرية تمجد العلم ، وترفع من شأن العلماء ، وتبرز دور الجامعات فى التطور الحضارى الجديد ، وتقيم من المؤسسات العلمية والاكاديميات ما يحقق التفوق العلمى والتكنولوجى .

١٥٢

والاسلام يحث دائما على العلم الذى يحقق ارتقاء البشرية ، ويدعو الامم الى التسابق فى طريق الحضارة والمدنية ، فالدين ليس نظرية فلسفية أو مجرد عقائد ، بل هو وجود اجتماعى يقوم على الايمان والعلم والعمل ، ويدعو الانسان الى التأمل والتفكير ، من أجل الابتكار والاختراع ، وإيجاد وسائل أفضل وأرقى للحياة ، وللنهضة بالجوانب الاقتصادية والفكرية .

ودولتنا العصرية تقيم أسسها وحضارتها ونهضتها الحديثة على أسس وطيدة من الايمان العميق الصادق . الايمان بالله عز وجل وبدينه الحنيف ، وبتعاليم السماء الرشيدة ، وبإلقيم الإنسانية ، والمبادئ الخلقية . وهى دولة تؤمن بعروبيتها فتعتز بها ، وتؤمن بسيادتها فتدافع عنها ، وتؤمن بارضها فتحميها وترد عنها كل عدوان . وتؤمن بقراراتها فتتبعها ، وتؤمن بأبنائها فترفع من مستواهم الحضارى ، وتؤمن بتاريخها المجيد ، فتجعله دافعا الى مستقبل سعيد .

والايمان هو خير مرشد يهذى الانسان الى الحضارة الراقية الثابتة ، التى تقوم على أخلاق فاضلة ومعارف نافعة . ولا يقوم لمجتمع بشرى ، فى أى عصر ، قائمة الا على اركان الايمان ، لانها ضرورة حيوية ووسيلة للبقاء والنماء .

ولقد وضعت مؤسساتنا ونقاباتنا وهيئاتنا دستاير أخلاقية ، استمدتها من الايمان بالخالق العظيم ، وبأحكامه وتعاليمه ، ومن تراثا الاسلامى والعربى ، ومن قيمنا الروحية ، التى جعلت مصر العربية عبر العصور المختلفة منارا من منارات الاسلام ، ورائدة للعروبة ، وحافظة للحضارة العربية الاسلامية ، ومدافعة عن العالمين العربى والإسلامى ضد جميع الاطماع العدوانية والاستعمارية .

ودولتنا العصرية تعمل الان على خلق مجتمع قوى صالح ، يعيش فى امن وسلام ، بحيث يصبح حقيقة عملية ايجابية . ودولتنا الناهضة توفر طمأنينة الافراد فى معاشهم وحياتهم حتى يتفرغوا للانتاج والعمار والمساهمة فى الحضارة والتقدم ، وتوجه افراد المجتمع الى اعمال منتجة مفيدة حتى يزداد الانتاج وتتضاعف الخدمات ، لسد حاجات المجتمع ورفع مستواه المادى والروحى .

ودولتنا العصرية أيضا ، دولة عالمية انسانية ، ترفع من شأن الانسان ، فى الداخل وفى الخارج ، وهى تمد ايدى الصداقة والتعاون الى سائر دول العالم . وأن الزيارات الخارجية التى يقوم بها المسئولون المصريون لتنمى روح المودة والتفاهم بين دولتنا العصرية وباقى الدول . فإن دولتنا تؤمن أن القومية لا بد أن تكون ذات مضمون انسانى ايجابى حتى تحقق السلام العالمى والرخاء البشرى . ودولتنا العصرية تقوم اليوم برسالة عالمية انسانية تنمو مع كفاحنا ونضالنا ، وهى دولة مؤمنة تضع ايديها فى ايدى المؤمنين للمضى صفا واحدا فى الموكب البشرى الكبير .



التاريخ الإسلامى

□ ١٥٣ □

بنو طاهر

من تاريخ
الشعوب

وشعرت بالخزى والعار من انحرافها وخيانتها بعض
القائمين

ردود فعل

فكان مما حدث فى هذه الفترة ان قسام أهل
الواعتات يقتل الفقيه ابو بكر بن المقبول صاحب
اللمحة وسماه اثنا عشر جنديا من المالك وعلى كل
حال فلم يكن هذا الحادث هو السبب المباشر الذى
دفع القائد (برش باى) الى مهاجمة جيش وزيلع
بعد ان التقى بالامير حسين عند عودته من هزيمة
عدن وتغاهما على الخطة التى يتبعها بل تعتقد ان
القائد قد أمره بالعودة الى زبيد فعاد اليها لأمحدث
فبعض المؤرخين يشيرون الى أنه خاف على
نفسه بعد أن قتل مقدم عسكره نتيجة الخلاف الذى



بنو طاهر فى اليمن
يحتوى المقال على

- (١) بعد معركة زبيد
- (٢) محاولات للصالح
- (٣) معارك الدفاع والهجوم
- (٤) خداع المغيرين
- (٥) الفاجعة والنكسة بعد الفرقة
- (٦) قتل الملك وتسليم صنعاء
- (٧) بقية الدولة الطاهرية فى عدن
- (٨) خداع الأتراك الأخير وانتهاء الدولة الطاهرية

(أ) لقد كان الأتراك والمالكي يختلفون فى بعض
الوسائل التى يقفون بها أمام البرتغاليين ولكنهم
يتساوون فى كل الوسائل والأهداف التى من شأنها
إزالة الدولة الطاهرية من اليمن ليحلوا محلها لقد
كان الأتراك والمالكي يضعون الإسلام والوطنية على
السنتهم والفدر والشيطان على رغباتهم

(ب) يقولون أن الذئاب لو أعطاهما الله المنطق
الذى يدعو الناس الى الضمير والعفة والوطنية لما
كان هذا المنطق إلا تجسيدا للتبشير بشريعة القاب
بين الناس

(ج) أن الفقر الذى أصاب تاريخ الزعامة البيئية
البناء بعد انقضاء زعامة الدولة الطاهرية هو الذى
جعل المؤرخ اليمنى يقف على كل محطة من محطات
تاريخ الامامة فى اليمن - يتلفت الى الماضى بقلبه
وذاكرته ليقارن بين الزعامتين باعتبار أرقام الاعمال
والاثار هى الحكم الفصل

(د) من الناس من يحاسب الآخرين بمعيار كلمة
الأخلاق والشرف ويكل مدلولها فى الوقت الذين
يفغرون لانفسهم وانصارهم كل انانية السفاحين
واللصوص بعد معركة زبيد وعدن قام
الامير (برش باى) بعد رحيل الامير
حسين بضبط البلاد وتصريف الامور بين الجنود
وهكذا مكث شهرا فى زبيد يسوس امورها ثم أمر
بنصب الخيام خارج المدينة وخرج اليها ونادى بجمع
الجووش ليدربها للحرب المقبلة - وكانت بعض
الجهات قد أحست بهدى الخطر الذى يهدد البلاد

في اليمن

سقط فيه كثير من القتلى ولم تنكشف المعركة فيه عن نتائج حاسمة وفي اليوم التالي تجدد قتال أشد من سابقه ويبدو أن الممالك كانوا على وشك الهزيمة يشير إلى ذلك بأنهم انسحبوا في نهاية المعركة إلى زبيد فباتوا بها ليلة كاملة والناس مبهوتين ولكن الغموض كان واضحا في حركتهم والتساؤل قائما بين المواطنين هل فعلوا ذلك تراجعا أمام الملك أم رغبة في الأمن أثناء الليل أم استعدادا للمعركة المقبلة في اليوم التالي وللاتصال ببعض مشايخ القبائل وأغرائهم بالعودة إذا قاموا بأحداث الارتباك اللازم والخيانة في صف جيش الملك

ومهما يكن من أمر فقد بدأت معركة اليوم الثالث وظهرت فيها الخيانات الكثيرة في صفوف القبائل التي كانت إلى جانب الجيش العامري . . . وتقدم الملك إلى المعركة ولم يثبت معه إلا القلة القليلة منهم ولده أحمد وأخلص فتيان الملك كهرجان مثلا وغيره وبينما المعركة على أشدها عاد الملك إلى محطته وهو مطمئن إلى حراستها وقوة المدافعين عنها وإذا به يجد الممالك والأتراك مع القبائل قد هاجموا ونهبوا جميع ما فيها من الذخائر والأموال فأسرع بجمع بقية الجيش ليرتب الانسحاب المنظم الذي يسويه العصر الحديث ويعتبره أحد النصيرين وقد فعل ذلك الملك بنجاح

وشغل المغيرين عنه ما أخذوه من العنائم والأسلاب فأتاحوا للملك فرصة التراجع مع بعض جيشه في أمان وهكذا توجهوا إلى (مدينة تعز) في السادس عشر من شوال غير أن المدة قصيرة ومدينة تعز غير مهيأة لتكون مركزا للدفاع

الدخول في معركة الدفاع بدون تدريب

ومما ذكره المؤرخون في هذه المعارك هو أن كثيرا من العلماء وطلبة العلم وبعض الشباب كانوا قد انضموا إلى جيش الملك للدفاع عن زبيد وغيرها من المدن الكبيرة باعتبار هذه المدن هي الحصون البشرية والحضارية لليمن ولكنه كان بلا جدوى لأنه بلا سابق تنظيم أو تدريب

بعض علماء وأجرام الزيدية

ويقول التاريخ أن الإحرار من كل اليمن كان قد

وقع بينه وبين الجند والبعض يقول أنه إنما عاد ليستكمل الخطة الحربية من تدريب واتصال

تحرك الملك عامر عبد الوهاب

بعد كل هذه الأمور وبعد تنسيق بين الملك وبين أخيه عبد الملك خرج الملك عامر عبد الوهاب وتوجه إلى مدينة (اب) في أوائل رجب فأقام باب إلى ثاني عشر شعبان في سنة ٩٢٢ هـ

وهناك وفي هذه الفترة جمع جموعه وأعد عدته ليتجه إلى مدينة زبيد بقصد استرجاعها ولما مر بطريقه إلى زبيد ولم يدخل (مدينة تعز) بل حط بقرية من قرى تعز فحط رحاله هناك وصام بقية شهر رمضان واعتقد أنه كان يريد أن يجنب المدينة متاعب الجيش ومطالبهم وخاصة في شهر رمضان وبعد عيد الفطر توجه مع جيشه قاصدا زبيد .

محاولات للصلح

أما بالنسبة للممالك في هذه الفترة فقد كانت غامضة فانهم لما علموا بتحرك الملك عامر عبد الوهاب نحو زبيد خافهم الشك في أنفسهم واعتقدوا بعدم جدوى المقاتلة في ميدان الحرب أو أنهم إنما أرادوا جس انصارهم وعزيمتهم فخادعوا وأرسلوا رسلهم مع استعدادهم للحرب

لكل هذا فقد حاولوا عقد الصلح مع السلطان فأرسلوا الوفود وعلى رأسها أحد القضاة المعروفين ومال الملك إلى الصلح في أول الأمر

لولا أن بعض جلسائه ومشيريه شككوه بعدم جدوى هذا الصلح الفامض وقالوا له إن الحرب أفضل للأسباب الآتية

فقد كانت رسل الصلح لا تملك خطة صلح مقنعة هل يبقى الممالك حكاما في اليمن على المدن والأرض التي أخذوها بالبنديقية والحرب أم أنهم يكتفوا بالفنائم وينسحبوا إلى السواحل اليمنية للتعاون مع الملك على صد الغزو البرتغالي وهو الأمر المتفق عليه لكل هذا الغموض تردد الملك فلم يقدم على الصلح المخادع

معركة التريية

تقدم الملك عامر إلى (التريية) وخرج للقائه الجيش التركي والمملوكي والتقوا الجيشان في يوم التاسع من شوال ووقع قتال مرير في هذا اليوم

الطاهرية كانت قد ابتعدت عن الصدارة في هذه الدولة واكتفت بالبقاء في صف المدن الزراعية والعملية لا في صفوف مدن اليمن الحربية

(ب) كانت ثقة الملك بالقبائل وفلول جيشه قد تزعزعت واصبح الشك يخامره في صدق وعزيمة الجميع وليست من الحكمة أن يقود جيشا وجوعا هذا شأنها في الدفاع والهجوم فالمثل يقول لا تقاقل بمجروح ولا متردد

(ج) كان الملك قد غير خطته ورأى أن الجيش المهاجم لابد وأن يتفكك بعد أن تتوسع فتوحاته

لكل هذا اتجه الملك عامر عبد الوهاب الى مدينة (اب) وليسرع من جديد في تنظيم صفه وكان لابد من مدة لاستجماع القوى بعد كل هذه المعارك — وبينما هو منهمك في العمل ينتظر هجوم اعدائه عليه الى مدينة اب التي دبر ورتب الحفاظ عليها متخذاً منها مركز دفاعه واذا بالماليك يتجهون من طرق أخرى نحو (المقرانه) عاصمة الدولة الطاهرية ومستودع ذخائرها وأموالها

خداع بالمغيرين

وما أن علم الملك حتى هب بها معه وبغير استعداد نحو المقرانه لينقذ ما يقدر عليه من الاموال والنساء والاطفال حتى لا يقعوا بيد عدوه وبهذه السرعة والارتباك

وما كاد يخرج بها خف من أمواله وأهله الى بعض القرى حتى دخلها الاتراك والماليك وأخذوا كل ما فيها واتموا بالمقرانه أيا ما يدمرون كل شيء الا انه وصل بعض مشايخ القبائل الى القائد التركي والملوكي وطالبوه بعد مبايعته رئيسا لهم بأن يسير معهم الى بلدهم ليمكنوه منها ومن أموالها وأنطلت هذه الخدعة على القائد (برش باي) فسار مع القبائل ومعه مائتين من خيرة اتباعه — فلما توسطوا ببلاد القبائل ثارت بهم القبائل من كل مكان فقتل القائد ومن معه ما عدا القلة التي كانت متأخرة فقد فرت واعطت الخبر لمن بقي من الجيش في رداع

ولم يرتك الجيش التركي والملوكي من هذا الحادث اذ سارع وباع قائدا جديدا عليه اسمه (اسكندر) وكان هم هذا القائد كل همه استقصاء أموال الدولة الطاهرية لذلك كلن يتتبع ويستقصى كل أخبار رفاق الملك عامر وأصدقائه وبعد بحث عثر على الفقيه عمر الجبرتي صديق الملك وبعد ترغيب وترهيب أخبره الفقيه بكل دفاتن وكنوز الملك المدفونة وبعد أن عرف القائد بأنه قد عثر على أغلب الاموال الظاهرة والمذكونة أمر بخنق الفقيه الجبرتي واعلان

أحسن بالخطر التركي الملوكي الذي يتهدد اليمن فيستهدف تمزيق اليمن جاء هؤلاء الاحرار من كل مدينة من مدن اليمن الشمالية والجنوبية للدفاع تحت هدف واحد وهو بقاء وحدة اليمن وتماسكها فقد حمل اللواء السيد العالم الكبير ابراهيم بن محمد بن الهادي المعروف آنذاك بالهادي الصغير وتطوع مع بعض الشباب الاحرار تحت راية الملك عامر عبد الوهاب غير أن المدة كانت غير كافية لتدريب هؤلاء المتطوعين على الحرب الشرسة العصرية المنظمة

ومما يؤسف له أن بعض المؤرخين للإمامة في اليمن ذكروا هذه المبادرة الوطنية والروح الدينية التي تدعو الى وحدة الكفاح أمام الخطر وتناسي الحسابات والخلافات المذهبية والمحليات الصغيرة فالكل يمني ولا يهم أن يكون القائد من الشمال أو من الجنوب اذا ما كان عادلا مخلصا متفانيا في خدمة المصلحة العامة

نقول حتى هذه المبادرة التي تشرف التاريخ اليمني بحرفه بعض المؤرخين للإمامة وأولوه بان الهادي الصغير مع رفقائه كانوا غير مخلصين للملك والوحدة وان قلوبهم كانت مع الاتراك والماليك

والامام اذا حارب مع اصحابه فانما كان ذلك تحت ضغط الملك واجباره وكان القاريء يمكنه أن يصدق هذا القول لولا أن الوقت والموقف كان بعيدا عن احتمال القهر والقسوة والجمالة

فالمعركة واقعة وكل واحد بيده السيف والخيرة في أي الصفوف يقاتل

يقول التاريخ وكان القائد لصفوف الجيش التركي والملوكي حكيما عندما عاد من المعركة الى زبيد في الحادي عشر من شوال بعد كل ما جرى من المعارك لانه آمن الناس جميعا حتى من خرج ضده ومن أظهر ولاءه للملك عامر عبد الوهاب أثناء المعارك ومنع الجيش من النهب والسلب وضبط الامور في زمان يقل أو يفلت فيه ضبط الجيوش

المطاردة

ظل الملك (في تعز) بعد أن تركناه هذه المدة القصيرة ولكن لم يمهله الاتراك والماليك فقد توجهوا بجيشهم وما معهم من القبائل نحو (مدينة تعز) في الحرم من عام سنة ٩٢٣ هـ

فأثر الملك الانسحاب للاعتبارات التي ذكرناها سابقا وبدون أي اشتباك متوجها نحو مدينة (اب) ونستطيع أن نفسر موقف الملك وإيثاره لهذا الانسحاب وبدون مقاومة — للأسباب الآتية

(١) لم تكن مدينة (تعز) تصلح للدفاع أمام هذا الجيش المغير الذي يحوى كل طامع وحاقد ومع كل الامكانيات في حين أن مدينة تعز وفي فترة الدولة

موته ليردع الآخرين أو ليحرم من خبرة بقية جلساء الملك وأسراره

الجزء من نفس العمل

وبعد أن قضى الأتراك والمماليك تحت قائدهم كل أوطارهم من مدينة (المقرنة) اتجهوا إلى صنعاء وهي المدينة الكبيرة الباقية بعيدة عن سيطرتهم ولكن القبائل مع بعض الجنود الموالين للملك كانوا قد نصبوا للفرقة عدة مكامن قاتلة وما أن وقعوا في يد القبائل حتى اتجه الكل عليهم لقتالهم وأخذ أسلابهم وكل ما جمعوه من سلاح ومال ولم ينج من الأتراك والمماليك والقبائل الموالية لهم ومنهم أشراف جيزان وأعوانهم إلا القليل الذي أخبر الناس بالهزيمة والواقعة

الفرقة والنكسة

وما كاد الملك يعلم بهذه الهزيمة لأعدائه حتى استخفه الفرح ولاح له أهل خادع لم يستعمل الملك دهاءه وذكاؤه ولا استشار رجاله وتديبا قال شاعرنا

وكننت كالمتمنى أن يرى فلقا

من الصباح فلما أن رأى عمى

وإذا نزل القضاء ضاق القضاء — فهب الملك من فوره يلاحق فلول المماليك والأتراك متجها نحو صنعاء بدون استعداد للمعركة — ووصل الملك إلى قرب صنعاء فوجد أعدائه محاصرين لها لفترة من الزمن والمدينة تدافع تحت قائد الملك البعداني ساعده القوى

فلما علم المماليك والأتراك بوصول الملك بهذه البساطة لم يتركوا له فرصة التجمع ولم تستأنه ليستعد لحربهم بل تركوا حصار المدينة واتجهوا إليه قبل أن يحيط بحاله ليعاجلوه بالحرب

وهناك وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الآخر — دارت معركة غير متكافئة بين الطرفين استعمل فيها الشيخ عبد الملك أخو الملك عامر حتى سقط قتيلًا أمام أخيه وما أن رأى الملك منظر أخيه مضرجا بدمه والجيش القليل متفرقا من حوله من هول المفاجأة

حتى لجأ إلى جبل (نقم) محتجيا به فلاحقه المماليك والأتراك وبات ليلة من أصعب ليالي حياته لم يطعم النوم ولم يستشعر الأمن — فلما أصبح يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر سار الملك عامر وسط الفلول المنهزمة متجها إلى حصن من حصونه يعرف بـ (ذى مرمر) قرب مدينة صنعاء ليواصل كفاحه من هناك

المفاجعة الكبرى

وكان الذهول والإعياء والم الفقد ولذعات الخيانة

من الأصدقاء قبل الأعداء قد أخذت من الملك كل مأخذ فسار على قدمه في (أكام الزبيب) تحت جيل (نقم) متكررا كأنه جندي من الجنود فالتقى به أحد الأفاقيين من بلاد سموان يعرف (بابن الزلابيا) فأسره وسلبه إلى المماليك الذين احتزوا رأسه وهم متشككين من أنه الملك عامر أو أحد زعماء الجند

وبعد أن حلوا رأسه ورأس أخيه عبد الملك على الرماح سنة ٩٢٣-١٥١٧ م وبجوار الرأسين ولديهما عامر وأبو بكر أسيران واتجهوا إلى أسوار صنعاء بقصد اشعار أميرها على بن محمد البعداني الذي دافع عن صنعاء مع جنده وأنصاره لفترة كبيرة دفاع الأبطال

فكانت المفاجأة للأمير فوق الاحتمال قال أحد المؤرخين أن البعداني بشجاعته وصرامته ودهائه حينما رأى هذا المنظر لم يتمالك عن البكاء والذهول وبالفعل سلم المدينة للمماليك والأتراك الذين فعلوا كل ما تشتمز النفوس منه باهل صنعاء وخفقوا الأمير البعداني ونصبوا جثته — وقد فجعت اليمن كل اليمن بهذه المفاجعة الاليمة وعرف اليمنيون أن عامر عبد الوهاب كان آخر ملك يعتز به اليمن والجنوب بالذات وأنهم فقدوا بقتله عزهم وحضارتهم وكرامتهم فقام الشعراء باداء واجبههم وكانوا لسان الشعب الذي رثاه برثاء لم يرث ملك قبله أو بعده

نذكر من ذلك بعض قول شاعر اليمن ومؤرخها آنذاك الشيخ عبد الرحمن بن علي الديبع حيث يقول

أخلى ضاع الدين من بعد عامر
وبعد أخيه اسدل الناس بالناس
فمذ فقدوا والله والله اتنسا
عن الصبر والسلوان في غاية اليأس

ولغيره

تهدم من ركن الصلاح مشيده
وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه
ولا عامر والله من بعد عامر

وللدولة الطاهرية مآثرها العمرانية من مساجد ومعاهد وسدود بعضها باقى إلى اليوم وبسقوط صنعاء تم القضاء على الدولة الطاهرية في أغلب مدن اليمن ماعدا (عدن وحضرموت ولحج وغيرها من مدن الجنوب) ولو قدر البقاء لهذه الدولة لما أتبع للإمامة فيها بعد أن تهد نفوذها إلى بقية اليمن لتحكم اليمن حكما اربابيا باسم الدين والإمامة ومذهبها ولكن اليمن كغيره من الاقطار التي احتفظت ببقية حضارتها ولما تأخرت اليمن كل هذا التأخر المشين وقد ذكرنا كل هذا مع الأسباب في كتاب ابن الأثير وعصره الذي ذكرنا فيه تاريخ الإمامة القاسمية

الدولة الطاهرية في عدن

أقام الأمير عامر بن داود بن طاهر حكمه في عدن وما حولها بعد أن أقام المالك والأتراك والإمام شرف الدين حكمهم وحتى بعد اختلافهم مع الإمامة في صنعاء وغيرها من مدن اليمن فقد ألف الناس حول الأمير ونصبوه ملكاً في سنة ٩٢٣ هـ فقام خير قيام بأمور المواطنين ولكن الأتراك والإمامة كانت له بالمرصاد فقد تحرش أنصار الإمامة والأتراك باتباع الملك الأمير وحاربوه في محافظة (اب) ودارت المعارك الشرسة في رداغ وما حولها ومن البديهي أن تنتصر الإمامة لقوتها وقوة أنصارها آنذاك

ابتكار قتل الأسرى الجماعي

روى المؤرخون أن الإمام المطهر ابن الإمام شرف الدين قائد الجيش كان مبتكراً فذا للظلم في هذه المعارك فقد ذكروا أنه أخذ ألفي أسير وأطلعهم إلى صنعاء وفي يد كل أسير رأس قتيل فلبس قدم على أبيه في صنعاء أمر الجند أمام المستقبلين بضرب رؤس الأسرى ليسقط رأسان بدلا من رأس واحد حتى أنهم قالوا بأن دماء القتلى غطت حوافر بقلة المطهر السفاح ومن هذا اليوم عرف اليمنيون تفننا جديدا بالظلم ولقبوا المطهر بالقاتل الملحد .

ولما عاتب العقلاء الإمام شرف الدين قال لهم إنه يبرأ إلى الله من أعمال ابنه الإمام المطهر وقد أجمع المؤرخون أن الخلاف بين الاب والابن بلغ النهاية ولكن الخلاف كان على الحكم فقط لا على الظلم أما الملك عامر فقد كان مع بعض جيشه في المؤخرة ورعى أن أن يبقى في (قعطية) ليقوم ببناء الدولة من جديد في عدن وكذلك وقفت الإمامة بصنعاء للاستنجاب بعد أن رجع إليها المطهر سنة ٩٤٢ هـ وليدافع عن الإمامة في خولان وصعدة وغيرها من المدن التي عارضت إمامة شرف الدين من أول يوم .

الملك والأتراك

وكان لابد للملك عامر من أن يهادن الأتراك والإمامة ولكنه أخطأ فقد حاول التعاون مع الأتراك أعداء وأعداء إبنائه ضد الإمامة بعكس ما فعله سلفه عامر عبد الوهاب .

وكتب الملك القائد العثماني سليمان باشا طالبا منه التجدد ضد البرتغاليين والإمامة فاعتزم القائد الفرصة وطلب من الملك أن يقبل الأمراض من جنوده في عدن — للاستنجاب والتداوى تحت رعايته .

□ ١٥٨ □

المرضى السياسي الغادر

واستقبلت عدن ومستشفياتها أفواجا من المرضى السياسيين بعد أن تم الاتفاق بين الملك والقائد — وكان الملك بكل طيبة يعتقد أنه في عمله هذا قد نام بعمل إنساني ليس الا مؤملا من وراء عمله التقرب من الدولة العثمانية والحفاظ على البلد .

وكان القائد بيت الغدر خطوة خطوة إلى أن طلب أخيرا من الملك بعد لقاءات أن يستضيفه في إحدى سفنه لتأكيد الروابط وللإطلاع على القوة البحرية العثمانية التي تدافع عن البلد .

الخدعة الكبرى والعذر الذي لا يجد من يقبله

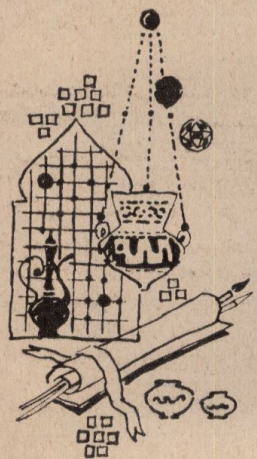
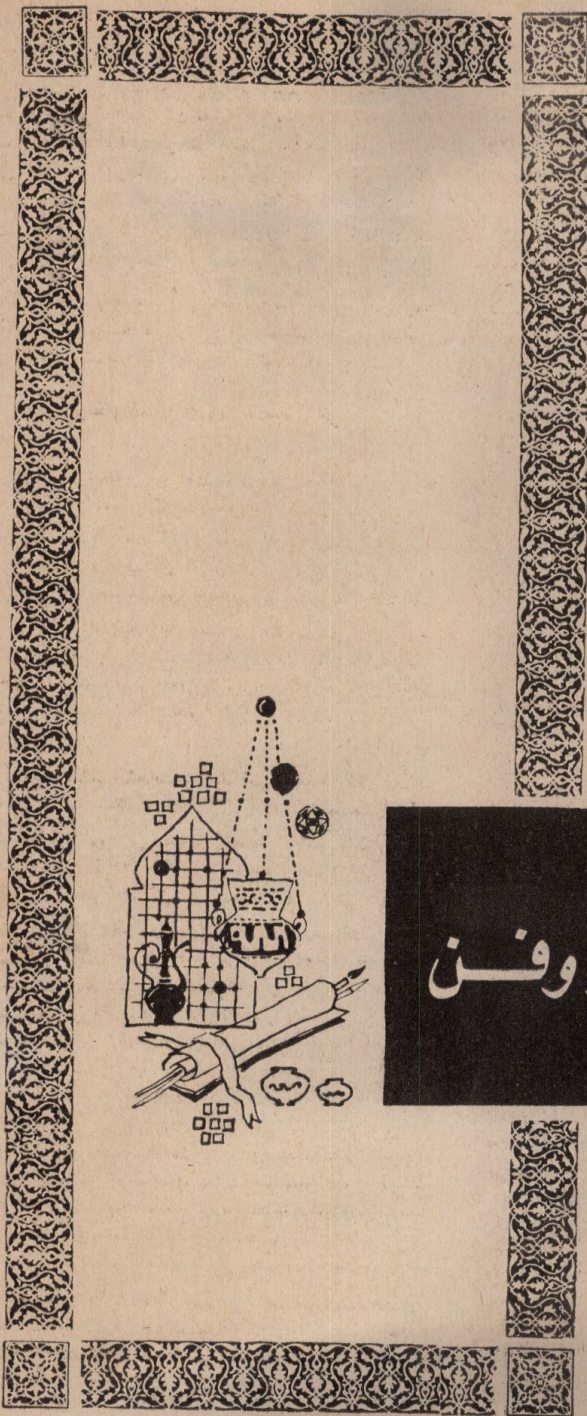
وبعد يوم من الضيافة المشؤومة فوجيء المواطنون في عدن بالمرضى الأتراك يحاصرون مدينة عدن كما فوجئوا بالنبا المشؤوم الذي يقول بأن الملك الطاهري كان يريد الخيانة وتسليم البلاد للبرتغاليين لكل هذا فقد قتل القائد التركي خنقا وصلبه على إحدى السفن لتسليم البلاد للدولة العثمانية ويجازى الملك الخائن عى سوء نيته .

وتذكر المواطنون ولكن بعد فوات الوقت بأن القائد التركي سليمان هذا كان نفسه هو الذي هزم من سواحل عدن على يد الأمير المرحوم مرجان قائد الملك عامر عبد الوهاب سنة ٩٢١ هـ وأن ابن أخ القائد التركي هذا قتل في هذه الحملة أيام الملك الأول عامر عبد الوهاب فلماذا انتقم القائد التركي من الأموات عن طريق الغدر والمهود بالاحياء وبالرغم من التسليم بالامر الواقع الا أن المواطنين كانوا يفتقون ويحتفرون القناصل التركي حتى جاءه العزل من السلطنة بمسد الضغط الشعبي لانه بعمله البشع كان لا يحتمل العذر والاحترام وقد حاول القائد التركي التليق من العلماء والمؤرخين وكتب مقر السلطنة ولكن أحدا من المؤرخين لم تنطل عليه الخدعة فكم يكتب أو ينقل عن أحد رمى الملك بالخيانة الوطنية الدينية فهذا مؤرخ الإمامة محمد بن اسماعيل الكبسي رغم تحامله على ملوك بني طاهر يقول في كتابه اللطائف السنية معقبا على ادعاء الأتراك (ولا صحة لذلك ولما قيل من أن الملك كان ينوي تسليم البلاد للبرتغاليين أو أنه كان يريد تسليم عدن) .

وبقتل الملك عامر بن داود سنة ٩٤٥ هـ أي بعد قتل عامر الأول في سنة ٩٢٣ هـ .

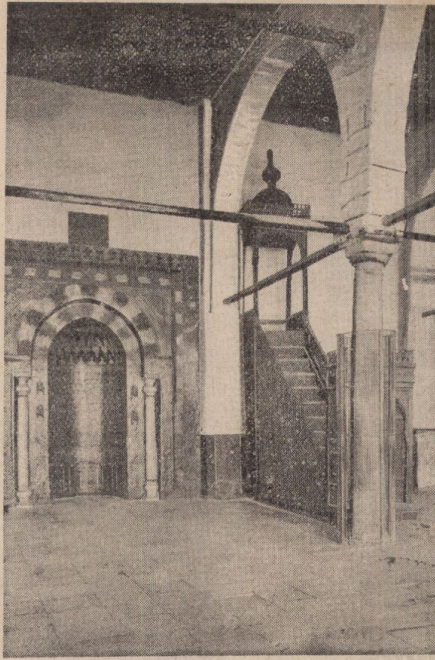
تنتهي هذه الدولة اليمنية التي عاشت ولا تزال بنكرها تعيش في عواطف اليمنيين إلى اليوم .

للحديث بقية



فكر وفن

صلاة الجمعة اليتيمة



منظر المحراب والمنبر بجامع عمرو بن العاص

احتفاء لم يسبق له مثيل . فكان اذا قرب حلول شهر رمضان ، عهد الى قضاة مصر بالطواف قبل حلوله بثلاثة أيام بالمساجد والمشاهد في القاهرة ومصر . فيبدأون بزيارة جامع المقسى (أولاد عنان الآن) ثم بجوامع القاهرة ومشاهد آل البيت وجوامع القسطنطينية ثم ينتهون بالمشهد الحسيني ، لتفقد ما تم أجرؤه فيها من اصلاح وفرش وتعليق القناديل والمشكاوات وما إليها .

كذلك حرص خلفاء الدولة الفاطمية على ان يؤموا المسلمون أيام الجمع الثلاث ، الثانية والثالثة والرابعة من رمضان في مساجد الحاكم بأمر الله والأزهر ثم تختتم بجامع عمرو بن العاص بالقسطنطينية .

وقد أعطانا المقرئ وصفا مسهبيا عن المواقب التي تصاحب خروج الخليفة لتأدية صلاة الجمعة في المساجد الثلاث السابق ذكرها وذلك في شهر رمضان ، فيقول : كانت تلك المواقب تحاط بأنواع العظمة ويشترك في الاحتفاء بها وتسبقها مقدمات فيفرش المسجد بالفرش المخصص للخليفة ، يحمله كبار الفراشين وهو من الحرير الدبيقي ، (نسبة الى دبيق مدينة بمحافظة دمياط) .

وكان يعلق على المحراب ستران مرقوم فيهما بالحرير الأحمر بعض قصار السور ، على السستر الايمن سورة الفاتحة وسورة الجمعة ، وعلى الايسر سورة الفاتحة وسورة المنافقين بخط واضح . فاذا كان يوم الجمعة وحضر الخليفة الى الجامع يصعد

الكتوة بعد ما هو

كان المسلمون في العصر الاسلامي الاول يقتصرون على استعمال كلمة المسجد لماكن العبادة . والمسجد لغة هو الموضع الذي يسجد فيه ، فلما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وزاد عدد المسلمين بزيادة من دخل في الاسلام من أهل البلاد التي فتحها المسلمون تعددت المساجد في البلد الواحد ، كما تعددت الالفاظ التي تطلق على أماكن العبادة فأصبح هناك مسجد وجامع . والجامع هو نعت للمسجد لانه مكان اجتماع الناس ويطلق على المسجد الكبير . وفي ذلك يقول المقرئ :

« ولما افتتح عمر بن الخطاب البلدان كتب الى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة . وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك أيضا ، فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده ، وكانت صلاة الجمعة تؤدي في المسجد الجامع .

ومن ثم فقد أصبح للفظ الجامع مناسول سياسي في عهد الدولة الأموية ، فقد عرف بالجامع ، المسجد الذي يؤم فيه الخليفة أو من ينوب عنه المسلمين في صلاة الجمعة أي أن لفظ الجامع أصبح يطلق على مسجد الدولة الرسمي الذي كان يعرف باسم المسجد الجامع .

وقد عني المسلمون في سائر أنحاء الدولة الاسلامية بشهر رمضان وأحيوه بالعديد من أنواع العبادات ، وأغدقوا فيه الخير على الفقراء والمعوزين . وكانت لمصر عناية خاصة بهذا الشهر المبارك وخاصة في الدولة الفاطمية التي احتفت به

في جامع عمرو بن العاص



المسجد من الداخل كما بناه مهندسو عمرو بن العاص * ومئات المسلمين تملؤه *

فاذا أذن للجمعة دخل قاضي القضاة الى الخليفة فقال : السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي الخطيب ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله ، فيخرج الخليفة ماشيا وحوله الاساتذة المحكون والوزير ووراءه من يليهم من الامراء والحرس الخاص وبايديهم الاسلحة حتى ينتهي الى المنبر فيصعد حتى يصل الى الذروة تحت القبة بينما يقف الوزير على باب المنبر ووجهه اليه، فاذا استوى جالسا أشار الى الوزير بالصعود فيصعد الى أن يصل اليه فيقبل يديه بحيث يراه الناس ، ثم ينزل عليه القبة وتصير كالهودج ، ثم ينزل مستقبلا للخليفة ويقف

قاضي القضاة وفي يده مبخرة دقيقة الصنع ومكفنة بالفضة والذهب يحرق فيها دود لا يشم مثله الا هناك . وكان على القاضي أن يبخر ذروة المنبر التي عليها القبة المعدة لجلوس الخليفة للخطابة .

ويركب الخليفة في موكب وعليه ملابس البهلاء غير مذهبة توقيرا للصلاة ، وحول ركبه عدا الحراس ، قراء القصر من الجانبين يرفعون اصواتهم بالقراءة مناوبة من حين ركوبه من القصر الى حين دخوله قاعة الخطابة . فيدخل من باب الخطابة بالجامع فيجلس فيها وان احتاج الى تجديد لوضوئه فعل *



جامع عمرو بن العاص في مصر القديمة : لا تفتح أبوابه الا يوم الجمعة البتيمة من رمضان *

معماري أقامه الفاطميون في مصر ولا يزال قائماً حتى اليوم . وقد زاد كثير من الخلفاء الفاطميين في بناء هذا المسجد وأعيد تجديد أجزاء كثيرة منه خلال القرون الماضية ، كما أضيف اليه زيادات عدة ، مما جعل معرفة التخطيط الأصلي للجامع تعتبر من الأمور الصعبة التي يعتذر الاهتداء والاطمئنان اليها .

فإذا كانت الجمعة الرابعة أو الجمعة البتيمة من شهر رمضان ركب الخليفة الى الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) . فكان الخليفة يخرج من القصر سائراً في الشارع الأعظم حتى يخرج من تاهرة الفواطم الى جامع أحمد بن طولون الذي يتوسط مدينة القطائع وقد زين له أهل القاهرة من بين القصرين الى الجامع الطولوني تحت إشراف وإلى القاهرة ويزين أهل مصر من جامع ابن طولون الى جامع عمرو تحت إشراف وإلى القسطنطين . ويؤدي الخليفة صلاة الجمعة طبقاً للمراسيم التي اتبعت في الجامع الحاكم والجامع الأزهر ، فإذا انتهت الصلاة عاد الى قصره تحوطه مظاهر الأبهة والجلال .

وقد جرت العادة في العصر الفاطمي أن يذاع عقب كل صلاة جمعة من جبع شهر رمضان الثلاث بلاغ رسمي عرف باسم السجل أو البشارة تذاق وتنتشر على الناس .

وقد بقي تقليد تأدية صلاة الجمعة البتيمة في شهر رمضان في جامع عمرو منذ العصر الفاطمي ، واستمر قرابة ألف عام ، برغم الظروف القاسية التي مرت على الجامع من حريق وتخريب وإهمال . ولم يبطل هذا التقليد الجميل الا سنة ١٩٥٤ ، واني لأرجو أن يعود هذا التقليد حتى يعود للجامع بهلوه وجماله .

ضابطاً للمنبع فيخطب خطبة قصيرة تكتب في ديوان الانشاء ، يقرأ فيها آية من القرآن الكريم ، ويصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ويعظ الناس وعظاً بليغاً موجزاً .

ويذكر ابن تغري بردي بعضاً من الادعية التي كان يرددها الخليفة فيقول : اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ، ثم يدعو للجيش بالنصر والتألف وللعساكر بالنصر والظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك ثم يختم الخطبة بقوله : ؟ اذكروا الله يذكركم ، فيطلع اليه من زر عليه القبة فيفك التزوير عنه . وينزل القهقري فيدخل الخليفة المحراب ويقف اماماً والوزير وقاضى القضاة صفاء ومن ورائهما الامراء وكبار الموظفين ثم الشعب وراءه ، فيقرأ في الركعة الاولى ما هو مكتوب في الستر الايمن للمحراب ، وفي الركعة الثانية ما في الستر الايسر ، فإذا سمع الخليفة سمع القاضى المؤذنين فيسمع المؤذنون الناس . فإذا فرغ خرج الناس وعاد الخليفة الى القصر والوزير وراءه بين عزف الموسيقى وترحيب الشعب .

ويعتبر جامع الحاكم الذي كان الخليفة الفاطمي يؤدي فيه الجمعة الثانية من شهر رمضان المسجد الثانى الذى أنشئ في مدينة القاهرة ، وكان يعرف في أول الامر بجامع الخطبة وقبل له جامع الانوار . أسسه الخليفة العزيز بالله وأتمه ابنه الحاكم بأمر الله . ويعتبر جامع الحاكم تحفة فنية نادرة من العصر الفاطمي .

فإذا كانت الجمعة الثالثة من شهر رمضان ركب الخليفة الى الجامع الأزهر ، الذي يعد أول عمل فنى



الشاعر أحمد عثمان المرنغيتي



لو أنهم قد أنصقوا لتقدموا
بزكاتهم من غير ما ابطاء
وجروا بها يتراحمون فانها
هي رحمة كبرى الى الاحياء
فلرب ضائقة تبدد همها
تلك الزكاة وليس من قراء
ولرب ضر صار خيرا بعدها
ولرب عسر جاد بالسراء
يارب أنت الله شرعت الهدى
وجعلته للكون خير ضياء
أغدقته حول العباد جميعهم
وأفضته في سائر الانحاء
أبقيته في كل عصر مشرقا
متمكنا في الارض والاجواء
يزهو به الكون الكبير مفاخرا
ويصونه الاباء للابناء
يارب ان الفطر أقبل باسمها
وأطل بالاسعاد في الارحاء
وبدت مع العيد الجميل بشاشة
تسرى بنور وارف وضياء
فاجعل زكاة الصائمين وشيجة
ترقى بهم يارب للعلياء
وتمدهم بالنور منك فانها
شرعت بأمر الشرعة السمحاء

الفطر أقبل قم تقدم يا أخى
بزكاته . اعطف على الفقراء
املا به كف الفقير معرجا
نحو الكبير السن والبؤساء
وامسح دموعا لليتيم ببعضها
وارفع بها من همة الضعفاء
ان الزكاة عليك أنت فريضة
وجبت بأمر الشرعة القراء
وجبت لتطهير النفوس وانها
لنقاؤها أنعم بخير نقاء
فهى الضياء المعنوى لصائم
ذى قدرة يعطى بدون رياء
وهى الشعاع لصومة وصلاته
ومنار كل ميسر معطاء
وهى التى يرقى الصيام بفرضها
لله فى ثوب من الخلاء
فتقول يا ربى لقد أوجبتنى
ولقد تقدم صاحبى بوفائى
أعطيت من مال الفنى بكفه
سرا الى المحتاج فى اخفاء
وسعيت للقوم الذين امضهم
يارب جوع البطن والاحشاء
سبحانك اللهم أنت جعلتنى
صلة توثق بين كل اخاء
وفرصتنى طهرا أيارب الورى
للناس فى الدنيا من الاهواء

● اختلاف الأحكام الاجتهادية من بيئة الى بيئة ومن عصر الى عصر

● أنواع الاجتهاد

- مجال كل من الاجتهاد الفردي والاجتهاد الجماعي
- موقف التشريع الاسلامي من التطور الحضاري
- مقياس التطور المقبول والتطور الذي يجب رفضه

ولفأؤنا الان مع العالم المجتهد المؤمن فضيلة الأستاذ على حسب الله أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة والخطوط والكويك
.. ويسعدنا أن ندخل معه في حوار نستبين من خلاله الاجابة الواضحة على النقاط التي أسلفناها

قلت لمسيادته:

ما معنى الاجتهاد في الشريعة الإسلامية؟

قال: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية هو بذل الجهد العقلي في استنباط حكم شرعي لعملي انساني لم ينص على حكمه في كتاب الله ولا في سنة رسول الله

قلت: ما حكم الاجتهاد؟ وما مكانه بين مصادر التشريع؟

أخرج ابو داود والترمذي والدارمي في السنن - عن الجارث بن عمرو عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل عن معاذ رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعثه الى اليمن قال له: «كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بما في كتاب الله قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: فبينة رسول الله قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله؟» قال: اجتهد رأيي ولا ألو قال معاذ: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسري وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى الله ورسوله»

وأصحاب معاذ كلهم عدول معروفون بالدين والعلم والصدق، لا يعرف فيهم متهم ولا كذاب ولا مجروح، وعدم ذكر واحد منهم يدل على شهرة الحديث بينهم، ولهذا رواه عن معاذ جماعة منهم لا واحد قال الغزالي في المستصفى عن هذا الحديث: «قد تلقته الامة بالقبول، ولم يظهر أحد فيه مطعنا أو انكاراً، فلا يقدر فيه كونه مرسلاً، بل لا يجب البحث عن استناده، وقد ذكر له ابن القيم في أعلام المرقعين سنداً متصلاً»

وبدل الحديث على أن أحكام الشريعة الإسلامية تؤخذ من واحد من ثلاثة: الكتاب، السنة، فالاجتهاد بالرأي، وعلى ذلك فالاجتهاد هو المصدر الثالث للتشريع الاسلامي - وإذا كان الرجوع في معرفة أحكام الشريعة الى كتاب الله أو الى سنة رسول الله وأجبا - كان الرجوع الى الاجتهاد فيما لا نص عليه فيهما كذلك، وإذا تعطلت الأحكام على ما يستجد من الأحداث مما لا نص فيه

ويؤيد هذا ما وقع من الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فانهم لم يفتوا فيما لا نص فيه مكتوفي الأيدي مغلوبى الفكر، بل اجتهد الرسول نفسه، وأمر أصحابه بالاجتهاد، وأقر من اجتهد منهم على اجتهاده

قلت: هل نذكر لنا نماذج من اجتهاد الرسول عليه الصلاة والسلام؟

قال: من اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم أنه نظر فيما حرم الله بالرضاع في قوله تعالى: «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة» واستنبط منه قاعدة صاغها في قوله: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، وأقره الرضى على هذا بالسكوت عليه

ومنه ما وقع في سارى بدر، فقد عرض عليه عمر أن يقتلهم لانهم رموس الكفر وأئمة الضلال، ويقتلهم بذل الله الكفر ويسهد للاسلام، وعرض عليه أبو بكر أن يمن عليهم بالصبرية أو يهادمهم لأن فيهم الاباء والابناء والعمومة وبني العلم والاخوان قال: وأبعدهم منك يا رسول الله قريب، فأمّن عليهم - من الله عليك - أو فادهم يستغفروهم الله بك من النار، وتأخذ منهم ما تأخذ قوة للمسلمين

وقد مال الرسول صلى الله عليه وسلم الى رأى ابى بكر وقال: «وإن بكم عيلة - أى حاجة - فلا يفتنكم رجل منهم إلا بقداء أو ضربة عنق» وقد وافق المسلمون على رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفذوا ما أراد، ولكنه كان خطأ من الرأى، فعاتبه الله تعالى عليه في قوله سبحانه: «ما كان لنبى أن يكون له أمرى حتى يفتن في الأرض» تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم

وأما أمره صلى الله عليه وسلم أصحابه بالاجتهاد فمعه قوله لعمرو بن العاص في بعض القضايا الاجتهادية: «أحكم»

الاجتهاد في الشريعة الإسلامية

وكيف يواجه تطور
الإنسان الحضاري؟

حديث مع فضيلة الأستاذ

على حسب الله

أستاذ الشريعة الإسلامية
بجامعات القاهرة والخطوط والكويك

اعداد: على على عياد

الاسلام دين عام شامل يتناول شئون الحياة جميعا ، ونظام كامل ينتظم أمور الدين والدنيا ، ولا يتناقض مع كل جديد يحقق للإنسان أمنه ورفاهه

وقد انتهى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن تركز فيه مصدران للتشريع :

● المصدر الأول .. القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وهو عمدة الشريعة ، وأصل أدلتها ، والغاية التي تنتهي إليها أنظار العالمين ومدارك المجتهدين ، وليس وراءه غاية مستزید . قال تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ، وقال جل شأنه : « ما فرطنا في الكتاب من شيء »

● والمصدر الثاني .. السنة التي تبين القرآن فتفصل مجمله ، وتقيد مطلقة ، وتخصص عامه ، وهي بدورها أصل من أصول الدين وحجة على جميع المسلمين

وبعد أن لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بربه ، وانتشرت راية الاسلام ، واتسعت رقعة دولته .. استقبل المسلمون حياة أوسع وأرحب عرضت لهم فيها شئون احتاجوا الى معرفة أحكامها .. فكانوا يعودون الى القرآن ، فإن لم يجدوا فيه ما يدل على حكمها بحثوا عنه في السنة الصحيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن لم يجدوا الحكم في بيان الرسول نظروا وبحثوا واجتهدوا مستلهمين روح الشريعة وهدفها في تحقيق خير الناس

● وعلى ذلك نشأ الاجتهاد المصدر الثالث للتشريع الاسلامي لمواجهة التطور الحضاري في حياة الإنسان

وفي هذا الحديث تلقى الضوء على الاجتهاد ، وكيف تواجه به الشريعة الاسلامية التطور الحضاري للإنسان .. وذلك من خلال النقاط التالية :

- حكم الاجتهاد ومكانه بين مصادر التشريع
- نماذج من اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم
- موقف من بلغ رتبة الاجتهاد
- الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المجتهد
- مجال الاجتهاد

فقال : اجتهد وأنت حاضر ؟ قال : نعم . أن أصبت فلك اجران ، وإن أخطأت فلك اجر .

ومن تحكيه سعدة في بنى قريظة . وقد حكم فيهم باجتهاده . فآقر حكمه .

واجتهادات الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن بعدهم من الفقهاء أكثر من أن تحصى .

قلت : ماذا يجب على من يصل الى درجة الاجتهاد ؟

قال : من بلغ رتبة الاجتهاد يجب عليه أن يجتهد لنفسه فيما يعرض له من الاحداث التي لم ينص على حكمها في الكتاب والسنة . ويكتفي للعدل باجتهاده عليه ظنه بصحة ما وصل اليه . ويجب عليه أن يجتهد لمن يستفتيه من الناس اذا لم يكن هناك غيره ، فإذا كان هناك غيره كان الاجتهاد واجبا على الكفاية .

قلت : ما هي الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المجتهد ؟

قال : يظن كل من يستطيع أن يكتب مقالا في صحيفة . او قصة في مجلة - أنه يستطيع أن يجتهد في فهم كتاب الله وسنة رسوله . وأن يكون مشرعا اسلاميا ، قادرا على وضع القوانين الاسلامية لامتة ، وهؤلاء انما يدعون - في واقع امرهم - الى ما يوافق أهواءهم . ونحن نجدون نصوص الشريعة حائلا بينهم وبين ما يريدون يحاولون تطويعها لأهوائهم ، فإذا لم يستطعوا اتهموها بالجمود ، وانصرفوا عنها . ودعوا الناس الى آرائهم باعتبارها أصلح لهم واليق بظهورهم ومدنياتهم . فهم ليسوا حريصين على الاسلام ، ولا على شريعته والعمل بها .

ان استنباط الاحكام الشرعية من أصولها علم من أوسع العلوم الاسلامية وأدقها . وإذا كان النظر في الطب والدواء لا يتيسر الا لمن درس الطب وتمرس بمعالجة المرضى ، كذلك من لم يدرس الشريعة الاسلامية واللغة العربية دراسة تؤهله لاستنباط الاحكام الشرعية من أصولها - لا ينبغي أن يزج بنفسه فيما لا يدري ، ثم يغتني بما لا علم له به .

لهذا اشترط المختصون من علماء المسلمين فيمن يكون اهلا للاجتهاد عدة شروط :

١ - أن يكون كامل العقل صادق الايمان بالله ورسوله ، حريصا على العمل بالكتاب والسنة ، مؤمنا بأن الله تعالى أعلم بمصالح خلقه ، وأنه لا يشرع لهم الا ما فيه الخير لهم ، سواء تبين لهم حكمه تشريعه أم خفيت عليهم . وبهذا لا يصح أن يزج بنفسه في الاجتهاد فاسق أو ملحد . لأنه يقدم هواه على شريعة الله ، ويتعرض لما لا يعنيه .

٢ - أن يكون عالما باللغة العربية ، وطرق دلالتها على معانيها ، بمنزلة العلماء بالعلوم المختلفة ، وإطلاعه على الكثير من آثار فصحائها الى الحد الذي يميز بين الخاص والعام من الالفاظ ، والحقيقة وانجاز ، والحكم والمثالب من النصيرين . وغير ذلك مما تتوقف على معرفته القدرة على فهم الكتاب والسنة واستنباط الاحكام منها .

٣ - العلم بالقرآن والسنة وما جاء فيهما من احكام ، وما نسخ منها وما لم ينسخ ، مع القدرة على ربط المجلد ببيانه ، والمطلق بقيده ، والعام بمخصصه .

ولا يشترط أن يكون حافظا لكل ما ورد من ذلك عن ظهر قلب . بل يكفي أن يكون ملما بما يرتبط بموضوع بحثه من ذلك ، وأن يكون قادرا على الرجوع الى ما قاله المختصون في علم الحديث من تصحيح أو تضعيف ، وتعديل للرواية أو تجرييح ، وعلى ترجيح ما قد يكون بين أقوالهم من تعارض .

٤ - أن يكون قادرا على معرفة علل الاحكام الشرعية ، وعالما بمقاصد الشارع من تشريعه ، ولما بأحوال الناس وما جرى عليه عرفهم ، وما فيه صلاح لهم أو فساد ، ليستطيع قياس الاشياء على اشباهها ، أو توجيه الأمثال الى تحقيق مصالح العباد المشروعة .

قلت : ما مجال الاجتهاد ؟

قال : من احكام الشريعة ما ثبت بدليل قطعي الثبوت والدلالة من الكتاب أو السنة ، كوجوب الصلاة والزكاة والحج ونحوها ، وحرمه الزنا وشرب الخمر وأكل الربا وغيرها .

والحكم الشرعي في هذا النوع بين ، وليس مجالا للاجتهاد ، فلا يكون محلا للخلاف بين المجتهدين .

ومنهما ما ثبت بدليل ظني في ثبوته أو في دلالاته ، كالأحكام التي تثبت بأخبار الأحاد ، أو بالقراءة غير المتواترة ، أو بالفاظ أو عبارات تحتمل أكثر من معنى . أو قياس الاشياء على اشباهها ، أو برعاية المصلحة الشرعية .

وهذا النوع هو مجال اجتهاد المجتهدين ، فيكون مجالا لاختلافهم باختلاف أنظارهم وبيئاتهم ، وكتب الفقه الاسلامية مملوءة بالمسائل المختلف فيها بين الفقهاء .

قلت : هل تضرب لنا مثلا على هذا الاختلاف ؟

قال : من ذلك اختلافهم في قوله تعالى في كفارة البمين : « فكفارتهم اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام » .

فقال المالكية والشافعية بأجزاء ثلاثة الايام متصلة أو متفرقة بناء على اطلاق النص . وقال الحنفية : لا بد من صيام ثلاثة أيام متتابعة ولا تجزئ الفقرة ، لما روي عن ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية : « فصيام ثلاثة أيام متتابعات » وهي عندهم قراءة مشهورة يصح أن يقيد بها المطلق . أما الآخرون فيعدونها قراءة شاذة لعدم تواترها .

قلت : في ظل هذا المفهوم ، هل تختلف الاحكام الاجتهادية من بيئة الى بيئة ، ومن عصر الى عصر ؟

قال : يجب أن نلاحظ أن الاجتهاد في الامور الاجتهادية - سواء أكان فرديا أم جماعيا - لا يقصد منه وضع احكام تطبيق على جميع بلاد العالم الاسلامي ، وفي كل عصر من العصور ، ولهذا ترى عمر رضي الله عنه يجتهد فيما يعرض له من الامور ، ويستشير من حوله في المدينة ثم يأمر قضائته في الاقاليم أن يفعلوا مثله فيجتهدوا فيما يعرض لهم من الامور ، ويستشيروا من عندهم من ذوي الرأي والعلم . وبهذا يقرر عمر قاعدة اختلاف الاحكام الاجتهادية باختلاف البيئات والاقطال ، وهي نتيجة لازمة لسعة البلاد الاسلامية وتفرق الصحاب فيها ، واختلاف حوادثها ومشكلاتها .

ومما يدخل في باب تغير الاحكام بتغير الأحوال ما كان من عمر من اسقاطه حد السرقة في عام المجاعة . واسقاط سهم المؤلفة قلوبهم . ومن قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إقامة الحدود في الغزو خشية أن يفر من عليه الحد الى بلاد العدو ، أو تضعف شوكة المسلمين في القتال .

ومن ذلك أيضا ما حدث حين طلب أبو جعفر المنصور من مالك رضي الله عنه أن يكتب للناس كتابا يتجنب فيه رخص ابن عباس وشذائت ابن عمر ، فكتب الموطأ . وأراد المنصور أن يحمل الناس في الاقطار المختلفة على العمل بما فيه ، فأبى مالك وقال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقد سبقت الى الناس أقاويل . وسمعوا أحاديث ، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم ، فدح الناس وما اختار أهل كل بلد لانفسهم ، فعدل المنصور عن عزيمه . وهكذا يقرر الإمام الجليل ترك الناس في الاقطار المختلفة أحرارا في السير على ما سبق اليهم ، أو اختيار ما يطمنون اليه من احكام ما دام رائد الجميع إقامة الحق والعدل في ظل كتاب الله وسنة رسوله .

قلت : وما أنواع الاجتهاد ؟

قال : دل حديث معاذ بن جبل الذي قدمناه على الأصول الثلاثة التي يرجع اليها في استنباط الاحكام الشرعية ، ومنها الاجتهاد بالرأي ، وأول ما يدخل فيه هنا اجتهاد معاذ ، وهو اجتهاد فردي .

وروي سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه أنه قال : قلت : يا رسول الله ، الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه منك سنة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « اجمعوا له العالمين - أو قال : العابدون - من المؤمنين ، فاجعلوه شورى بينكم ، ولا تقضوا فيه برأي واحد » ، وهو يدل على أن الاجتهاد يكون جماعيا عندما تدعو الحاجة اليه .

فالاجتهاد اثنوعان : اجتهاد فردي وهو ما أقر عليه معاذ رضي الله عنه ، واجتهاد جماعي ، وهو ما أرشد الرسول اليه عليا رضي الله عنه .

وذلك ما جرى عليه الخلفاء بعد ذلك ، فقد روى البخاري عن ميمون بن مهران أنه قال : « كان أبو بكر الصديق اذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله تعالى ، فإن وجد فيه ما يقضى به قضي به ، وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن وجد فيها ما يقضى به قضي به ، وإن أعياه أن يجد في سنة رسول الله جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، وكان عمر يفعل ذلك » .

وروي أن عمر كتب الى قاضيه شريح حينما لا يقضاه الكوفة : « انظر ما بين لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا ، وما لم يتبين لك في كتاب الله فانتج فيه سنة رسول الله ، وما لم يتبين لك في السنة فاجتهد فيه رأيك ، واستشر أهل العلم والصلاح » . فقد أمره أن يجتهد رأيه ، وهذا هو الاجتهاد الفردي ، ثم أمره باستشارة أهل العلم والصلاح ، وهذا هو الاجتهاد الجماعي .

وكتب عمر الى قاضيه شريح أيضا : « فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بما أجمع عليه الناس ، وإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه أحد قبلك ، فان شئت أن
تجتهد رأيك فتقدم ، وان شئت أن تتأخر فتأخر ، وما أرى التأخر
الا خيرا لك ، وفي بعض الروايات « وان شئت أن تؤامرني
- ولا أرى مؤامرتك اياي الا خيرا لك - والسلام » .

فاجتماع أهل الرأي في الأمة - وهم أهل الاجتهاد - للتشاور
في حكم مسألة لم ينص على حكمها ، واتفاقهم على رأي فيها -
نوع من الاجتهاد ، وأصل من أصول الاحكام الشرعية في الاسلام .
واتباع رأي الجماعة حينئذ مقدم على العمل بالاجتهاد الفردي .

● قلت : اذن ما مجال كل من الاجتهاد الفردي والاجتهاد
الجماعي ؟

قال : ولكل من نوعي الاجتهاد موضعه ، فالحوادث الجزئية
الفردية التي تعرض للقضاة أو المفتين تكون محلا لاجتهاد القاضي أو
المفتي ، والحوادث التي تهم الجماعة ، أو الجزئيات التي تكثر
وتكون من الاهمية بحيث تحتاج الى رأي موحد هي التي تحتاج الى
الاجتهاد الجماعي ، وعلى ولي الامر أن يجمع العالين من المؤمنين
ليتفقوا على رأي يجعله قانونا عاما نافذا في الدولة ، كما كان
يصنع أبو بكر وعمر .

● قلت : اذن ، ما موقف التشريع الاسلامي من التطور
الحضاري ؟

يراد بالتطور الحضاري أن ينتقل الانسان في حياته من حال الى
حال احسن منها .

والانسان جسم وروح ، فله ناحيتان : ناحية مادية ، وأخرى
معنوية أو خلقية .

وقد بلغ الانسان من تطوره في الناحية الاولى شأوا بعيدا ، اذ
هجر الحياة البدائية حياة الكواخ ورعوس الجبال ، وأصبح يعيش
على نحو ما نراه في المدن ، يسكن القصور وينعم بما فيها من
وسائل المدنية ، التي غيرت نظامه في مسكنه وملبسه ومطعمه
ومشربه ووسائل تنقله ، وأخذ من العلوم المادية حظا صعد به الى
القمر ، ولا يزال يحاول الوصول الى ما وراء ذلك .

وليس في الشرائع السماوية - فيما نعلم - شريعة تمنع الانسان
من محاولة الكشف عن أسرار الكون والانتفاع بما فيه من قوى
وخيرات ، بل نجد الاسلام يحث على النظر في الكون واستجلاء
غوامضه ويقرر أن الله تعالى خلق ما في الارض من أجل ذلك
المخلوق الذي ميزه بالعقل والارادة والاستعداد لاكتساب العلوم
والعارف ، وهو الانسان ، ويأمر الناس بالسير في مناكب الارض
التي جعلها لهم ذلولا ليتفقدوا بغيراتها ، قال تعالى : « قل انظروا
ماذا في السموات والارض ، وقال سبحانه : « أفلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال
كيف نصبت ، والى الارض كيف سططت ، ، وقال تعالى :
« هو الذي خلق لكم في الارض جميعا ، ، وقال سبحانه :
« هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها واكلوا من
رزقه ، » .

وكلما ازداد الانسان علما بالكون وما فيه من قوى وخيرات
- أمكن أن يكون أسعد حياة وأهدى بالا ، غير أن هذا لا يتم له على
الوجه الصحيح اذا أهمل ناحيته الاخرى : الناحية الروحية أو
الخلقية ، فانها هي التي تكمل معنى الانسانية فيه ، وتحقق الفرق
بينه وبين غيره من المخلوقات الدنيا التي لا هم لها في الحياة الا
الحصول على غذائها المادي ومنافعها البدنية ، قال تعالى : « من
عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة
ولنجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ، ، وقال سبحانه :
« ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كما تاكل الانعام
والنار مثنوى لهم ، » .

وقد خلق الانسان مستعدا للخير والشر بفطرته ، وفي طبيعة
البشرية حب النفس والميل مع الهوى ، وقد يؤدي به هذا الى طغيان
المادية وقطع الروابط الانسانية اللازمة للحياة الكريمة ، ولهذا اهتم
الاسلام بالسمو الروحي والتقدم الخلقى الذي يقوم على قاعدة من
الاعتراف بوجود خالق الكون ومذبر أمره ، وعلى الايمان بانه
- كما أحكم بناء الكون وأتقن نظامه - كمل نقص الانسان وتعرضه
للاختراف عن الصراط المستقيم بإرسال الرسل وانزال الشرائع
لهدايته الى طريق كماله الصحيح . وبهذا يتربى فيه ذلك الباعث
الذاتي الى الخلق الكريم وهو الضمير الانساني الذي يفيض الى
صاحبه الشر ، ويوجب اليه الحق والخير ، ومن هنا كانت العناية
بالناحية الروحية أو الخلقية مكتملة لمعنى الانسانية في الانسان ،
وهي التي تصمي التطور المادي من الاختراف ، وتجعله وسيلة الى
تيسير سبل الحياة الانسانية الكريمة وحمايتها من الهلاك والدمار ،
والى تأمين الانسان على حريته وعقيدته وثمرات جهده ، لا الى ظلم

الانسان لآخيه الانسان ، واهداه انسانيته وكرامته ، فاذا مال
الانسان بالمادية ذات اليمين أو ذات الشمال رده الايمان بالله ، أو
الشرعية الالهية ، أو الوازع النفسى - وهو الضمير الحي - الى
التوسط والاعتدال ، قال تعالى : « وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ، وقال :
« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ، » .

وبتبيين من هذا أن تطور الانسان المادي لابد أن يكون معه سمو
روحي أو رفقى خلقى يحميه من الانحراف ، حتى لا يكون وبالا على
البشرية ، بتمكين الاقوياء من العدوان على الضعفاء في انفسهم أو
أموالهم أو حرياتهم .

وبعد فان الانسان في تطوره قد تتغير مسالكة في الحياة -
وتتغير تبعاً لذلك مطالبه وعاداته ، ولكنه سيبقى - على أى حال -
انسانا بفطرته الانسانية وطبيعته البشرية التي تجعله مستعدا دائما
لخير البشر ، محتاجا الى مدد من هداية خالقه الى طريق الانسانية
الكاملة .

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بشريعة كاملة تكفل
اصلاح النفوس وقرار الحقوق العدل بين الناس في كل زمان وفي كل
مكان ، وتقرر المحافظة على انفسهم واولادهم وثمرات جهودهم ،
وعلى حريتهم في عقائدهم وأرائهم : كما تتضمن كل اسباب التقدم
الروحي والخلقى التي تحقق للبشرية كمالها الانساني . وكل
قوانينها صحيحة صادقة كاملة صالحة لكل زمان وكل مكان . وغير
قابلة للتغيير أو التكميل ، لان الذي شرعها للناس هو رب الناس
أجمعين . وهم أعلم بما يضرهم وما ينفعهم وما يفيدهم وما
يصلحهم .

● قلت : وما هو في رأيك المقياس الذي نعرف به التطور
القبول ، والتطور الذي يجب رفضه ؟

قال : واذا كان التطور نتيجة جهد الانسان وعمله الدائب .
فالمقياس الذي يعرف به التطور القبول والتطور المرفوض هو شريعة
الله التي أنزلها على رسله لهداية البشرية الى طريق كمالها ، والتي
تتمثل الان في خاتمة الشرائع السماوية التي أنزلها الله على محمد
صلى الله عليه وسلم .

وهذه الشريعة حين تواجه واقع الناس في تطورها - لا تواجه
لاعتراض به ، ولتلتبس له من مبادئها سندا يؤيده ، بل تواجهه لتطبيق
عليه احكامها الصحيحة العادلة ، فتدبر منه ما يوافقها ، وترفض
منه ما انصرف عنها ، ولو كانت تواجه هذه الاعمال باعتبارها
رافعية ولا مناص منها - لم تكن هادية للانسان في حياته ، ولا
حاكمة عليه ، بل تكون مسخرة بأعماله ، وتابعة لهداه وقاضية
على نفسها بالغباء .

لقد كان من تطور الناس في بلادنا الاسلامية ان أصبحوا يقلدون
الغربيين فيستبيحون برون المرأة بين الناس شبه عارية ، كما
يستبيحون شرب الخمر - وخاصة في حفلاتهم - وأصبح منهم من
يرى أن صيام رمضان يعطل العمال عن الانتاج ، ويدعوهم الى
الانقطاع فيه محافظة على زيادة الثروة ، ومنهم من يدعو الى منع
الطلاق ومنع تعدد الأزواج كما يفعل الغربيون - ويريدون من علماء
المسلمين ان يجدوا الماتطوروا اليه من ذلك سندا يؤيده ، فاذا وجدنا
منهم من يستجيب لهذا النداء ويبين لهم كل ذلك بحكم التطور - فهل
يكون مجتمعهم هذا مجتمعا اسلاميا ؟

الا فليذكر المسلمون قول الله تعالى : « وان احكم بينهم بما
أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل
الله اليك ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
وان كثيرا من الناس لفاسقون » . افحكم الجاهلية يفتنون ؟ ومن
احسن من الله حكما لقوم يفتنون .

وقول الرسول الامين صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ، » .

وبعد - يا عزيزي القارئ - فقد تركت محدثي وأنا أردد : ان
الاسلام بخير طالما كان في آرائه من هو في ايمان وتواضع وعلم
هذا الرجل العظيم .

وتركته وأنا أردد أيضا قوله في كتابه اصول التشريع الاسلامي ،
ان شريعته « تهدف الى تحقيق مصالح الخلق بانواعها المختلفة ،
وتقتصر نصوصها التفصيلية على الاحكام التي لا تتغير بتغير الزمان
والمكان ، وتفتح باب الاجتهاد بل توجيه - فيما لا نص فيه ، على
أن يجري في ظل قواعد عامة تقر الحق والعدل بين جميع الناس ،
وتعترف باختلاف الاحكام الجزئية باختلاف البيئات مراعاة لاختلاف
أعراف الناس واساليب حياتهم - شريعة جمعت كل هذه الميزات -
لابد أن تكون صالحة لكل زمان ومكان ، محققة سعادة الانسان
وأمنه ورفاهيته . »

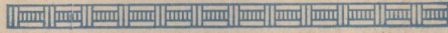


الشاعرة رومية القليوبي

أنا لا أمد لفسير جاءه الله فى الدنيا يسدا
 ببل لا أرى الاله رحمانا رحيمنا سيدا
 واذا أنشأ نرى الجميع لعرش ربى سجدا
 ما فى السماء وفى الاراضى كل شىء مجدا
 حتى الاجنة فى البطون تقول سبحان الهدى
 الكائنات جميعها تقنى وتقنى سيدا
 الكل بالايهان كبر فى الصلاة ووحدا
 وقضى الليالى يذكر الله الكبير مسهدا
 والليل كم يحلو به ذكر الاله مرردا
 والدمع يجلو ما ترسب فى القلوب مبددا
 دمع الخشوع لرب هذا العرش أروع مابدا
 من يستظل بظله يعيش الحياة مؤيدا
 يارب اطمع فى رضاك فجنب النفس الردى
 فلانت غفار وعفوك دائما فاق المدى
 أعددت جنات النعيم من اتقى ومن اهتدى
 يارب كم أرجو لقاءك وما أحلى الموعدا
 رب اسقني كأس النعيم فما أحلى الموردا
 وأنشر جناحك تحمنى يا خالدا ومخلدا
 وأغمر طريقى بالفضياء فلا أعيش مشردا
 ان كنت لم أسعد بما قد راح فأسعدلى غدا
 روحى تحن الى التقى كالزهر يشفق الندى
 والى كتابك كم أردده ويشجىنى الصدى
 ولدور ذكرك فى التهجد قبلة أو سجدا
 وبكل أرض يذكر اسم الله تفدو معبدا



« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم .
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وأخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين . »



● السعي والتوكل

قضية السعي والتوكل من القضايا الفكرية التي
شغلت المفكرين احقابا طويلة فمنهم يرى الكسب هو
في الحياة تأثرا بالروحانية ومنهم يرى الكسب هو
دليل النجاح تأثرا بالمادية .. واتى الاسلام ليؤكد
ان الحياة الحققة في الاعتدال بين المادية والروحانية
ويعبر عن هذا المعنى العظيم الرسول صلوات الله
وسلامه عليه عندما قال « اعقلها وتوكل » والشرعية
الاسلامية هي شرعية الوسطية وصدق الله العظيم
اذ يقول في محكم كتابه العزيز « وكذلك جعلناكم
امة وسطا »

وحول هذا المعنى الكريم يقول أبو العتاهية :
فاستغن بالله عن فلان

وعن فلان وعن فلان
ولا تدع مكسبا حلالا

تكون فيه على بيان
فالمال من حله قوام

للمرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب

مفتاحه العجز والتواني
● مكانة الظالم والمظلوم

قال تعالى في كتابه العزيز :
« ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون »

وقال « سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون »
وقال الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا
فالظلم مصدره يفضى الى التدمر

تنام عيناك والظلموم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تتم

● من أدب النبوة

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليحسن الى جاره . ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »



● الامانة همزة وصل بين خليفتين

نهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن خلط
اللبن ، ثم خرج ذات ليلة كعادته يتحسس ، فسمع
امراة تقول لابنتها : اخلطى اللبن ، فقالت البنت :
كيف افعل وقد نهى أمير المؤمنين عن ذلك ؟ فقالت
الام : قد خلط الناس فاخلطى ، فما يدري عمر بنا ؟
فقالت : ان كان عمر لا يعلم فان الله يعلم ! فوثعت
مقاتلتها في نفسه . فلما أصبح دعا ابنه عاصما ،
ووصف له موضع البنت ، وقال : اذهب يابنى
فتزوجها ، فما احراها ان تأتي بفارس يسود العرب .
فتزوجها عاصم بن عمر ، فولدت له بنتا تزوجها
عبد العزيز بن مروان ، فأتت بالخليفة العادل عمر
ابن عبد العزيز !

وصدقت نبوءة عمر .. وكانت الامانة همزة
الوصل بين الخليفين عمر بن الخطاب وعمر بن
عبد العزيز



يخدها الجاحظ في هذه الكلمات حيث يقول :

... واحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ،
ومعناه في ظاهر لفظه .. فاذا كان المعنى شريفا
واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع بعيدا من
الاستكراه ومنزها عن الاختلال ، مصونا عن التكلف ،
صنع في القلب صنيع الفيت في التربة الكريمة » .

• الإيمان والأخلاق والثقة

المواطن الحق يؤمن بربه ، ويخلص لامته ، ويثق
بنفسه ...

يؤمن بربه : فيعرف عظمته ، ويشكر نعمته ،
ويلزم طاعته ...

ويخلص لامته : فيجاهد لعزتها ، ويضحي
لحمايتها ، ويتمسك بوحدتها ...

ويثق بنفسه : فيشقي طريقته في الحياة مطبئنا ،
عزيزا ، قويا ، مهتديا بنور علمه ، متسلحا بقوة
عزمه ...

• الجمال جمال الروح وبالمجان

سئلت سيدة عجوز يفيض وجهها بشرا وحيوية :
أي مواد التجميل تستعملين ؟

فقلت : استخدم لشفتي الحق ، ولصوتي
الصلاة ، ولعيني الرحمة والشفقة ، وليدي
الاحسان ، ولقوامي الاستقامة ، ولقلبي الحب ..

ان كل فتاة تستطيع ان تحصل على هذا الجمال
بالمجان ، فتضمن خلود انسانيتها ودوام حيويتها ..

• التقوى مناط التفرقة والامتياز

يقول جمال الدين الإفغاني :

... كل فخار تكسبه الانساب ، وكل امتياز
تفديه الاحساب ، لم يجعل له الشارع اثرا في وقاية
الحقوق ، وحماية الأرواح والاموال والاعراض .
قال صلى الله عليه وسلم : ليس منا من دعا الى
عصية ، وليس منا من قاتل على عصية ، وليس
منا من مات على عصية » والآيات المنزل والاحاديث
النبوية متضافرة على هذا ..

ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق بالتقوى

قال تعالى « ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

• مناجاة في موسم الحج

ترددها خلف أمير الشعراء شوقي حيث يقول :
لك الدين يارب الحجيج جمعهم
ليت ظهور السباح والعرصات
أرى الناس أصنافا ومن كل بقعة
اليك انتهوا من غربة وشقات
تساووا فلا الانساب فيها تفاوت
لديك ولا الأقدار مختلفات

• مواطن الضعف ثمانية

- الجالس في مجلس ليس له ياهل .
- والمقبل بحديثه على من لا يسمعه .
- والداخل بين اثنين في حديث لم يدخلاه فيه .
- والمتعرض لما لا يعنيه .
- والمتأمر على رب البيت في بيته .
- والآتي الى مائدة بغير دعوة .
- وطالب الخير من أعدائه .
- والمستخف بقدر السلطان .



• الكتمان سر الملك لا المملوك

أسر معاوية الى ابن أخيه عمرو بن عتبة ابن
أبي سفيان حديثا . قال عمرو : فأتيت أبي ، وقلت
له : ان أمير المؤمنين أسر الى حديثا ، فأحدثك به ؟
قال : لا ، لانه من كتم حديثه كان الخيار له ، ومن
أظهره كان الخيار عليه ، فلا تجعل نفسك مملوكا
بعد أن كنت مالكا !
فقلت أو يكون هذا بين الرجل وأبيه ؟ قال : لا ،
ولكني أكره أن تعود لسانك اذاعة السر .
قال عمرو : فأخبرت عمي معاوية بذلك ، فقال :
أعتقك أخي من رق الخطأ !

● المأمون ومدعى النبوة

تنبأ رجل في أيام المأمون ، فأتى به إليه ، فقال له : أنت نبى ؟ قال : نعم . قال فما معجزتك ؟ قال : ماشئت . قال : إخرج لنا من الأرض بطيخة . قال : أمهلنى ثلاثة أيام . قال المأمون : بل الساعة أريدها ، قال يا أمير المؤمنين ، انصبنى ، أنت تعلم أن الله ينبئها فى ثلاثة أشهر ، أفلا تقبلها منى فى ثلاثة أيام ؟ فضحك منه ، وعلم أنه محتال فاستتابه ووصله



● صاحب الطيلسان !

رأى الحسن على رجل طيلسان صوفى ، فقال له : أيعجبك طيلسانك هذا ؟ قال : نعم . قال : أنه كان على شاة قبلك

● مع البشرى

بينما كان عبد العزيز البشرى قاضيا ، جمعه مجلس مع الفريق إبراهيم فتحن وزير الدفاع ، فأراد الوزير أن يداعبه ، فقال له : هل فى الحديث النبوى : قاض فى الجنة وقاضيان فى النار ؟ فأجاب البشرى : نعم وفى القرآن الكريم : فريق فى الجنة وفريق فى السعير

● فضل الانفاق

عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : قال الله — عز وجل — : أنفق أنفق عليك ، وقال : يد الله ملى ، لا يفيضها نفقة ، سماء الليل والنهار ، وقال : أرايتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فانه لم يفض ما فى يده ، وكان عرشه على الماء ، ويده الميزان «

وقوله أنفق أنفق عليك هو من باب المشاكلة ، لأن انفاق الله تعالى لا يتقص من خزانته شيئا . كما قال : (يد الله ملى ، لا يفيضها نفقة) واليه

فهلأ نرى أنفسنا على هذه الفضيلة التى نحن أحوج ما نكون إليها كسلاح بنار فى وجه العدو الذى ينفق ملايين الملايين من الدولارات من أجل استطلاع أمورنا الحربية والفكرية بل أن الحروب المعاصرة تعتمد فى تحقيق النصر على المباغتة والمفاجأة التى تعتمد على كشف الأسرار ومن ثم فإن المثل يقول :



● مقتل الرجل بين فكيه

ويقصد به اللسان . وينسب الى أكرم ابن صيفى فى وصية لابنائه قال فيها : كفوا السنكم فإن مقتل الرجل بين فكيه والصدق منجاة ، ولا ينفع التوقى مما هو واقع ، والتطير عند الرخاء حقى .. وقال الشاعر

تكلم وسدد ما استطعت فانها

كلامك حى والسيكوت جهاد

فان لم تجد قولاً سديداً تقوله

فصمتك عن غير السداد سداد

ويقول أبو العلاء المعرى :

أصمت وإن تاب فانطق شطر ما سمعت

ويقول أبو نواس

مت بداء الصمت خير

لك من داء الكلام

انما العاقل من الـ

جم فاه بلجام

كما أن اللؤم أقذر الخبائث .. وفيه يقول

السموعل :

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جيـل

وإن هو لم يحمل على النفس ضميمها

فليس الى حسن الثناء سبيل

ويقول الشاعر :

أبداً بنفسك فاتنها عن غيرها

فاذا أنتهت فانت حكيم

والمثل الانجليزى يقول :

أن تكون مثالا يحتذى أفضل من أن تكون واعظا

والمثل الفلبينى يقول : الفم المطبق لا يدخله الذباب

والمثل الصينى يقول : انك لا تستطيع أن تمنع طيور

الاسى أن تحلق فوق رأسك ، ولكنك تستطيع أن تمنعها أن تعشش فى شعرك !!

٩١

بشير قوله تعالى « ما عندكم ينفذ وما عند الله
باقى » فخرائن الله لا تنفذ ابدا .

فقلوه (يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التي
لا تنفذ بالعطاء (لا بفيضها أى لا ينقصها نفقة ،)
سمااء الليل والنهار منصوبان على الظرفية (
وسماء أى دائمة الصب والهطل ووصفها بالامتلاء
لكثرة عطائها ، فجعلها كالعين لا ينقصها كثرة
الاستقاء منها .

وقال : [أرايتم] أى اخبرونى وفيه حمل لهم على
الإقرار بما بعده [ما أنفق] أى الذى أنفقه [منذ
خلق السماء والأرض فانه لم يفيض (بفتح الياء
وكسر الغين) أى لم ينقص (ما فى يده - وكان
عرشه على الماء وبيده الميزان [كناية عن العدل
بين الخلق

من كتاب الأحاديث القدسية اصدار المجلس
الاعلى للشئون الإسلامية



● شخصية الشهر جابر بن حيان

عاش جابر بن حيان فى أواخر القرن الثامن
الميلادى وألف كتباً كثيرة فى الكيمياء منها كتاب
الاستتمام الذى ظل أساس دراسة الكيمياء فى
أوروبا زمناً طويلاً ، ومنها كتاب [الرحمة] الذى
بحث فيه طريقة تحويل المعادن الى ذهب ، ويتألف
من كتب جابر موسوعة علمية حاوية خلاصة ماوصل
اليه علم الكيمياء عند العرب فى عصره ، وتشتمل
على وصف كثير من المركبات الكيماوية ، التى لم
ذكر قبله ، كماء الفضة وماء الذهب ، وكان الاعتقاد
أن المعادن مركبة من عناصر كثيرة غير معروفة ،
ويرى هو وغيره من الكيميائيين العرب أن المعادن
جميعها مؤلفة من عناصر واحدة ونشأ عن نظرياتهم
هذه فوائد للعلم كثيرة هذا وقد اشتملت كتب جابر
ابن حيان على بيان كثير من المركبات التى كانت
مجهولة قبله منها اليوتاسى وملح النشادر وحجر
جهنم ، والليمانى والراسب الاحمر . .

وهو أول من وصف فى كتبه أعمالاً أساسية
كالتقطير والتصفيد، والتبلور، والتزويب والتحويل .

الشاعر المبري محمد عبد الله

الله أكبر قد أهل العيد
عن خير أيام بهن يعمود
الله أكبر قد أهل وأشرق
بضياؤه الدنيا وعم الجود
الله أكبر أن في أقباله
نفحات خير غامر وسعود
الله أكبر ما أجل حلوله
في بهجة يحلو بها التفريد
الله أكبر ما أجل شعاعه
ومشاعره قد زانها التوحيد
يزهو بها الإسلام في قدسية
طول الزمان وما الزمان يبيد
ويزيد منها روعة ومهابة
في غزة تقوى بها وتقود
والله توجها بخير رسالة
بجلالها أي الكتاب تشييد
وبها « الرسول » أقام أعظم دولة
سادت وظلت في الحياة تسود
حتى استقام بها الوجود ولم يزل
يسمو بها صوب العلا ويزيد
ومنارة تهدي وترشد كل من
ضل الطريق وكبلته قيود
الله أكبر أنها روح سرت
بين العروبة كلها ووريد
روح به العرب الأبية تحرروا
ومضوا بها يحد وهموا التأييد
ووريد توعية لمن لعبت بهم
أهواء الاستعمار ليس يحيد
ولسوف تصبح وحدة كبرى بها
ترقى العروبة للعلا وتسود
وتظل تشدو نشوة وسعادة
الله أكبر قد أهل العيد
الله أكبر قد أهل مكللا
بأجل بشرى زفها التوحيد
وبهمة « السادات » تبلغ كل ما
تصبو إليه من العلا وتريد





من هنا نرى

- ٢ -

فصل في الشرح الصاوي لشعور

الغنى أن يمنحه الإنسان ، والذي يتمتع بمزايا الفقر الغنى يتعلق الكبار بأهله ، ويسرون خلف ركابه ، ومن كان هذا شأنه لا يبالي بسيطرة ولا يعجزه دفع العدوان .

ثم الفقر بعد ذلك هو العزم الصادق في أسمى معانيه ، وهو الشوق والایمان في أجل مرامي ، وهو التسليم والرضا ، ووضع مقاليد الأمور في يد الشريعة (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وذلك الفقر هو المتاع الذي هو ميراث خير الأنبياء ونحن على تراثه أمناء ، وذلك الفقر هو متاع الرسول صلوات الله عليه .

فماذا كان مجلسه صفاء والبساط حري
وماذا كان مطعمه رغب من دقيق شعير
وماذا كان ملبسه قماش لم يكن بحري

غنى عن جميع الخلق لكن لئلا فقير
ان ذلك الفقر المؤمن يكسب الانسان من الطاقة والقوة ما يكاد يعيش به في صفوف الملائكة ، ويتغلب على نواميس الكون بما فيه من طاقة كامنة ، ويسخر عناصر الوجود حتى يجعلها قيد مشيئته وطوع أمره ، وكأنما يملئ ارادته على الزمان والمكان .

ان ذلك الفقر هو الذي يجعلك قادرا على أن تحطم اغلال المادة وسيطرة الميول والاطماع ، ويرفعك الى المقامات القدسية من عالم الملكوت ويسمو بقيمتك حتى يصنع الاناس من زجاجك ، ويحول ضعفك الى قوة وتخلفك الى تقديم فتزود فيه بالعزيمة الصادقة والامل المشرق .

والقرآن الكريم هو المنبع الفياض والمصدر الاول لكل معاني القدرة والطاقة لذلك الفقير ، الذي تمتد رحابة نفسه الى الافاق البعيدة والفضاء الشاسع ، حتى لكان الكون بأرضه وسماؤه أقل من أن يتسع لموهبته وقوته فهو يحرر نفسه من كل القيود وينطلق فوق جميع الحدود .

يوضح اقبال في شعره انه لا مثله في الدنيا لامة تعتنق الايمان الجسور ، والفقر الغيور ، ثقة بربها ، الذي بيده ملكوت كل شيء ، وفي هذا القسم من المثنوى يحدثنا اقبال عن الفقر المناضل في ست مراحل :

١ - ما هية الفقر المناضل ، وايضاح عناصره ، وبيان خصائصه .

٢ - ان هذا الفقر المؤمن لا يعنى الانكماش والانهزال عن دنيا الاحياء

٣ - توضيح الفارق بين فقر المؤمن وفقر الكافر

٤ - حث المسلمين ودعوتهم الى الاستمسك بالغيرة والحمية الدينية .

٥ - يبدى اقبال تأثره العميق لما أصاب العالم الاسلامي من تخلف وانحراف عن الجادة .

٦ - بيان انحراف الافكار المادية وخطرها ، وهو يهيب بالمسلمين الى تجديد أنفسهم من جديد لبناء ذاتيتهم ، والتفاني فيما يعيد اليهم مكانهم الرفيع ، ومجدهم المنيع تحت الشمس .

ويسأل اقبال عن الفقر : ما هو ؟ ثم يتولى بنفسه الجواب فيقول : ان الفقير كما أسلفنا هو المؤمن ذو البصيرة التي يعرف بها طريق الحق ، ويستجلى بها غوامض الأمور ، وهو من له ذلك القلب الواعي المنير ، العامر بحب الله . وأن تكون له تلك القبرة على تنسيق الأمور وتوجيه اعمال الحياة على النحو الذي رسمته شريعة الله للانسان ، وأن تكون حياته تطبيقا واقعيا لمعاني كلمة التوحيد بالعمل الصحيح النابع من عقيدة قوية دون الاكتفاء بمجرد التلفظ والنطق .

وذلك الفقر الذي يتوج صاحبه بالفوز والانتصار ، والفتح الظاهر ، انما يكون ثمرة للاكتفاء بالقليل ، ويمثل خبز الشعير الذي لم يكن للامام على كرم الله وجهه عند فتح خيبر زاد سواه . ففي ذلك الفقر من التزود بقوة الروح ، ما لا يستطيع الغنى والشراء

الصهيونية

السعادة والشقاء
وانما تأتي السعادة والشقاء من داخل نفس الإنسان

(قد افلح من زكاهما ، وقد خاب من دسماها) فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ، ما دامت السموات
والارض ، الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ، واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك عطاء غير مجذوذ . الى آخر الآية . ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون ، وان الله يحب المتوازين ويجب المتطهرين ،
فيورث الارض من يشاء من عباده ، ويجعل لهم العزة والعاقبة وما
يريد الله ان يجعل على الناس الحرج او يعنتهم .

وانما يريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ، ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تحيد البشرية عن اهدافها وتتحرّف عن
قصدها .

الحنيفية رسالة البشرية :

لذلك ارسل رسنه جميعا بالحنيفية السمحة فكانوا طلائع العالم ،
ورواد البشرية ، يهدونها باذن ربهم الى صراطها السوي : صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض ، يصلونها ببارئتها ،
ويصلون ما بين الناس وقلوب الناس ، في ود ورحمة وتعاون
واخاء ، ويدفعونها للمنازل العليا روحية ومادية واجتماعية
وسياسية وعلمية واقتصادية ويعلمونها كيف تنزح وتسلك . وينفون
عنها الخبث والادران . وما يوجب الفقرة والتخلل ويصححون
العقيدة .

ما دعوا اليه :

وقد دعوا جميعا لعبادة الله وتوحيده ، وتنزيهه ، وعملوا على
تزكية النفس وانارة العقل ، وتطهير البدن ، ونظافة اليد
واللسان ، والخلق الكريم ونهوا عن الفاحشة ما ظهر منها وما
بطن ، وعن الغل والحقد والكبر والاستعلاء بالوسائل التي شرعها
الله لحفظ الناس والمال والعرض والعقل والدين ، ولرفع المستوى
الاجتماعي لبني الانسان ، وتكافؤ الفرص للجميع بمبالج والعمل
والنهوض والذاب ، تظلم جميعا راية الله ، ويصدرون عن توجيه
رباني موحد ، تحت حكم شريعة واحدة ، في طريق معبد واضح
الاعراف والمنازل ، والحدود والمعالم والهدف في ذلك كله هو
وجه الحق للحق ، ولاسعاد الناس ، لا استعمار ولا عبودية ، ولا
استغلال ، ولا اقطاع ولا سيطرة ولا تحكم بعمال او جاه او نفوذ مع
احترام الملكية الفردية ، وتشجيع رؤوس الاموال ، واستغلالها
لمصلحة المجموع عن رغبة واختيار من ذويها ، وثقة وامانة من
يستغليها ، الارض ارض الله لمن يعمل فيها ، ويستخرج كنوزها ،
استخلفهم الله عليها ليتبروها ويعمروها ، والمال مال الله ، والحكم
شورى فيما بينهم ، والقيادة للمصلح الاتقي ، والخير القادر على
تحمل مسئولياتها ، والنهوض باعبائها ، والطعام حل الا ما
استغيب ، او كان ضارا من حيوان او نبات او جماد ، والبحر
ملك للجميع ، وللارطان حرمتها ، والتعايش السلمي هو المبدأ
المقدس والاشتراكية والتعاون والوحدة ، هي الوسائل لتحقيق
مصلحة الوطن الواحد ، والامة الواحدة ، والعبادة وكيفية
واصولها ، واسس المجتمع القوي المتناسك هي عند كل داعية وفي
كل امة (وان من امة الا خلا فيها نذير) (ولقد بعنا في كل
امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله

ان يكن في صورة الذمل خفاء
ليس يرجو من سليمان عطاء
قال خير الخلق تاج المرسلين
كل ارض مسجد للمؤمنين
ابن يبنى مسجد للمسلمين ؟
فوق ارض في يد المستعمرين
يالها كارثة في العالمين !!
مسجد الهادي بأيدي الغاصبين
حرر الارض معا والمسجد
لايكن غيرك فيها سيديا
ايها الناصح ليلا ونهارا
داعيا ان تترك الدنيا احتقارا
ان معنى تركها تسخيرها
في سبيل الخير لا تدميرها
والذي يعلو على صهوتها
يامن المحنة من عثرتها
فاتخذها من مطايا الاخرة
تتج من تلك العجوز الساحرة
هي صيد المؤمن الحر الجسور
قبل ان يصطاده فيها الغرور
كل زهد لم يكن من واجد
فهو سلوى لعيدي فاقده
انا من مشكلتي طال اكتئابي
حلها اعبا على الجهد صوابي
ايها الشاهين ما هذا الجمود
اين منك الباس او اين الصعود
بائس ام انت مقصوص الجناح
ام نسيت الوثب في هوج الرياح
ما شكا مخلبك النسر ولا
فر من عزمك طير في الفلا
الجبال الشم والافاق لك
ايها الهارب من اوج الفلك
طر الى النجم وحلق من جديد
في الفضاء اللزوردي البعيد
فقرنا تملينه آيات الكتاب
ليس في رقص وسكر ورباب
فقرنا معناه تسخير الجهات
واحتساب لجميع الكائنات
يرفع المؤمن فوق الشبهات
مظهر أعلى لقدسي الصفات
فقر اهل الكفر هدم للفطر
ومجافاة لعمران البشر
عيشه بين الغياي والكهوف
لا يرى موضعه بين الصفوف
لم يكن في الدهر منذ المولد
غير صقر في يسار العدد
ليس للمؤمن بالفقر اعتزال
هو في البر وفي الجسر تضال

وَأَسَالِيهَا

فضيلة الشيخ حسن صالح

ومنهم من حقت عليه الضلالة) الا بعضا من فروع الشرائع كانت لعرض من بني اسرائيل ، ثم عادت الى وضعها الاصلي .
استواء الفطرة :

وما ترك رب العباد خلقه هملا ، وما جعل لهم حجة ، بل جعلهم في الفطرة سواء ، وهداهم بها وبالعقل ثم بالرسول ، حينما التوت قطر بعض الناس واختلفوا على الله ، فلم تأخذ بهديه ، وضلت السبيل ، (وما كان الناس الا امة واحدة فآختلفوا) (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) (لقد ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) .

ابو البشر وامه :

وامدهم بالطاقة والملكة والاستعداد منذ بدء البشر بابي البشر وامه ثم خلق منها رجالا كثيرا ونساء بالنطفة وبما اشتملت عليه من عناصر التوجيه وكروموز ثاتها (وَاَدْخَلَ رَيْكُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) ثم كان ما كان في القرون الاولى ، من تجسيد وحلول ، وثنائية الخالق وتعددته ، وتصويره بالملوكيين ، وتخيل في الملائكة ، والشركة والتسوية بينه وبين الاوثان أو التقرب بها اليه وعبادتها زلغى والبنوة له سبحانه .

ما أدخله اليهود ..

وأدخل هؤلاء اليهود كل هذه الموروثات في عقيدتهم وما كتبوه بأيديهم (قالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) . واتبعوا السحر والباطل الذي كتبوه ، ونسبوه الى هاروت وماروت ، وادعوا كذبا على سليمان باتباعه ، فاطلم الطريق ، وذهبت معالم الهدى ، وتعاليم الرسل فجاء كتاب الله يرد الحق الى نصابه ، والبشرية الى هداها ، بينما استمسك هؤلاء بالندج المقتري ، وبما شعروا به على الناس وبالرسائل الموحى اليهم بها من شياطينهم وقادة الشر فيهم ، وعملوا على نشره وإذاعته بشتى الحيل وأقائن العرض .

الاسرائيليات :

وحينما عجزوا أن يفعلوا بالكتاب المبين ، ففعلوا بالرسالات السابقة دسوا في تأويله ما يعرف بالاسرائيليات والموضوعات بعد أن تماروا في حياة الرسول الامين ، وتامروا عليه ، ثم عني الخلفاء الراشدين ، وكانت السيئة والفئة الكبرى يفعلهم ، وتفرق أهل الملة ايدي سبا ، واستعانوا بالذليل ومن دخل في دين الله على سجيته الاولى وتصورهم في دياناتهم ، فاشابوا العقيدة بما كاد أن يجعلها جاهلية موهلة ، وأصيب المجتمع الاسلامي بالنكسة والفرقة والتمزق ، ثم جاء الاستعمار فوضعو الخطط ، ودبروا للقضاء على الفكرة الاسلامية في عقار دارها ، وعلى القومية العربية في حرماها اوطانها ، ونفذوها معه صليبية يهودية .

امنتهم في فلسطين :

وكان نعايهم يسيل على فلسطين ارض ميعادهم كما يدعون ، وقبله انظارهم في كل الامام لتكون نقطة ارتكاز ، ورأس جسر في

وثبتهم الكبرى لتحقيق دولتهم المزعومة ، فحشدوا القوى وشده الافاق ، في تلك البقعة المباركة من وطننا المقدس ، لاقطاع بقيته وإزدراده جزءا جزءا في كل دولة أولئك العملاء والمائلون ، والمستغلون من النوم ، والخافلون عما يحاك ، وان شئت فقل : وجهاز الامم المتحدة والبيوت المالية ورؤوس الاموال ، وما يملكون من اجهزة الدعاية ، من صحف ، ومجلات ، ودور للصور ، والافلام ، والاذاعات في عصرنا الحديث ، ووكالات الانباء .

اليهودية المتصلة في تركيا :

واليهودية المتصلة في تركيا كانت اقوى ركائزهم في دار الخلافة الاسلامية تعمل تحت شعارها المزايف ، لتمكين اليهود من قلب الاسلام ومن المسجد الاقصى الذي يبارك الله حوله ، فكان همتهم الانبياء ، وملتقى الرسالات ، والمجمع المقدس لرسول الله وملائكته ، ليلة أسرى بنى الهدي ، ومجال الروحانيات العليا .

والفيض الرباني الذي يشرق الله به على قلوب من اصطفى من خلقه ، فيدركون من آيات الله الكبرى ، مالا يخطر على قلب بشر .

وقد كانت للبيئة التي عاشوا فيها في مصر طقوسها وكهنوتها ، مستأثرين بها وسطاء بين الفراعنة وروح وأمون والهيكل ، وشعارات الديانة المصرية القديمة والكيماويات والطلاسم ، فطغى عليهم كل أولئك ، واشربوا في قلوبهم العجل وحب المال ، فتكونت اخلاقيهم ، وتشكلت طبيعتهم بحكم الجوار ، واختلفت عقائدهم ، وجمعوا المال واقاموا هيكلهم عليه ، وبنوا طقوسهم كما علموها ، وحضروا الكهانة في بنى هارون منهم ، والخدمة في الهيكل وعند قدس الاقداس في غيرهم وصنعوا المحرقات والادنه والتمائم ، ودرجوا في التموه على بقية الشعب ، والاحتفاظ بالسر المكتون ، وخرقوا لهم شرائع وسنوا لهم من القوانين ما لم ياذن به الله ولم ينزل على رسول من رسل الله اليهم أو الى غيرهم .

الوثنية في الجزيرة وغيرها :

وكانت الوثنية من عهد نوح وابراهيم في الاشوريين والبابليين والكلدانيين وفي الجزيرة العربية من عهد عاد وثمود والذين بعدهم ، وفي البيزنطية البذخ والفجور والجهل المقيت ، وفي اليونان الالهة الاثنى عشر بقيادة جوبيتر ، وفي الصين والهند مالا يحصره عد من النحل والملل ، فاخذوا من كل منها ما يحلو لهم ، وزودوا به مكتبتهم وكتابهم ، فطلعوا على الناس في خدعة منسقة ، ووشى قشيب ، اخذ بصرهم ولبيهم ، قصصوا عن الهدي ، ومردوا على الله ، وصرفهم ذلك عما جاءت به دعوة الله على لسان رسله جميعا ، ولم يبق في الكون ما يخرجهم من دامس هذا الظلم في القلوب ، والعقائد والعقول والاخلاق ، ومن المادية الجاحدة ، والظلم واليغى والعنوان .

عيسى عليه السلام :

فجاء عيسى عليه السلام ومعه نور الله في ثوب قديسي ظاهر ، رسولا من عند الله الى هؤلاء مصدقا لما بين يديه من التوراة ، ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه احمد ، وكان مجيئه ايدانا يهدم كل ما بنوا ، وازالة كل الركام الذي ركعوا ، وما ران على قلوب الناس وطمس بصائرهم ، فكان الحواريون ومن حملوا الرسالة من انصار الله منهم .. .

حب من السماء



لى حبيب لست أختنى فيه عين الرقباء
أمنهاه ، ولا يمنعنى عنه حيائي
هو فى الشدة عونى ، وهو فى اليأس رجائي
وعليه صلواتى ... ولفناه دعائي
يا حبيب الله والناس ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عني شفعاي
انا غنيت بذكراك صباحى ومسائى
وبنجواك انتشت روحى وعزت خيلاي
وعلى بابك يا أحمد القيت ردائي
كلما عانيت ناديتك فانداح عنائي
يا شفيع المؤمنين المسلمين الاتقياء
ان تكن عني رضىا فانا فى السعداء
يا حبيب الله والناس ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء

الشاعر صالح يهودت
*

R

إعداد المواطن الصالح ضرورة من ضرورات قيام الديمقراطية السليمة

الأستاذ سعد عبد السلام هبيل

ويعرف حقوقه ، ويعرف أن في أدائه لواجباته وتمسكه بحقوقه أهمية حيوية للمجتمع .

فالمواطن الصالح لابد أن يكون مدركا لحقوقه وواجباته وواعيا مركزه من المجتمع بجانب كونه عضوا نافعا فعلا .. والمواطن الصالح يتكون في المنزل ، والمدرسة ، وفي المجتمع بوجه عام .. ويجب أن تبذل جهود ايجابية في تكوين هذا المواطن .. يجب أن يتجه البيت والمدرسة والدولة والمجتمع والكتاب والجريدة والمجلة والاذاعة .. وغير ذلك من الوسائل نحو تكوين المواطن الصالح اذا أردنا أن نصل في ذلك الى نتائج جدية ..

١- دور المنزل : ففي البيت مثلا يجب أن تسود العلاقات والمبادئ الديمقراطية جو الأسرة ، حتى يكون موطنا للتدريب الديمقراطي . فلا يطفئ رب الأسرة ولا يتعالى على أبنائه ويحرمهم من حقوقهم المعقولة . وإنما يجب أن يشعر كل فرد في الأسرة بكرامته وأن تعطى له الفرصة للتعبير عن ذاته واطهار فريته .. هذا الى احترام آراء الصغار وتوجيه هذه الآراء التوجيه السليم عن طريق المناقشة والاقناع لاعن طريق التسفيه أو المنع من الكلام .

٢ - دور المدرسة : وواجب المدرسة أيضا هو العناية بوسائل الديمقراطية ، وأن يتجه التعليم ، تعليم الناشئين وتعليم البالغين ، الى أعدادهم لكي يكونوا أعضاء في مجتمع ديمقراطي .

لقد كان التعليم يعني منذ وقت طويل بالمادة العلمية كغرض في ذاتها . ولكن التطور الاجتماعي في الحقبة الأخيرة أخذ يلح على التعليم الحاحا شديدا ، ويدفعه الى أن يكيف نظمه وأساليبه ووفقا لهذا التطور . وقد نشأت الاتجاهات المعاصرة في

الديمقراطية هي نظام الحكم الذي يكون فيه الشعب مصدر السيادة وصاحبها ..

على أن معنى الديمقراطية لم يعد يقتصر على مفهومها التقليدي ، سلطة الشعب وسيادته وتحقيق الحرية والمساواة في الحقوق السياسية ، بل لقد ترتب على تقدم الصناعة ووسائل الإنتاج وتطور الحياة الاجتماعية ، أن قامت الديمقراطية « كنظيم اجتماعي » الى جانب كونها مذهب سياسي . ومن ثم أصبحت الديمقراطية تهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الأفراد وتقرير حقوق لهم في جميع التواحي الاجتماعية والاقتصادية وغيرها مع رعاية هذه الحقوق بوضع الضمانات التي تكفلها والوسائل التي تحميها ..

.. ومن أهم العوامل التي تساعد على قيام الديمقراطية ونجاحها :

- نشر التعليم وتمكين الناس منه ..
 - أعداد المواطن الصالح ..
 - اتقاة العدالة الاجتماعية ..
 - الأخذ بأساليب الحكم المحلى ..
 - غرس مبادئ الدين وتعاليمه في النفوس ..
- ونتحدث في هذا المقال عن « أعداد المواطن الصالح » كعامل من أهم العوامل التي ترتكز عليها الديمقراطية السليمة ..

وأعداد المواطن الصالح معناه أعداد عضو عامل في المجتمع يستطيع ان يتفاهم وأن يتعامل وأن يتعاون مع سائر الاعضاء في المجتمع . وفي الوقت نفسه يزود بالوعي الاجتماعي والسياسي بحيث لا يكون مجرد آلة تسير في عجلة المجتمع وتتناسق مع سائر الاجزاء ، وإنما هو فرد يعرف واجباته

للتلميذ إلا يقبل حقيقة لا يفهمها من أن يقبل حقيقة لا يسلم بها ، مثله في ذلك كمثل الغذاء للجسم . ولذلك كان لابد من أن يعطى الطالب حق المناقشة فيما يلتقى عليه ، ومعنى ذلك أن تتحول حجرة الدراسة الى شبه حلقة لتبادل الآراء والافكار بين المدرس وتلاميذه ، وبين التلميذ وزملائه ، وأن يقف المدرس موقف الناقد المهذب الذي يهوى لطلابه الظروف التي تساعد على تبين الخطأ في تفكيرهم ويظهر لهم ما اختلفوا عليه من زوايا في دراسة الموضوع ..

التوفيق بين الحرية والنظام في المجتمع المدرسي
التعليم نظام في حدود الحرية ، وهو حرية في حدود النظام . وإذا كانت التربية الديمقراطية تؤمن بقيمة الحرية وضرورتها ، إلا أن المقصود بالحرية هنا ، الحرية الموجهة المضبوطة ، فالحرية غير المحدودة فوضى . ومن ثم يجب أن يتجه الإنسان الى ممارسة حقوقه وإداء واجباته في الحدود التي يرسها القانون والعرف والتقاليد .. وصورة المواطن الصالح هو شخص يخضع للنظام لأنه الوسيلة العملية لتحقيق الحرية في المجتمع ، إذ بدون القواعد التي نسمي مجموعها بالنظام لا يمكن أن يستمتع الفرد بحرية ما .. فالنظام هو المستوى الذي يحدد العلاقة بين الأفراد ، بل هو دستور توجيه الحاجة الملحة الى الحرية داخل الجماعة .. ومعنى ذلك أن المدرسة يجب أن ينظمها دستور ثابت منطقي معقول للمعاملة ، يحترمه الكبير والصغير .. ويبين للمخالف أو مسمى الفهم وجه الحكمة في هذا الدستور . وبهذا يصبح النظام والحرية فكرتين تنموان جنباً الى جنب لا تناقض بينهما . ولو أننا من المجتمع المدرسي التناقض بين فكرتي النظام والحرية لأصبنا نجاحاً عظيماً في تكوين الاجيال المستقبلية . ولكي نصل الى ذلك يجب أن نهيء الحرية للفرد عن طريق النظام ، وأن نراعى في ذلك بقدر الامكان أن يتكون النظام أو يفهم كدستور لممارسة الحرية ، حرية النمو وحرية العمل ، وأن يشعر كل فرد شعوراً ناتجاً من خبرته العملية أن النظام يحميه من غيره مثلما يحمي غيره منه .

وعلى ذلك يجب أن تكون المدرسة في مجموعها جماعة ديمقراطية تقوم على الاسس التي لا صلاح لديمقراطية بدونها ، وهي : الاحترام المتبادل ، والتسليم بحق الغير ، والخضوع للنظام المتفق عليه ، واستخدام وسائل الديمقراطية في تسيير شئوننا بالقدر الذي تستطيعه .. فتعنى بنظام الشورى ليشعر كل فرد فيها أن في امكانه أن يبدي رأيه ، وأن لرأيه من الوزن ما لرأى غيره ، وأن تكون العبارة في تغليب رأى على رأى بالاقتران والمناقشة ..

الاستفادة من الحركات التربوية الحديثة : وفي نطاق الحركات التربوية الحديثة نجد محالاً خصصاً تطبيق المبدأ الديمقراطي . فالتربية العملية أو النفعية ، مثلاً ، تبنى أن يكون التلميذ في موقف سلبي يقبل آراء غيره ونتائج تفكيره ، فالتعليم عن

فلسفة التربية مؤذنة بمسائرة هذا التطور فأصبح التعليم يرمى الى الاعداد للحياة ، والى تهينة الفرد لكي يكون عضواً نافعا في المجتمع . وكان من أهم العوامل التي أدت الى هذا الاتجاه الأخذ بنظام الديمقراطية . فإذا كانت النظم المعاصرة للديمقراطية تكفي بأن يكون في أي بلد عدد من « القادة » الذين يفرضون رأيهم على الجماهير ويرغمونها على أن تعمل لصالحهم ، فإن النظام الديمقراطي يجعل لكل فرد فيه رأى ، ولكل رأى فيه مكان ، وهو يقوم أساساً على تفاعل هذه الآراء تفاعلاً منظماً . ويعتمد على صفات فردية منها : احترام آراء الغير احتراماً حقيقياً حتى ولو أدت الى عكس ما نريد ، واحتمال وتقبل ما لا يرضينا ما دام يرضى الاغلبية ، وإدراك أن التعاون والتكافل هو الشرط الاساسي الذي يقوم عليه البنيان الاجتماعي ، وأن أداء الواجبات والتمسك بالحقوق السياسية والفردية شرطان جوهريان لحفظ كيان المجتمع .. الى غير ذلك من صفات واتجاهات معينة يتطلبها قيام النظام الديمقراطي في افراد المجتمع والعمل بمقتضاها .. فالديمقراطية ليست مجرد نظام ، للحكم ، وإنما هي أيضاً أسلوب في التعامل والتفكير والحياة ..

والواقع أن مشكلة تكوين المواطن الصالح مشكلة ديمقراطية ، ولا تبدو ضرورتها مثل ما تبدو في البلاد التي تأخذ بهذا النظام . ومن ثم فلا بد من التربية التي تنهج قصداً الى اعداد الافراد وتمكينهم من أن يكونوا أعضاء في مجتمع ديمقراطي ، فالمسألة ليست مسألة نظم فحسب ، بل هي مسألة تربية واستعداد سياسي من جانب الشعب ..

ولكي يسهم التعليم في اعداد المواطن الصالح يجب أن يدخل على المدرسة تفسير اساسي يوجه جوها العام وبرامجها وطرق التدريس فيها نحو هذه الوجهة . وفوق هذا بل وقبل هذا يجب أن يعد التلميذ اعداداً خاصاً في هذه الناحية عن طريق الممارسة والخبرة للتفاعل الاجتماعي والحكم الذاتي والحياة الديمقراطية ..

دستور المعاملة في المدرسة : يجب أن يكون دستور المعاملة السائد في المدرسة دستوراً أخوياً عاماً ، فيه أخوة كبار هم المدرسون ، وأخوة صغار هم التلاميذ .. مجتمع ليس فيه طرفان أحدهما يملأ والآخر يملأ عليه . أن موقف المدرس ازاء التلاميذ هو موقف المرشد الموجه لا موقف الحاكم المستبد ، الأمر الناهي . أن الهدف الحقيقي للتربية هو تحقيق النشاط المطلق للأفراد ، وأن التربية ليس معناها أن يصمت التلميذ ، بل أن معناها أن ينشط ويعمل ويجرب ويتكلم . التربية ليس معناها تلقين المعلومات وحشيدها في الذاكرة ، بل أن معناها تحقيق النمو الحر للفرد ..

ومن هنا كان لابد من أن تصطبغ التربية بالروح الديمقراطية .. ونقصد بالديمقراطية في التعليم أن لا يفرض المدرس آراءه على التلميذ ، فخير

طريق العمل هو أساس هذا المذهب وعدته .
فالتلميذ يتعلم عن طريق النشاط أكثر من تعلمه عن طريق التلقين . ودروس المعلمين في المدرسة النفعية هي إرشاد لا تلقين ، ودفع إلى استكشاف الحقائق واستنباطها ، لا فرض لهذه الحقائق على عقول الصبية والشباب . فالمدرسة النفعية تنظر إلى التلميذ على أنه إنسان حر مفكر يبحث ويستكشف ويدرس ويستنبط ويكون لنفسه رأيا فيما حوله من الأشياء . ومن ثم تعنى المدرسة النفعية « بطريقة المشروع » عناية بالغة حيث يتعاون الطلبة ككل لحل مشكلة ما . . . مشتركين معا في التفكير والتدبر والعمل والتجريب ، والمحاولة والخطأ ، والحكم والموازنة ، وتبادل الآراء والمناقشة ، وجمع المعلومات ، ووضع الخطط وتنفيذها . . . وبهذا يكون المشروع نشاطا تلقائيا حرا ، معبرا عن نشاط التلاميذ ورغباتهم . . . فطريقة المشروع تستغل النشاط التلقائي للتلميذ ، وتسمح له بقدر من الحرية يحبب إليه العمل ويديره على حياة المجتمع ، طريقة تختلط فيها حياة المدرسة بحياة المجتمع ، لا يدرى التلميذ فيها هل هو يلعب أو يعمل ، أنه للعب المتسم بطابع الجد ، أو هو العمل عن طريق اللعب . والتلميذ في أثناء ذلك يكتسب معارف وخبرات ومهارات وتنمو شخصيته . . .

والتربية الفنية إذ تقوم على التجريب والتفاعل المستمر بين الفرد والبيئة بمختلف عناصرها ، إنما تساعد على فهم المرء لنفسه بالنسبة لغيره وتقديرها حق قدرها . ومن جهة أخرى ، فإن أساليب التفاعل بين التلاميذ ، والأخذ والعطاء ، وتربطهم وتعاونهم لحل مشكلة ما ، كل هذا يساعد على تنمية فكرة الحق والواجب ، والادساس بالمسؤولية الاجتماعية والولاء الاجتماعي . . .

ويجب على المدرسة أن تختار أنواع الخبرات التي تضعها في طريق الطفل ، مع مراعاة مواجهة التلميذ بالوان الخبرة التي تتعلق وطور نموه ، بمعنى تنظيم ميادين الخبرة بالكيفية التي تؤدي إلى التدرج في العمق والاتساع ، والانتقال بالطفل من مستوى إلى مستوى أعلى ، وهذا يؤدي إلى زيادة كسب الخبرة ، أو بعبارة أخرى إلى النمو وتكامل الشخصية .

النشاط المدرسي : الواقع أن مجال التدريب والتفاعل الاجتماعي في المدارس مجال واسع في رقعته متعدد في نواحيه . . . فهناك مثلا النشاط المدرسي الذي يقصد به النشاط الخارج عن حصر الدراسة ومناهج التعليم ، وربما كان « نظام الاسر » من أهم نواحي هذا النشاط ، وهو نظام يقوم على تقسيم التلاميذ إلى مجموعات لكل مجموعة منها حياتها الرياضية والاجتماعية ، فيكون التلميذ داخل المدرسة فردا من مجموعة محدودة هي « الاسرة » يشعر نحوها بالولاء ، ثم ان في وجود الاسر الأخرى تدريبا على التناسل البريء من جهة ، والتعاون والتكافل من جهة أخرى ، فالاسرة

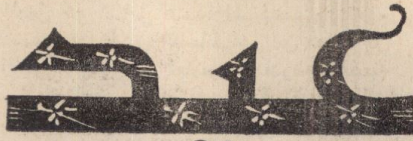
من حيث هي مجموعة من التلاميذ ، لها عميد أو رئيس أو أخ أكبر من بين المدرسين ، ولها مجلس إدارة من بين التلاميذ ، ومعنى ذلك أنه في داخل الاسرة وفيما بين الاسرة ، يتدرب التلميذ على الحكم الذاتي وعلى نوع من الديمقراطية يعده لحياته السياسية والاجتماعية المستقبلية . ففي نظام الاسر يتدرب التلميذ على القيادة والتبعية ، ورسم الخطط وإنفاذها والأخذ والعطاء ، وتقدير بعضهم بعضا ، وتحمل أخطاء الغير ، وإنكار الذات والتضحية ، وتقديم واجباتهم نحو غيرهم على حقوقهم عند غيرهم ، كما يتدربون على التحرر من روح التشيع بقدر المستطاع عند اصدار أي حكم من الأحكام ، وعلى القيام بدورهم في الانتخابات العامة على الوجه الصحيح وعدم اعطاء أصواتهم إلا بعد دراسة واقتناع . . . إلى غير ذلك مما يترتب عليه تكوين الصفات الاجتماعية العليا . . .

وإذا كان نظام الاسر نوعا من الحياة الديمقراطية فإن هناك غير نظام الاسر : المعسكرات ، والرحلات ، ونظام الكشف . . . إلى غير ذلك من نواحي النشاط المدرسي العديدة .

اشترك المدرسين في الحياة الديمقراطية : ويجدر بنا أن ننوه أخيرا إلى أن النظام الديمقراطي إذا طبق على التلاميذ دون المدرسين كان نظاما ناقصا لأن فائدة الشيء لا يعطيه ، كما يقولون . فيجب مثلا أن يكون الأمن شورا فيما يتعلق بإدارة المدرسة ، ووضع نظمتها ، وتنفيذ خططها وبرامجها ، ورسم سياستها .

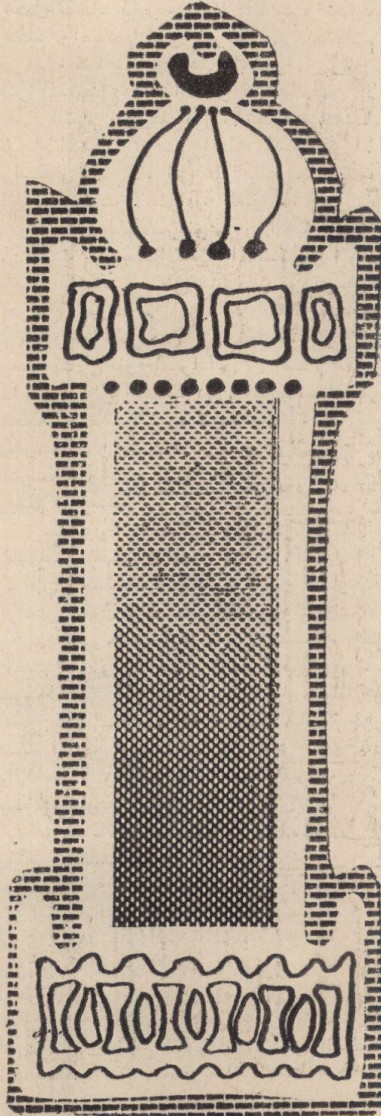
٣ - دور المجتمع : وإذا كان كل من المنزل والمدرسة يعد من أخص عوامل التربية واعداد المواطن الصالح ، فإن تأثير الحياة الخارجية لا يقل أثرا عن المنزل والمدرسة . وعوامل التربية في المجتمع على جانب كبير من الأهمية ، وهي كثيرة ومتعددة ، وتكاد تكون بعدد المعارف والخبرات الموجودة في المجتمع . ولكن إذا حاولنا تخصيص بعض هذه العوامل بما له قيمة خاصة ، لوجدنا هناك الاندية ، والسينما ، والمسرح ، والصحافة ، والإذاعة ، والتلفزيون ، والمحاضرات العامة ، ومقالات وأبحاث قادة الفكر والرأي . . . من المسؤولين إلى غير ذلك من وسائل التربية والثقافة العامة وكلها عوامل مهمة وتحتاج من المسؤولين إلى الكثير من الرقابة والتوجيه السديد لما لها من أثر حميد في ازدياد وعي الشعب وتضجحه سياسيا ، وتنوير الرأي العام حتى يلم الشعب بنظام الدول المختلفة ويوازن بين هذه النظم ، ويدرك مافى المبدأ الديمقراطي من محاسن ومزايا وقيم .

والواقع أن تقدم الشعوب بازدياد ثقافتها ورقبيتها في مختلف نواحي الحياة يجعل من المستحيل عقلا قيام حكومة غير ديمقراطية واستمرارها ، إذ لابد في حالة الشعوب المستنيرة الواعية من أن تستند الحكومات إلى ثقة الشعب ورضائه حتى تظفر بالدوام والثبات والاستقرار .



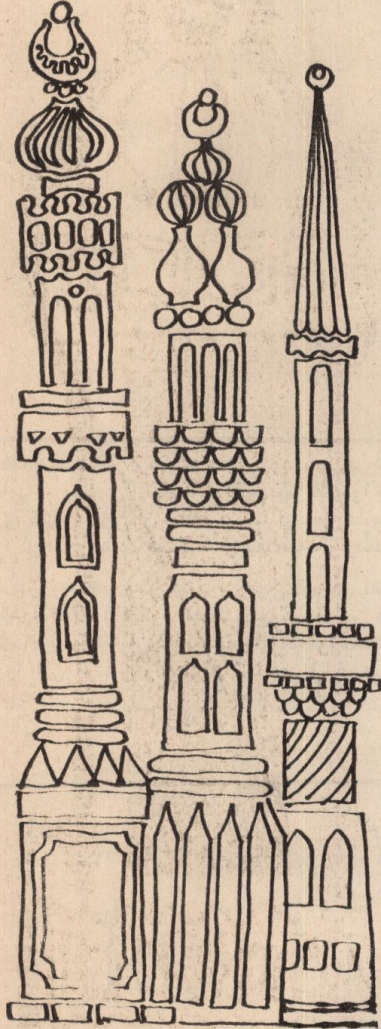
فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

تا لله ما يوم أحق بأن يرى
 عيداً كيوم القطر بعد طواكا
 يوم تلا ربع الحنيفة كله
 أفليس أهلاً أن يكون كذاكا ؟
 وبه ابتداء فريضة الحج التي
 طوباك يا من نلتها طوباك
 يوم الجوائز للألى صاموا ومن
 تلك الجوائز غفره أخطاكا
 فازدر به أهلاً وأحباباً ومن
 تسطيع من يشتهي مرآكا
 وتهللن وحى رب تحية
 باتم أو بنظير ما حياكا
 وإذا التقى من أسلمها وتصافحا
 أولاهما غفرانه مولاكا
 وإذا استطعت به زيارة ذى القلى
 فافعل بيدل بالفارام قلاكا
 كم زورة جلبت هوى وتحية
 جعلت فؤاد أخى القلى يهواكا
 واكتب لمن يناون عنك مهناً
 وأعجل بتهنئة الذى هناكا
 واحذر به مالا يلىق وأحسن
 ما استطعت فيه وصافحن أعداكا
 لا تكسرن خواطر البؤساء من
 بذخ به وأعطف على بؤساكا
 سر الحزين به . وسامح من أسا
 وأعن ذوى حاج ، وأبد صفاكا
 واطعم به واشرب على حذر فكم
 قد ألهمت من بطنة احشاكا
 وتمنعن بالطيبات بحكمة
 واشكر مبيحك ما بامس حماكا
 جهل الالى جعلوه مرتع لهوهم
 وفسدوهم اياكهم اياكا
 وبه استباحوا المنكرات واتسبعوا
 رغباتهم مما يجر هلاكا
 يابى عليك صيامه كرماً أما
 يابى عليك المنكرات حجاكا
 أجزأه ونهالك عن مؤذيك أن
 تعمى فتأتى ما به اذاكا ؟





الفطر



أفشركه والأمر أجمعه له
تعصيه بالخير الذى أولاكا ؟
ارجع اليه ، وخف عليك ، ولطفه
سله وسله العفو عن أخطاكا
لا تخدعن بحلمه وهو الذى
يملى لترجع أو يزيد أذاكا
أفما رأيت نكاله بعضاته
أفما سمعت فى الذى أغراكا
أو ما تحس ؟ أما تقدره ؟ أما
لك من نهى ؟ أم أين منك حياكا
سبحانك اللهم حلمك شامل
حتى الذى يعصيك يوم عطاكا
وأبى الحنيف زيارة الموتى به
أتعيد فى يوم السرور أساكا
لو شمت فيها الفاتنات وفتية
أيامه سالت دما عيناكا
شيطانة سارت وشيطانا وقد
جمعا الفاتن كلها حاشاكا
متفازلين وربما أتيا بها
ما كالصواعق لوعت أنفاكا
يتستران ، وكيف عنه وعلمه
شرع به أخفاك أو أبداكا
وعلى رعوس الجمع يهتك فى غد
من كان يبنى ستره هناكا
أو فى مقابر كم بها من واعظ
أن لم يكن ران على سوداكا
تأتى مغاضبة وسوف ترى بها
مزجت برأسك فى الثرى قدماكا
يا من خلا ويظن خلوته أما
تدرى بأن الله جعل يراكا
والكاتبون الحافظون لكل ما
أحدثت أو أخطرت سوداكا
لا تستقيم خلاك عنك ، ولو خلا
عن كل ما خلق الإله خلاكا
أنى وسمعت مثل عينك ذاكر
كالجلد يوم قيامة ماساكا
والله مالك لو ملكت جميعها
الا اللباس ومطعم سكاكا
ولك الوبال بها سوى ما قدمت
لنجاتها يوم الردى كفاكا

سلطات العلماء في مجلس الحرب



ولقد صدم الامر المصريين وأصابهم الذعر ، وأخذهم الفرع وهب حكاهم وعلى رأسهم (قطز) القيم على السلطان (المنصور) الطفل الصغير ، وكان أول بادرة بدرت من قطز أنه ذبح رسل التتار وألقى بهم خارج القلعة فكان الجواب أبلغ جواب ، وكان هذا الرد اعظم رد — ولم يغيب عن قطز فداحة الامر وصعوبة الموقف بل قدر الامر قدره ، وأعد عدته لمواجهة هذا الموقف العظيم ، فكان أول ما فكر فيه ، أن يستشير العلماء والقضاة والامراء والاعيان ، إذ لم يرد أن يستأثر بالامر في هذا الشأن العظيم ، وإني له أن يفعل ذلك ، وقد رأى من التتار ما رأى ، وسمع عنهم ما سمع ، مما تشيب لهوله الولدان ، وهكذا دعا الى مجلس كبير يضم رجالات مصر وكبار القوم فيها ليرى الرأي ويصنع ما يريد وحين جمع (قطز) هذا المجلس الخطير فكر أول ما فكر في أن يحضره (الامام سلطان العلماء العز بن عبد السلام) ولم يكن العز حينذاك من رجال الحكم أو القضاء ، ولم يكن له في الدولة أمر ولا نهى ، ولم يكن له منصب الا التدريس بالمدرسة (الصالحية) وهي مدرسة بين مدارس كثيرة انشأها السلاطين والحكام منذ حكم السلجوقيين والايوبيين .

هذه هي وظيفته ، وهذا هو عمله الرسمي في هذه الدولة ولكنه بقوة شخصيته وواسع علمه واخلاصه قد نصب نفسه لمصالح الناس ، وأعد لها للجهاد في سبيلهم أمرا بالمعروف ، ودعوة الى الحق ، ونهيا عن المنكر ، وابعادا عن الباطل .

وكان الناس إذ ذاك مستضعفين لا حيلة لهم ولا طول ، استبد بهم جنود المالك ، وعلموا علوا كبيرا ، ولم يكن لهم من عون ولا نصير ، الا ما يوجد به الزمان من الفقهاء أمثال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، الذين يقفون للدفاع عن مصالحهم ، ويبذلون البلاء الحسن من أجلهم .

وإذا كان الشيخ العز من هؤلاء القلائل الذين يوجد بهم الزمن من حين الى حين ، والذين ينصبون أنفسهم للكفاح في سبيل الحق ، والجهاد في سبيل العدل ، فلا عجب أن يفوض الشعب أمره اليه ، بل لا نعجب أن يعتمد الشعب عليه اعتمادا تاما ، إذ وجده جديرا بثقته لجرائته في الحق ، وشدة اخلاصه له ، وقوة تمسكه به ، وعظيم دفاعه عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .

أجل كان الشعب يعتمد عليه كزعيم روحى عظيم له عاطفة دينية قوية كان يستطيع أن يترجمها في صورة فتاوى يقاوم بها المنكرات ، ويقاوم الملوك المتعسفين كمقاومته للملك الصالح اسماعيل

وقف قائد التتار وجنوده عند حدود مصر يريدون اقتحامها ، ويبغون التهام بلاد النيل كما التهموا بلاد الشرق كلها ، دون أن ينالهم نصب أو يعز عليهم فتح ، أو يتأخر عنهم فساد ، أو تخريب ، وأرسل

للمصريين يهددهم ويتوعددهم ، ويبين لهم أن التتار قد فتحوا البلاد وأهلكوا العباد وأنهم سيفعلون ذلك بوادى النيل وأهله أن لم يستسلموا ويدعنوا بالطاعة ويخروا الى الأذقان راكعين كما فعل غيرهم من قبل .

الأستاذ على المحمدي



في أمر تسليم قلاع المسلمين للفرنج ، وكطلبه من الأشرف موسى ألا يظهر لأخيه الكامل ما يدل على المداء ، بل يجب أن يتوجه بعدائه إلى المغول الذين يتربصون الشر بالبلاد ، وكهدمه (الطيلخانة) التي بنيت فوق المسجد ، وكماومته الملوك حين يرهقون الناس بالضرائب كما فعل مع الملك الأشرف موسى حين طالبه بإبطال المكوس ومنع الخانات ، ولما رأى المماليك قد أساءوا إلى الناس ، وأنهم يتمتعون بخيرات البلاد من دون أهلها ، وأن مصالح المسلمين معطلة ، رأى منفذا إلى جمع المال لانفاقه في المصالح العامة ، وذلك ببيع هؤلاء الأمراء الحاكمين الجبارين وأخذوا لانفاسهم وتحقيقا لمصالح المسلمين بأثمانهم ، وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي حفلت بها حياته الكريمة ، وتاريخه المجيد .

لقد حضر الشيخ عز الدين هذا الاجتماع الذي دعا إليه قطز ، وقد وقر في نفسه وفي نفس الجميع أيضا أنه يتحدث بالحق ، ويدافع عن مصالح الشعب ويتحدث باسمه ، ويصدع برأى الشرع دون موارد أو حيدة أو خوف .

وأن ما حدث في المجلس ليدل دلالة واضحة على أن جميع الحاضرين فيه كانوا يدركون في الشيخ هذه المعاني العظام ويعتقدون توافرها فيه ، فانهم يقرونه جميعا ، ولا يعترضون عليه في شيء ، بل أنه لم يوجد في عملية القوم الذين حضروا هذا المجلس المصيرى الذي يقرر شأننا من أهم شئون المسلمين وأبعدها خطرا . من حدثته نفسه أن بنفس على الشيخ العز مركزه أو يحسده على مكانته لأقرار الجميع له بالفضل ، واعترافهم له بالجرأة البالغة في الحق مع الأتزان في القول والعمل ، ومع الزهد البالغ في كل شأن من شئون الحياة التي تهفو إليها النفوس ، ويطمع فيها الطامعون .

وتلك منزلة تتطلع إليها نفوس الناس جميعا ، ولكن لا يبلغها إلا من وفقه الله ، لأنها لا تنال إلا عن طريق لا ترصاه النفوس الراغبة في النفع ، الطالبة للسلامة ، الموزعة بين الرغبات والأهواء وقل ألا تكون كذلك نفس الإنسان .

ولقد قال صاحب (النجوم الزاهرة) في شأن هذا الاجتماع :

(وأفاضوا في الحديث ، فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام) نعم كان الاعتماد على ما يقوله الإمام العز بن عبد السلام لأنه كان يتحدث باسم الشرع ، وباسم الحق ، وباسم الشعب جميعا ، وهو يتكلم في ذلك بوضوح وجلاء وصراحة جريئة تحمل السامعين جميعا على الرضوخ والاستسلام ، لقد تكلم الجميع قبله ، تكلم القضاة ، وتكلم العلماء ،

وتكلم قطز صاحب الأمر إذ ذاك نائبا عن السلطان الصغير ، وأفاض كل منهم في الحديث وعرض وجهة نظره وبين فكرته ورأيه .

ثم تكلم الشيخ عز الدين ، وانصت الجميع لكلامه ، وأصغوا لقوله ، وجاهبه هويكلامه ، أصحاب السلطان وأولى الحل والعقد ، وطلب منهم أن يثوبوا إلى الحق ، ويرجعوا إلى الرشيد ، وكان هؤلاء وأولئك من السامعين يصغون إليه وينصتون حين يتكلم ، ولم يستطع أحد منهم أن يعترض عليه . أما العلماء والقضاة فقد سكتوا ، لأنهم رأوه يتكلم بالحق الذي أرادوه ، ويترجم عما في نفوسهم ، ويعبر عما يجول بخواطرهم ، وإن لم يستطيعوا أن يفصحوا عنه ويبينوه ، رغبة في جأه أو رهبة من سلطان أو عجزا عن الإحاطة والبيان .

وأما رجال الحكم فلما وجدوه في الشيخ من قوة عارضة وصدق لهجة ، ولما أحسوه وما علموه من مكان الشيخ في نفوس الناس كلهم ، وما لمسوه من منزلته السامية بين الجميع الخاص منهم والعالم فهو في نظرهم القائد الشعبي الذي يصفى إليه هذا الشعب اصغفاء قلبيا خالصا ويستجيب له إن دعا استجابة لا تلوؤ فيها ولا فتور ، ويستطيع الشيخ العز بذلك أن يحرکه كما يريد ، وأن يوجهه أية وجهة رغب فيها ، فسكتوا خوفا منه واقترارا لرعايته الروحية ، ورغبة في رضاه عنهم ، وبذلك ظهروا أمامه بمظهر المنفذين للشرع الراغبين في اعلاء شأن أحكامه ، العاملين به في السر والعلن وبذلك بدوا محققين لرغبات الشعب ، عاملين لصالح الإسلام والمسلمين .

أما ما كان في هذا المجلس من حديث ، فكان يتناول أمر الحرب مع المغول تناولا أساسيا ، ثم الكلام في مسائل أخرى تفرعت عن فكرة حرب المغول ، أو ترتبت عليها ، ولذلك يمكن حصر مادار الكلام فيه في أربع نقاط هي رؤوس الموضوعات أو العناصر الرئيسية التي دار حولها الحديث :

المسألة الأولى : مسألة الحرب ضد التتار (المغول) الذين يهددون البلاد أيقدم المصريون على هذه الحرب أم يحجمون ويستسلمون طلبا للعافية كما فعل صاحب الشام ؟

والمسألة الثانية : إذا اختار المجتمعون طريق الحرب والجهاد فمن أين يؤتى بالمال اللازم لها ؟ وبيت المال في حاجة إلى المال ؟

والمسألة الثالثة : مسألة العناية بمصالح الشعب ورغم ما يكون من حرب .

والمسألة الرابعة : ما موقف الملك الصغير أو من يتولى الملك وقيادة الحرب ... وإلى العدد القادم إن شاء الله للحديث بما دار في مجلس الحرب ودور سلطان العلماء الإمام العز بن عبد السلام فيه وبالله التوفيق .

الفجر

على أرض اليعباد

• الشاعر أحمد عمر هاشم •

وتراجع موطن اللاجئين كي يرعاه ربانه

أخي : فجر الخلاص أطل يزجي النور والامل
ولن تحيا فلسطين الا
حبيبة في الدنيا هملا
فقد عبات أيامي
لساع خلاصها عملا
وان الشوق والتحننا
ن بين جوانحي اعتملا
فصبري لم يعد صبري
على المأساة محتملا

أتغفو في خيام الذل يلفح عمرك الالم
وليك حائر النجما
ت كم غامت به الظلم
وانت ملعنم الاملا
ل لا ترقى بك الهمم
تقدم واصرع الطفيا
ن . قد دانت لك القمم
وهات يدك لا تياس
فان الله منتقم

أخي يا ابن الكفاح الم
يا من دربه دربي
تعال فكل ما في ظا
بك الموتور في قلبي
رويدك كفك المبرا
ت . فجرك لاح عن قرب
صخالك كونك العملا
ق . من شرق ، ومن غرب

غدا ستعانق الصبح الن
دى الرحب عن كئب
غدا سيراق هذا اللب
ل في دوامة الفضب
ويشرق صبحك الموعو
د بين النخل والعنب

تطاول ليله وتننا
وحت ابعاده الجهمه
وراود فجره التنا
ه . فاستعصى على الظلمه
ترنج لحنه المنفو
م . اثربقية الكلمه
فعاد بحفنة من ذك
ريات مرة التغمه
وقاب وجبهه في الاف
ق يشكو للسما همه

واجش دربه في هم
سة رياته النبره
فكم زرع الاماني في
ه . ناضرة ومخضره
وكم غنت له الاما
ل . ناعمة الرؤى ثره
ولكن الدنيا سرعا
ن ما قد اغلقت فجره
فعاد يقلب الكفين . . يرفع للعلا امره
تري ايئوب يوما عز
ه المتقاعس القلب
ويصحو يومه الساما
ن بالافراح ياتلق
ويندى فجره المرعو
ش حين يهزه القلب
فملاء فؤاده نار
من الاشواق تحترق
وفى اعمقه امل
تأجج كاد ينطلق

لئن بهت الضياء وغم
غمت في الافق الحانه
وعرى ارضك الخضرا
ء جذب ثار طفيلانه
فسوف تعود في نصير
تغنى الجيد ازمانه



الأصول التاريخية والأبعاد الإسلامية لعيد الفطر المبارك



مظاهر الصفاة به • وشا ركت السلطات الرسمية عامة الناس الاحتفال بعيد الفطر وغير من الاعياد الدينية وذلك استكمالاً لابعاد تلك الاعياد وتعتيها الروحانية في نفوس الناس •

وبلغ الاحتفال بعيد الفطر ازوع مظاهره في مصر خاصه ولا سيما زمن الفاطميين • ذلك أن الدولة الفاطمية رأت في عيد الفطر مناسبة تدعم فيه سلطانها في البلاد المصرية ، واحياء للمناسبات الكريمة التي امتلا بها هذا الشهر بالنسبة للسلطان الفاطمي • إذ استقرت الاحوال في مصر للفاطميين في شهر رمضان سنة ٣٥٨ هـ ، وغدت القاهرة مقراً للدولة الفاطمية نفسها في رمضان سنة ٣٦٢ هـ ، وذلك حين انتقل اليها المعز لدين الله الفاطمي لذلك حرص الفاطميون على الاحتفال بليالي رمضان ويجتهدون على اعضاء مظاهر البر والكرم طوال ايامه المباركة •

ودأب الخلفاء الفاطميون ومعهم عامة الناس على الاستعداد للاحتفال بعيد الفطر منذ منتصف شهر رمضان • إذ ينتقل الخليفة ومعه كبار أهل بيته الى «دار الفطرة» حيث السكن والعسل والزعفران والطيب والقيق والفسقن الى غير ذلك من المواد الخاصة بصناعة الحلوى • وكانت هذه الاصناف معبأة مثل الجبال ثم تقسم الى اكوام حسب اصنافها وتختلف في الوزن من ربع قنطار وهو اكبرها الى رطل واحد وهو اقلها • ويقوم موظف مخصوص بتوزيع تلك الحلوى طبقاً لقوائم سبق اعدادها ، حسب اقدار اصحابها • ويحمل الفراشون نصيب كل واحد الى بيته في صناعات كبيرة أو صغيرة حسب المقام • ويثبت أمام كل اسم في القائمة اسم الفراش الذي حمل اليه نصيبه حتى لا يضيع شيء • ولا يزال الفراشون يخرجون بالصواني ملأى ويعودون به افارغة الى أن ينقضى شهر رمضان ويأتى عيد الفطر •

وكانت الليلة الختامية من شهر رمضان تشاهد أبهج استعداد للعيد فكان الاحتفال بها يقوم به القرون حيث يرتلون القرآن الكريم من فاتحته الى خاتمته ومنى ختم القرآن الكريم ينشد المؤذنون الصوافيات ويهللون ويكبرون الى أن تنتثر عليهم الدنانير والدرهم من المكان الذي يقيم به الخليفة • وبعد ذلك تقدم القنطاف واصناف الحلوى ، ويخلع الخليفة على المشتركين في الاحتفال بهذه الليلة •

ودأب الخليفة على الخروج في موكب عظيم لصلاة عيد الفطر • وانفرد هذا العيد باقامة سماطين يحضرهما الخليفة • أما السماط الاول او الوليمة الاولى فكانت تقام لأفراد الشعب • بالايوان الكبير وهو عبارة عن قاعة فسحة ذات أعمدة سامة قسم في وسطه مائدة طويلة تنتثر عليها اصناف الفطرة مما يعمل في العيد كالجبيل الشامق • وكان الخليفة يجلس في الشباك الذي في هذا الايوان لمشاهدة الناس وهي تاكل الفطرة وتأخذ منها على سبيل البركة •

ان هناك الكثير من الاصول التاريخية لعيد الفطر المبارك فهذا العيد قد من به الله على الامة الاسلامية مكافاة لهم على فعلهم الخير •

فعيد الفطر احتفال بالتوفيق في صيام شهر رمضان وفرحة بانتصار النفس على شهواتها تقرباً الى الله سبحانه وتعالى • وتنقيداً لآمره والتماساً لتوحيته وكرمه • وهذا ليكون الا بطاعته ولأن الصيام أحد أركان الاسلام وكذلك صدقة الفطر وهي تكون في عيد الفطر وفرضت وسنت ليكون العيد برا بالفقراء • ولكي تلقى الضوء على أهم الجوانب التاريخية في الاحتفال بعيد الفطر المبارك وفي أي عهد أخذ مظاهر الاحتفال الثابت بالسيد الدكتور ابراهيم احمد العدوي فاستفسرت من سيادته عن أهم مظاهر الاحتفال بعيد الفطر وفي أي عصر بدأت تلك الاحتفالات ؟ فاجاب سيادته •

الاعياد الاسلامية

عرفت الدولة الاسلامية عددا هائلا من الاعياد فاق ما عرفته الدول الاخرى سواء في العصور القديمة او العصر الحديث • ويرجع السبب في ذلك الى عظمة الدين الاسلامي وما اتسم به من روح التسامح العالية واحترام اهل الديانات الاخرى من اصحاب الكتب السماوية • ومن ثم انقسمت الاعياد في الدولة الاسلامية الى ثلاثة انواع رئيسية •

الاولى : اعياد قومية تطورت في ظل الاسلام حيث شارك المسلمون الاهالي في بعض مظاهر الجانب الاجتماعي لتلك الاعياد ، وذلك على نحو ما حدث في بلاد فارس والعراق عند الاحتفال بعيد رأس السنة الفارسية ، وهي النيروز أو أول الربيع ، وفي مصر عيد رأس السنة القبطية ، وهو آخر اغسطس ولكن لم يلبث العيد الاسلامي الخاص برأس السنة الهجرية أن أخذ مكانه العظيم على امتداد الدولة الاسلامية الشاسعة الارضاء ، وأخذ يطوى في نفس الوقت الاعياد القديمة التي تركها اصحابها بدخولهم في الاسلام ووجدوا في الاعياد الاسلامية مظهراً جليلاً يتفق والتطور الذي ساد

الثانية : اعياد ابقى عليها المسلمون احتراماً لاهل الكتاب الذين بقوا على المسيحية او اليهودية ومن أهم تلك الاعياد المسيحية التي شارك فيها المسلمون عيد الزيتونة ، وهو عيد قديم كان المسيحيون يخرجون فيه في بيت المقدس حاملين شجرة من اشجار الزيتون ويمرون بشوارع المدينة وهم في طريقهم الى كنيسة القيامة • وكان لهذا العيد في مصر مكانة عظيمة ايضاً وشارك فيه اهل البلاد •

الثالثة : الاعياد الاسلامية وأهمها عيد الفطر وعيد الاضحى وعيد المولد النبوي الكريم • ولقى الاحتفال بعيد الفطر اهتماماً واسعاً بين جميع المسلمين لمجيئه بعد شهر رمضان المبارك • وتنافسَت البلاد الاسلامية في الاستعداد لهذا العيد ، وكذلك في

ويسأل سيادته: من تخرج زكاة الفطر ؟

فاجاب : تخرج زكاة الفطر عن الشخص وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب وهم الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الأثاث إلى أن يدخل بهن الزوج والخم الذين التزم الخدم بنفقتهم ومعاشهم .

يقول المعصوم صلى الله عليه وسلم (حصوا أموالكم بالزكاة وداؤوا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء) .

ويقول الضحاك : من منع خمسا منع الله منه خمسا : ومن منع الزكاة منع الله فيه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية ومن منع العشر منع الله منه بركة أرضه ومن منع الدعاء منع الله منه الاجابة وتهاون بالصلاة منع منه عند الموت شهادة أن لا اله الا الله .

ويسأل سيادته عن زيارة القبور ؟

فاجاب سيادته : يشترك سائر المسلمين مع الحجاج في الاحتفال بهذه المناسبة الا أن كثيرا من المسلمين خرجوا عن هذه المعاني فحسبوا زيارة القبور إلى مهرجانات يعنون لها الاطعمة والفرش ، ويتخذون من المقابر ساحات للهو واللعب واطغر ما في هذه الزيارات أن يتخذها بعض النسوة معرضا يتباهين فيه بالثياب والزينة وهذا يخدش الحياء ويعتدى على جلال الذكرى وحرمة المكان .

فبعد الفطر مثلا عيد يحتفل به المؤمنون للتوفيق إلى صيام شهر رمضان ، وفرحا بانتصار النفس على شهواتها تقربا إلى الله ، وتنفذا لأمره والتماسا لمثوبته بطاعته وعيد الاضحى عيد يحتفل به الحجاج من المؤمنين لتوفيقهم في أداء فريضة الحج ، وتحقيق آمالهم في زيارة البيت المعظم ولثم الحجر الاكرم ، والخطوة بالشراب من زمزم ، والقرب من رحاب الله وروضة رسوله ويشترك سائر المسلمين مع الحجاج في الاحتفال بهذه المناسبة ، وفي هذه الاعياد أيضا تصحبنا بعض التقاليد كاعساد اطعمة خاصة بها والتوسع في الانفاق عليها فتبارى الاسر في اعداد الكعك وفطائره وتبذل في الانفاق عليه ما يسبب أزمات عائلية خطيرة قد تنتهي بانتهال الاسر وتقويض دعائمها ، وفي عيد الاضحى تتبارى الاسر في تلوين اللحوم لتستكمل مظاهر العيد وتحافظ على ما ورثناه من تقاليد .

وللأمم تقاليد في اختيار امكئة الاحتفال بالاعیاد ومظاهرها فمن الأمم من يرى أن تكون الاحتفالات في المعابد في قسم الجبال وفي الكهوف في بطون الأودية ومنهم من يرى أن تكون الاحتفالات في الرياض النضرة والحقول العشبية .

ومن أكثر الأمم شهرة في الاعياد في العصور القديمة أمة الفرس ، ومن أعيادها التي لا تزال كالعهد بها عيد النبروز ومن عاداتهم فيه أن يوقدوا النيران في ليله وينثروا الماء في صباحه ويدهنوا أجسامهم بالاطيبة ، ويلبسوا الالبسة الفاخرة ، ومن أعياد العرب القديمة الجديرة بالقوية ما كانوا يفعلونه في سوق عكاظ مما يشبه عيد العلم في العصر الحديث ، فقد كانت قبائل العرب تتوافد إليه في ذي القعدة من كل عام من سائر الانحاء ، ويتناشد شعراؤهم الاشعار في هذه التجمعات كاشبه ما يكون بالمسابقات في هذا العصر .

ولما جاء الاسلام لم يشأ أن يبطل ما كان للعرب من أعياد حتى لا يجذبههم الحنين إلى أعيادهم الجاهلية فأبدلهم بها عيدي الفطر والاضحى وبهذين العيدين توحدت أعياد العرب واعياد المسلمين عامة لتلتقي الروحية المطلقة السماوية والمادية النافعة الجميلة ، الطاهرة البريئة وصنق سيدي عبد القادر الجيلاني حينما قال : ليس العيد بلبس الناعمات ، وأكل الطيبات ، ومعاينة المستحسنات والمتنمعة بالذات والشبهوات ، لكن العيد بظهور علامة القبول للطاعات ، وتكفير الذنوب والخطيئات ، وتبديل السيئات بالصلوات ، والبشارة بارتفاع الدرجات ، والنفع والشراف والهيئات والكرامات ، وإشراح الصدور بنور الإيمان ، وسكون القلب بقوة اليقين ، وما ظهر عليه من العلامات ، وانفجار بحور العلوم من القلب على اللسان ، وأنواع الحكم والفصاحة والبلاغة ولقد خرج أحد الزهاد يوما في يوم عيد في هيئة رثة فقيل له أتخرج في مثل هذا اليوم يمثل هذه الهيئة والناس يتزينون ؟ فقال :

وكان السماع الثاني يقام بعد عودة الخليفة من صلاة العيد ، وذلك في قاعة الذهب ، ويخصص هذا السماع الثاني أو الوليمة الثانية لكبار رجال الدولة وكان يعنى بهذا السماع غناية خاصة فيغرش بالزهور وترص عليه أو أن عديدة من الفضيات والذهبيات والصينى والخزف تزخر كلها بالاطعمة المتأزاة الفاتحة الرائحة والفاخرة المشبهة . وكان يوضع في واحد وعشرين طبقا طويلا كقامة الرجل واحد وعشرون خروفا سمينا مشرويا ، بالإضافة إلى ثلثمائة وخمسين طائرا من حمام ودجاج . وبين هذه الاطباق يوجد خمسمائة صحن خزف في كل منها سبع دجاجات مشربة بكل أنواع الحلواء واللحوم المشقة . وكانت اصناف الحلوى متعددة أيضا ، منها شجرة تشبه شجرة البرتقال كل غصونها وأوراقها وثمارها من السكر ، وقصران جميلان من الحلوى . أما الخبز فيرص على حافتي السماع كل واحد يزن ثلاثة أرطال وله بريق وكانت هذه الوليمة تستمر حتى يغادرها الخليفة .

وتابعت مصر الاحتفال بعيد الفطر على هذا النحو الرائع في العصر المملوكي فكان الناس يستعدون لهذا العيد ويمسرون الليل في اعداد الملابس ، أما الكعك وغيره من اصناف الحلوى فصنعها الناس في أواخر رمضان ليتبادلوا بها التهنية في العيد ويبدو أن عادة أكل السمك الجفف (البكلاء) في عيد الفطر اليوم ترجع إلى عصر المماليك حيث فضل الناس أكل السمك المشقوق ، صباح عيد الفطر ، وكان يصحب هذا العيد موكب عظيم للسلطان أيضا .

ولم يقل الاحتفال بالعيد في سائر البلاد الاسلامية الاخرى عن الاحتفال به في مصر . إذ كانت عواصم البلاد الاسلامية ومدنها الكبرى أيضا تتنافس في الاحتفال بعيد الفطر . ولكن بلغت الاحتفالات أوجها في الجهات الاسلامية الناضجة للعدو ، وهي المناطق المعروفة بالعواصم والثغور وشمال الشام والعراق . وترك لنا الرحالة المسلمون صورة تنبض بالحياة عن الروح العالية للجهاد حتى زمن الاعياد .

ولكي نعطي فكرة واضحة للسادة القراء عن صدقة الفطر وحكمتها وأفضل الأوقات لتأديتها التفتت بالسيد الدكتور صلاح الدين خطاب استاذ الشريعة بالمراسات العليا .

فاستفسرت من سيادته عن حكمة صدقة الفطر وشروط وجوبها ؟ فاجاب سيادته :

لقد شرعت صدقة الفطر تطهيرا للنصائب في الخلل الواقع ولقد أجمع العلماء على وجوبها وهي من خصائص هذه الأمة ووقت وجوبها غروب الشمس من آخر يوم من رمضان أو طلوع فجر يوم العيد . وتصح من أول يوم في رمضان حتى فجر العيد .

وتجب على كل مسلم زاد عن قوته وقوت عياله الذين تلزمهم نفقتهم يوم الفطر وليلته .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من الشعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين) رواه الشيخان .

وأفضل الأوقات التي تقدم فيها صدقة الفطر الوقت الذي يقع قبل صلاة العيد مباشرة . فان الله تعالى يقول (قد افلح من تركى يذكر اسم ربه فصلى) والامر هنا للندب لأن القصد منها اغناء الفقراء عن الطلب والمساللة يوم العيد . وفي حديث ابن عمر (اغنوم - يعنى المساكين - عن الطواف هذا اليوم) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للنصائب من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن آداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن آداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات) .

رواه أبو داود وابن ماجه وقد ذهب العلماء إلى أن اخراجها قبل صلاة العيد سنة وجزموا بأنها تجزئ إلى آخر يوم الفطر فمن لم يخرجها في الوقت المعلوم يجب عليه فوراً اخراجها ولا تسقط بالتأخير .

ويجوز عند الحنفية اخراج القيمة اذا كان دفع لحاجة الفقير ولا يجوز عند غيره الا بتقليده (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض)

شهر مبارك وقد نزل فيه القرآن الكريم • وبمناسبة ذكرى نزل القرآن فيتجمع المسلمون في منازل الاغنياء يصلون ويدعون الله هذا بجانب المساجد الكثيرة المنتشرة في اندونيسيا •

وهناك وجه شبه في الاحتفال بشهر رمضان في مصر واندونيسيا • ونجد ان الشعب الانديسي يقوم بقراءة القرآن طوال شهر رمضان من بدايته حتى خاتمته • وقد نجد ان بعض الاسر قد اتمت قراءة القرآن طوال شهر رمضان عدة مرات • وعند انتهاء شهر رمضان أي في مساء ٢٩ رمضان يقوم الشعب الاندونيسي بزيارة المساجد وحمل باقات الزهور المعطرة والروائح الذكية • ويقومون بالدعاء وتلاوة القرآن ونشاهد ان لقدسية عيد الفطر في اندونيسيا ان يقوم جميع الموظفين المغتربين في الدول الاخرى والجزر المتاخمة بالاستعداد بأخذ عطلاتهم السنوية في شهر رمضان وعيد الفطر لكي يستطيعوا الاحتفال به مع الاهل في الوطن •

وتتم صلاة العيد عادة في الاماكن العامة والساحات الكبرى هذا بجانب المساجد نظرا لكثرة المصلين •

ويعد انتهاء صلاة العيد مباشرة بفرق الاهالي (ليسامحوا بعض البعض) وهذا التسامح من اهم دعائم ومبادئ الاسلام فلا بد ان يكون هناك صفاء بين الناس في هذا الاحتفال الكريم •

ويظل الاحتفال بالعيد الكريم طوال اسبوع • تتحلى فيه النساء بأبهى حللين ويرتدي الرجال والاطفال ابهى ملابس والجديد منها • وتقوم ربات البيوت باعداد المأكولات العظيمة سواء من الحلوى والارز هذا لكي يكون المنزل مستعدا لاستقبال الضيوف والزائرين في أي وقت في تلك الفترة المباركة •

وان اعظم ما يقوله الانسان لاخيه في العيد عبارة (من الغائدين الفائزين)

وسألت سيادته عن طريقة جمع زكاة الفطر وهل هي فردية أم جماعية أي بواسطة لجنة ؟

فأجاب سيادته : اننا ننتمش مع تعاليم الديانة الاسلامية ولقد قال الله تعالى (واقوموا الصلاة واتوا الزكاة) (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) ولذلك ففي ليلة ٢٩ رمضان تقوم لجنة مخصصة لجمع زكاة الفطر والزكاة المفروضة على الاموال • وتقوم بجمعها وقد يكرن ما جمعتها مال أو الإرز لانه العنصر الاساسي في اندونيسيا •

وتقوم هذه اللجنة بأعمال بيت مال المسلمين • وتقوم هذه اللجنة بتوزيع ما جمعتها طوال الليل حتى صباح العيد • على الفقراء والمساكين كما قال تعالى (أما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والمغرمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليهم حكيم) ويقوم بعد ذلك الاهالي بزيارة قبور المسلمين الاوائل تفكرا لاعمالهم الصالحة وهؤلاء تسعة وهم الذين قاموا بنشر الدعوة الاسلامية في الفتح الاسلامية في جزيرة جاوة ويسأل سيادته هل يقوم المسلمون في اندونيسيا باداء العمرة في شهر رمضان :

فأجاب سيادته : ان تكاليف السفر من اندونيسيا الى مكة المكرمة تبلغ نفقاتها حوالي ٥٠٠ جنيتها مصريا ولذلك نجد ان الاثرياء فقط هم الذين يسافرون لادائها • أما الحاج في اندونيسيا فيبلغ عددهم حوالي ١٢٠ الف حاج وهم عادة يسافرون في أواخر رمضان الى بيت الله ويقضون العيد ثم يقيمون في مكة شهر ذي القعدة وذو الحجة حتى يؤدون فريضة الحج ويعودون •

ومن المعتاد عننا في جزيرة جاوة ان عند الانطلاق يقومون بصلاة المغرب ويتناولون بعض المأكولات الخفيفة ثم يستريحون وبعد ذلك يكملون طعامهم •

وأما الاحتفال برؤية هلال العيد فيكون رسميا وتحتفل به الهيئات الحكومية في جميع انحاء الدولة وفي جميع المستويات لانه احتفال يجب ان يقدر • وفي ختام الحديث أشار السيد الملحق الثقافي ان الجالية الاندونيسية تقوم باتباع نفس التقاليد في مصر • فيقومون بالتجمع في مسجد السفارة لاداء صلاة العيد ويتسامحون وهناك عبارة (اعطني حقى وخذ حلك) وهو بمعنى التسامح •

وبعد ذلك يتوجهوا الى منازلهم لكي يحتفلون بهذا العيد المبارك • فشكرت سيادته على هذا الحديث وقد ابرز لنا وجه الشبه بين تقارب وتلاقى الشعب المصري والانديوسي بالاحتفال بالعيد الكريم اعادة الله عليكم وعلى الامة الاسلامية بالخير والبركة •

ما تزين لله تعالى أحد بمثل طاعته • ولقد من أحد الصالحين على شباب يلعبون يوم الفطر ويصخبون • فقال : يا هؤلاء • ان كان صومكم قد قبل فما هذا فعل الشاكركين وان كان صومكم لم يقبل فما هذا فعل الحزوين • فوقع كلامه في قلوبهم وتركوا لهوهم ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من قام ليلتي العبدتين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) وعن سعد بن اوس الانصاري عن ابيه رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم • بمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل • لقد امرتم بقيام الليل فقمتم وامرتم بصيام النهار فصمتم • واطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم • فاذا صلوا نادى مناد : الا ان ربكم قد غفر لكم • فارجعوا راشدين الى رجالكم • فهو يوم الجائزة • ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم (الجائزة) يا ابناء امة محمد : ما اعظم المسلم حينما يستقبل يوم العيد وهو عارف لغناه متعمق في اهدافه فهو يوم تتحرك فيه العواطف وتهتز فيه المشاعر وتحن فيه الارواح والقلوب فما احبها الى الله ان يدخل الانسان في هذا اليوم على اخته بوجه طلق ولسان عذب وفم ضحوك • يتفقد احوالها ويقبل اطفالها ويحمل اليها من هدايا العيد ما يستطيع وما اكرمها على الله ان يدخل الانسان على أسرة فقيرة • فيقبل من همها • ويخفف من حملها ويذهب عنها شيئا من قسوة الدنيا ومرارة الايام • ما اجملها عند الله ان يدخل الانسان في هذا اليوم على ايتام يؤساء ويجلس منهم مجلس والدمع الراحل ويخلص من سروره على حزنهم ومن نعيمة على يؤسهم • ومن قوته على ضعفهم حتى يشعروا ان في الاسلام أبوة رحيمة هي خير من أبوة النسب والدماء •

وما أرضاها عند الله في هذا اليوم ان يلقي احد المتخاصمين اخاه في الله كلمة لينة أو ابتسامة مشرقة أو عتاب هادئ رقيق • وما أسرعها الى السماء في هذا اليوم حسنة تسقط من يدك • أو صدقة تخرج من بيتك • أو معونة تقدمها الى صرعى البؤس والشقاء • وضحايا العلل والأمراض •

ليس العيد أن نملأ بطوننا طعاما وشرابا • وأجسامنا لباسا وثيابا • وبيوتنا زينة ومتاعا ولكن العيد الصحيح ان يظهر الصيام من النجس والخبث • وإبراه القيام من الشح والبخل • ودأواه القرآن من النفاق والخذاع • وأبعده الوغظ عن جميع المعاصي والمنكرات خفاف الله وانتقاد • وسأله رضاه وهكذا كانت الاعياد عند الصالحين مزايا : فرح ولكن في طاعة الله • ومرح ولكن عن الصالحين مزايا : فرح ولكن في طاعة الله • ومرح ولكن بعبادة الله وإبتهاج ولكن بتوفيق الله وسرور ولكن بالتقرب الى الله والسلام عليكم ورحمة الله •

استقبال عيد الفطر المبارك في اندونيسيا

ولكى نتعرف على تقاليد الشعب الاسلامي الاندونيسي وكيفية استقبالهم واحتفالهم بعيد الفطر المبارك •

التقيت بالسيد الملحق الثقافي والترابى لجمهورية اندونيسيا الاسلامية السيد (تولوس سو بروتو)

فاستقرت من سيادته عن خطوات استقبال عيد الفطر المبارك : فأجاب سيادته : كما تعلم ويعلم اخواننا المسلمين ان اندونيسيا تتكون من عدة جزر • وطريقة استقبال عيد الفطر تختلف من جزيرة الى أخرى ولكن الصورة العامة في جميع الجزر موحدة • وانى لسوف اعطى صورة عن كيفية الاحتفال في بلدى المقيم فيها وهى جاوة احدى جزر اندونيسيا •

واستطرد يقول لقبل مجيء العيد بيوم أو يومين يقومون الاهالي بزيارة المقابر وذلك لان تلك الزيارة تذكرنا بالصالحين وعظة للانسان لليوم الآخر • ويقوم الاهالي بتنظيف المقابر من اوراق الشجر المتساقطة نظرا لان مقابرنا موجودة وسط الاشجار والمزروعات وهذا العمل لكي يحس الانسان على ان تلك الاماكن لها حيتها وقديستها •

وعندما تعلن الحكومة ان الرؤية قد تحددت وان غدا يوم العيد تفرق الطبول في المساجد ويوجد في كل مسجد طبلية • وان تبادل القرع على الطبول في جميع المساجد في آن واحد يضى على جو الاحتفال بهجة بقدم العيد المبارك •

والاحتفال بعيد الفطر في اندونيسيا مكانة مقدمة ويهتم به اهتمام خاو اكثر من الاحتفال بالعيد الاضحى • نظرا لان شهر رمضان

بالرحمة .. بالحنان .. تستقبل
العيد .. ويزجيحه موكب البشراء

...

جنت يا فرحة العباد .. لتصحو
في حماك الأرواح .. في خيلاء
في بيوت الإحباب .. في مسجد الحي
ولحن الأذان حلو التداء
فالمصلون هاتفون - قياما
وسجودا .. في عزة .. ودعاء
وبيوت الرحمن يملؤها الذكر
.. وللذكر نفحة الكبرياء
وجلال القرآن يشرق في القلب
ب .. فيصحو على تقى واهتداء
هو تكريم أمة .. صامت الشه
ر .. وربت نفوسها بالولاء
وتسامت على الرذيلة والسوء
.. ولبت نداء رب السماء

...

طف على أرضنا الحبيبة .. يا عبيد
د .. وملئ فؤادها بالآخاء
ذكر القوم بالمواقف .. والفت
ح .. وصبر الفوارس الأصلاء
كيف سادوا .. ؟ وكيف أشرق دين
في يدى قلة .. بنور الفداء
أوقدوا في الوجود شمعة ضوء
من ضياء الاسلام .. في الأرجاء
وهبوا الموت أنفسا .. فتراعت

في رحاب الخلود في الأحياء
والتسعوب التي يؤيدها الله .. تؤدى رسالة الأنبياء

...

فليكن عيدنا المظفر بالنص
ر .. هو العيد .. رائع الاضواء
قد محونا الجراح .. والالم المرن
.. وعدنا بمعة الانتقاء
لنعيد التاريخ يكتبه النور
ر .. بنصر مؤزر .. واباء
لنحق الحق - في شرعة العبد
ل .. ونجلى كثافة الظلماء
عن شعوبى .. وعن ديارى على القد
س .. وشعب الخيام في الصحراء
عن ربى غزة الآبية .. والجو
لان .. عن صفنى .. وعن سيناء
لم يعد منطق الحديث هو الحسم
.. ولكن ارادة الشرفاء



للمشاعر محمد سليم على

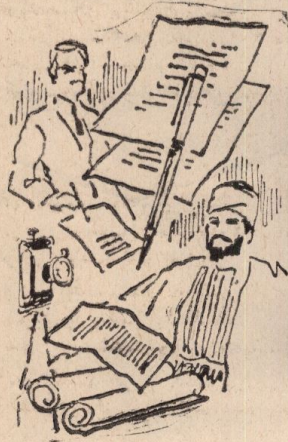
مقبل يملأ الوجود تسلا
بيح .. ويفرى أرواحنا بالضياء
تحلى له الطبيعة بالطهر
ر .. وتندى بنفحة الانتقاء
ويطل الهلال يهمس في الأفق
ق .. كوحى السماء للأنبياء
كالبتشير الفرحان يلهم قومي
قوة الروح .. في هدى ونقاء

...

أيها القادم المهيّب على الكون
ن .. سلاما من مهبط الأحياء
مهبط الوحي بالرسالات في الشر
ق .. بصبح معطر الاضواء
يوم بجح الوجود بالشر والظلم
م .. وماجت دروبه بالعداء
جاء نور الاسلام شرعة خير
وهدى نائر .. وصبح رجاء

...

فرحة جنت للعباد .. ويوما
من فيوض الرحمن .. بالنعماء
فرحة الصائم العفيف .. بما صا
م .. وما قام .. بعد خير ابتلاء
للصيام المقبول .. للعمل الحلو
.. لدنيا ظليمة الأفياء



المكتبة الإسلامية

البخاري

عنه وبإخص

محمد فادى عسر

هذا البحث عن أبي عبد الله بن اسماعيل بن إبراهيم ورد به الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية وصاحب أشهر كتب الحديث في الإسلام * هذا البحث قدمه صاحب الفضيحة الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد عميد كلية اللغة العربية سابقا وعضو مجمع اللغة العربية ورئيس لجنة إحياء كتب السنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وصاحب السيرة التي نحن بصدد لها فضل عريض على المسلمين عامة وعلى الدارسين للأحاديث النبوية الصحيحة * وهو صاحب جهد كبير في جمع وتبويب الأحاديث ، جهد لا يقدر عليه إلا أصحاب القلوب الكبيرة المؤمنة بحق الله ورسوله وحق المسئولية *

وقد أنزل الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كتابا قيما فيه تبيان كل شيء ، وكل سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم بيان مجمله وإيضاح أشارته وتفسير ما لا تدرك العقول حقيقته حيث يقول تعالى : « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » * وقد صدق رسول الله للأمر فبين ما أنزل الله إليه بالقول ، أمرا ونهيا وتقرير ونفيا ، وبالفعل وبالسكوت عن بعض ما يقول بعض أصحابه أو يفعل في مجلسه أو بعيد عنه ثم يبلغه ، وأمر أصحابه أن يبلغوا عنه من لم يحظ بمشاهدته حيث قال : « لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ هُوِ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ » * ورزق الله أصحابه حافظة واعية ونفوسا شريفة عالية ، وتفرقوا في الأقاليم والأمصار مع الفتوحات الإسلامية ، ونقل كل منهم ما وعاه للناس نقلا أميناً * وتتابع النقل من الحافظة حتى كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم يقول : « انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثبه ، فأنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم * ولتقشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا » * وحينئذ بدأ الحفاظ يدنون ويرتحلون من مصر إلى مصر ، ليأخذوا ما يجدونه من الأحاديث الشريفة ويسندونها إلى من سمعوها منهم ، ثم تتابع الإسناد حتى

يصل به إلى الرسول الكريم وهو آمن لم يمهده الناس في آفة من الآم قبل الإسلام *

ودخل في الأمر بعض ضعاف الحافظة أو بعض من ذوي النفوس السبية ، فاضطر كتاب الحديث إلى أن يبحثوا في أحوال الرواة ، وفي مقدار ما تكامل فيهم من صفات العدالة والضبط ، وقسموا الرواة إلى طبقات ، بعضهم يبلغ أعلى درجة من صلاح الظاهر والباطن ومن الضبط والافتقار لما يرويه ، وبعضهم دون هؤلاء بقليل وهكذا إلى أن يكون بعضهم ممن لا تحل الرواية عنهم لكذب جريده أو لغلظة تمنعه من أن يميز بين صحيح ما يسمع وفاسده *

حتى ظهر الكتابان الجليلان اللذان اشتهرا باسم الصحيحين وأحدهما الصحيح الذي جمعه أبو عبد الله بن محمد بن اسماعيل البخاري والثاني الذي جمعه الأمام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ، فتلقاها أئمة المسلمين - بعد البحث الدقيق - بالقبول ، وأعلنوا في ثقة وعلمانية قلب أنها أصح الكتب التي صنفها الناس في ملة الإسلام وأنه ليس فوقها إلا القرآن الكريم *

وأخذ علماء المسلمين على تقابح الأزمان يتناولون الصحيحين وغيرهما من كتب السنة بمدامه الطبع والتبويب والفهرسة والشرح *

والجامع الصحيح المسند أو صحيح البخاري هو كتاب أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله البخاري مولدا ووطنا الجعفي نسبيا ، ورأس أمرته واسمه برد ذبه كان فارسي الأصل عاش ومات مجوسا الدين - وكان أبوه المغيرة - الجد الأكبر لصاحب السيرة - أول من شرح الله صدره بالإسلام ، أما والده اسماعيل فقد كانت حياته مطلع النباهة لهذه الأسرة ، وكان أول المتجهين من أقربائهم لدائرة النور ، وشارك في الحياة العلمية ، مختاراً أهم جوانبها في عصره ، وهو جانب الخدمة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووفق اسماعيل في حياته كلها ، وفق في سلوكه مع الله والناس ، واشتهر بالتقوى والورع ولم يعرف عنه إلا ما يوجب الثناء والذكر المستطاب ، ووفق في معاشه ، فجمع من الثروة حظاً وفيراً سلك في جمعه مسلكه في علمه - وكان يقول (لا أعلم في مالي درهما من شبهة) *

ورزق قبيل وفاته بانه أبا عبد الله محمد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ هجرية في مدينة بخارى من بلاد التركستان - وكانت واحدة من الحواضر الإسلامية العظيمة ، ومركزاً من أهم المراكز العلمية والثقافة الدينية هناك - وكانت والدته صاحبة كرامة ، ومن يقبل الله دعاءهم - ومما يروى عنها أن ابنها صاحب السيرة - ذهبت عيناه في صغره ، ففرت في المنام للخليل إبراهيم عليه السلام بقول لها : يا هده ، قد رد الله علي ابنك بصره بكثرة دعائك ، فأصبحت لترى ابنها وقد رد الله عليه بصره - وقد قامت برعاية ابنها - وخاصة بعد وفاة والده - خير رعايه ، وسهرت على توجيهه وتسيده خطاه - والفترة التي عاشها البخاري في كنف أمه كانت فترة استقرار وأقامة دائمة - حتى إذا ذهبت لتأدية فريضة الحج معها وعادت هي مع أخيه وبقي هو هناك لمتابع الحياة على نحو جيد ، تفتحت فيه مداركه وتكشفت ميوله وتم صقله وتكامل نضجه ، وفيه اجتمع له من العلم ذخيرة غنية ، جميعها بالقراءة والحفظ من الكتب وبالسماع والتحمل عن الشيوخ ، وبالجوار والمناقشة في مجالس الدرس - وقد ساعده على ذلك أنه كان مشرق العقل ساطع الذكاء وأوسع الخطو في طريق النبوغ - وكان في نضج مداركه أسبق منه في سني عمره - وبدأ يلتمس حفظ الحديث وهو في العاشرة أو ما دونها - ثم يتجأ إلى التخصص فيه وفي علومه من ذلك الحين - واقتحم مجالس العلم وهو في سن مبكرة ، وما هو إلا زمن يسير حتى لبح نجمه وانت الانظار إليه ، واستطاع أن يتعقب الشيوخ في أول عهده بمجالسهم - وأن يراجعهم في سقطات الوهم وأخطائه ، ويصحح ما قد يندب انتباههم وانتباه تلاميذهم من هذه الأخطاء *

وكان شغوفاً إلى أن ينشئ مؤاميه ومعلوماته على الدوام ، فكان لا يكتفي بأن يختلف كل يوم إلى مجالس الدرس ، ولا يقتنع بالتلمذة لمن يلتقي بهم من شيوخها ، بل يدفعه الطموح إلى أن يعكف على الكتب يشغل وقته بقرائها وحفظها ويستمر على هذا المنهج خمسة أعوام بعد مجاوزته مقاعد الكتاب - حتى إذا أشرفت هذه الأعوام على التمام كان قد استوعب علم الاعلام المشهورين في بلده *

ويقول في هذا الشأن : *... فلما طلعت في ست عشرة ، حفظت كتب ابن المبارك ، ووكيع ، وعرفت كلام كل مؤلف ، * يعني أصحاب الرأي كما يقول الحافظ بن حجر * ويروي محمد بن أبي حاتم عنه القصة التالية فيقول : * سمعت سليم بن مجاهد يقول : كنت عند محمد بن سلام البيهقي - فقال لي : لو جئت قبل لرايت حديثاً يحفظ سبعين ألف حديث * قال فخرجت في طلبه فلقينته فقلت : أنت الذي تقول أنا أحفظ سبعين ألف حديث ؟ قال : نعم وأكثر - ولا أجبتك بحديث عن الصحابة أو التابعين الأول في ذلك أهل لحفظه حفظاً ، عن كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، * وقد كان شيوخ بخاري يعرفون قيمة هذا العلم ويعرفون قدر صاحبه رغم حداثة سنه - ويتقنون فيه ويعتمدون عليه ، ويحملون له في القلوب هيئة تقارب الخوف - ويقول بعض الرواة : * كنت عند محمد بن سلام البيهقي ، فدخل محمد بن اسماعيل البخاري ، فلما خرج قال محمد بن سلام (كنا دخل على هذا الصبي تجبرت ، والتبس على أمر الحديث ، ولا أزال خائفاً ما لم يخرج) *

والبخاري كان ضعيف البنيان ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وكان عزيز النفس ، غفيف اليد ، يتجمل ويتجمل ولا يريق ماء وجهه حتى في أشد حالات السرة ، فمعالج الجوع ومرارته يأكل الحشائش ، ويستقر العري ويداري آذاه بالاحتباس في البيت * ويحمل على نفسه بالصبر الشديد إلى أن يفرج الله كربته - ويثزه كرامته عن امتداد اليد لقرض يسير الغداء أو الكساء *

وفي عام ٢١٠ هجرية ودع البخاري موطنه وما فيه من استقرار - وكان في حوالي السادسة عشرة من عمره - وذهب للحج وبقي في المسجد الحرام بعض الوقت - وذهب إلى المدينة المنورة ومكث بها نحو عام ، حتى إذا استوفى خطا الحديث الحجاز ، انطلق في سياحته متقللاً حتى شملت رحلته معظم البرقعة الإسلامية - ومما قاله في رحلته وفيمن قابلهم (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان فما رايت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء * أن الدين قول وعمل * وأن القرآن كلام الله ،) ويقول أيضاً (دخلت إلى الشام رمص الجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات ، واقمت بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع المحدثين) * وقال كذلك (دخلت بغداد ثمان مرات كل ذلك واجلاس أحمد بن حنبل ، فقال لي آخر ما ودعته : يا أبا عبد الله ، تترك العلم والناس ، وتصير إلى خراسان) * وقد كانت أسفاره غاية من العلم - فما وني عنه لحظة من حياته - ولا أشرك في طلبه والسعي له شيئاً من عرض الدنيا وإن جل - وما شوهد - فيما وراء تومه القليل - إلا وهو على حال ثلاث : أما جالساً إلى شيخ يسمع منه ، ويتلقى عنه ، أو متصديراً للحديث على الملقين حوله من الطلاب أو متقلماً إلى القلم والقرطاس يقيد شوارده ما جمع ليحفظها بالتدوين من التبدد والضياع وليعدها بالتصنيف والتأليف للانتفاع وسهولة الاطلاع - وكان كتابه الجامع الصحيح حصيلة هذا الجهد الشاق التواصل ويقول عنه (أخرجت هذا الكتاب من نحو ستماية ألف حديث ، وصنفته في ست عشرة سنة ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله) كما يقول فيه أيضاً (لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً ، وما تركت من الصحيح) كما قال أيضاً : (ما أضلت في كتابي الجامع إلى ما صح ، وتركته من الصحيح الكثير حتى لا يطول) *

وقد كان للبخاري قدرة نادرة على الوعي والتسجيل - يقول عنه حاشد بن اسماعيل (كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام ، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فلما بعد ستة عشر يوماً فقال : قد أكثرتم على فأعرضوا على ما كنتم ، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث * فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحك كتماناً من لفظه) * ويقول محمد بن أبي الأزهري السجستاني (كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب ، فقليل لبعضهم - ما له لا يكتب ؟ فقال : يرجع إلى بخاري ويكتب من حفظه) *

ويحدث هو عن نفسه فيقول (رب حديث سمعته بالبصرة ، كتبت به بالشام ، ورب حديث سمعته بالشام كتبت به مصر) * وما ذلك إلا لقوة حفظه وسلامة ذاكرته واعتماده منها على سجل أمين *

وكان العلماء إذا تحدثوا عن الحفاظ رفعوه على رأس قائمتهم

بما سئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن الحفاظ قال :
سأبان من خراسان ويدهم بالبخارى .

ولا عجب أن يعليه شيوخه وأقرانه إلى المقام الرفيع ، فقد كان
ول ما يروى كل من لقيه (بغزارة حفظه ولكنه تجنب الغرور بذلك .
لم يقعد عن طلب المزيد وما فوق المزيد . فتكلف من عناد الرحلة ما
كلف . وما زال يلتقي بمحدثي الأمصار واحدا بعد واحد . فيأخذ
من هذا ما لا يجده عند ذاك . ويتحمل عن كل شيخ ما انفرد به في
الرواية ، حتى اجتمع له بهذا التحمل كل ما تفوق فيهم . وبذلك
امتاز عليهم أجمعين وكان يبلغ يحفظه درجة عالية من السلامة فقد
كان يحفظ كل ما يسمع حفظ تثبيت وتمكن ، وما يروى عنه أنه كان
بسمرقند أربعمائة محدث فتجمعوا وأحبوا أن يغالطوه ، فأدخلوا
استناد الشام في استناد العراق واستناد العراق في استناد الشام واستناد
الحرمين في استناد اليمن ، فما استطاعوا مع ذلك أن يتغلقوا عليه
بسقطه . وما شهد له شيوخ بخارى بأنهم اعتبروا روايته معيار
الصدق في الأحاديث ، فما عرفه قبلوه وما أنكره رفضوه .

ولم يكن البخارى مجرد حافظ للحديث ، بل كان يقرن الرواية
بالدراية ، ويشفع نصيبه من الحفاظ بالمعارف المقرنة لسلامته وتأمينه
من الزيف . فيحفظ أصول المتن ليزنها بميزان صادق أمين ،
ويحيط بأحوال الرجال ليعرف العدل والمجروح من الرواة ،
والصحيح والفاقد من الأسانيد وتضاعف نصيبه من علوم الدراية
بقدر ما تجدد له من مصادرها المختلفة من كثرة ترحاله ومقابلاته
ويقدر ما زاد في حفظه من المتن وما زاد في أسانيد من الرجال .
وقد اختلط لنفسه خطة فريدة في جمع الحديث ، فكان إذا سمع
حديثا من رجل لم يتركه الا بعد التأكد من شخصه والتعرف على
أحواله ، والتثبت من صحة نقله ويقول في معرض الموازنة بين عمله
وعمل المحدثين (لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء ، كنت اذا
كتبت عن رجل سألت عن اسمه وكنيته ونسبته ، وحمل الحديث ان
كان الرجل فهما ، فان لم يكن سألت أن يخرج الى أصله ،
ونسخته ، أما الآخرون فلا يبالون بما يكتبون) .

وبهذا اتسعت مدارك البخارى في فقه الحديث وعلومه وارتقت
معارفه إلى القدر الذي يعلن عن امتيازها ، وتنبه شيوخه وأقرانه
إلى هذه المعاني فيه ، فجعلوه صاحب لوائها وجامع أفضالها
وعبروا بالقول والفعل عن سموه فيها . فأحالوا عليه المسائل
المشكلة وأعتدوا على فتياه فيها . وجأهوا بتقديمه على أنفسهم

وعلى كبار الأئمة الفايهين حتى قال فيه أحدهم وهو ابن خزيمة (ما
تحت أديم السماء أعلم منه) .

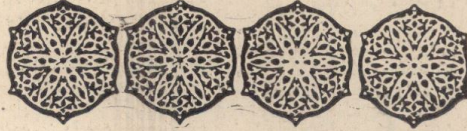
ورغم ما جمعه من ثروة علمية فإنه لم يكن شحيحا بها على
غيره ، وكانت عقيدته في هذا الشأن أن العلماء ورثة الأنبياء ،
وأن التبليغ من خصائص هذه الورثة ، فسخت نفسه بثمار كده
وسعيه وعمل بكل جهده على نشر علمه بالطرق المتاحة وهي التدريس
والتأليف وقد وفقه الله فيهما أيما توفيق . ولم يبق في بلد الا وكان
التبادل موصولا بينه وبين أهله ، وما ارتحل عن بلد الا وقد خلف
الحجم الغفير من المنتفعين بعلمه ، ويذكر المقرئ أن من سمعوا
من البخارى كتابه الجامع الصحيح وحده كانوا تسعين الفا . وقد
كان المقرئ ممن سمعوه .

وقد تنبه البخارى إلى ميزة التأليف من وقت مبكر في حياته
فيفول (ولما طعنت في ثمانى عشرة صنفت كتاب و قضايا
الصحابية والتابعين ، ثم صنفت « التاريخ » في المدينة المنورة عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكتبت أكتبه في الليالي المقمرة .
وقل اسم في التاريخ الا وله عندى قصة الا انى كرهت أن يطول
الكتاب) . كما يقول أيضا (وأقمت بالبصرة خمس سنين معي
كتبي اصنف وأصح وأرجع من مكة الى البصرة وأنا أرجو أن يبارك
الله تعالى للمسلمين في هذه المصنفات) .

وقد كان شديد الإناة في تأليف كتبه ، فهو لا ينفض يده من كتاب
الا بعد أن يحقظ لسلامته كل الاحتياط ولا يتعجل إخراجه قبل أن
يطمئن لبراعته من العيوب ولا يظهر عليه أحدا الا راجعه بدل المرة
مرات فريما زاد فيه أو نقص وربما أعاد تنظيمه كتابته من جديد .

وقد عد له الإمام الحفاظ بن حجر واحدا وعشرين كتابا وهناك
من عد له أربعة وعشرين ، وما هو موجود منها محفوظا كان أم
مطبوعا اثني عشر كتابا فقط .

وإذا كان البخارى هذا بعض مبلغه من العلم ، فإنه في أخلاقه
بلغ درجة عالية من عفة اللسان وتقديره للكرامة الإنسانية والتسامح
الكريم مع الناس ومقاومة الاساءة بالاحسان مع عزة النفس وأخذها
بالزهد ولم ينقطع لحظة عن ربه وما زال يرتفع في اخلاصه وعبادته
حتى وصل إلى حال المقرئين الذين تستجاب منهم الدعوات . جعلنا
الله من المعتدين به والمنتفعين بنصحه ونهجه السديد .



السيدة زينب رضي الله عنها

فقد أسلمت الى الله ورسوله ..
وبقي زوجها أبو أمامة .. وشريك حياتها على دين
آبائه .. يجمعهما الحب الخالص .. ولا تفرقهما
الأحداث .. وإن كان العذاب يملك قلب أبي العاصي إذ
تشده عصبته في البقاء على دين آبائه وتتنازعه
عواطفه الى والد زوجته ولا يملك طاعتها ..

وتمر الايام على هذا العذاب والصراع في بيت
زينب سريعة .. وبطيئة .. حتى يأذن الرسول بعد
سنوات الى اتباعه بالهجرة .. ويفرق المشركين بين
أبنائهم وزوجاتهم من بنات المسلمين وفيهما رقيقة وأم
كلثوم - أما زينب فقد حرص عليها زوجها ورفض كل
الضغوط لتركها أو حتى الزواج عليها ..
وخلت مكة من أهلها تماما ..

ولم يعد فيها غير زوجها .. وكل أعدائها من أهل
زوجها ومشركي مكة جميعا ..
ورضيت زينب بقضاء الله .. واحتملت ..
وصبرت ..

وجاءت موقعة بدر فزاد عذابها .. فقد كان أبوها
في جانب .. وبقي مع المشركين زوجها في الجانب
الآخر .. وعاشت الابنة الزوجة على أعصابها الايام
والليالي حتى انتهت الحرب ..

الاستاذ صديق عزام

١٩٢

أولح بنات النبي صلى الله عليه وسلم

وفرح بيت محمد بن عبد الله ..
فقد ولدت السيدة خديجة ..

وكانت المولودة .. انثى .. أول ذرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم .. واحتضنها أبوها اليتيم ..
المحروم من حنان الأهل .. وسماها زينب ..
وعاشت زينب في بيت سيدنا محمد بن عبد الله ..
تحنو عليها أمها .. وتعلمها .. وتكبر على
عينها ..

وكانت زينب بالنسبة لامها الاخت ..
والصديقة .. والام الصغرى لآخواتها رقية وأم كلثوم
وفاطمة من بعدها ..

وعندما بلغت العاشرة من عمرها وكان ذلك قبل
البعثة بأربع سنين بدأ شباب مكة كلهم يتمنونها
زوجة .. ولكن واحدا فيهم كان أقرب الى أمهاتهم
جميعا .. وهو أبو العاصي بن الربيع لأنه من سادة
القوم .. وهو خير الشباب .. وابن اختها .. ولأنها
فوق ذلك أحست بقلب الأم أنه صادق في حبها
لابنتها ..

ووافق رسول الله على زواج ابنته لابن العاصي ..
وباركة ..

وذهبت زينب الى بيت الزوجية ولم تبعد عن
عين والديها ولا قلبيهما ..

وتمضى الايام سريعا .. لتصير زينب أما .. لابنة
يسمىها جدها أمامة .. وبعدها بأقل من عامين كان
حدث الدنيا كله .. فقد هبط السوحى .. وأذن الله
لنبيه بإبلاغ الدعوة الإسلامية وبعدها شهدت السيدة
زينب كل أحداث النبوة .. وهاجمتها المتاعب والالام
بما لم يره أحد .. ولكنها قابلت كل ذلك بصبر
وايمان - وإباء تلميذة خديجة - وبنت النبي ..

وكان عليها أن تفك أسار زوجها ..
 وذات يوم شاهد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً مؤثراً .. وانساباً رائعاً .. إذ يقبل عمرو بن الربيع أخو أبو العاصي على رسول الله ويقدم له فداء أخيه الذي أرسلته زينب .. ويفك رسول الله الصرة فيجد فيها قلادة عرس ابنته التي احبته إليها أمها الطاهرة السيدة خديجة .. ويسترجع رسول الله الشوق لابنته .. ذكرنايت أم أولاده .. ويتلم قلب رسول الله .. وهو يرى ما يدور أمامه .. ويصمت طويلاً .. فيعلم صحابته ما يستل في نفسه .. فيحنون رؤوسهم اجلاًلاً وانظاراً .. ثم يتحدث بعد فترة فيخبرهم بين ترك الاسير أو قبول الفدية و .. (ان رأيت أن تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما لها فافعلوا) ..
 وفعلوا ..

وعاد أبو العاصي وعلى عذاب قلبه فقد أمر رسول الله وعلم المشركون أن ابنة رسول الله في الطريق إليه فأسفلوا وراءها فرقة من الرجال ليقتلوها ٠٠ وأصاب سهم واحد من اتباع أبي سفيان ناقته فوقعت من عليها فأجهضتها وأصابها زئيف دم ٠٠ اضطرت معه للعودة ثانية بعد أن هدد حراسها بالقتل كل من يقترب منها من اتباع أبي سفيان ٠ وعندما أحسست بقدرة على الحركة أصرت زيتب على السفر ٠ والام تمزقها من آلام المرض ٠ وآلام فراق الزوج الحبيب ٠

ويصود النبي مع ابنته الى بيته • وفوق عذاب القلب يحل قراره في اليوم التالي فيقول ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهيار الاسود أو الرجل الآخر الذي سبق سمع الى زينب فحرقوهما بالنار • فلما كان الغد بعث اليها فقال ، اني كتبت امرتك بتحريق هذين الرجلين ان اخذتوهما ثم رايت ان لا ينبغي لك ان يزين بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاحرقوهما ()

جروب مجالات قديمة - تلجرام

سيدى أبومدين المغربي

رضى الله عنه

من نفحات الجود الإلهي فاضت أنوار الحضرة
القدسية على عبيد الاختصاص من الأولياء الخواص
أهل الاتصال والكمال . فسبحوا في أفلاك الولاية
الحقانية ، وتهيات قلوبهم لتلقى الأسرار الإلهية وانتفت
أنوار الحضرة الربانية بأنوار عبودية القلب وهو ساجد
لمولاه سجود الإيد على بساط الخصوصية . فأنسج
نور العبودية في نور الربوبية وصار العبد صوفيا
ربانيا دائم الاستغراق في المعبة القدسية . لا يرى في
الوجود إلا الله ، ولا يسمع إلا بالله ، ولا يتكلم إلا بالله
تلك نعوت ندمان حضرة الرحمن الذين استنارت بهم
الأكوان ، وسرت بركاتهم عبر تتابع الأزمان ، رضى الله
عنهم وعنا بهم وأفاض علينا من بركاتهم ما يلحقنا
بركهم الأسعد في الدنيا والآخرة .

الأستاذ محمد أبو زيد الريسى

المنأوى رضى الله عنه أنه مات سنة نيف وثمانين
وأخمس مائة على نحو ثمانين سنة بتلمسان . وهذا القول
أصوب من سابقه . بينما تقول بعض الروايات الأخرى
أن وفاته كانت سنة ٥٩٤ هـ . وممن قال بهذا الرأي دائرة
المعارف الإسلامية والزركلى في الأعلام والأستاذ محمد
البهلى النبال في كتابه (الحقيقة التاريخية للتصوف
الإسلامي) نشر مكتبة النجاح بتونس .

وما ذكره المناوى هو الأقرب إلى الصواب . ومحصل
مجموع الآراء أن الإمام أبا مدين عاش فيما بين أوائل
العقد الثانى وأوائل العاشر من القرن السادس الهجرى .
وقد نشأ سيدى أبو مدين في أشبيلية متدرجا في
مدارج الولاية والفتوح الربانية ، وقد أحاطت به منذ
البداية عناصر الصقل الروحى الذى ولى وجهه شطر
السماء مستجديا عناية الله ورعايته فقد شب بتيما ومن
أسرة فقيرة كل ما تملكه من تراث هو العلم والتدين
وكانت هذه هى المكونات الأولى لشخصية سيدى أبى
مدين ومن وراثتها كانت تكمن فطرة زكية حبثها العناية
باستعداد قوى للمضى في درب الولاية . ورأى سيدى
شعيب منذ البداية أن عليه أن يتكسب من عمل يديه

من عيون أولئك السادة الذين سبقت لهم الحسنى
وزيادة ، إمام من صفوة الأئمة المقربين ورأس من
رعوس الصديقين وعلم من أعلام الولاية الراشدين
وقطب من أكابر المحققين وعارف : رفعت له في ذرى
العرفان أعلام شامخة ، وسارت بذكره كتائب الأيام
لمناقبه مؤرخه . فهو كنز في الحقائق تسترت جواهره
خلف حجب الإيهام ، وهو بحر في المعارف لم تسبح في
خضمه زوارق الأفهام . فياله من عارف وباله من إمام .
إنه قطب الإقطاب وشيخ الشيوخ العارف الشهير ،
والقوث الكبير سيدى شعيب بن الحسين الانصارى
الاندلسى الشهير بابى مدين المغربى قدس الله سره
ورضى الله عنه وعنا به في ظل جنباه الشريف .

أصله من (أشبيلية) وقد ولد على مقربة من شمالها
بحصن (قطنبائة) في العقد الثانى من القرن السادس
الهجرى . وقد اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ميلاده
ووفاته فابن العماد في شذرات الذهب يؤرخ لوفاته
بسنة ٥٩٠ هـ ويقول أنه قد قارب الثمانين عمرا وعلى
ذلك يكون ميلاده حوالى سنة ٥١٠ هـ . ويذكر الإمام

ثم حوَّارته التي تواترت عنه وبلغت مبلغاً عظيماً
من الشهرة .

ولعل في مقدمة من نتعرف منهم على مقام سيدي
أبي مدين أعظم أنبائه في الطريق وحبیب روحه في
الله سيدي محیی الدين بن عربي رضي الله عنه
وعنا به . فقد كان يقول عن سيدي أبي مدين :
(شيخنا أبو مدين رضي الله عنه : الغالب على
قلبه وبصره مشاهدة الحق في كل شيء ...)
ومرة أخرى يقول : (شيخنا أبو مدين من الثماني
عشرة نفساً الظاهرين بأمر الله عن أمر الله لا يرون
سوى الله في الأكوان ، وهم أهل علانية وجهر ،
مشتون للأسباب ، وخرق العوائد عندهم عادة
— قل الله ثم ذرهم —) وكان سيدي أبو مدين
كثيراً ما يردد هذا البيت الذي يجسد مشربه
الروحي :

الله قل وذر الوجود وما حوى
ان كنت مرتاداً بصدق مراد

وكان سيدي أبو مدين لتفرده في علوم الحقائق
غريباً في عصره شأن كل عارف وكان محل انكار
من المتعنتين المحجوبين ولكنه كان نخبة الله في
زمانه ، وكانت معيته للحق تنسيه كل شيء ومن
ثم كان شعره (الله قل وذر الوجود وما حوى) .
وكان دائم الحضور مع ربه حتى أنه لصدق تحققه
بهذا المقام كان يقول : (نسيان العبد للحق طرفة
عين خيانة يستحق بها العقوبة) !! ويروى مولانا
الامام الشعراني رضي الله عنه أن سيدي أبي مدين
كان يقول : (الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه
نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة ، والإنس به
حياة والاستيحاش منه موت) . ومما يدلنا على
مقام الامام أبي مدين ما رواه سلطان العارفين
سيدي محیی الدين بن عربي قدس سره في
(الفتوحات) قائلاً : (ذهبت أنا وبعض الأبدال
الى جبل قاف فمررنا بالحياة المحذقة به . فقال لي
البذل : سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا
عليها فربت ثم قالت : من أي البلاد ؟ فقلنا من
بحاية فقالت : ما حال أبي مدين مع أهلها ؟
فقلنا لها : يرمونه بالزندقة . فقالت :
عجبا والله ابني آدم . والله ما كنت أظن أن الله
عز وجل يوالى عبداً من عبده فيكرهه أحد . فقلنا
لها : ومن اعلمك به ؟ فقالت : ياسبحان الله !
وهل على الأرض دابة تجهلة ؟ انه والله ممن
اتخذ الله تعالى ولياً وأنزل محبته في قلوب العباد
فلا يكرهه الا كافر أو منافق) وقد علق الامام
الشعراني على هذا في طبقاته قائلاً : (وأجمع

□ ١٩٧ □

وقد أقبلت شمس النهار بخلة
خضراء في أسرارها أسرار
وأتى الربيع بخيله وجنوده
فتمعت في حسنه الابصار
والورد نادى بالورود الى الجنى
فتسابق الاطيار والاشجار
والناس ترقص والعقار تشعشت
والجو يضحك والحبيب يزار
والعود للقيد الحسان مجاوب
والطار أخفى صوته الزمار
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا
مزارنا التسبيح والاذكار

وهكذا تلتقي رقة الطبع مع شفافية الروح
وتتجاوب الشعاعية مع الصوفية في ايقاع عذب
يملك القلب ويهبط القلب بسيل متدفق من النور
المذاب .

والله ما أطفى صوت الروح وهو يرفل ثياب القريض
ليوقظ القلب من غفوته ويصله بخالقه . وكما شدا
سيدي أبو مدين بجمال صنعة البديع جل جلاله فقد
أرسل نجواه الى خالقه تعالى شأنه لأنذا وقاصدا
لبابه وفي هذا المعنى يروى صاحب شذرات الذهب
هذه الابيات من شعره رضي الله عنه :

يا من علا فرأى ما في الغيوب وما
تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الفيث لمن ضاقت مذاهبه
أنت الدليل لمن حارت به الحيل
أنا قصدناك والامال واثقة
والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم
وان سطوت فانت الحاكم العدل

وأخذ سيدي أبو مدين يخلق في آفاق النور
ويرتقى في مدارج الكمال ، ويسمو في معارج
التحقيق ويرتقى في الاحوال والمقامات حتى وصل
الى علياء منازل المقربين .

ولو حاولنا التعرف على تلك القمة التي وصلها
سيدي أبو مدين في الولاية لوجدناه متربعا على
أعلا المقامات يشهد بذلك لسانه في الحقائق وآراء
أهل التحقيق فيه . كما يشهد له منهجه الصوفي
الذي تربى عليه وربى عليه صفوة من أكابر العارفين ،

الشيخ على تظميمة وإجلاله وتآدبوا بين يديه . وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه . . وأما موضوع محادثة الحية التي بجبل كاف فانه من قبيل الكرامات التي اختص بها أوليائه . والكرامة بنت المعجزة وتشترك معها في خرق العادة . وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد كلمه الضب في مجلسه مع أصحابه الاعلام وكلهم الجبل في واقعة أخرى . واذن فلا يكون خرق العادة مثارا للطعن في الولاية ممن ملكتهم العادة . ويروى الإمام محيي الدين بن عربي قدس سره في كتابه (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) أن بعض الصالحين رأى سيدي أبا مدين في رؤيا منامية ومعه جمهرة من اعلام أهل الحقيقة . ذكر منهم سيدي أبا حامد الغزالي وسيدي أبا طالب المكي وسيدي أبا يزيد البسطامي قدس الله أسرارهم . وهؤلاء الاقطاب يسألون العارف أبا مدين ويستزيدونه في أمهات مسائل التصوف . فسيدي أبو حامد الغزالي رضى الله عنه يسأل سيدي أبا مدين عن سر معرفته ومحبه فيقول له سيدي أبا مدين (المحبة مركبة ، والمعرفة مذهبي والتوحيد وصولي . للمحبة سر لا يكشف ، وادراكات لا يعبر عنها ، ولا يوصف سرها ومنبعها ، وفي أصلها الجود العلى . فهي للخواص سنة مسنونة دل على ذلك قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) فالمعرفة يا أخى فخرى ، وهي قاعدة سرى وأمرى . ثمرتها التوحيد ، ومنها وفيها يكون المزيد . فالتوحيد أصل وما سواه فرع . وهو غاية المقامات ونهاية الأحوال ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟) ويروى الإمام الشعراني رضى الله عنه وعنا به في طبقاته واقعة تتفق مع ما ذكره الشيخ الأكبر في محاضرة الأبرار اتفاقا لفظيا في معظم فقراتها وهي إحدى الوقائع النامية التي مر أحداها بيد أن مولانا الشعراني لم ينسبها للطرف السائل واكتفى بنسبتها لسيدي أبي مدين . أما السائل فيذكر الشيخ الأكبر أنه الإمام الغزالي أيضا وقد آثرنا رواية الإمام الشعراني لأن فيها فقرات غير ما في محاضرة الأبرار . يقول سيدنا الشعراني (وقيل له مرة في المنام : حقيقة سرك في توحيدك ؟ فقال : سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الإلهية التي لا ينغى بثها لغير أهلها ، إذ الإشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الإلهية إلا أن تسترها وهي أسرار محيطة بالوجود لا يدركها إلا من كان وطنه مفقودا وكان في عالم الحقيقة بسرره موجودا يتقلب في الحياة الأبدية وهو بسرره طائر في فضاء المكوث ويسرح في سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات . هناك قرارى ووطنى وقرة عيني ومسكنى ، والحق تعالى في غنى عن الكل . قد أظهر في وجودى بدائع قدرته وأقبل على بالحفظ والتوفيق ، وكشف لى عن مكنون

□ ١٩٨ □

التحقيق . . قحياني قائلة بالوحدانية وإشاراتي إلى الفردانية . فروجى راسخ في علم الغيب يقول لى مالكي : ياشعيب ، كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد . رضى الله عنه . . ومما يزيدنا تعرفا على مقام سيدي أبي مدين رضى الله عنه وعنا به ، مارواه سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس سره في طبقاته قائلا : (قال الشيخ أبو الحجاج الأقسري : سمعت شيخنا عبد الرازق رضى الله عنه يقول : لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال : هو إمام الصديقين في هذا الوقت ، وسره من الإرادة ذلك أتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ، ما في هذه الساعة أجمع لأسرار المرسلين منه . ثم قال : ومات أبو مدين رضى الله عنه بعد ذلك ببسير) هؤلاء والله هم الرجال ، مصابيح الأمة ومنازل الخلق ، طريقهم هو الوصول إلى السعادة العظمى وأى سعادة ؟؟ أنها الوصول إلى الله والمثل في حضرته والانس به والفناء فيه والبقاء به والارتواء من بحر محبته حتى لا يزداد البعد مع كثرة الارتواء الا ظمأ . لقد حظى سيدي أبو مدين رضى الله عنه بكل هذه العطاءات وبلغ ذروة المقامات ونال القطبية العظمى وغوثية الزمان في آخر عمره الحافل بالقرب وبالمرج . ولقد تحدث الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين عن منزل القطب في رسالة له تحمل هذا العنوان ، وذكر أن ثمة أبا مدين يليان القطب في المقام وأعلاها الإمام الذي عن يمينه ثم قال وهو بصدد بيان منزلة إمام البمين (. . . وفي هذا المقام عاش الشيخ أبو مدين ببجاية إلى قرب موته بساعة أو ساعتين خلعت عليه خلعة القطبية ونزعت عنه خلعة هذه الإمامة وصار اسمه عبد الله وانتقلت خلعته باسم عبد الرب إلى رجل ببغداد اسمه عبد الوهاب ، وكان الشيخ أبو مدين قد تناول له بها رجل من بلاد خراسان . مات الشيخ قطبا كبيرا) ومرة أخرى يصرح سيدي محيي الدين بقطبانية شيخه قبل موته في كتابه (مواقع النجوم) فيقول : (وبلغ إلى بعض الروحانية عند اجتماعي به أن شيخنا أبا النجا أعنى أبا مدين رضى الله عنه ما مات حتى كان قطبا قبل موته بساعة أو ساعتين ولقد اتانى بذلك أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه في رؤيا رأيتها وانى لا علم وارثه إلا في ذلك المقام الإمامي وأعرفه غاية المعرفة ولله الحمد على ذلك) لم يلحق الإمام أبو مدين بربه إلا وهو متربع على أعلا مقامات الولاية ، ودرجته في الدنيا هي درجته في الآخرة التي يحشر عليها . كذا قال أهل التحقيق . ولم يلحق سيدي أبو مدين بربه إلا وقد ربى سلطان العارفين مقخرة الصوفية وترجمانها الأكبر سيدي محيي الدين رضى الله عنه وعنا به وعنه تسلسل الأئمة والاقطاب . . وأيضا فسيدي أبو مدين هو

شيخ سيدي عبد الرزاق المدفون بالاسكندرية والذي هو شيخ لسيدى أبى الحجاج الاتصري رضى الله عنه وقد كان قطب عصره . كذلك فان سيدي ابا مدين هو شيخ لاربع من شيوخ سيدي أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه مباشرة وهم سيدي أبو عبد الله بن حرازم وسيدي أبو سعيد الباجي وسيدي أبو محمد المهدوي والرابع هو سيدي محيى الدين بن عربى على ما يذكره بعض الرواة . وأيضاً فان سيدي عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه شيخ الامام الشاذلى قد أخذ عن الشيخ عبد الرحمن المدين وهو عن العارف الدكالى أحد أبناء سيدي أبى مدين فى الطريق . ومن ثم نقف على مركز سيدي أبى مدين فى الولاية حين نعلم أنه مؤسس لكل هذه المدارس الصوفية وشيخ لشيوخ الطرق . ومن ثم لقبه سيدي محيى الدين رضى الله عنه بلقب (شيخ الشيوخ) كما أنه لقب سيدي محيى الدين بلقب (الشيخ الأكبر) ولقبه أيضاً بـ : (سلطان العارفين) . وكان لسيدى أبى مدين رضى الله عنه منهاج خاص فى تربية مريديه وترقيتهم فى مقامات الولاية . فيروى الامام المناوى نقلاً عن الامام الشعرانى رضى الله عنهما أن سيدي عليا الخواص رضى الله عنه وعنا به كان يقول : (كان مذهب الشيخ — يعنى ابا مدين — رضى الله عنه تقريب الطريق على المريدين ونقلهم الى محل الفتح من غير أن يمر بهم على الملكوت خوفاً عليهم من تعشق نفوسهم بعجائب الملكوت) كما يروى العارف المناوى عن سيدي محيى الدين أن سيدي ابا مدين كان يقول لأصحابه : (أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة ، وأظهروا بما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة — يعنى خرق العوائد — والباطنة — يعنى المعارف ، فانه تعالى يقول (وأما بنعمة ربك فحدث) ثم يقول سيدي محيى الدين : (وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا فى عالم الشهادة) . وكان سيدي أبو مدين يقول لأصحابه (اعلنوا بالطاعة حتى تكون كلمة الله هي العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصي ولا يستحيون من الله) وكان يقول فى قوله تعالى (فاذا فرغت فانصب) (الى ربك فارغب) : فاذا فرغت من الاكوان فانصب قلبك لمشاهدة الرحمن والى ربك فارغب فى الدوام ، واذا دخلت فى عبادة فلا تحدث نفسك بالخروج منها وقل يا ليتها كانت القاضية) وكان القطب أبو مدين فقيهاً عن الله بأسرار العبادات فهو يعمل لأفضلية صلاة الجماعة على صلاة الفرد قائلاً (انما فضلت صلاة الجماعة على صلاة الفرد لأنه يكتب لكل عبد من صلاته ما قام به منها . فيكتب من صلاة عشرها ومن صلاة ثلثها ونصفها وغير ذلك — أى كما فى الحديث — فيرتفع للجميع صلاة مكمله الاجزاء بعضها ببعض فيعيد الله بركة

الكمال والالتزام على الجماعة فيكتب لكل واحد منهم صلاة كاملة ببركة الاجتماع) . ومن فوائده فى تربية المريدين ما ذكره سيدي محيى الدين قائلاً (كان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه يقول : من علامة صدق المريد فى ارادته فراره عن الخلق ، ومن علامة فراره عنهم وجوده للحق ، ومن علامة صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق فهذا هو حال الوارث للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء وينقطع الى الله فيه ، ويترك بيته وأهله ويفر الى ربه حتى فجأه الحق فبعثه الله رسولا مرشدا لعباده . فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من أمته ومثله يسمى وارثا . فالوارث الكامل من ورثه عليا وعملا وحالا) وتناول الامام أبو مدين مفهوم الفقر عند الصوفية بالإيضاح قائلاً : (الفقر اشارة على التوحيد ودلالة على التقريد) وحقيقة الفقر الا تشاهد سواه) وكان يقول قدس سره (من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فما يشم للفقر رائحة) وفى حقيقة الاخلاص يقول (الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق) وكان يقول : (كل بدل فى قبضته عارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الترى) أما كرامات سيدي أبى مدين فهي جمة ومشهورة ساز بها الركبان وتناقلها الرواة والمصنفون فى مناقب القوم . يقول مولانا الامام الشعرانى رضى الله عنه عن سيدي أبى مدين (وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ، ومن يومنا على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر الىه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له امسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ بأذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره حتى مات) وروى أنه جاء الى مجلسه معترض فالتفت اليه سيدي أبو مدين وقال له لم جئت ؟ فقال : لاقتبس من نورك . فقال له ما الذى فى كعبك ؟ فقال له مصحف . فقال له افتحه وقرأ أول سطر فاذا هو (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) فقال له أما يكفيك ؟ فتاب الرجل فى مجلسه ! وذكر المناوى أنه وقع له فى سياحته أنه دخل على عجوزا فى بغارة فاقام عندها فجاء ابنها آخر النهار فسلم عليه فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز فقعد الشيخ والابن ياكلان فقال الابن تمنيت لو كان هذا كذا فقال الشيخ سم الله وكل ما تمنيت فسلم يزل يعدد التمنى وهو يقول مقالته الاولى واللون واحد يتقلب الوانا كثيرة ويجد طعم ما يتمنى . رضى الله عنك يا قطب الاقطاب يا سيدي ابا مدين يامن قلت : ما لذة العيش الا صحبة الفقرا : هم السلاطين والسادات والامرا . وجعلنا من خواص احبابك . آمين .



من اعلام الكفاح البحري في الاسلام

يعد (مجاهد العماري) واحدا من أشهر القادة
الاندلسيين ، الذين بذلوا عناية كبرى ، بإنشاء
الأساطيل ، والاستعانة بها في رد الغزوات التي
كانت تتعرض لها شواطئ بلادهم ، والقيام بحملات
بحرية مضادة ، للاقاء الرعب في نفوس الأعداء .

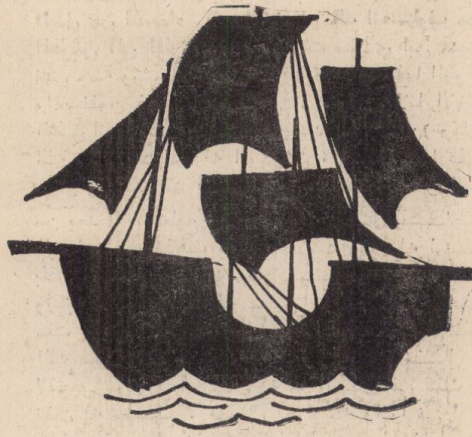
وكان (مجاهد) مع نزعة الحربية هذه ،
شغوفا بتلقي العلم منذ نعومة أظفاره ، فأقبل على
حفظ القرآن الكريم ، بقراءاته السبعة ، ودراسة
الاحاديث الشريفة ، وكتب اللغة وآدابها .

وقد وصفه (ابن بسام) في كتابه (الذخيرة
في محاسن أهل الذخيرة) نقلا عن (ابن حيان)
بقوله :

« وكان مجاهد فتى أمراء دهره ، وأديب ملوك
عصره ، لمشاركته في علم اللسان ، ونفوذه في علم
القرآن . عني بذلك من صباه وابتداء حاله ، إلى
حين أكتفاه ، ولم يشغله عن التزويد عظيم ما مر به
من الحروب ، برا وبحرا ، حتى صار في المعرفة
نسيج وحده ، وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة .
وكانت دولته أكثر الدول خاصة ، وأسرها
صحية ، لانتحالهم الفهم والعلم ، فألمه جلة
العلماء ، وأنسوا بركته ، وخبثوا في ظل
سلطانه . واجتمع عنده من طبقات علماء أهل
قرطبة وغيرها ، جملة وافرة ، وجلة ظاهرة » .

وقد أهله صفاته الفذة ، التي تتمثل في ذكائه ،
وشجاعته ، وعلمه ، وفروسيته ، لتولي
أمر (دانية إحدى الولايات الاندلسية في خلافة هشام
الثاني) في أوائل القرن الخامس الهجري ،
الذي يوافق القرن الحادي عشر الميلادي .

وكانت (دانية) تتمتع بموقع بحري ممتاز ،
رفعت من خطوط الدفاع الأولى عن أراضي الاندلس .
وكان مينائها المسمى بـ (مرسى السيمان)
حصينا ، يقع في حماية جبل يسمى (قاعون) كان
يعد خير موقع لكشف سفن الأعداء القادمة ، عن



الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

مجاهد العامري

القائد السرديني (مالوتو) - فضلا عن وقوع في الاسر .

وبرغم استماتة الحاميات السردينية في القتال ، فقد تقدم (مجاهد) ورجاله الى الامام ، فاحتلوا معظم اراضي الجزيرة ، واستقطوا اغلب معاقلها ، وشرعوا في اقامة معاقل جديدة ، وانشاء مدينة خاصة نقل اليها (مجاهد) اهله .

ويرجع المؤرخ (ماس لاتري) ان الغزاة العرب قد استولوا كذلك على الجزء الساحلي من جزيرة (كورسيكا) المجاورة - التي اتجبت القائد الفرنسي نابليون بونابرت فيما بعد - بدليل ما ثبت من سيطرتهم على يسوغاز (بونيفانتشو) الذي يفصل بين الجزيرتين .

ولم يكنف (مجاهد) بذلك النصر ، بل اخذ يشن الغارات البحرية على الشاطئ الايطالي : فاستولى على مدينة (لوني) الكبيرة ، وكانت احد الثغور الإيطالية على البحر التيراني ، وتقع في شمال نهر (ماجدا) في اقليم (اتروريا) . وكانت تلك المدينة تعد مركزا تجاريا هاما ، كما اشتهرت بصناعة الرخام .

ومنذ ان استقر في تلك المدينة ، حتى اتخذها قاعدة لمهاجمة بعض المدن الإيطالية المجاورة ، فهاجم مدينة (بيزا) عاصمة الجمهورية المعروفة بهذا الاسم . وهي احدى الجمهوريات التي تكونت من اتحادها الدولة الإيطالية فيما بعد ، فاحتل جانبها منها .

ولما احس سكان تلك المنطقة بخطورة الموقف ، وحدوا صفوفهم ، وخاصة عندما أعلن البابا (بندكتوس الثامن) الحرب الصليبية ، وتحالف مع حكام جمهوريتين (جنوة) و (بيزا) اللتين اشتهرتا بتفوقهما البحري ، فجندوا جيشا

بعد . كما كان للمدينة سور حصين ، من ناحية الشرق ، يمتد في البحر ، وقد بنى بدقة هندسية عظيمة .

وقد بادر (مجاهد) الى تجديد دار الصناعة القديمة بالمدينة ومضاعفة طاقتها لصناعة السفن المقاتلة ، وناقلات الجنود ، من مختلف الاحجام . واستطاع بفضل جلده واخلاصه وقوة عزيمته ، ان يعد أسطولا قويا ، وان يحشد عددا كبيرا من البحارة والفرسان المدربين ، والمسلحين بأحسن السلاح ، لاستخدامهم في غزواته البحرية ، التي تستهدف الاستيلاء على الجزر الاوربية المجاورة ، التي كانت مصدر غزوات متلاحقة من سفن الاعداء .

وعندما آتس (مجاهد) في نفسه القدرة على الغزو ، أبحر بأسطوله الى جزر البليار في سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ - ١٠١٥ م) واستولى على الجزر الثلاثة الكبرى منها وهي (ميورقة) و (منورقة) و (باسطة) ، فسيطر عليها جميعا .

وما ان وطأتها اقدام جنده ، حتى بدأ يستعد لخوض مغامرة أخرى كبرى ، بغزو جزيرة (سردينيا) على بعد ثمانية أيام فأبحر اليها في العام التالي ، في أسطول يضم ١٢٠ سفينة بين كبيرة وصغيرة ، وعلى سطحها - فيما عدا البحارة - نحو ألف فارس . وقد تولى القيادة البحرية للأسطول ، أمير البحر (أبو حروب)

وترجع أهمية (سردينيا) الى قربها من الشواطئ الإيطالية : فضلا عن انها تعد ثمانية جزر البحر الابيض المتوسط حجما ، بعد جزيرة صقلية .

وكان اول موقع رسي فيه أسطول (مجاهد) قرب مدينة (كالياري) ، حيث دارت معركة طاحنة ، سقط فيها كثير من قتلى الاعداء - ومنهم

صَحْبًا يَفُوقُ جَيْشَهُ عَقْدًا ۚ وَجَهَّزُوا اسْطُولًا عَظِيمًا
يَفُوقُ اسْطُولَهُ قُوَّةَ وَعْدَةٍ ، فَاضْطُرُّ أَنْ يَتَرَجَعَ إِلَى
مَقَرِّ قِيَادَتِهِ فِي جَزِيرَةِ (سَرْدِينِيَا)

وكان مركزه في الجزيرة ، قد بدأ يسير من سوء
إلى أسوأ ، بسبب كثرة ما بها من المستنقعات ،
التي كانت مرتعا خصبا لمرض الملاريا ، وغيره من
الأمراض الأخرى ، حتى أن أهلها كانوا يضطرون
للسكنى الهضاب والجبال ، التي ترتفع نحو ألفي
متر ، عن سطح البحر .

وقد دفعت هذه الظروف بعض جنوده إلى
النهر ، وأعلنوا رغبتهم في العودة إلى ديارهم ،
فأضطر للانسحاب على وجه السرعة ، ورغم
اعتراض قائده البحري (أبي حروب) وخاصة أن
الظروف الجوية لم تكن ملائمة . وقد صدق حدس
ذلك القائد ، إذ تعرض الأسطول لعاصفة بحرية
عاتية ، حطمت معظم سفنه ، وكان على ظهرها ما
يقرب من ثمانية آلاف من الأسرى .

ووقع بعض أفراد أسرة (مجاهد) في الأسر ،
ومنهم ولده (علي) وكان طفلا صغيرا يبلغ من
العمر سبع سنوات ولم يرد لبيه إلا ابن ستة عشر
عاما وقد ذكر المؤرخ الإيطالي (سينا) أن مجاهدا
العامري كان يهدف إلى فكرة جريئة وهي جعل البحر
الابيض بحرا اسلاميا .

وعلى المؤرخ (ماري) عدم توفيقه في تحقيق
تلك الفكرة بأنها كانت أضخم من امکانات المتوفرة
له ، وتنبأ بأنه لو حقق أميته ، لازدهرت
في (سردينيا) حضارة اسلامية رائعة ، فقال :

« لو نجح مجاهد العامري ؟ في مشروعه ؟
واستقر المسلمون في سردينيا ، لكان مرجحا أن
تزهو حضارة اسلامية ، كذلك التي ازدهرت في
صقلية . بل وكان مرجحا أن يطول عهد الاسلام في
صقلية ، ويتأخر سقوطها ، في يدى (النورمان)
عصورا أخرى ، ولكن المشروع كان في الواقع
أضخم من مقدرة أمير من أمراء الطوائف » .

وقد انصرف مجاهد بعد ذلك إلى تشجيع العلماء
والقراء ، وفاض عليهم من كرمه ، فأقبلوا عليه من
كل صوب ، حتى أصبحت (دانية) في زمنه مركزا
للدراسات الدينية ، وأصبح أهلها أمراء أهل
الاندلس . ووصف (ياقوت الحموي) مدينتهم في
كتابه (معجم البلدان) بأنها (معدن القراءة
بالغرب) .

وكان من أشهر القراء الذين عاصروه ، وتبعوا
بتشجيعه (أبو عمر الداني) صاحب المؤلفات
المشهورة ، وأهمها كتاب (التيسير) كما نبغ على
يده تنفيذ (أبو داود سليمان بن نجاح) من موالى
مجاهد .

وقد ظلت جزر (البليار) خاضعة للحكم
الإسلامي بعد غزوها بنحو ١٣٠ سنة . وظلت
سيرة (مجاهد العامري) تتردد - أجيالا
طوالا - على السنته الرواة من أبناء الشواطئ
الإيطالية والفرنسية ، والجزر القريبة منها ، حتى
أصبح بطلا لبعض أقاصيصهم الخيالية ، التي حرفوا
اسمها فيها إلى (موجيتوس) و (موسيتو)
والتي تصور غزواته الجريئة المتلاحقة ، على تلك
الشواطئ والجزر .

بقية مقال « السيدة زينب رضي الله عنها »

عليه السلام يبايعه ويعتذر عن تأخيريه ٠٠ ثم أقام
في مجلس النبي على استحياء حتى قام رسول الله
ومد يده إليه ٠٠ وأخذ معه ٠٠ ورد إليه زوجته ٠٠

وكان لقاء بعد غيبة ٠٠
واجتمع شمل السيدة زينب بابنتها ٠٠ ورفيق
عمرها

والذي لم تنفع معه كل الإغراءات في استبدال
غيرها رغم الظروف ٠٠ ورغم السنين ٠٠

وعاشت بنت الطاهرة في سعادة غامرة - ولم
تتركها الأيام لفرحتها ٠٠ إذ لم يمض عام على
العودة ٠٠ حتى كانت تلفظ أنفاسها بين ذراعي
زوجها ٠٠ ولم تكن قد أكملت من العمر ٣٥ عاما ٠٠
وشيعها زوجها أبو العاصي مع رسول الله ٠٠ بالدمع
والآل ٠٠ وظل ما بقي له من حياة وفيها لذكرى
زوجته ٠٠ عاكفا على تربية ابنتها أمامه ٠٠ رافضا
الزواج من غيرها إلى أن لحق بها بعد أربع سنوات
من الرحيل ٠٠

أبو العاصي ٠٠ وودعته زينب بعد ذاب قلبها ٠٠ وودعه
رسول الله ٠٠

وذهب الزوج ٠٠

وبقيت الزوجة ٠٠

ووصل أبو العاصي مكة ٠٠ ووزع على كل حاجته
ثم وقف في الجميع متحدًا وسألهم يامعشر قريش
هل

بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟

فاجابوه بالنفي ودعوا له

فقال لهم إذا ٠٠ (فانا أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا عبده ورسوله ٠٠ والله ما منعني من الإسلام
إلا تخوف أن تغفلوا أني إنما أردت أن أكل أموالكم
فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت ٠٠) .

ووصل الخبر المدينة ٠٠ وبدأ الأمل في اللقاء
القريب يملا قلب زينب ٠٠

ومرت شهور ٠٠ وبعد فراق طال خمس سنين
شاهدت المدينة أبا العاصي متجها إلى مسجد الرسول

سبق أن تحدثنا في عقد شعبان ١٣٩١ هـ - شباط ١٩٧١ م من هذه المجلة عن الفارابي : عن اسمه ولقبه ، وعن مولده ونشأته ، وعن طفولته وشبابه ، وكنا نأمل أن نواصل الحديث عنه في عدد الشهر الماضي ، غير أنه كانت لشهر رمضان المعظم نفحات خاصة ، ولذلك آثرنا أن نكتب عنه .

ونعود في هذا العدد لنواصل الحديث عن الفارابي ، عن الرجل الذي كان له اثره في تطوير الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية ، وأن يضع في الفلسفة منهاجاً جديداً استحق به أن يوصف بفيلسوف العرب والمعلم الثاني .

عصر الفارابي :

إذا صح ما قيل من أن الفارابي ولد سنة ٢٦٠ هـ ، فمعنى هذا أنه ولد على عهد الخليفة المعتد على الله الذي تولى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ إلى سنة ٢٧٩ هـ ، وإذا كانت وفاته في سنة ٣٢٩ هـ بعد أن انتقل إلى حلب وعاش في كنف سيف الدولة ، فمعنى هذا أنه عاصر في بغداد أربعة من الخلفاء هم : المعتد على الله ، والمعتضد بالله - والمكفي بالله - والمقتدر ، وكلهم من خلفاء العصر العباسي الثاني .. وكان معنى هذا أنه جاء إلى الدنيا في اعقاب العصر الأول ، عصر الازدهار والنهضة الشاملة ، وانتهى به الاجل في آخريات العصر الثاني عصر الاضمحلال والزال .. فقد كانت رقعة البلاد الاسلامية قد اتسعت بكثرة التوحات وانتشار المذهب بين بلاد الشرق والغرب يطعن كلمة الاسلام ، ويرفعون رأيه انما حلوا ، وليس من شك في أن العلم والمعرفة انما يعظم امرها حيث ينتشر الممران ، ويستقيم امر المسئولين ، والعكس صحيح .. ولا ين خلدون رأى في ذلك حيث يقول :

« ان تعليم المعلم من جملة الصنائع ، وان الصنائع انما تكثر في الامصار ، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة ، والحضارة والترف ، تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة ، لانه امر زائد على المصايش .. فمتى فضلت اعمال اهل الممران عن معاشهم انصرفت الى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الانسان وهي العلوم والصنائع ، ومن تشوف بفطرته الى العلم ممن نشأ في القرى والامصار غير المتدنة ، فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعى لفقدان الصنائع في اهل البدو .. ولا بد له من الرحلة في طلبه ، الى الامصار المستهجرة شأن الصنائع كلها .. »

« واعتبر ما قررناه بحال بغداد ، وقرطبة ، والقنبروان ، والبصرة ، والكوفة ، لما كثر عمرانها صدر الاسلام واستوت فيها الحضارة ، كيف زخرت فيها بحار العلم ، وتغنوا في اصطلاحات التعليم واصناف العلوم ، واستنباط المسائل والفنون ، حتى اربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين ، ولما تناقص عمرانها وابذعر سكانها ، انطوى ذلك البساط بها عليه جملة ، وفقد العلم بها والتعليم ، وانتقل الى غيرها من امصار الاسلام » [مقدمة ابن خلدون طبعة دار الشعب ص ٤٠٠]

وقد انتهى بالفارابي الاجل في آخريات العصر العباسي الثاني ، عصر الفن والقلق ، وان بقيت دولة العلم نجول وتصل ، وترتفع اعلامها في كل ناحية فترة من الزمن لان الخلفاء كانوا لا يزالون على قوتهم وجيهم للعلم والعلماء .. ولقد ازدهرت العلوم الدنيوية في العصر العباسي الاول ، وفاض نورها على البلاد من اقاصها الى اقاصها ، وترجمت الفلسفة اليونانية بجميع فروعها من طب ومنطق وطبيعة وكيمياء ونجوم ورياضة ، كما ترجمت الرياضة الهندية وتاريخ الامم من فرس ويونان ورومان ، كما فتحت آفاق جديدة للمعرفة امام المسلمين ، ووجهت انظارهم الى حضارات وعلوم وصلت الى درجة عالية

□ ٢٠٣ □



الأستاذ عبد المنعم حمادة

من الرقى واستقرت عند أوضاع معينة كان لا بد ان يستفيدوا بها في تخطيطهم لحياتهم القادمة ونهضتهم المستقبلية .

وفي ذلك العصر لجأ المسلمون الى المطلق في نشر الدعوة الإسلامية ثم تحولوا الى علم الكلام ، وكانت هذه الظواهر أكثر وضوحا في العلوم الدينية التي اعتبرت على التجارب وأقوال العلماء والنطق .. وفي هذا برزت كذلك فكرة تمييز العلوم بعضها عن بعض ، ووضعت أسس جميع العلوم .. لقد كان العصر العباسي الأول غنيا غاية الغنى بالتهنئة العلمية والثقافية .

وجاء العصر العباسي الثاني ، وكان ضمن خلفائه المعتزدين على الله الذي تولى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ الى سنة ٢٧٩ هـ والذي رأى الفارابي نور الدنيا على أيامه .. وكان المعتزدين ضعيفا مغلوبا على أمره ، فكانت دولته عجيبه الوضع .. كان هو وأخوه طلحة كالشركيين في الخلافة .. للمعتزدين الخطبة ، والنسبة ، والتسمية بأمر المؤمنين ، وكان لأخيه طلحة الأمر والنهي ، وقود المسكر ، ومحاربة الأعداء ، ومراقبة الثغور ، وتدريب الوزراء والأمراء ، وقد أعفى ذلك المعتزدين من كثير من أمور الدولة .. وأعياء الخلافة ومسئولياتها الجسيمة ، وترك له الفرصة للانهمك في لهوه وملذاته ، وأشباع نزواته .. واتصرف المعتزدين الى هذا اللون من الحياة ، وهذا الضرب من العبث ، فبعثت الشقة بينه وبين الرعية ، وكرهه الناس وأحبوا إخاءه .. وكانت النتيجة الحتمية لذلك اندلاع الفتن ، وهبوب العواصف العاتية التي كان لها اثر كبير في تاريخ الدولة العباسية ، ولعل من أهم هذه الفتن والعواصف ثورة الزنج ، واختفاء الإمام الثاني عشر عند طائفة الإسماعيلية الانشائية ، وتأسيس طائفة الإسماعيلية التي ينتسب اليها إسماعيل بن جعفر الصادق .

وعلى الرغم من ان أيام المعتزدين كانت كلها محن وخطوب ، وفتن واضطرابات ، الا انها تميزت الى جانب ذلك بالازدهار العلمي الذي هو سمة العصر العباسي كله ، فقد ظهر في عهده طائفة من الاعلام الفضلاء كالبخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وغيرهم .

وجاء بعد المعتزدين أبو العباس بن الموفق الذي لقب بالمعتزدين بالله ، والذي تولى الخلافة من سنة ٢٧٩ هـ الى سنة ٢٨٩ هـ .. وقد احسن هذا الخليفة الى آل الإمام على - كرم الله وجهه - وراح يشيد بفضل الإمام ، وينال الامويين بالنقد والتجريح مما دعا بعض خاصته ان يصنع له بالعدل عن هذه السياسة حتى لا يهد السبيل الى التفاف الرعية حول العلويين وبذلك تضع هيبة العباسيين ويخرج الامر من ايديهم .

وكان المعتزدين حسن السيرة ، مخلصا في عمله ، متجاها الى الناس بأعماله ، ولذلك احبوه .. وكان وافر العقل ، شديد الوطأة ، قليل الرحمة على الذنب .. اذا غضب على قائد امر بالقتال في حفرة وردم عليه ، ومع هذه الوطأة وقلة الرحمة كان شهما جلدا .. خاض غمار الحروب ، وقام بالامر احسن قيام ، فصرف الناس فضله وهابوه ورهبوه اعظم رهبة .. وتميزت أيامه بهدوء الفتن ، واستتباب الأمن ، وكثرة الرخاء ، حتى تبع في عهده كثير من الكتاب ، والمكتربين ، والشعراء ، كابن أبي الدنيا مثقف الخليفة المكتفي في حداته ، والبحتري ، والمبرد اللغوي ، وابن قتيبة ، والبلاذري ، وابن قرة الحراني الرياضي ، وابن الفقيه الهمداني الجغرافي ، وابن المعتز ، وابن الرومي الشعارين .

وجاء بعده أبو الفضل جعفر بن المعتزدين الملقب بالمعتزدين ، والذي تولى الخلافة ما يقرب من خمس وعشرين سنة ، من سنة

□ ٢٠٤ □

٢٩٥ هـ الى سنة ٣٢٠ هـ والذي عرف بالضعف حتى كان كالريشة في مهب الريح .. فقد اعتلى اريكة الخلافة بنصيبه من ابن القرات للعباس بن الحسن وزير المكتفي ليكون أسلس قيادا من ابن المعتز ، فقد اشار ابن القرات بنصيب المعتز قاتلا للوزير : « ان الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ، ونعمة هذا ، وبستان هذا ، وضبعة هذا ، وفرس هذا ، ومن لقي الناس ولفوه ، وعرف الامور وتدخل ، وحسب حساب نعم الناس » تاريخ الاسلام د. حسن ابراهيم ٣ ص ٢٠

وكان المعتزدين قليل التجارب ، قليل الخبرة ، ولذلك اختاره العباس بن الحسن ، حتى يستطيع ان يواجه كيفما يريد .. وكان الى جانب هذا سمح الخلق ، كريما ، كثير الانفاق .. وقد وصف صاحب الفخرى دولة المعتزدين فقال : « واعلم ان دولة المعتزدين كانت دولة ذات تخطيط كثير لصغر سنه ، ولاستيلاء امه ونسائه وخدمه عليه .. فكانت دولة تدور امورها على تدبير النساء والخدم ، وهو مشغول بلفاته ، فخرت الدنيا في أيامه ، وخلت بيوت الاموال ، واختلقت السكينة ، فخلع ، ثم اعيد ، ثم قتل » تاريخ الاسلام د. حسن ابراهيم ٣ ص ٢٢

وهذا هو العصر الذي ولد وعاش فيه الفارابي ، ويمكن ان نلاحظ فيه عدة ظواهر اثرت في الحياة عامة ، وفي حياة الدولة العباسية خاصة ، ولعل اول هذه الظواهر الجديرة بالذكر هي تغفل نفوذ الانراك في الدولة لدرجة جعلت احد الامراء يحمل السلاح ليل نهار خوفا على حياته ، ومع ذلك لم يفتن عنه ذلك شيئا ومات قتيلا .. واما ثاني هذه الظواهر ، فهو استئثار الفتن والقتال والاضطرابات التي اضعفت هيبة الدولة ، واما الظاهرة الثالثة : فهي ضعف الخلفاء وتدخل النساء في امور الدولة « وامام هذا كله من ضعف الخلفاء ، وتفاقم نفوذ الانراك ، كان من السهل على حكام الاقاليم ان يعلنوا استقلالهم الداخلي ، بل وجد من بينهم من نصب نفسه خليفة مثل عبد الرحمن الثالث الاموي ، فقد نصب نفسه خليفة على الاندلس [٣٠٠-٣٢٢ هـ] ولقب نفسه بأمير المؤمنين الناصر لدين الله .. وقد وجد من بين الخلفاء من يخضع للامر الواقع ، فينتل عن التشبث بمقاليد الحكم ويمهد فيه الى احد الامراء مكتفيا باللقب وذكر اسمه خطبة الجمعة ونقشه على السكة .. وكان اول من فعل ذلك هو الخليفة الراضي ، وبذا اصبح المسلمون تحت ظلم من الحكم سمي عصر امراء الامراء ، استمر حوالي عشر سنوات [٣٢٤ - ٣٢٤ هـ] ، حتى خضعت الدولة العباسية الى سلطان آل بويه » [الفارابي : للاستاذ سعيد زايد ص ٧٠] .

لقد كان هذا هو حال العصر من الناحية السياسية ، اما من الناحية الاجتماعية فقد كانت هناك عدة ظواهر كذلك منها : دخول عناصر جديدة في المجتمع الاسلامي الذي اصبح يتألف من العرب والفرس والمغاربة والانراك ، كما ضم بعض العناصر الاخرى من القراصة والاكراذ والديلم .. ومنها : ظهور طائفة الرقيق من البيض والسود ، ومن النساء والغلمان ، ولم تكن هذه الطائفة ممنهنة ، فقد كانت امهات كثير من الخلفاء من الرقيق كما احتوى المجتمع طوائف من النصارى واليهود وهم الذين ساهم المسلمون اهل الذمة ، كما وضع اتساع الممران ، وقضامة القصور ، وغناء الحدائق ، وابهة مجالس الغناء والطرب التي كان يعقدها الخلفاء ، ويحضرها الشعراء والمغنون والادباء والموسيقيون واهل الفكاهة .

واما من الناحية الدينية ، فان العصر الذي عاش فيه الفارابي ومات ، وهو العصر العباسي الثاني ، فقد تعددت فيه الحركات الدينية تعدد الحركات السياسية سواء بسواء ، ثورات شعبية نشرت مبادئ الشيعة بعد ان انتزعت كثيرا من بلاد الدولة العباسية ، وحركات سياسية ودينية قام بها الخوارج والفرنج ، وانعاش لذهب المعتزلة ، وذبوع لذهب اهل السنة على يدي

الاشعري ثم الغزالي من بعده ، وتطور لبعض آراء التصوفة »
[الفارابي : سعيد زائد ص ١٠ ، ١١] .

وهكذا جاء الفارابي يسمع عن ايام ناضرة بشرقة ، تركت بصماتها على كل ناحية من نواحي الحياة ، وهكذا عاش يشاهد في نفس الوقت مناقضات كثيرة .. خلفاء يحبون الرعية ، ورعية يبادلون خلفاءهم حبا بحب .. وخلفاء يتسمون بالضعف فتثور في وجوههم الفتن والاضطرابات ، فيمزلون ، ثم يعادون ثم يقتلون ..

واذا كان فيلسوفنا قد عاش في مسقط رأسه وسيع اذا اخذنا باقوال بعض المؤرخين ، او عاش في فاراب اذا اخذنا باقوال البعض الآخر ، فمعنى هذا ان انتقاله الى بغداد ، عاصمة الخلافة ومهد العلم في حوالي سنة ٢١٠ هـ ، كان في حوالي الاربعين من عمره ، وكان في عهد الخليفة المعتذر ..

واذن فقد نشأ الفارابي يسمع عن العهد العباسي الاول ، عهد الاشراق والنور ، وعهد النهضة والتقدم العلمي .. ويسمع عن خلفائه وما قاموا به في سبيل الاسلام والمسلمين ، وما ادوه للعلم والثقافة من رعاية ..

وهو في نفس الوقت قد عاصر عهد الفتن والفتائل والاضطرابات في العصر العباسي الثاني .. كان يرى بعينه ، ويسمع باذنيه احداث ذلك الزمان وما ينور فيه من خلافات .. واغلب الظن ان هذه الفتن والفتائل والاضطرابات قد شجعته على ان يتبعد عن السياسة ، وان يفضل العزلة والانفراد ، وان يؤثر حياة التقشف والزهدي .

وكان الفارابي يختلف عن تلميذه ابن سينا في البعد عن السياسة ، وعدم الاشتغال بها ، وابتارته اعتزال الناس ، وفي ذلك يقول الاستاذ سعيد زائد :

« ولئن كان فيلسوفنا لم ينصل بالسياسة في كثير ولا قليل ، بل أثر عيشة العزلة والتقص ، وفصل ان يظل سابحا في بحار الفلسفة ، بعيدا عن ميعان السياسة وتقلباتها على عكس تلميذه ابن سينا الذي كان له اثر فعال في مجال السياسة .. نقول : لئن كان الفارابي لم ينصل بالسياسة ، فقد انصل ببعض الحكام ، وان كان اتصاله بهم لم يخرج عن دائرة العلم ، يتكلم معهم باللغة التي يجيئونها . [الفارابي ص ٨] ثقافته وحياته :

وضح لنا مما سبق ان التاريخ قد صمت تماما امام فترة طفولة الفارابي وشبابه . ولم يذكر لنا شيئا عن نشأته وحياته في تلك الفترة مما جعل المؤرخين يعجزون عن التعرض لها بالتفصيل ، واغلب الظن ان الفارابي الذي ولد في العصر الذهبي للدولة الاسلامية ، قد تأثر بالجو الذي أحاط به ، وعاش فيه .. سمع الفارابي - كما قلنا - بالنهضة العلمية والثقافية ، وبالترجمة عن اللغات الفارسية والرومانية والهندية ، وعما تحتويه هذه الترجمات من كنوز .. وسمع عن احترام الخلفاء للعلماء والادباء والشعراء ورعايتهم واحاطتهم بكل انواع التقدير .. وسمع عن المجالس العلمية والادبية التي تعقد في قصور الخلفاء والامراء .. وليس من شك ان الفارابي قد سمع عن هذا كله ، وساعده على ذلك ان والده كان قائدا في جيش فارس ، وكان من السهل عليه ان تتراعى اليه انبياء هذا كله .

وحيث انه قد عرف عن الفارابي حده الذهن ، وتوقد الفكاه ، وطموح النفس ، وحيث ان ابيه كان قائدا في الجيش ، فليس بعيدا ان تكون نشأته هذه ، وان يكون ابوه قد اشعل فيه

نزعة الطموح وتحصيل العلوم ليصبح شيئا جديرا بالحياة وليستطيع ان يدرك من اسرار الوجود ما تنزع اليه نفسه . ولابد ان يكون الفارابي قد تلقى مبادئ القراءة والكتابة كابناء المرموقين في زمانه ، ولابد ان تكون القرص قد تهيات امامه بعد ذلك ليسير شوطا بعيدا في سبيل المعرفة ، بدليل انه لما خرج من مسقط رأسه قاصدا بغداد حوالي سنة ٢١٠ هـ تنبذ على ابي منى بشر بن يونس لياخذ عنه دروس المنطق ، ولا اعتقد ان احدا ممن لا يزالون على اول درجات الثقافة والعلم يستطيع دراسة المنطق مباشرة ، وقبل ان تهب مداركه وعقله لذلك ، ويقول الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق في ذلك :

« خرج الفارابي من بلده قاصدا بغداد حوالي سنة ٢١٠ هـ ، وهو يومئذ ينشأه الصمسين ، فحضر دروس ابي بشر بن منى في المنطق ، وذلك في اثناء ذلك العربية عن ابن السراج في مقابل تعليمه المنطق ..

« والظاهر ان الفارابي حين وصل الى بغداد لم يكن جاهلا للعربية ، ولا للعلوم الحكيمة ، كما يفند كلام المؤرخين ، فليس من المعقول ان الامام ابن السراج ، المجمع على فضله وجلالة قدره في النحو والادب يتعلم المنطق من ناشئ يتلقى دروسه الاولى ، ثم يتأثر عقله بأسلوب هذا الناشئ وتعليمه ، وليس بالمعقول ان من يجهد اللغة العربية يتعلم الفها ويأهيا من ابن السراج ..

« وانما خرج الفارابي من بلاده ليتصل بآنية الحكمة والعلم في العراق والشام تكميلا لما عنده من العلم والحكمة » .

ومعنى هذا ان الفارابي قضى ايامه الاولى في مسقط رأسه ، وانه بدأ في تلقي العلم كما يتلقاه - الاطفال والشباب الذين حست عزلة اجتماعية بعض الشيء .. وليس من شك في انه - لقرط ذكائه وسعة ادراكه - حصل في جميع العلوم التي عرضت له مرتبة فاقت غيره من لداته .. مرتبة يمكنه من ان يسير في هذه العلوم الى النهاية ، اشباعا لنهم نفسه وطموحه .

واغلب الظن كذلك ان الفارابي ، وقد رأى نفسه ، انه قد بلغ من العلم مرحلة يمكن ان يعد بها ، ونال شيئا يؤهله الى مزيد منه ، بل ويفتح له الطريق الى مستويات اعلى تشبع هوايته ، وتبليغ ما تطمح اليه نفسه الوثابة الطموحة .. نقول انه ما ان شعر الفارابي بالقسوة على استيعاب المزيد حتى ارتحل الى بغداد ليستوفى حظه من الدراسة .. وفي بغداد ، التي مكث بها زمنا ، تلمذ على ابي بشر منى بن يونس الحكيم المعروف ، فقرأ عليه المنطق ، وفي ذلك يقول الدكتور محمد غلاب :

« انتقل الفارابي من مسقط رأسه وتعددت اسفاره من بلد الى بلد حتى التقى عصا التنسيار في بغداد التي وجد فيها ما يفتح غلته ، ويروى ظمأه الى العلم والمعرفة .. وكان حين نزل بدار السلام يعرف العربية والتركية ، وقيل انه يعرف كذلك الاغريقية والبربرية .. وكان بهذه المدينة اذ ذاك عالم جليل قد علا كعبه وذاع صيته في المنطق والفلسفة وهو : ابو بشر منى بن يونس الذي انفرد من بين علماء بغداد بحسن العبارة ، ورقة الاسلوب ، ووضوح الفكرة ، والخلوص من تلك اللانواءات التي تؤدي الى غموض المعنى وتقلل الفائدة من المؤلفات ، فمال الفارابي الى الاخذ عنه والتلمذ عليه ، وتأثر في كتاباته فيما بعد بأسلوبه الساحر ، حتى جاءت كل مؤلفاته غنية في البسط والوضوح ، ولا احسب ان هناك سببا جعل القاض صاعدا على مهاجمة السكدي - اذا لم يكن مقرضا او متأثرا باعدائه - الا مقارنة كتبه المتعددة بكتب الفارابي الواضحة التي دفعت

أحد علماء عصره إلى أن يقول ما نصه : « ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المصاني الجزلة بالالفاظ السهلة إلا من أبي بشر » .

« وكان من أساتذته في بغداد أيضا : يوحنا بن حيلان ، الذي تلقى عنه المنطق ، وبرع فيه حتى فاق جميع أهل عصره » .

ووصف ابن خلكان كيفية اتصاله بأبي بشر ويوحنا وتلمذه عليهما ، وأخذ منهما بما يأتي :

« ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور ، وهو شيخ كبير ، وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق ، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وأقية ، ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المستفيين بالمنطق ، وهو يقرأ كتاب أرسطو طاليس في المنطق ، ويبلغ على تلامذته شرحه ، ولم يكن في ذلك الوقت مثله في فنه ، وكان حسن العبارة في تكاليفه ، لطيف الإشارة ، وكان يستعمل تصانيفه البسط والتفصيل ، حتى قال بعض علماء هذا الفن : ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني بالالفاظ السهلة إلا من أبي بشر ، وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته » .

ويقال أن الفارابي قبل رحيله إلى بغداد كان يعرف سبعين لغة ، ويخيل لنا أن ذلك ضرب من المبالغة والشطط ، ومع ذلك فهو قول لا يخلو من أثر للصحة ، فمن غير المشكوك فيه أنه كان يعرف التركية والفارسية والعربية ، ولعله كان يعرف اليونانية والسريانية ، وهذه خمس لغات كافية لأن يكون صاحبها من أصحاب الثقافات العالية .

ولما استوفى حظه من العلم في بغداد ، رأى أن يجرب حظه في بلد آخر من بلاد العالم الواسعة ، فانتقل إلى حران ليأخذ طرفا من المنطق عن يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني ، ولكنه لم يمكث طويلا حيث رجع إلى بغداد « وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول بالدرس والشرح والتعليق جميع ما وصل إليه من كتب أرسطو ، وتمهر في استخراج معانيها ، وكذلك درس

بغداد علم النحو على يد أبي بكر محقق بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ، لقضاء دروس في المنطق كان يلقيها عليه » .

ودراسة الفارابي تؤكد لنا أنه نبغ في علوم عصره كلها من منطق — كما أوضحنا في دراسته على أبي بشر — وعلوم الرياضيات ، والفلك ، والطبيعات ، وإن لم يذكر لنا المؤرخون أسماء أساتذته في هذه العلوم ، وكان للفارابي إحاطة بالعلوم الطبية وإن لم يمارس صناعة الشفاء ، وليس من شك في أنه كان أتبع من نبغوا في عصره في علوم الموسيقى العربية النظرية ، وإن لم يفنه التطبيق ، ويقال أنه المخترع للآلة المسماة بالقانون ، ويحكى في ذلك حكاية أشبه ما تكون بالأساطير

هذا عن ثقافته ، سواء في مسقط رأسه أو بعد ارتحاله إلى بغداد ، ثم حران ، ثم عودته إلى بغداد مرة ثانية ، ثم رحيله إلى الشام ومصر ، فقد كان يهوى الاسفار ، ويتعشق المعرفة ويطلبها حيث وجدت . . وأما عن حياته فلا علم لنا بالأوجه التي كان يقضي بها أيام طفولته وشبابه حتى نزح إلى بغداد ، وبدأت أضواء الكتاب والمؤرخين تسلط عليه ، وتنبع اتجاه تفكيره وسير انتاجه ، وكل ما وصل إلينا من معلومات أنه اشغل بالقضاء في بلده قبل أن يترك مسقط رأسه . . يقول الدكتور مرجبا : « ولا يعرف شيء ذو بال عن طفولته وشبابه ، فلا هو ترجم لنفسه ولا ترجم له تلامذته ، وكل ما هنالك أقوال مقتضيه منثورة هنا وهناك يؤخذ منها أنه اشغل بالقضاء في بلده قبل أن يعكف على دراسة الفلسفة في بغداد التي انتقل إليها وهو في الأربعين من عمره »

وعن زيارته للشام واستقراره في دمشق فترة من الزمن ، لم تصلنا غير أنباء مقتضبة لا تشفى غلة التهم إلى الكتابة ، فكل ما فيها أنه عاش فقيرا ، واضطر إلى أن يعمل حارسا في أحد بساتينها ، وأنه كان لفقره هنا وهناك يؤخذ منها أنه مصابه ليطلع على ضوءه ويؤلف ، كما أوضحنا من قبل .

للبحث بقية

(الرسول المسلم)

الله عليه وسلم أن هذا الاعرابي قال ، ما قال فزدناه فزعم أنه رضى أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا .

فقال : صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فأتى أرفق بها منكم وأعلم .

فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها .

وأنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

جاء اعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال : أحسنت اليك قال الاعرابي : ولا أجملت ففضب المسلمون وقاموا إليه فأتسار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم قام ودخل النبي وأرسل إلى الاعرابي وزاده شيئا .

ثم قال له : أحسنت اليك قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال : له صلى الله عليه وسلم أنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك .

قال نعم : قلما كان الغد أو العشي جاء فقال صلى



الإفتاء • المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف



ص ١ : من السائل : أحمد خليل بكفر الزيات
يقول :

ما هو الدليل المقنع على وجود الله ؟

الجواب : الدليل المقنع على وجود الله آثاره
المشاهدة التي لا يمكن أن تكون موجودة بغير قوة
كبرى على قدرة وعلم وصفات يصدر عنها هذا
الإبداع وهي قوة الله تعالى ، والإيمان بوجود الله
حقيقة مقررّة في فطرة الإنسان منذ خلق ، والرجل
البدوي حين سئل عن وجود الله نطق بفطرته فقال :
البعرة تدل على البعير والائر يدل على المسير ،
فسماء ذات أبراج .. وأرض ذات فجاج ، وبحار
ذات أمواج أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير ؟ وأنت
تعلم أن آدم خلق وهبط الى الأرض وفي قلبه هذه
الحقيقة ، ونشأت ذريته الاولى على هذا الايمان
ولما تفرقوا في طول البلاد وعرضها ، شغلهم
طلب العيش والمأوى عن التفكير في خالق هذا
الكون ، وحدتهم فطرتهم الى أن هناك من هو اقوى
منهم يسيروهم ويسيطر عليهم بما يرونه من كواكب
ومخلوقات شتى حاولوا التقرب اليها أو التحصن
ضد خطرهما ، وكما يحدثنا علماء الفلسفة والاجناس
البشرية رمزوا الى هذه القوة الخفية بما يعبر عن
عقيدتهم في شكل تمثال أو غيره ، ومن هنا جاء
الرسل لتلفت أنظار الضالين الى حقيقة الالوهية ،

ومهما يكن من شيء فان علماء العصر الحديث
على الرغم من تنكرهم للدين الذي عاشوا في ظله
قرونا وحرّمهم كثيرا مما يحتّمه انطلاق الفكر ونشاط
الارادة لم يستطيعوا أن ينكروا وجود آله وراء هذه
المادة التي هي وعاء علمهم وتجاربهم وكان أسلوبهم
في البحث بعيدا عن الأسلوب التقليدي الديني الذي

أنت

تسأل

و

أهفتي

يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفخام

أنت تسأل

فقال لهم : « انى نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فلما كذبوا جاءهم بالقرآن متحديا به فمعجزوا وبعشر سور فمعجزوا وبسورة منه فمعجزوا على الرغم من أنهم فرسان البلاغة والفصاحة ، وقد نص على ذلك قول الله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » . وحيث أنهم عجزوا عن محاكاته علم أنه ليس من صنعه فيكون من صنع الله وحده الذي جعل هذه المعجزة دليلا على أن الرسول مبعوث من عنده وقد صح في الحديث المنقول عليه « ما من الانبياء من نبي الا وقد أعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » .

واذا صدقنا بالقرآن معجزة صدقنا برسالة سيدنا محمد وبكل ما جاء به فالآيات في القرآن كثيرة تثبت رسالة جميع الرسل السابقين ، وان شئت توضيحا لهذه الحقيقة فأرجع الى « رسالة التوحيد » للشيخ محمد عبده .

□

س ٣ : ومن السائل نفسه يقول : هل الزواج باكثر من واحدة حلال ، وما هو الدليل على ذلك ؟
الجواب : ان الزواج باكثر من واحدة حلال لقول الله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » وقد أجمع على ذلك علماء الاسلام ، وهو محدود بأربع على ما ذهب اليه أكثر علماء أهل السنة ، كما تدل عليه الآية ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم لغيلان عندما أسلم وتحتة عشر نسوة... : « أمسك عليك أربعاً وفارق سائرهن » ، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن

□ ٢٠٩ □

ثاروا عليه ؟ ولو شئت لأوردت لك كثيرا من اقوال كبارهم في اثبات وجود الله ، ولكنى أحبك على كتاب « الله يتجلى في عصر العلم » الذي جمع فيه « جون كلوفر موسما » الباحث الدينى الاجتماعى كثيرا من شهادات علماء امريكا المتخصصين في سائر العلوم بما يؤكد اعتراف العلم بوجود الله .

وان شئت دليلا على طريقة المتكلمين وعلماء التوحيد على وجود الله وأحبيك على « رسالة التوحيد » للشيخ محمد عبده ولعلك توفق الى فهم الاسلوب الموضوع للاستدلال على وجوده سبحانه

واعتقد ايها السيد السائل أنك مادميت مسلما ، ومؤمنا بالتالى بوجود الله فلا تشغل نفسك بأمر لا يعنى به الا الفلاسفة والعلماء المختصون الذين ينفقون وقتا كبيرا فى الجدال والمناقشة ونحن احوج ما نكون الى اى وقت واى جهد يبذل فى سبيل المعركة المصيرية التى يخوضها المسلمون عامة فى هذه الايام .

□

س ٢ : ومن السائل نفسه .. يسأل عن طريق اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

الجواب : ان قيام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى دين جديد حقيقة تاريخية مقررة لا ريب فيها . وتلك آثارها شاهد صدق عليها ، ولما جاء بالدعوة وكذبه قومه وطلبوا منه ما يثبت صدقه بالاضافة الى ما عرفوه عنه من صدق وأمانة وقد انتزع منهم هذا التصديق المبذئ بقوله : « أرايتم لو أخبرتكم ان خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم اكنتم مصدقى ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا



ابن عمر رضى الله عنها وقد شرط الاسلام جواز التعدد بالعدل فى البيت والنفقة بدليل قول الله تعالى فى هذه الآية « فان خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » والسنة تحرم الجور وتحذر الزهواج من أكثر من واحدة اذا خيف عدم العدل . وفى الحديث « من كانت له امرأتان فام يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل » رواه أصحاب السنن عن ابى هريرة .

كما شرط العلماء لجواز التعدد القدرة على الانفاق وذلك للنصوص الواردة فى القرآن والسنة تشترط القدرة على الانفاق عند ارادة الزواج وتوصى بعدم الاقدام على تكوين الاسرة حتى تتيسر اسباب العيش الكريم ، قال تعالى « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » . وفى الحديث الشريف « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » رواه البخارى ومسلم وجاء فيه ايضا « كفى بالمرء أمرا أن يضيع من يقوت » رواه أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

أما بيان حكمة التعدد ومقارنة ذلك بما فى الاديان الاخرى فلا يتسع له هذا المقام .

س ٤ : ومن السائل نفسه يسأل عن تحريم أكل لحم الخنزير ؟

الجواب : ان تحريم لحم الخنزير منصوص عليه فى قول الله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » وحكمة التحريم ترجع اليها فى فتاوى شهر رجب الماضى من هذه المجلة .

س ٥ : ومن السائل نفسه يسأل عن شرب الخمر .

الجواب : ان شرب الخمر محرم بنص القرآن والسنة ، والشواهد عليه كثيرة ، وحكمة التحريم منصوص عليها فى قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » . وتفصيل الاستدلال وتوضيح الحكمة لا يتسع لهما المقام ، وقد شرح الأطباء وعلماء الاخلاق والاجتماع وغيرهم الاضرار المترتبة على شرب الخمر بما يزيد المؤمن ايمانا بحكمة التشريع . والخمر هى كل ما خامر العقل بصرف النظر عن الاسم الذى يطلق عليها وبصرف النظر عن مادتها . وما اسكر كثيره فقليله وكثيره حرام وقد نهى رسول الله عن كل مسكر ومفسر ، وكل ذلك وردت به النصوص القوية . والحديث فيه تكرار لا يغير من الحكم شيئا .

س ٦ : ومن السائل نفسه يقول :

هل الاسلام يمتنى مع جميع العصور ، ويساير التقدم العلمى الحديث ، مثل العقل الالىكترونى وسفن الفضاء واكتشاف القمر علما بان هذه الاشياء لم يرد ذكرها فى القرآن الكريم ؟

الجواب : ان الاسلام هو آخر الاديان جميعا وهو صالح لكل زمان ومكان . بحيث يتماشى مع تطور البشرية فى عصورها المختلفة ويتناسب مع كل بيئة مهما كان مستواها وذلك بفضل قواعده الكلية ونصوصه الجامعة التى لاتدع مجالا واسعا للتفسير والتطبيق على الاحداث والقضايا المتجددة والمتنوعة وتوضيح ذلك يحتاج الى مساحة واسعة ووقت لا يتحمل باب الفتوى فى

أنت تسأل وإفتمى جيب

الجواب : ان الوسيلة فى هذه الآية بمعنى القرية التى يبتغى بها مطلوب ، وهو الفلاح الوارد فى آخر الآية مترتباً على التقوى والجهاد فى سبيل الله وطلب الوسيلة اليه سبحانه .

وتقوى الله طريقها معروف وهو الايمان والعمل الصالح والقربات مبينة فى الكتاب والسنة والجهاد أمره واضح فلا اشكال فى معرفة معنى الوسيلة ولا فى معرفة ظواهرها .

وجاءت الوسيلة بهذا المعنى فى قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب » أى يطلبون من الله الزلفى والقرية ويتضرعون اليه فى طلب الجنة .

وجاءت الوسيلة فى السنة بمعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على قائنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعباد الله وارجو أن أكون أنا هو ^{رسالة} فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة » رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

والوسيلة صيغة على وزن فعيلة ، مأخوذة من توسلت اليه أى تقربت ، قال عنتره ان الرجال لهم اليك وسيلة أن يأخذوك تكهلى وتخضبى

ولعلك تقصد بسؤالك ايها الطالب ما تعارف عليه بعض الناس من قولهم توسلت بفلان الى الله ، او توسلت بجاه محمد أو جاه بعض الاولياء الى الله فاعلم أن التوسل الى الله لا يكون الا بالايمان به وطاعته ولا يشفع احد لاحد الا بأذنه سبحانه ، واذا توسل انسان الى الله بدعاء رجل صالح فإن قصد الرجل الصالح ليكون هو الداعى دليل على حب وتقدير لهذا الصالح ، وتقدير الصالحين وحبهم لون من ألوان الطاعة لله .

□ ٢١١ □

المجلة واحيلك على كتاب « الاسلام دين عام خالد » للمرحوم محمد فريد وجدى . أما من جهة مسأيرته للتقدم العلمى الحديث وما جاء به من كشفوف فان الاسلام كرم العقل وقدره وحث على النظر والفكر والتدبير فى ملكوت السموات والارض وشجع كل باحث على البحث مهما كانت النتيجة التى يصل اليها فله اجر ان اخطأ وأجران ان اصاب وما جاء به العلم من كشفوف فى العصور الزاهية للاسلام وفى عصر النهضة الحديثة فانما هو نفحة من نفحات السياسة العلمية التى لم يجرى فى غير الاسلام ما يضاهيها قوة ودقة وتشجيعاً ، وهو لم ينص على اكتشاف معين فما اكثر الاكتشافات وحتى لا يجعل لبعضها نوعاً من الاهتمام يثير جدلاً - وان يبعث على الفتور ، قال تعالى « سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » . وقد حاول بعض الناس ان يلتبسوا نصوصاً صريحة تدل على اكتشاف معين ولكنهم تسبفوا فى التأويل بما لا حاجة الى القرآن به فيكفيه التشجيع العام للعلم وتكريم العلماء وتسخير الكون كله ارضه وسمائه لنشاط الانسان بعقله وفكره وعمله .

وان شئت مثالا على هذه المحاولة فارجع الى مقال « القمر بين غار حرام وسفن الفضاء » فى عدد شعبان الماضى من هذه المجلة . ^{رسالة}

س ٧ ومن الطالب عاطف على حسن من شتت شور مركز اشمون متوفية :

يقول : قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون » فما معنى الوسيلة وما انواعها وما الفرق بينها وبين التوسل ؟

أما قول بعضهم : أسالك بحق أنبيائك فقد منعه بعض الفقهاء كما قال القدوري : المسألة بحقه لاتجوز لانه لا حق للخلق على الخالق .

ومهما يكن من شيء فان الواجب على المسلم ان يجتهد في عمل الطاعات فهي وسيلته الى الله وان يدعو فان الدعاء مخ العباداة ورابطة العبد بالله ولا بأس من سؤال أحد الصالحين ان يدعو له ربه فان الطلب كله من الله وقد سأل الصحابة بعضهم بعضا الدعاء . ويجب تحسين الالفاظ وتحديدها عند الدعاء حتى لا يكون هناك اعتراض يثير الجدل ويرمى به بعض الناس بالكفر . واخيرا اقول (انما الاعمال بالنيات) وما دام المقصود بالطلب هو الله وحده فانه لا اشراك في ذلك . وليكن تعليم الجهال من العامة بالحكمة والموعظة الحسنة وتفضيل موضوع الوسيلة بين المجيزين والممانعين ليس محله هنا .



س ٨ ومن المسائل نفسه يقول :

ما رأى الدين في مشاهدة أفلام الحب والغرام والرقصات على شاشة التلفزيون ؟

الجواب ان هذه المناظر لايجوز عرضها حرصا على أخلاق الشباب بالذات ، أما مشاهدتها فغير جائزة لمن يتأثر بها تأثرا سيئا يغريه بالسوء . وهي على كل حال لهو ينبغى الترفع عنه ان أمنت الفتنة ولم يلحظ عن واجب والا كان ذلك حراما .

س ٩ : من المواطن الليبي المصرى العيساوى الورقلى من طرابلس الغرب ليبيا - يقول : نحن نؤمن بان الله يختلف عن البشر شكلا وتكوينا فما رأيكم في هذه الآية (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) ؟

□ ٢١٢ □

الجواب : ان العلماء في مثل هذه الايات رأيين الاول : رأى السلف . . وهو يقول التفويض اى لايمان بما جاء في القرآن من هذه الامور وانها منسوبة لله ولكنها ليست كما هي معهودة في المخلوقات فنؤمن بان له يدا ولكن لا كأيدينا وهكذا . والثاني : رأى الخلف . . وهو التأويل اى صرف هذه الالفاظ عن حقائقها واراد ان لازمها الذى يتناسب مع الله ، فيريدون « باليد » هنا في هذه الآية الغنى الواسع ، او نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وكلا هذين الرأيين تطبيق لقول الله سبحانه (ليس كمثله شيء) .



س ١٠ : ومن المسائل نفسه يقول .

يوجد بعض مشايخ يكتبون للناس بغية علاجهم مستخدمين كلام الله في ذلك ، وقد يأتى هذا العلاج بنتائج طيبة ، فما رأيكم ؟

الجواب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عباد الله تداووا فان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله » . والعلاج بالادوية المادية سنة من سنن الله في كونه وهو قائم على قانون الاسباب والمسببات وقد مارسه العرب واشتهر منهم الحرث بن كلدة الذى كان النبی يوصى بعض أصحابه بطلب الطب عنده . والعلاج بالادوية المادية قد لا يتم الشفاء بها الا مع توافر عوامل نفسية وروحية يستعان عليها بقوة العقيدة والثقة والامل . ولا شيء يفيد في خلق هذا الجو النفسى كالصلة بالله عن طريق الايمان والذكر والدعاء والعمل الصالح على وجه العموم ، وهذا ما يطلق عليه أحيانا « الطب الروحاني » وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم أقر ما قام به بعض المسلمين من علاج سيد حى من الاحياء لدغ وذلك بقراءة الفاتحة عليه فشفاه الله قال الله تعالى « وننزل من القرآن ما هو

أنت تسأل د الفتى حبيب

وإن كان الاسلام يحث على أن تكون الصلاة وسيلة لتطهير النفوس واستقامة السلوك كما قال تعالى « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وغير المصلى عليه رزق ترك الصلاة ووزرها كبير جدا، وله ثواب عمله الآخر الذي يعمل به ، والحساب يوم القيامة هو الذي يبين جزاء كل وما يستحقه من نعيم أو عذاب ، وأخشى أن يكون غير المصلين المكتفين بأعمالهم الأخرى مثل اليهود الذين قال الله فيهم ذ **أَفْتُمُونَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ** ببعض فيما جزاء من يفعل ذلك منكم **الْأَخْزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » والاستهزاء بالمصلين نذير سوء وضلال فكر فهو فعل الكافرين أو الفاسقين . وعلى المصلى أن يثبت على طاعته ولا يتأثر بما يقوله هؤلاء العاصون ، قاله من ورائهم محيط

□

س ١٣ : ومن السائل نفسه يقول :

نذر انسان نذرا ولم يتمكن من الوفاء به ، فهل يجوز عمله في وقت لاحق ، وما حكم الشرع من النذر والوفاء به ؟

الجواب : لو نذر انسان نذرا ولم يتمكن من الوفاء به في وقت ما فهو دين في ذمته لا يبرأ منه حتى يوفيه في أي وقت من الاوقات ، وينبغي التعجيل بالوفاء به متى كان مستطيعا والنذر في الاسلام جائز فيما كان من جنس الطاعات كالصلاة والصيام واطعام الطعام ونحو ذلك ، وهو التزام الزم به الناذر نفسه فيجب الوفاء به ، كما قال تعالى « **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** » وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم « **من نذر أن يطيع الله فليطعه** » رواه البخاري . وقد كره العلماء إنشاء النذر خوفاً من عدم التمكن من الوفاء به فيقع الناذر في المحذور وما كان أغناه عن ذلك ، فمن أراد أن يتقرب إلى الله بطاعة فليتقرب بها دون الزام لنفسه بها ، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « **لا تنذروا** »

□ ٢١٣ □

شفاء ورحمة للمؤمنين » وقد أخذها كثير من المفسرين على عمومها فالشفاء أعم من الشفاء المادي والروحي وقد صنف علماء الاسلام كتباً في هذا الموضوع ومن أراد المزيد فعليه ب زاد المعاد لابن القيم ، والمواهب اللدنية للسبستانى ، راجع تفسير القرطبي لهذه الآية ففيها أحكام هامة .

□

س ١١ : من المقاتل شوقي أحمد أحمد بالوحدة ٩٢٨٠ ج ٦٣ يقول :

هل تجوز الصلاة مع عدم الطهارة الكاملة إذا كان لمصلى محتتما ولم يتمكن من الطهارة لعدم توفر المياه في المنطقة الموجود فيها إلا مياه الشرب فقط ؟

الجواب : لا تجوز الصلاة مطلقاً بغير طهارة كاملة ، والطهارة إما بالماء وإما بالتراب عند عدم وجود الماء أو تعذر استعماله . والمنطقة التي يوجد فيها السائل ليس فيها إلا مياه للشرب فقط، وهنا تكون طهارته من الجنابة (الاحتلام بالتيمم) ، وإما الصلاة بدون تيمم في هذه الحالة فلا تجوز مطلقاً .

□

س ١٢ : ومن السائل نفسه يقول :

كثير كلام الناس فيقولون : إن فلان يصلى ولكن نيته سيئة ، وغير المصلى يستغنى بعمله عن الصلاة ويقولون إنه أحسن من المصلى ، فهل يغنى العمل الصالح عن الصلاة ، وما موقف الاسلام من غير المصلين الذين يستهزئون بالمصلين ؟

الجواب ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وهي أحد أركان الاسلام الخمسة ومن تركها متعمداً جاحداً فقد كفر ولا يغنى عمل عن عمل مطلقاً ، فكل ما أمر به الشرع مطلوب تنفيذه ، وإذا كان المصلى سيئ النية مثلاً فإن له ثواب صلاته وعليه عقاب نيته السيئة،

فان النذر لا يفتنى من القدر شيئا ؟ وانما يستخرج به من البخيل » رواه مسلم عن أبي هريرة .

□

س ١٤ : ومن السائل نفسه يقول :

بالنسبة للظروف التي أعيش فيها لم أتمكن من صلاة الجمعة عدة أسابيع : وذلك خارج عن ارادتي : فهل ينطبق على الحديث ؟ من ترك صلاة جمعيتين عامدا متعمدا لا تكفى عنه صلاة الدهر كله ؟

الجواب : ان الجمعة فرض على القادر عليها وهي تقوم مقام صلاة الظهر . والاعذار التي تبيح عدم أدائها كثيرة ، ولعل عذرک مقبول وانت في جبهة القتال ، وعدم تمكنك من أدائها خارج عن ارادتك كما تقول ، والحديث المروي في جزاء تاركها هو : « من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه » فقد شرط الحديث ان يكون تركها تهاونا بها بمعنى انه كان يستطيع أداءها ولكنه لم يؤدها استخفافا او عدم مبالاة .

□

س ١٥ : من محمد حسين عواد بظليوب البلد يقول

قال النبي صلى الله عليه وسلم « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » فهل اذا كان رجل مزارع يزرع ويحصد كل عام ما بالارض من غلة « قمح وذرة وخلافه » ومن عبادة الناس أن يحتفظوا بخمسة أرانب أو أكثر الى أن يخرج المحصول الجديد ، فهل هذا حرام ، وهل هذا الحديث قيل في أمثال ذلك ؟

الجواب : ان الحديث الصحيح الذي ورد في النهي عن الاحتكار هو « من احتكر طعاما فهو خاطيء » رواه مسلم وغيره وفي رواية للترمذي وابن ماجه « لا يحتكر الا خاطيء » والاحتكار المنهى عنه هو ان يحبس الشخص السلعة والناس محتاجون اليها يريد بذلك رفع السعر واستغلال حاجتهم الشديدة

□ ٢١٤ □

الى ما عنده . وهذا يدل على قسوة قلب وانانية وعدم تعاون على الخير الذي أمر الله به المسلمين وهذا هو ما تحدث عنه السابقون في الاحاديث التي تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند غير مقبول ومنها « يش العبد المحتكر ان أرخص الله الاسعار حزن وان أغلاها فرح » وليس التاجر الذي يعرض بضاعته للبيع من هذا القبيل الذي يخزن لرخص السعر ويفرح للغلاء ، فهو بائع ومشتر وليس بائعا فقط ، ولكن المحتكر هو الذي يحبس القوت عنده حتى تشتد حاجة الناس اليه فيمتنع عن بيعها الا بسعر غال فهو متحكم في اقوات الناس ، ومن الوارد أيضا في هذا المعنى « من دخل في شيء من أسعار المسلمين يغلى عليهم كان حقا على الله أن يقذفه في جهنم رأسه أسفله » .

والزراع الذي يحتفظ ببعض محصوله الى آخر الموسم ينتظر غلاء السعر ، ان احتاج الناس الى ما عنده فمنعه عنهم حتى يعرضوا عليه سعرا يريدوه هو فهو محتكر اما اذا لم يحتاجوا الى ما عنده واحتاجوا فباعه بالسعر الجاري فلا يعد محتكرا ، والله أعلم .

□

س ١٦ ومن السائل نفسه يقول :

هل يجوز شرعا تمثيل الرسل والانبياء أو هو حرام ؟ الجواب ، ان تمثيل الرسل والانبياء حرام ، لان الممثل لا يكون بالوصف ولا يأتي تماما بما كان يأتي به النبي الذي يمثله ، والتمثيل اذا لم يطابق الحقيقة يعد كذبا وقد جاء في الحديث الصحيح « من كذب على متعمدا طيبتوا مقعده من النار » ولا شك ان هذا الحديث كما يطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ينطبق على جميع الانبياء فهم جميعا في مقام التنزيه والاحترام ، على أن الصورة التي يكونها المسلم عن النبي في ذهنه وهي صورة كلها قداسة واجلال ستتغير حتما عندما يراها في شخص الممثل الذي لا يمكن أبدا أن يتقن دوره أو يكون بهيئة تطابق تماما شخصية الرسول ، كما أقر بذلك المختصون ، على أن تمثيل شخصيات الانبياء ليس أمرا لازما لحكاية تاريخه أو دعوته فالوسائل الى ذلك كثيرة ، وقد كان ذلك موجودا قبل أن يخترع لتمثيل أو ينتشر هذا الانتشار فلا حاجة لنا به .

الأستاذ ناصف سليم

الجودو



... وسيلة للعلاج النفسى

يحيى بن عمر * نقلا عن الكاتب الاموى أبى الفرج
الإصفيهانى :

كان « رجلا فارسا ، شجاعا ، شديد البدن ،
مجتمع القلب ، بعيدا عن رفق الشباب وما يعاب به
مثله » ، ومما يروى عنه كدليل على القوة البدنية
الفائقة « أنه كان له عمود حديد ثقيل يكون معه فى
منزله ، وربما سخط على العبد أو الأمة من حشمة ..
فيلوى العمود فى عنقه ، فلا يقدر أحد أن يحله عنه
حتى يحله يحيى بن عمر رضى الله عنه ! .. »



طبيعة المرحلة الحالية التى تمر بها الأمة العربية ،
هى التى تفرض الحديث عن رياضات المعركة ،
وللمعركة .. كما أسلفت فى أحاديث سابقة رياضات
خاصة ، لا غنى للمحارب عنها ، بل هى والسلاح فى
يده شىء واحد .

والجودو - وقد قدمنا له فى مقال العدد الماضى -
من هذه الرياضات ، بل من أهمها ، ولا غنى للإنسان
عنه فى العصر الحديث .. فكما أن تحديات المعركة
التي تعيشها الأمة العربية توجب على الإنسان أن
يتسلح بالإيمان بالله ، وبالثقة بالنفس .. فإن من
الواجب عليه أن يتسلح بإمكانات القدرة الطبيعية :
وبالامكانيات المادية ، وإذا كانت الامكانيات المادية
ليست فى متناول الشخص ، فإن القدرة الجسمية :
إذا لم تكن طبيعية فهي تكتسب بالتدريب والمران
الشاقة .. بأسلوب علمي سليم : يكفل له أن ينال شرف
الإسهام فى تحرير الأرض ودحر العدوان .. أو على
أقل تقدير - الدفاع عن نفسه إذا اقتضى الأمر ..
والإنسان مطالب بالدفاع عن نفسه فى السلم وفى
الحرب على السواء .. ومطالب باكتساب القدرة
البدنية فى كل وقت ..



لذلك أصبح مرفوضا ، أن تكون الرياضة .. فى
دولة تعيش وائدى جنودها على الزناد مجرد وسيلة
للترفيه أو لقضاء وقت الفراغ ، بل يجب أن تكون
وسيلة علمية فعالة لبناء الأجسام بناء سليما يمكن من
رفع المستوى الصحى والاجتماعى والأخلاقي ،
ويساعد على دفع عجلة الانتاج قدما الى الامام .

ولم أجد من رياضات المعركة رياضة ، تكسب الفرد
مطاقة كبيرة بسرعة هائلة ، كرياضة الجودو ، لذلك
قدمتها على بقية اللعابات ، وهى بلا شك أقدمها ، وهى
وإن تطورت أنواعها ، إلا أن الهدف من ممارستها
واحد ، وهو : اكتساب القدرة البدنية والمهارات الفنية
التي تمكن الإنسان من أن يصرع خصمه ، ويدافع عن
نفسه .

وليس هذا من متطلبات العصر الحديث فقط ، ولكنه
أمر معروف منذ القدم .. وما قرأت عن محارب
شجاع ، ومبرز فى الميادين سباق ، إلا وكان يملك
القدرة الطبيعية أو المكتسبة .. سواء أكان ذلك فى
الجمالية أو الإسلام ، ولقد لفت نظرى حديث الإديب
الكبير الراحل محمود عباس العقاد عن القدرة البدنية
الطبيعية والمكتسبة فى على بن أبى طالب رضى الله
عنه ، أشجع المحاربين ، وأقدرهم على خوض
المعارك .. الى درجة أنه حين أراد أن يصف أحد
أحفاد على من الأبطال الإفذاذ ، أعاد الفضل فى قوته
الفطرية الى عامل الوراثة .. فهو كما يقول عن :

ممارسي الجودو في مصر، أن بعض مستشفيات أمريكا تستخدم تدريبات الجودو كوسيلة لعلاج الأمراض النفسية، بعد أن أعلن علماء النفس أن هذه الرياضة تساعد على الشفاء من هذه الأمراض.

ولست رياضة الجودو عنيفة إلى الحد الذي يتصوره بعض الناس، إذ أن لها قواعد وأصول تضبط تحركات اللاعب وتصرفاته ومنها:



- ١ - ممنوع تشابك القدمين والارجل معا.
- ٢ - ممنوع الضغط على الرقبة أو المعدة بطريقة تقصى للرجل.
- ٣ - ممنوع «لوى» المفاصل ما عدا مفصل الكوع فمصرح به.
- ٤ - ممنوع مهاجمة خصمك من الخلف والوقوف به أرضا.
- ٥ - ممنوع فك يد خصمك وهو ممسك بك.

وبطبيعة الحال، فتلك القواعد والاصول، تلقى جانبا حين يستخدم اللاعب الجودو في الحرب. ويبيده سلاح أبيض أو غيره، فكل ما سبق وسيلة مبدئية لاكتساب القوة والقدرات الفنية التي تمكن الإنسان من صرع خصمه. فإذا كان هذا الخصم عدوا مهاجما لك أو رايت ان تبدأ بالمهاجمة. فالوضع مختلف، وكل ما تملكه لايدانه وهزيمته.

ووعدت في الحديث السابق أن أدلك على مدارس الجودو في جمهورية مصر العربية، ولقد وجدتتها منتشرة في مختلف أندية الجمهورية، والقاهرة بالذات: وإذا كانت أندية كالأهلى والزمالك وهليوبوليس والطيران بمصر الجديدة تعنى بالناشئين الجدد في هذه الرياضة - إلا أن ممارسة الكبار لها مقبول ومفيد، وتعطى نتائج سريعة مذهلة.

وكان أول مصرى مارس اللعبة هو الفريق عزيز المصرى عام ١٩٤٣ عندما أدخلها كلية الشرطة وهو مدير لها. وأحضر الأستاذ شيجورو ليلقى محاضراتها على الطلبة، ولقد أجمع المدربون وعلماء النفس على أن لاعب الجودو يكتسب صفات جديدة بالتدريب المستمر على هذه الرياضة ومنها:

- ١ - اللباقة ودمائة الخلق.
- ٢ - الثقة بالنفس وقوة العزيمة بالتغلب على الصعوبات.
- ٣ - السيطرة على الاعصاب.
- ٤ - حسن لتصرف وسرعة البديهة وقوة الملاحظة.
- ٥ - تكوين الشخصية وطاعة المدربين والحكام.
- ٦ - محاسبة اللاعب لنفسه على مدى تصرفه أثناء التدريب.

ومع كثرة التدريب تنعكس المؤثرات النفسية له على عقلية اللاعب، ويكون لهذه المؤثرات البعيدة عن العواطف أثر كبير في تصرفاته مع الآخرين. ودراسته لوجه الحياة الفلسفية والروحانية.

ولقد ذكر المدرب فتح الله بركات، وهو من أقدم



من وصايا الحكماء

قال الحكماء : اجمل قتال عدوك آخر حيلتك ، وانتهاز الفرصة وقت امكانها ، وكل الامور الى اكفائها ومن ركب ظهر العجلة لم يامن الكبوة ، ومن عادى من لا طاقة له به فالراى له مداراته وملاطفته والتضرع اليه حتى يخلص من شره ببعض وجوه الخلاص .

وقالوا : ينبغي للملك ملاطفة اعدائه واخوان اعدائه ، فيدوام الاحسان اليهم نزول عداوتهم ، وان اصرروا على عداوته بعد احسانه كانوا قد بقوا عليه ، ومن بغى عليه لينصرنه الله .

ووعظ بعض الحكماء بعض افاضل الملوك ، فقال : الدنيا دول وما كان فيها لك اتاك على ضعفك ، وما كان فيها عليك لم تدفعه بقوتك ، والشر مخوف ، ولا يخافه الا العاقل ، والخير مرجو بطله كل احد ، وطالما تاتي الخير من ناحية الشر ، وتاتي الشر من ناحية الخير ، وهذا مأخوذ من قوله « تعالى » : « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون »

• • •

التوبة والاستغفار

مر المسيح ابن مريم [عليه السلام] بقوم من بني اسرائيل يكون ؟ فقال لهم : ما يبكيكم ؟ .. قالوا : نبكى لذنوبنا .. قال : اتركوها تغفر لكم .

وقال علي بن ابي طالب [كرم الله وجهه] : عجبا ان يهلك ومعه النجاة ! .. قيل له : وما هي ؟ .. قال : التوبة والاستغفار .

وقالوا : كان شاب من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ، ثم عصاه عشرين حجة ، فبينما هو في بيته يترأى في مرآته ، نظر الى الشيب في لحيته ، فسأه ذلك ، فقال : الهى اطعك عشرين سنة ، وعصيتك عشرين سنة ، فان رجعت اليك تقبلني ؟ .. فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا : احببتنا فاحببناك ، وتركنا فتركناك ، وعصيتنا فامهلتناك ، وان رجعت الينا قبلناك .

• • •

الرجاء في الله

توفي رجل في عهد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، وكان مسرفا على نفسه ؟ فرفع راسه وهو يحود بنفسه ، فاذا ابواه يبكيان عند راسه ، فقال : ما يبكيكما ؟ .. قالوا : نبكى لاسرافك على نفسك .. قال : لا تبكيا ، فوالله ما يسرنى ان الذي بيد الله في امرى بايديكما .. ثم مات ، فاتي جبريل [عليه السلام] النبي [صلى الله عليه وسلم] فاخبره ان قتي توفي اليوم فاشهده بانه من الجنة .. فسأل رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ابويه عن عمله فقالا : ما علمنا عنده شيئا من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا .. فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : من هاهنا اوتي ، ان حسن الظن بالله من افضل العمل عنده .

وقال الاصمعي : سمعت اعرابيا يقول في ابتهاله ودعائه : الهى ما تفكرت سعة رحمتك الا وكانت نعمة عفوك تفرغ مسامعى : ان قد غفرت لك ، فصدق ظنى بك ، وحقق رجائى فيك .



سيسجلها التاريخ لامتنا المعاصرة .. لاننا نخوضها وسط عالم تجتاحه موجة عاتية من التطاحن الفكري والايديولوجي حتى أننا نرى أمريكا حاملة لواء التقدم التكنولوجي وصاحبة ميثاق الحرية في العصر الحديث تقذف بأبنائها في أتون حرب ضارية وتشيع الدمار والخراب وسط شعب آمن ببعدها مئات الالوف من الاميال .

واليوم وقد أعدنا لكل شيء عدته باقامة مجتمع يسوده العدل ، وينعم بالامن والطمانية على غده ومستقبله بفضل حركة التصحيح الخالدة التي حمل لواءها في صدق وأمانة زعيمنا وقائد نضالنا وأمل أمتنا العربية والإسلامية في معركة المصير الرئيس أنور السادات . . . أقول : أصبح لزاما علينا أن فتوحى الصدق والامانة في كل ما نقدم عليه ، ومتابعة ما أعدناه حتى نحقق الاهداف المنشودة ، فمما لا شك فيه أن أمتنا العربية بخير ما تمسكت بالامانة والتزمت بالصدق والتجاوب الفعال مع معركتها ، فكرا وسلوكا ، قولا وعملا ، وسيكون النصر حليفها ما أن أخذت بأسبابه من تضحية وفداء ووحدرة على مستوى الشعوب والحكومات . . .

وهو ما أشار اليه السيد الرئيس أنور السادات في مستهل خطابه التاريخي الهام في افتتاح الدورة الاولى لمجلس الشعب الجديد في ١١ - ١١ - ١٩٧١ لقد أعدنا الوسائل أي أقمنا المؤسسات القادرة على تحديد أهداف نضالنا الوطني ، وبلورة هذه الاهداف بالعلم والديمقراطية ، ثم اكمال تنفيذها بالكفاءة والامانة . . .

ويشجئني على التفاؤل بخط مسيرتنا ، ايماني المطلق بأن الوسائل جزء من الغايات، واننا لانستطيع أن نفوسل الى أشرف الاهداف إلا بأشرف الوسائل . ولا نستطيع أن نكون أمناء إلا اذا التزمنا الامانة مسلكا وغاية . ولا نستطيع أن نكون مسؤولين إلا اذا التزمنا المسؤولية فكرا وعملا .

أمانة المسلك هي أمانة الهدف . . . ومسئولية الفكرة هي مسئولية العمل . . . فصل بين الاثنين نوع من انقصاص الشخصية . . . لا يليق ولا يجوز ، بل ولا هو يجدي . . .

ويعون من الله وفضله سوف تثبت للعالم أجمع أننا أمة نضال وجهاد .

عزيزي القارئ :
لأمر ما أراد الله سبحانه وتعالى أن تشهد أمتنا العربية والإسلامية شهر رمضان قبل أن تشهد اليوم الحاسم في تاريخنا الحافل بالامجاد ومستقبلنا المتطلع الى آفاق رحبة تواكب قيمنا وتحمل تراثنا ، وتعز أحفادنا ، وتحقق انتسابنا الى اسلافنا الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، فنشروا الفضيلة بعدلهم ، وأقاموا الحضارة بعلمهم ، ونشروا الامن والطمانية بأن وهبوا أرواحهم في سبيل الله راضين غير متقاعسين ، مدافعين غير مفرطين ، أملين في نصر الله غير قانطين ، « ومن يقتط من رحمة ربه الا الضالون . . »

فما أحرانا وقد عايشنا شهر رمضان المعظم معايشة خالصة فحواها الصدق والامانة ، فكرا ، وسلوكا ، وثبارها العزم والاصرار ايمانا واحتسابا ، أن تكون نظرتنا الى الامور وتفاعلنا معها قائمة على الاخلاص في القول والفهم والحركة . .

فمعركتنا المقدسة مع العدو ليست مجرد مبارزة حربية تنحصر نتائجها على كسب أرض أو خسارة معركة فحسب ، وإنما تنسحب آثارها على تراثنا ومقدساتنا وكاسبنا التي شرفنا الله بها كخلفاء له في أرضه ، وكخير أمة تامل شريعته بالجهاد كفريضة من أجل الحق واعلائه ، ومن أجل الفضيلة ونشرها ، ومن ثم تتسع دائرة النصر في شريعتنا لتشمل الإنسانية جمعاء حتى من كانوا يناصبونها العداء .

وقد حبانا الله بدستور للقتال يقوم في أساسه على العدل ودرء الفتنة والعنصرية وهو ما خصه الله بالتفصيل في كتابه العزيز ، وطبقه الرسول الامين في صراعه المريع مع أعداء الله والانسانية وسار على نهج الخلفاء الراشدين حتى أن التاريخ يذكر بكل فخر واعزاز أن الشعوب المغلوبة على أمرها كانت تسارع الى مناصرة الجيوش الاسلامية الفاتحة ضد حكوماتها الظالمة ايمانا بأنها جيوش رحمة وعزة وسلام . . . وأن القتال في شريعتها وسيلة آمن واستقرار لا لكسب وسفك دماء . . . وصدق الله العظيم اذ يقول : وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله . . .

ومعركتنا القادمة هي من أشرف المعارك التي

تذاه مستجاب

يبحث به المواطن الاديب محمد منصور على سليمان
بمدرسة أحمد عرابي الثانوية بالزقازيق . . حيث
يقول :

اننى انشد المسلمين في جميع انحاء العالم بالوقوف يدا
واحدة في وجه المخطط الاستعماري الاسرائيلي الذي يهدف الى
احتلال الارض بالقوة ، والذي انتهك حرمت الاماكن المقدسة
وخير دليل على ما اقول هو احراق المسجد الاقصى ، الذي بارك
الله حوله ، ثم لا ننسى الجريمة البشعة التي ارتكبوها بتدمير
مدرسة بحر البقر الابتدائية بطائرات الفانتوم الامريكية الصنع ،
ماذب هذه البراعم الصغيرة !!!

ان هذا وغيره كثير دليل على ان اسرائيل بمساعدة
الاستعمار تريد تدمير كل شيء على هذه الارض الطيبة وتريد
التوسع على حساب العرب ولو استخمدت في ذلك كل وسائل
القدر والخيانة . . ولاننى تدمير مصنع ابو زعبل !!
أهى المواطن :

اننا مقبلون على معركة فاصلة مع العدو اما تكون او لا تكون
وكما أعلن الرئيس القائد محمد أنور السادات في كل مناسبة
أن عام 1971 سيكون عاما حاسما . . ان سلما او حربا . .
فحربا بالحرب من أجل السلام ، وقد وعد الله المؤمنين بالنصر
ويؤمند بفرح المؤمنون بنصر الله وما النصر الا من عند الله . .
وكل عام والامة الاسلامية في خير حال وحسن مال . .

الراحمون يرحمهم الله

من وحى هذا المعنى الكريم يبحث الاديب محمد
عبد الرحمن السحرى برسالته التي يستهلها بقوله :
قال العزيز الحكيم : « ورحمتى وسعت كل شيء »
ومن رحمته تعالى : توبته على العصاة الذين أقبلوا
عن سيئاتهم ورجعوا الى ربهم « كتب ربكم على
نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم
تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم » عن ابن
عمر قال : قال صلى الله عليه وسلم : الراحمون
يرحمهم الرحمن .

ارحموا من فى الارض يرحكم من فى السماء (وما بكم من نعمة فمن الله) (ألم تروا ان الله
سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) : ظاهرة أى محسوسة ،
وباطنة أى معقولة . ومن رحمة الرحمن ما نحسه
من شفقة ودافع لنصره المظلوم وما نحمله الامهات
والابناء من عطف غريزى نحو اولادهم . .

وروى البخارى عن ابي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : جعل الله الرحمة فى مائة جزء فامسك
عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل فى الارض جزءا واحدا . فمن
هذا الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها
خشية أن تصيبه .

فالرحمة ايها الاخ المسلم توجب من الكبير الى الصغير ، ومن
القوى الى الضعيف ، ومن الفنى الى الفقير ، فتكون الناس
فى الارض كالألحقة فى السماء ليس بينهم ما بين عالم الارض من
ظلم وعداء وهروب ودماء . فالرحمة هى ذلك السر الالهى الذى
يودعه فى قلوب عباده المؤمنين فتفيض ابديةهم بالعدل والاحسان
والسنتهم بعبادات الرقة والحنان فتنبس الضعفاء وتجا ، دموع
الفقراء وتبتلع البتامى وتشف الأم اليائسين . قال تعالى : « لن
تقاولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله
به عليم » وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
وأعظم اجرا . .

هذه الايات تبين لنا حقيقة التعاون مع الفقراء والمساكين



وقال تعالى « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » والله
يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

ماذا بعد رمضان

بقلم الأستاذ عبد الحميد اسماعيل

مدرس يستشور منوفية

جميل من المسلمين أن يستقبلوا رمضان ، وإن يودعوه
فى جميع بقاع الارض ، وفى كل عام مثلما استقبلوه وودعوه
فى عامنا هذا . . بالتهليل والتكبير والتعظيم والتبجيل ، فحين
باستقباله ، أسفين على ذهابه وفراقه . . وحيد منهم أن يكون
تجديدهم لهذا الشهر باديا ظاهرا ، فالله تعالى كما فضل بعض
الاماكن على بعض واثر بعض الازمنة على غيرها . . وشهر
رمضان فيه أنزل القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان ، وفيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر . . لاشك انه
مفضل عند المسلمين يدعوهم الى البذل والعطاء والبر بالفقراء
والى طهارة اللسان عن الفحش والايذاء ، والى غشيان المساجد
واداء الصلوات فيصل الارض بالسما ، كما يدعوهم الى الصبر
على المكاره وتظيم الاوقات واتحاد القلوب والشاعر فهو كما
سماء بعض الصالحين « مدرسة الثلاثين يوما » كتابها القرآن
ودروسها الاخلاق ، واستاذها خير الامام محمد عليه السلام ،
يتعلم فيها المسلمون افضل الاعمال ويقربون على اكرم الخلال
واحسن الاقوال . . وهكذا يعيش المسلمون رمضان كرماء ابرارا
اطهارا متسامحين مسبحين مصلين قادرين على البذل والتضحية
بالنفس والمال فى سبيل الله حتى تظهر الارض من رجس
الصهيونية بزعامه قائد نضالنا البطل الرئيس محمد أنور السادات .

رسالة الرأى والاقتراح

يبحث بها الاديب أحمد كامل السيد - كلية
الحقوق جامعة القاهرة .

والجلة تشير الى بعض الاقتراحات التى تضمنتها رسالته فهو
يرجو أن تسجل الجلة خطب السيد الرئيس أنور السادات جميعها
والجلة يسرها أن تعلن افتتاحية الجلة هو عنوان [معالم
الطريق] حيث ينشر بالنص جميع خطب السيد الرئيس حتى
يكون مجال دراستها والرجوع اليها سهل ميسور . . تحقيقا
للفائدة وتعميما للتفغ واسهاما فى نشر الوعى القومى . .
واقتراحتك الاخرى الخاصة بالفلاف والاعلانات ، ونشر
تفسير القرطبي سوف تكون محل بحث ودراسة . . والله الموفق
والمستعان . .

منبر الاسلام فى الميزات

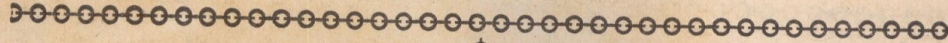
بقلم الاديب الخبير الأستاذ جلال نجار سيد
ناظر مدرسة صنبو للبنين حيث يقول :

المجلة بمظهرها الحالى سجل حافل وسفر
زاهر يشتمل الافكار والمعلومات القيمة من عسارات
أفكار العلماء والمفكرين ، وخبرات الكتاب والمثقفين
العرب مما يجعلها فى مصاف احسن المجلات الدينية
والاسلامية والاجتماعية والثقافية والسياسية . .
يعكف على قراءتها ويحرص على اقتنائها عدد عظيم
فى كل البلاد الاسلامية والعربية . .

وأرى أن الجلة تتكلف الكثير وأن سعرها الحالى ما هو الا رمز
والجلة امام هذا تنشر بعض المقالات بهذا البنى الصغير بدلا من
الحروف الكبيرة والورق العادى بدلا من الورق الابيض . . وغير
ذلك . . وأرى أن يرتفع سعر الجلة بما يناسب تكاليفها كالمجلات
التي تصدر فى البلاد الاسلامية الاخرى . .

والجلة تشكى بادى ذى بدء هذه الروح الاسلامية الصادقة
التي يتمتع بها ادبيتنا المخلص . . وأريد أن أضع أمامه هذه
الكلمات أن مجلة المنبر تطبع وتمتّع بأعظم ما وصل اليه العلم
الحديث فمن الطباعة والاخراج . . أما ما يذكره من البنى والورق
فهذا يرجع اولا واخيرا الى مفهوم الاقتصاد العربى فضلا عن
أن هذا لا يتعارض مع مفهوم جمال الطباعة وحسن الاخراج . .

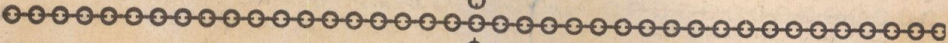
بريد التعارف



الاسم : فوزى تركى القيسى
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب فى المهمة
الاسلامى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب
والمجلات الاسلامية
العنوان : العراق محافظة الانبار
- المكتبة الاسلامية
البلد : جمهورية العراق



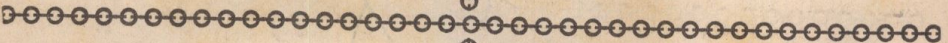
الاسم : صادق محمد ابراهيم
فتى
السن : ١٨ سنة .
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع -
والمناظر - ومراسلة
الجنسين وتبادل الآراء
البلد : الجزائر .
العنوان : ثانوية محمود بن محمود
- قالة - عنابة -
الجزائر .



الاسم : عباس هسان عيسى
السلام هسان
السن : ٢٢ عاما
المهنة : طالب بمعهد القصورة
الدينى الثانوى الازهرى
الهواية : المراسلة والتعارف
وتبادل الآراء وقراءة
الكتب الدينية
العنوان : محافظة الدقهلية -
بسنديله - الهواديه
البلد : جمهورية مصر العربية



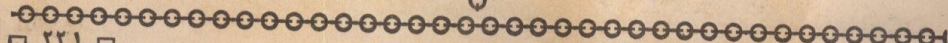
الاسم : الحسينى محمد حمادة
بصيله
السن : ٢٤ عاما
المهنة : مدرس رياضيات -
ومجنس بالقوات
المسلحة
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : صالحجر غربية ومنها
الى كفر سالم
البلد : جمهورية مصر العربية



الاسم : محمد الشريف السعيد
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الطوابع البريدية
- والمناظر الطبيعية
والرياضة والسباحة
العنوان : محمد الشريف السعيد
٣١٢ شارع الشيخ
العربى التى رقم ١١ تبة
ولاية عنابة
البلد : الجمهورية الجزائرية



الاسم : محمد منصور على
سليمان
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى [قسم
علمى]
الهواية : المراسلة
العنوان : الزقازيق - مدرسة
أحمد عرابى
البلد : جمهورية مصر العربية



الاسم : سعيد يسلم على
باباط
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : المراسلة - جمع
الطوايع البريدية
العنوان : عدن - كريتر -
الحاقطة الاولى ص.
ب ٤٢٤٢ جمهورية
اليمن
البلد : جمهورية اليمن
الديمقراطية الشعبية



الاسم : عبد الله مختار عبد
الفان
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب تجاري
الهواية : كتابة الشعر
والمرحيات - الاطلاع
السديني والادبي -
والمراسلة - تبادل
الصور والرحلات
العنوان : الطويلة - طلفا -
دقهلية
البلد : جمهورية مصر العربية



الاسم : شحته حسن محمد
السن : ٢٥ عاما
المهنة : عريف بالقوات المسلحة
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : الموساة مركز دكرنس
دقهلية
البلد : جمهورية مصر العربية



الاسم : صدقي ابراهيم
السن : ٣٠ عاما
المهنة : عريف بسلاح الحدود
الهواية : قراءة الجلات
الاسلامية
العنوان : برسي مطروح الوحدة
٥٤٠٦
البلد : جمهورية مصر العربية



الاسم : محمد سيد سعيد
محمد
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : مطالعة الكتب الادبية
- والمجلات
العنوان : نهج [د] رقم ١ هي
ميمون سيدي بلعباس
البلد : الجزائر



الاسم : سعيد محمد حيدوي
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب بكلية الاداب
جامعة القاهرة
الهواية : المراسلة - والادب
العنوان : الجيزة - امبارك ...
شارع مكرم
ابراهيم متسرع من
شارع الجامع بالقاهرة
البلد : جمهورية مصر العربية



الاسم : فارس جمال عبد
الناصر
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : جمع الطوايع -
والناظر والصور -
وتبادل الهدايا والكتب
والمعلومات والتقوية
القديمة
العنوان : ثانوية ابن باديس -
قسنطينة
البلد : الجمهورية الجزائرية



الاسم : احمد الشريف احمد
مندور
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب بمعهد المعلمين
الهواية : المراسلة - جمع
الطوايع
العنوان : الوحدة الجديدة بالظهير
دقهلية
البلد : جمهورية مصر العربية



● نص الخطاب الهام الذي القاه الرئيس انور السادات في افتتاح الدورة الاولى
لجلس الشعب ١٩٧١/١١/١١
ماذا عن مباحثات الشافعي في ايران اعداد عبد العظيم المهدي (١) (٢) (٣) (٤) ١٨

■ معالم الطريق

- سورة الحاقة
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
اعجاز القرآن الكريم
من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها
من قصص السنة « قضاء حوائج الناس »
فواصل القرآن الكريم
جريمة السرقة وموقف الاسلام منها
قيم الحياة في ميزان القرآن الكريم
الامثال في القرآن الكريم
معية الله للمؤمنين
العلم في الاسلام
الاحسان في الاسلام
اولو الالباب في هدى رسول الله
مواطن العبر في يوم حنين
المستشرقون والقرآن الكريم
لاتسيهوا باليهود
من اخلاق القرآن « الامانة »
الجهاد والجدية في تعاليم الاسلام
اقباس من النور ولحات من المعرفة
صفات المؤمنين
الطريق الى الله
التعاون في الاسلام
التكافل الاجتماعي اصله ثابت في السلام
المرأة في الاسلام
الدين والتطور
القرآن والقتال
النصر منحة من الله بأسبابه ووسائله
التهنئة في الهامهم « الحضور والفئلة »
قطوف
كلمة الاسلام عن القرآن الكريم
الدار الآخرة
الاعباد في الاسلام
فضائل وحوادث شهر شوال
اليوم فرحة الصائم
ما بعد الصوم متابعة
- الاستاذ احمد حسين
الشيخ عبد الجليل عيسى
الدكتور احمد الحوني
الشيخ محمد خاطر
الشيخ محمود احمد هاشم
الشيخ عبد الفتاح القاضي
الدكتور محمد عبد المنعم القمحي
الاستاذ محمد شديد
الدكتور محمد سعد جلال
الدكتور الحسيني محمد اسماعيل
المستشار عبد الستار آدم
الاستاذ عبد المنعم مغربي
الاستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى
الدكتور محمد الطيب التجار
الدكتور رمضان عبد التواب
الاستاذ محمد دياب
الدكتور احمد الشرياني
سباحة مبشر الطرازي الحسيني
الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفي
الدكتور عبد الله شحاته
الاستاذ احمد زين
الاستاذ محمد المتولي النظمي
الدكتور محمود ميثان الهشري
الدكتور عوض الله حجازي
الشيخ عطية صقر
الشيخ محمد مصطفى ابو العلا
الشيخ معوض عوض ابراهيم
الاستاذ حسن كابل المطاوي
الاستاذ علي الجندي
الاستاذ احمد عبد الحميد الشاعر
الاستاذ عبد السلام الشاذلي الغومي
الشيخ احمد كابل الخفزي
الشيخ السيد خليل الجراحي
الشيخ عبد الحميد بليغ
الاستاذ عبد المقصود حبيب

■ فقه وتشريع

العبد الاسلامي
مواقف ومفاهيم اسلامية
الحج والعمرة
في يوم العيد ذكرى ونحية
الاعيان في حياة الامم والشعوب
صور وخواطر في يوم العيد

الجهاد فريضة يوجبها الاسلام
جهاد مستمر ونصر قريب
الايمان يدعو الى العلم والعمل
الاسلام وسيادة القانون
ان هذه اتمكم امة واحدة
الانسان الجديد والدولة المصرية

بنو طاهر في اليمن

صلاة الجمعة التيممة في مسجد عمرو بن العاص
زكاة الفطر
الاجتهاد في الشريعة الاسلامية
روحي نحن الى التقى
قراءات وطرائف
الله اكبر قد اهل العيد
من القنوى « الفقر الخاضل »
الصهيونية واساليبها
حب من السماء
اعداد المواطن الصالح
عيد الفطر
سلطان العلماء في مجلس الحرب
الفجر على ارض المعصاة
الاصول التاريخية والاقتصاد الاسلامية لعيد
الفطر المبارك
العيد

البخارى

من اولى بنات النبي صلى الله عليه وسلم
من اعلام الصوفية سيدي ابو مدين المغربي
من اعلام الكفاح البحري في الاسلام
« مجاهد العامري »
القارابي فيلسوف العرب

انت تسال والمفتي يجيب
الجودو وسيلة للعلاج النفسي
مع القراء
بريد التصاريف

باب العلم

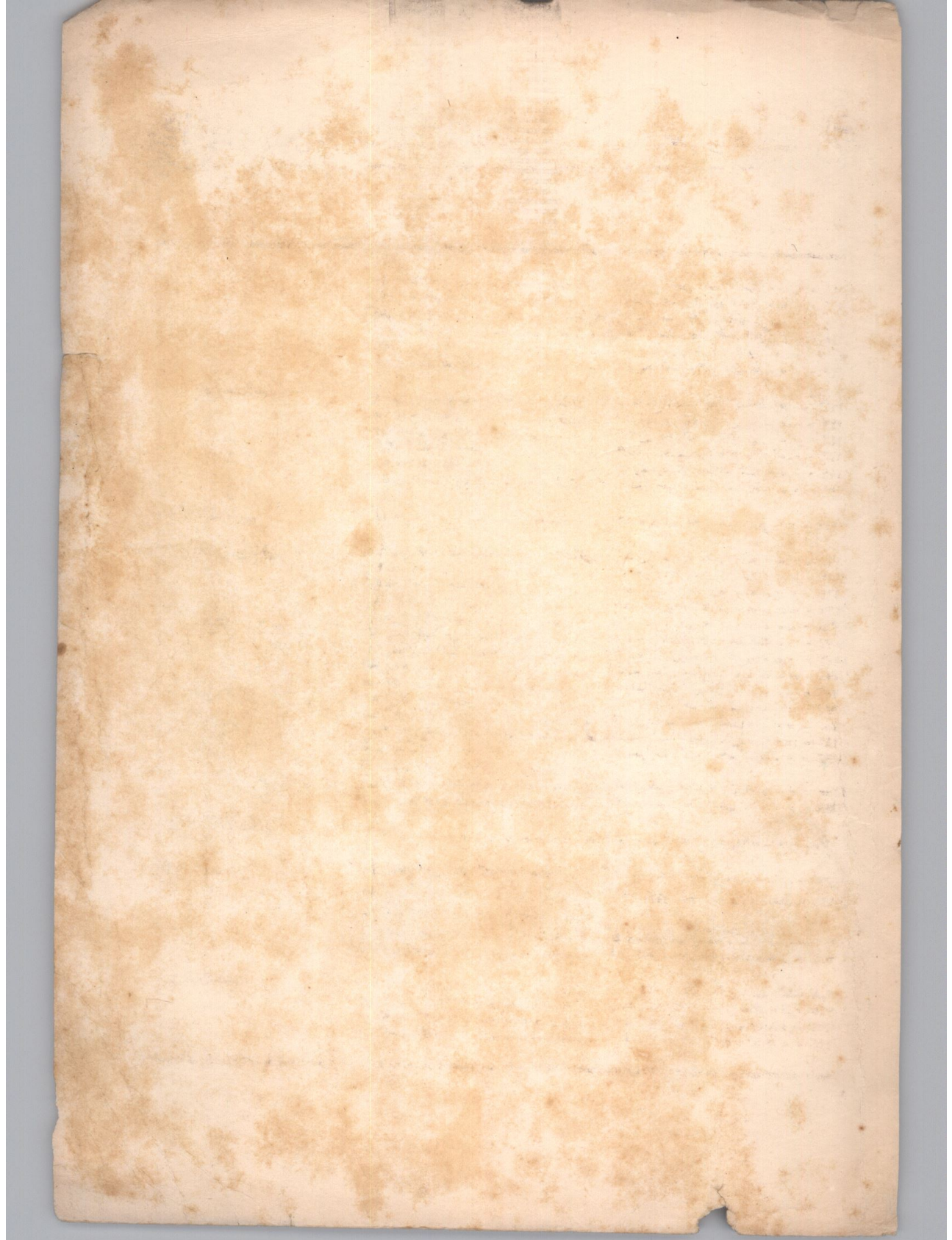
التاريخ الاسلامي

فكر وفن

المكتبة الاسلامية

الاعلام

الاقتناء



إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

يسر

المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية

أنت يقدم
للعالم الإسلامي

المصحف المجود

١٢٠ أسطوانة

بدولة مرة يتم تسجيل القرآن الكريم
مجتودا بأصوات كتاب القراء
كل جزو من القرآن الكريم على أربعة
أسطوانات طويلة المدى بقراءة الأربعة سرعة ٣٣ لفة
مع كل أسطوانة غلاف فخر
سريع الأسطوانة الواحدة ٨٠ قرصا
البيع نقدا وبالنقسط لموظفي
الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥
أسطوانة لتعليم القراءة والخط
الصحيح لذيات القرآن الكريم
كل جزأين على ٥ أسطوانات
المعنى للجزأين ٥٦٥ / ٢
البيع نقدا وبالنقسط لموظفي
الحكومة والقطاع العام

أسطوانات

القرآن المرتل

"رواية مختص عن عاصم"
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالذيات القرآنية وغيره نافر ٢٣, ٧٩٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عاصم ... ٣٢٢, ١٩
رواية ورش عن نافع
٦٨ أسطوانة
٣٥, ١٥٠
سرعة ٣٣ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء
٧ أسطوانات وأفضل كتيب مشروحة بالكتابة والصورة

باللغات: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية
واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية
واللغات الإفريقية: السواحلية، الفولانية
ولغات أمريكا اللاتينية: الإسبانية، البرتغالية
سريع البيع
للكتيب الواحد
٥٠
قرصا

مخازن البيع

القاهرة:

مخازن القرآن المرتل:
٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الإسكندرية:

فرع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
٤٢ شارع سعد زغلول: الدور الرابع